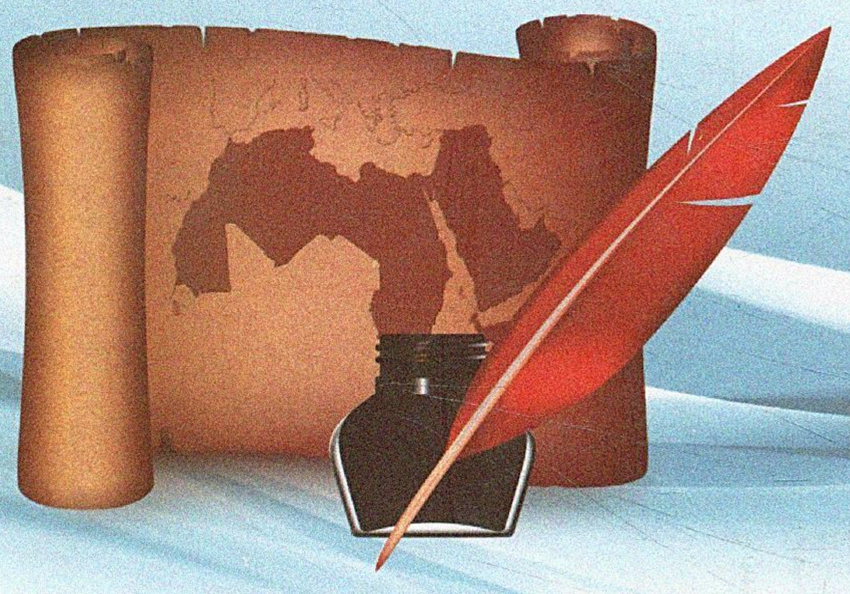
معجم
مؤرخى التاريخ العربى الحديث والمعاصر

(الجزء الثانى)

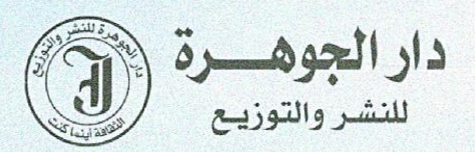


دكتور

مصطفى عبد الغنى

دكتوراة في فلسفة التاريخ الحديث

نائب رئيس تحرير جريدة الاهرام سابقا



معجم

مؤرخى التاريخ العربى

الحديث والمعاصر

فهرسه أثناء النشر
الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية المصرية
عبد الغنى، مصطفى
معجم مؤرخي التاريخ العربي الحديث والمعاصر/ مصطفى عبد الغنى
تدمك978-977-85030-1-2
معاجم
24×17

رقم الإيداع 21670 /2014

دار الجوهرة للنشر والتوزيع

٩٣ شارع مصطفى النحاس ـ الدور التاسع ـ مدينة نصر ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الهاتف: ٠٠٢٠٢ ٢٦٧٠٩٢١٥

فاكس: ٠٠٢٠٢ ٢٦٧١٨٢٨١

Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com
www.daraljawharh.com

معجم

مؤرخى التاريخ العربى الحديث والمعاصر

الجزء الثانى
من حرف (ع-ى)

د.مصطفى عبد الغنى



حرف العين

عاتق بن غيث البلادى الحربي

مؤرخ سعودى كان التركيز الكبير لديه حول مدينة مكة المكرمة وشبه الجزيرة العربية منذ أن كان شابًا عسكريًا فى سلاح الحدود (حرس الحدود) تقول السيرة الذاتية عنه أنه وُلد عام ١٣٥٢هـ فى بادية شمال مكة، ثم ارتحل فى طلب العلم إلى مكة المكرمة؛ فدرس على مشايخ الحرم، ثم التحق بالجيش العربى السعودى عام ١٣٧٢هـ وتدرج فى الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة مقدم؛ فتقاعد للبحث والدراسة والرحلات؛ فكانت مؤلفاته ومصنفاته تزيد على الخمسين فى مختلف الفنون (التراث واللغة والجغرافيا والأنساب والمعاجم والرحلات والأدب والشعر والتحقيق.....) وترجم بعضها إلى اللغة الأردية ولقد جاب البلادى معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية؛ مكة إلى اليمن، إلى حضر موت إلى برك الغماد إلى يثرب.. كما رصد فى رحلاته هذه المعالم التاريخية والأثرية بعد أن وقف عليها شخصيًا ووثقها فى الكتب الآتية: (بين مكة واليمن، بين مكة وحضر موت، الرحلة النجدية، عرى ربى نجد، بين مكة وبرك الغمد وعلى طريق الهجرة).. مما جعل المؤرخون المعاصرون له يطلقون عليه لقب (ابن بطوطة الجزيرة العربية). أيضا أرخ لقبائل الحجاز، ولأودية مكة، ولفضائل مكة، ولمعالم مكة التاريخية والجغرافية فضلا عن ممارساته فى الشعر والأدب والجغرافيا والموسوعات والمعاجم.. كما حرص على نشر كتبه ومؤلفاته على حسابه الخاص وساهم فى نشر كتب بعض مؤرخى مكة.

والجدير بالذكر هناان تاريخ هذا المؤرخ ـ وهو من انتماء عسكرى خلف ارثا يرتبط فيه النهج العسكرى بالتاريخ وهو ما يمكن أن يطلق عليه فى التاريخ (كتابة التاريخ بنهج عسكرى).

رحل المؤرخ البلادى فى ٢-٣-١٤٣١هـ بمكة المكرمة.

عارف العارف

حياة هذا المؤرخ من الأهمية بقدر كبير بالنسبة إلى التاريخ الذى عاشه وحاول أن يكتبه.

وهو ما نشير إليه قبل ان نصل إلى جهده كمؤرخ..

ولد هذا المؤرخ فى القدس عام ١٨٩٢، وأكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم رحل إلى إستانبول عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك، كما كان يرحل أكثرالنابغين فى التحصيل الدراسى، إذ كانت تعد إستانبول حاضرة العالم الإسلامى وقتئذ، وأتم دراسته الثانوية فى إحدى مدارسها حتى عام ١٩١٠، ثم انتسب لكلية الآداب فى (جامعة إستانبول) وأثناء دراسته مارس الصحافة فى جريدة (بيام) (الرسالة) التركية، فى عام ١٩١٣ تخرج فى الجامعة، وحصل منها على شهادة فى الإدارة السياسية.

وعين بعد تخرجه فى ديوان الترجمة بوزارة الخارجية فى إستنبول، وأثناء دراسته فى إستانبول انتسب ككثير من الشبان العرب إلى المنتديات العربية،وكان نصيبه فى (المنتدى الأدبي) إذ كانت البلاد تعج بالأحداث السياسية الفارقةفى جو من الضبابية السياسية التى ما كانت واضحة لكثير من الناس.

دخل الكلية العسكرية إبان نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وتخرج فيها برتبة ضابط، أُرسل إلى القفقاس للاشتراك مع الجيش العثمانى فى الحرب القائمة بين العثمانيين وبين الجيش الروسى، وهناك نشبت معركة ضارية بين الجيشين أسفرت عن إبادة الفرقة التركية التى كان عارف يعمل فى صفوفها، ولم ينج من أفرادها سوى وعشرة آخرين.

وقع فى أسر الروس فأرسلوه إلى سيبيريا، حيث قضى على مقربة من مدينة (كراس نويا رسك) أسيرًا ثلاث سنوات (١٩١٥ ـ ١٩١٧)، تعلم خلالها اللغة الروسية من الضباط والجنود الروس الذين كانوا يحفرون ذلك المعتقل، كما تعلم الألمانية من الأسرى الألمان والنمساويين الذين كانوا معه فى الأسر، وقد تمكن وهو معتقل من ترجمة كتاب (ويلت زاتجل) إلى التركية للمؤلف الألمانى آرنست هيغل.

وبالرغم من قساوة الأسر ومرارة الغربة فإن الكتابة كانت تسرى فى دمه، فأصدرهناك جريدة عربية هزلية بخطه سماها (ناقة الله) صدر عددها الأول فى رجب (١٩١٦)والعدد الخامس والأربعين وهو الأخير منها فى جمادى الآخرة (١٩١٧)، وكذلك لم ينس كتابة مذكراته التاريخية التى بدأها مذ كان طالبا فى إستانبول.

هرب من المعتقل القاسى مع الأسرى العرب للانضمام إلى صفوف الثورة العربية الكبرى التى وصلت أخبارها إليهم، وسلكوا طريق منشوريا ـ اليابان ـ الصين ـ مصر عن طريق البحر الأحمر فى مغامرة شيقة محفوفة بالمخاطر، وخلال هذه الرحلة الطويلة كانت الثورة قد توقفت قصد القدس وهناك أصدر مع الأستاذ حسن البديرى جريدة (سوريا الجنوبية)، وقد حملا فيها على الانتداب البريطانى والصهيونية، وفضحا النوايا الخبيثة تجاه فلسطين.

وحين نشبت أول ثورة للعرب ضد الانتداب واليهود فى بيت المقدس ١٩٢٠ اعتبر الإنجليز عارفًا محرضًا على تقتيل اليهود، فأودعوه السجن، لكنه بعد ثلاثة أيام لاذ بالهرب مع الحاج أمين الحسينى إلى مدينة الكرك، ثم قصدا دمشق والتحق بالملك فيصل عام ١٩٢٠، واشترك فى المؤتمر السورى ممثلًا لأهل فلسطين، وحكم عليهما غيابيا بعشرة سنوات بتهمة التحريض على أعمال العنف.

ولما تأسست حكومة مدنية فى فلسطين تسلم زمام أمورها (هربرت صموئيل) أول مندوب سام، وقد جنح هذا إلى سياسة اللين والمهادنة، فعفا عن جميع المحكومين باستثناء عارف العارف، وسماحة الحاج محمد أمين الحسينى، ما لم يعودا إلى فلسطين مستسلمين للسلطة البريطانية، غير أنهما رفضا العودة المشروطة.

أسس مع نفر من إخوانه الفلسطينيين فى سورية جمعية (الجمعية العربية الفلسطينية) وانتخب عارف سكرتيرًا لها، ولما احتلت فرنسا سوريا بقيادة الجنرال غورو، وبعد معركة ميسلون غادر دمشق مع لفيف من إخوانه المناضلين إلى الأردن خشية أن تسلمهم السلطات الفرنسية إلى السلطات البريطانية.

عاش فى مدينة السلط متخفيا، حتى صدر العفو عنه من المندوب السامى،

فعاد إلى القدس، وحاول ممارسة السياسة مرة أخرى فلم يسمح له الإنكليز بذلك، وقضى فى الإدارة سبعًا وعشرين عامًا (١٩٢١ ـ ١٩٤٨) متنقلًا بين عدة مدن فلسطينية.

وكان قد تسلم (قائم مقام) للمدن التالية (جنين نابلس، بيسان، يافا) وبعد ذلك عهد إليه إدارة مدينة بئر السبع، حيث قضى فيها عشرسنوات، ومن ثم نقل إلى مدينة غزة ومكث فيها (قائم مقام) مدة أربعة أعوام.

وفى عام ١٩٢٦ استعارته حكومة الشرق العربى (حكومة شرقى الأردن فيما بعد) سكرتيرًا عامًا، فقصد عمان وقضى فيها ثلاثة أعوام (١٩٢٦ ـ ١٩٢٨)، لكن الإنجليز اتهموه بتشجيع المعارضة، وتحريض رجالها على رفض المعاهدة الأردنية البريطانية، فأعادوه إلى فلسطين وعينوه (قائم مقام) فى بئر السبع ثم فى غزة، وتقديرًا لمواهبه رفِّع مساعدًا لحاكم لواء القدس، وعهد إليه لإدارة قطاع رام الله.

عُين رئيسًا لبلدية القدس بعد زوال الانتداب البريطانى على فلسطين وتوحيد ضفتى الأردن عام ١٩٤٩، وانتخب رئيسًا لها للمرة الثانية عام ١٩٥١، وللمرة الثالثة عام ١٩٥٥.

وفى أعقاب عام ١٩٥٥ تولى وزارة الأشغال العامة، واستقال منها بعد أيام بالإضافة إلى تعمقه فى التاريخ فقد أجاد من اللغات بالإضافة للعربية التركية والعبرية والفرنسية والألمانية والإنكليزية والروسية.

من أعماله فى البعد التاريخى والمعاصر:

أحداث رفح ومأساة البدو من أهلها.

أسرار الكون، تأليف آرنست هيغل، نقله إلى اللغة التركية.

الدور الفلسطينية التى هدمها الفلسطينيون.

الفلسطينيون المبعدون عن بلادهم.

الفلسطينيون فى سجون إسرائيل.

القضاء يبن البدو.

المسيحية فى القدس.

المعذبون فى السجون الإسرائيلية من أبناء فلسطين.

المفصل فى تاريخ القدس.

الموجز فى تاريخ عسقلان.

النكبة فى صور.

النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، ٦ مجلدات.

تاريخ الحرم القدسى.

تاريخ القدس.

تاريخ بئر السبع وقبائلها.

تاريخ غزة.

رؤياى.

سجل الخلود: أسماء شهداء حرب فلسطين.

علم الإحصاء.

غزة نافذة على الجحيم.

قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك.

مآخذى على الحكم الإسرائيلى فى القدس.

مأساة البدو فى النقب وقطاع بئر السبع.

مذكراتى عن نشاط المقاومة الفلسطينية.

وكتابته لموضوعات لم يسبقه أحد إليها، كالكتابة عن القبائل الفلسطينية فى بئر السبع، وعن نظام القضاء فيها، وعن مدن لم يتطرق لها إلا القليل من المؤرخين، كعسقلان وغزة والنقب، وهو خير من كتب عن القدس، ويعد سفره «المفصل فى تاريخ القدس» موسوعة جاءت فى أكثر من ألف صفحة، لم يأت أحد بمثلها، لا قبله ولا بعده.

استغل وجوده فى أماكن عمله فأخرج كتبا عن المدن التى عمل بها، فلما عهدت إليه إدارة مدينة بئر السبع حيث قضى فيها (١٠) أعوام ألف خلالها كتابين عن مدينة بئر السبع، ولما نقل إلى مدينة غزة، ومكث فيها (قائم مقام) مدة أربعة أعوام ألف فيها كتابه عن غزة.

وفى عام ١٩٦٧ عُين مديرًا لمتحف الآثار الفلسطينى بالقدس، (متحف روكفيلير) لم يغادر عارف العارف فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلى، ليقيم فى مدينة رام الله إلى أن رحل فى ٣٠ يوليو / تموز عام ١٩٧٣.

انظر: http://www.masreyat2.org/ib/index.php?showtopic=13477-

عادل غنيم

مؤرخ مصرى ورئيس الجمعية التاريخية لسنوات طويلة من مواليد ٢٦ مارس ١٩٣٤.

حصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث عام ١٩٧٦م. والأستاذية عام ١٩٩٠م وكان من أوائل الباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة التاريخ الفلسطينى الحديث والمعاصر، وقد أكد على هذا عبر العديد من الأبحاث التى كتبها أو الإسهامات التاريخية التى توزعت فى أنحاء العالم أو المؤتمرات العلمية العربية المتميزة التى شارك فيها، فقد شارك فى مؤتمرات علمية بالعراق، والمملكة الأردية الهاشمية، ومملكة البحرين، ودولة قطر، ومصر، والنمسا، وانجلترا وفى ترقيات أعضاء هيئة التدريس بجامعات القاهرة، وطنطا، والمنصورة، وأسيوط، وجنوب الوادى، واليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية، والبحرين بمملكة البحرين كما كان عضوا فى اللجنة العسكرية المنبثقة من لجنة كتاب تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

كان رئيسًا لوحدة التوثيق بمركز بحوث الشرق الأوسط من ١٩٧٦ - ١٩٧٩م ثم كان رئيسًا لقسم التاريخ بجامعة قطر خلال العام الجامعى ١٩٩٦ / ١٩٩٧م، كما رأس وحدة بحوث التاريخ والوثائق بمركز الوثائق والدراسات الإنسانية بنفس الجامعة وعضوا فى مجلس إدارة جمعية حماية الآثار الإسلامية والقبطية ولجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة ولجنة التاريخ والجغرافيا والآثار بمكتبة الإسكندرية. فضلا عن انه كان مقررا عاما للجنة الاستشارية لبحوث التاريخ بدار الفكر العربى.

كرمته الندوة الدولية «القدس فى المصادر التاريخية» التى عقدت بدرا الكتب والوثائق القومية فى مصر فى الفترة من ١٩ - ٢٠ يونيه ٢٠٠٥م، تقديرًا لجهده فى الحفاظ على هوية القدس وذاكرة الأمة.

والجدير بالذكر انه يتولى حاليًا رئاسة نشاط الدراسات التاريخية بمركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس فضلا عن كونه نائبا لرئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية من ٢٠٠٢ حتى يونيه ٢٠٠٨ م ورئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

الكتب التى قام بإعدادها تؤكد هذا الاتجاه القومى فى التعامل مع التاريخ، وهى على النحو التالى:

١- الحركة الوطنية فى العراق، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٠م.

٢- قضية اللاجئين، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢م.

٣- الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ - ١٩٣٦م، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٤- تاريخ الهند الحديث، (بالاشتراك)، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٠م.

٥- القوى الاجتماعية فى فلسطين بين الحربين العالميتين، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٨٠م.

٦- الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٨٠م.

٧- القضية الفلسطينية، دراسات معاصرة لبعض جوانبها، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٢م.

٨- الفصل الرابع من كتاب «الصحافة القطرية والقضايا العربية»، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، وعنوان الفصل «القضية الفلسطينية فى الصحافة القطرية»، الدوحة، ١٩٨٤ م.

٩- محمد عزة دروزة وحركة النضال الفلسطينى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.

١٠- الفصل الأول من كتاب «فى منهج البحث التاريخى»، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

١١- التاريخ الاجتماعى للمرأة القطرية المعاصرة، الباحث الرئيسى، الدوحة، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ١٩٨٩م.

١٢- الفصل الأول من كتاب «تاريخ العرب المعاصر»، الدوحة، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، ١٩٨٩م.

١٣- الفصل الأول من كتاب «مدخل إلى مناهج وطرق البحث»، القاهرة، كلية الآداب بجامعة عين شمس، ٢٠٠٠م.

١٤- حائط البراق أم حائط المبكى، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ٢٠٠١م.

١٥- الدولة التيمورية (المغولية) فى الهند، القاهرة، دار الفكر الجامعى، ٢٠٠٣ م.

مراجعة كتاب مترجم:

١٦- تيودور هرتزل «الدولة اليهودية»، ترجمة محمد يوسف عدس، مراجعة ودراسة عادل حسن غنيم، القاهرة، دار الزهراء، ١٩٩٤م.

البحوث والدراسات التى قام بها:

١- «خمسون عامًا على اضطرابات يافا ١٩٢١م»، مجلة الكاتب، مايو ١٩٧١م.

٢- «ثورة عز الدين القسام»، شئون فلسطينية، العدد السادس ببيروت، كانون الثانى (يناير) ١٩٧٢م.

٣- «الحزب الوطنى أول حزب سياسى عربى فى فلسطين»، المجلة التاريخية، المجلد ٢٠، ١٩٧٣م.

٤- «المؤتمر الإسلامى العام (١٩٣١م)»، شئون فلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، العدد ٢٥، سبتمبر ١٩٧٣م.

٥- «موقف عرب فلسطين من اليهود والصهيونية من الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٢٩م»، مجلة مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٤م.

٦- «الأحزاب الزراعية فى فلسطين»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثانى والعشرون، القاهرة، ١٩٧٥م.

٧- «حرب أكتوبر والقضية الفلسطينية»، بحث قُدم إلى الندوة التى أقامتها جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٢/ ٢٣ أكتوبر ١٩٧٧م، بحوث ودراسات الندوة، القاهرة، ١٩٧٨م.

٨- «عن مفتى فلسطين بعد وصوله إلى مصر»، العدد الخامس من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٨م.

٩- «الوجود الفلسطينى فى لبنان والأزمة اللبنانية»، بحث نشر ضمن دراسة عن الأزمة اللبنانية خطط لها معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٠- وثائق العدد، العدد السادس من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٧٩م.

١١- «مستقبل الخليج العربى

والقضية الفلسطينية»، بحث ألقى بالندوة العلمية العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة (٢٩-٣٠ آذار ١٩٨١م)، المجلد الأول للندوة.

١٢- «حركة التحرر الفلسطينى والفكر القومى العربى»، بحث منشور بالعدد الثالث من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨١م.

١٣- «الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م»، بحث منشور بالعدد الرابع من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨١م.

١٤- «الصحافة العربية الفلسطينية وموقفها من القضية (١٩٠٨-١٩٣٦م)»، بحث نشر بالعدد الثامن من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٥م.

١٥- «أهمية الشعر فى دراسة التاريخ الفلسطينى المعاصر»، بحث نشر بالعدد التاسع من حولية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٦م.

١٦- «ردود الفعل العربية الرسمية فى أعقاب توصية الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى نوفمبر ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م»، بحث نشر بحولية كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط، العدد الخامس، ١٩٨٦م.

١٧- «من جهود مصر الدبلوماسية المصرية فى عامى ١٩٤٧، ١٩٤٨ من أجل قضية فلسطين»، على ضوء وثائق وزارة الخارجية المصرية. بحث نشر بالعدد العاشر من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٧م.

١٨- «ملامح التغير فى السياسة القطرية فى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ١٨٦٦-١٩١٣»، بحث ألقى فى ندوة «قضايا التغير فى المجتمع القطرى خلال القرن العشرين»، التى نظمها مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ فبراير ١٩٨٩م، الجزء الأول من بحوث الندوة، ١٩٩١م.

١٩- «حقيقة الاستعدادات العربية قبل الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م»، العدد الخامس، مجلة مركز

الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٩٣م.

٢٠- «إشكالية توظيف المصادر لكتابة التاريخ العربي الحديث والمعاصر»، ألقيت في ندوة بكلية الآداب بجامعة البحرين من ٩-١١ إبريل، ١٩٩٤م.

٢١- «المرأة الفلسطينية المعاصرة وبدايات النشاط الاجتماعي والوطني (١٩١٨-١٩٣٥م)»، ضمن مجلد «فلسطين في ضوء أوراق البردي والنقوش»، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م.

٢٢- «جيش الإنقاذ»، بحث نشر ضمن مجلد أصدره مركز تاريخ مصر المعاصر ٢٠٠١م بمناسبة مرور أكثر من خمسين عامًا على حرب فلسطين ١٩٤٨م.

٢٣- «مصر والقضية الفلسطينية من الحرب العالمية الأولى إلى حرب ١٩٤٨م»، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثالث، يوليو ٢٠٠٢م.

٢٤- «القدس في وثائق عصبة الأمم المتحدة»، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الثالث، يوليو ٢٠٠٢م.

٢٥- «المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين ودوره الوطني والاجتماعي فيما بين الحربين العالميتين»، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية الذي عقد من ٢٨ إلى ٣٠ إبريل ٢٠٠١م، وموضوعه «الدين والدولة في العالم العربي توافق أم صراع»، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٦- «موقع انتفاضة الأقصى (٢٠٠٠م) من النضال الفلسطيني»، محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي لدار الكتب والوثائق القومية عام ٢٠٠١م، تحت الطبع.

٢٧- «المقاومة الوطنية والإرهاب على ضوء النموذج الفلسطيني»، محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي للجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٢م، تحت الطبع.

٢٨- «الثوابت والمتغيرات في النضال الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨م»، بحث نشر ضمن الكتاب التذكاري

لتكريم الأستاذ الدكتور/ عمر عبد العزيز أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٢٩- «الأصول التاريخية للحركة الصهيونية»، دراسة نشرت ضمن الكتاب التذكارى لتكريم الأستاذ الدكتور/ يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.

٣٠- «حركة الشيخ عز الدين القسام»، بحث ألقى ضمن ندوة «الثورة والتغير فى الوطن العربى عبر العصور»، أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى الفترة من ٢٢-٢٤ إبريل ٢٠٠٣م، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣١- «الجامعة العربية والقضايا العربية خلال نصف قرن»، مجلة شئون الشرق الأوسط ـ مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد السابع، يوليو ٢٠٠٣م.

٣٢- «محمد أمين الحسينى»، شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد السابع، يوليو ٢٠٠٣م.

٣٣- «المقاومة الفلسطينية وحقوق الإنسان»، بحث ألقى ضمن ندوة أقامها المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٢م، شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد التاسع، يناير ٢٠٠٤م.

٣٤- «فلسطين فى مجلس الوزراء المصرى من ١٩٢٢ حتى انتفاضة البراق ١٩٢٩م»، مجلة تاريخ مصر المعاصر، العدد الثالث، يناير ٢٠٠٤م.

٣٥- «فلسطين فى مجلس الوزراء المصرى من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٩م»، تحت النشر.

٣٦- «تصريح بلفور الثانى» شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الحادى عشر، يوليو ٢٠٠٤م.

٣٧- «دور الفلسطينيين فى إنقاذ القدس»، شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، العدد الرابع عشر، إبريل ٢٠٠٥م.

٣٨- «سبعون عامًا على استشهاد عز

الدين القسام»، مجلة القدس، القاهرة، مركز الإعلام العربى، يناير ٢٠٠٦م.

٣٩- «حماس منظمة العمليات الاستشهادية»، حولية كلية الآداب، جامعة عين شمس، المجلد ٣٤ (يناير - مارس ٢٠٠٦م).

٤٠- «الهوية العربية والإسلامية لحائط البراق على ضوء المصادر المختلفة»، العدد الحادى والعشرين من مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، يناير ٢٠٠٧م.

٤١- «أزمات الشرق الأوسط الجديد.. فلسطين الأزمة الأولى»، العدد الثانى والعشرين من مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، إبريل ٢٠٠٧م.

عاصم الدسوقى

مؤرخ مصرى ولد بالمحلة الكبرى فى ٣١ أغسطس ١٩٣٩ وتخرج من قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عين شمس عام ١٩٦١، وحصل على درجة الدكتوراة فى التاريخ الحديث من ذات الكلية فى ١٨ مارس ١٩٧٣ (تاريخ جلسة المناقشة) والموضوع «كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤-١٩٥٢».

عين بكلية الآداب - جامعة أسيوط فرع سوهاج (فيما بعد جامعة سوهاج) ثم تدرج فى الدرجات العلمية فأصبح أستاذا مساعدا ثم أستاذا وشغل منصب عميد كلية آداب سوهاج لفترتين قبل أن ينتقل إلى جامعة حلوان لتأسيس كلية الآداب بها فأصبح أول عميد للكلية كما تولى منصب رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية بمعهد البحوث والدراسات العربية اعتبار من أول سبتمبر ٢٠٠٨ وهو عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والجمعية التاريخية للعلاقات الدولية - ميلانو، واتحاد المؤرخين الأفارقة، ومستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز البحوث العربية والأفريقية.

عمل فى العديد من الوظائف الجامعية متدرجا بها فى تخصصه التاريخ الحديث والمعاصر من كلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط وآداب سوهاج وجامعة حلوان حتى أصبح عميد كلية الآداب، جامعة حلوان فأستاذ متفرغ ثم رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية، معهد البحوث والدراسات العربية.

كما مـارس عضوية الكثير من الجمعيات واللجان والهيئات والمراكز العلمية والثقافية منها:

- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية اعتبارا من ٢٩ يونية ١٩٦٤.

وعضو مجلس الإدارة سنوات: ١٩٧٦- ١٩٧٧؛ ١٩٧٧-١٩٧٨؛ ١٩٨٨-١٩٩٠؛ ١٩٩٩-٢٠٠٩.

- مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، يناير ١٩٧٥-يونيو ١٩٨٠.

- اللجنة العلمية الدائمة للترقية لوظائف الأسـاتـذة المساعدين فى تخصص التاريخ، المجلس الأعلى للجامعات المصرية، نوفمبر ١٩٨٥ - ٣١ يناير١٩٩٥ (الدورتان الرابعة والخامسة)، ومقرر اللجنة بالانتخاب من نوفمبر ١٩٨٩ - ٣١ يناير ١٩٩٥. وعضو اللجنة فى الدورة السابعة (فبراير ١٩٩٨ - مارس ٢٠٠١).

- اللجنة العليا للمعادلات الدراسية، المجلس الأعلى للجامعات المصرية ١٩٨٧ - ١٩٨٨ (بالاختيار).

- المجلس الأعـلى للجامعات عن جامعة أسيوط ١٩٨٨ - ١٩٨٩ (بالاختيار فى إطار نظام اختيار عميد من كل جامعة).

- مجلس إدارة نادى أعضاء هيئة التدريس، فرع جامعة أسيوط بسوهاج مارس ١٩٨٨ - مارس ١٩٨٩.

- الشعبة المصرية لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا (منذ ١٩٩٠).

- عضو مؤسس وعضو هيئة التحرير لمجلة «أوزيريس»، مجلة الدراسات الإيطالية المصرية، القاهرة، تحت رعاية المعهد الثقافى الإيطالى وضمن نشاط معهد دانتى إلليجيرى بالقاهرة، صدر العدد الأول فى أغسطس ١٩٩١. (صدر عددان فقط).

- لجنة دراسة المستقبليات بجامعة أسيوط، ١٦/ ٣/ ١٩٩٢ وحتى ٤/ ٧/ ١٩٩٤ (تاريخ انتقالى لجامعة حلوان).

- الجمعية التاريخية للعلاقات الدولية، ميلانو، إيطاليا (منذ يناير ١٩٩٣).

- لجنة التاريخ والآثـار، المجلس الأعلى للثقافة، أول أكتوبر ١٩٩٣ وحتى استقالتى فى ٢٢ مايو ٢٠٠١.

- شعبة الثقافة، المجلس القومى

للثقافة والفنون والآداب والإعلام ـ رئاسة الجمهورية، اعتبارا من الدورة رقم ١٥ (حضرت أول اجتماع فى ٢٣ مارس ١٩٩٤).

ـ لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، مركز البحوث العربية والدراسات الإفريقية، سبتمبر ١٩٩٥ ـ يوليو ٢٠١٠ (مستشار علمي).

ـ اللجنة العلمية الدائمة للسياحة للترقية لوظائف الأساتذة المساعدين والأساتذة فى تخصصات السياحة والإرشاد، المجلس الأعلى للجامعات، الدورة السادسة من ١٩٩٥ ـ ١٩٩٨.

ـ عضو هيئة مستشارو التحرير لمجلة «نداء»، صدر العدد الأول التجريبى فى فبراير ١٩٩٦.

ـ عضو هيئة مستشارو تحرير مجلة «سطور»، اعتبارا من العدد ٣ ـ ٤ فبراير ـ مارس ١٩٩٧ ـ يونية ٢٠٠٧).

ـ لجنة تحكيم المسلسل التاريخى والتراث الشعبى، مهرجان القاهرة الثالث للإذاعة والتليفزيون، اتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٢ ـ ١٨ يوليو ١٩٩٧، والمهرجان الرابع ١٢ ـ ١٨ يوليو ١٩٩٨.

ـ الجمعية المصرية للدراسات السياحية وعضو مجلس الإدارة اعتبارا من مارس ١٩٩٨ ـ مارس ٢٠٠٧.

ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية/ قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية (مستشار) اعتبارا من ١٧/ ١٠/ ١٩٩٨ (قرار رئيس مجلس إدارة المركز رقم ١١ لعام ٩٧/ ١٩٩٨).

ـ اللجنة العلمية لدار الوثائق القومية، قرار رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية رقم ٥٨ بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠٠٠، ومقرر اللجنة اعتبارا من أول سبتمبر ٢٠٠٨.

ـ الجمعية الثقافية لحماية بيئة الآثار الإسلامية والقبطية (سبتمبر ٢٠٠٠).

ـ المكتب التنفيذى لرابطة المؤرخين الأفارقة Association of African Historians عن شمال أفريقيا ١٤ سبتمبر ٢٠٠١، باماكو، جمهورية مالى.

ـ لجنة التاريخ والآثار والجغرافيا، مكتبة الإسكندرية، من مارس ٢٠٠٣ ـ مارس ٢٠٠٩

ـ مركز البحوث العربية والدراسات الإفريقية اعتبارا من أغسطس ٢٠٠٣ ـ أغسطس ٢٠١٠.

ـ الهيئة الاستشارية للمجلة التاريخية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٦ أكتوبر ٢٠١٠-

ـ الهيئة الاستشارية بالمركز القومى للترجمة: لجنة الانسانيات والعلوم الاجتماعية اعتبارا من أول فبراير ٢٠١٣

من الأعمال المنشورة:

١ ـ كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤-١٩٥٢، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٥. والطبعة الثانية، دار الشروق ٢٠٠٨.

٢ ـ مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٧٦، والطبعة الثانية صدرت عن دار الكتاب الجامعى للنشر، القاهرة ١٩٨٠.

٣ ـ «فكرة القومية عند الإخوان المسلمين فى مصر ١٩٢٨ ـ ١٩٥٤»، مطبوعات سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧٦.

٤ ـ مصر المعاصرة فى دراسات المؤرخين المصريين: دراسة فى الكم والكيف، دار الحرية، القاهرة ١٩٧٧. نشر أولا باللغة اليابانية (عن المخطوطة العربية) بمجلة الشرق الأوسط، معهد اقتصاديات الدول النامية، طوكيو، العدد الخامس، سبتمبر ١٩٧٦: Middle East Review, No. V. Sept. 1976, Institute of Developing Economies, Tokyo, Japan

٥- Egyptian Big Landowners 1914-1952: Aspects on their socio-economic and political role, Institute of Developing Economies, Tokyo, V.R.F, No. 58, 1977.

٦- The Revolution of 1952 in Egypt and the landowners 1952-1971 (In Japanese from the English text), Middle East Review, No. VII 1977, Institute of Developing Economies, Tokyo, Japan.

٧ ـ مجتمع علماء الأزهر فى مصر ١٨٩٥ ـ ١٩٦١: دراسة فى البناء التنظيمى والاجتماعى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٠.

٨ ـ محمد على علوبة سياسيا مفكرا: قراءة فى ذكرياته السياسية ومؤلفاته الفكرية، حولية كلية آداب سوهاج ـ جامعة أسيوط ١٩٨٠.

٩ ـ من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩-١٩٢٥، المجلة التاريخية المصرية، المجلد رقم ٢٨/ ٢٩، القاهرة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢.

١٠ ـ ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم من الوثائق البريطانية: عرض وتحليل، دار الكتاب الجامعى للنشر، القاهرة ١٩٨١.

١١ ـ نحو فهم تاريخ مصر الاقتصادى الاجتماعى، دار الكتاب الجامعى للنشر، القاهرة ١٩٨١.

١٢ ـ الصهيونية والقضية الفلسطينية فى الكونجرس الأمريكى ١٩٤٣-١٩٤٥، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

١٣ ـ «القومية والوحدة العربية فى الصحف القطرية ١٩٧١ ـ ١٩٨١»، فصل فى كتاب بعنوان «مواقف الصحافة القطرية من القضايا العربية»، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر ١٩٨٤.

١٤ – Land tenure policy in Egypt 1952-1969 and its effects on the reformation of the peasantry in "Land tenure and social transformation in the Near East», edited by Tarif Khaledi, American University of Beirut 1984

١٥ – How non-Egyptians interpret Egypt>s modern history: Critical review on John Marlowe, A history of modern Egypt and Anglo-Egyptian relations 1800-1956.

فى: مجلة كلية الآداب والدراسات الإنسانية ـ جامعة أسيوط ـ فرع سوهاج، مصر، العدد الرابع ١٩٨٥.

١٦ ـ كتاب الشخصية الوطنية المصرية للدكتور طاهر عبد الحكيم ومشكلة فهم تاريخ مصر الاجتماعى، مجلة «فكر للدراسات والأبحاث»، العدد ١٠، القاهرة ١٩٨٦.

١٧ ـ نحو منهج لكتابة تاريخ مصر الاجتماعى، مجلة «فكر للدراسات والأبحاث»، العدد ١٠، القاهرة ١٩٨٦.

١٨ ـ الولايات المتحدة وفلسطين من التقسيم إلى إقامة إسرائيل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهـرام، الكتاب رقم ٦٤، القاهرة ١٩٨٦.

١٩ ـ محمد أنيس ودوره فى تعقيل

دراسة التاريخ بالجامعة المصرية ١٩٥٠-١٩٨٦، المجلة التاريخية المصرية، المجلد رقم ٣٤ لعام ١٩٨٧.

٢٠ ـ نقد المدخل الأخلاقى فى تقويم وقائع التاريخ: دراسة تطبيقية على التأريخ لثورة ١٩١٩، مجلة المنار الشهرية، العدد رقم ٣٥، باريس/ بغداد/ القاهرة، نوفمبر ١٩٨٧. كما نشر أيضا فى كتاب بعنوان: «تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى: أعمال ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢» المحرر د.أحمد عبد الله، دار شهدى للنشر، القاهرة ١٩٨٨.

٢١ ـ رؤية الأجانب لتاريخ مصر: مدخل الاستشراق والبحث عن نظرية لتاريخ مصر، فى تكريم المؤرخ محمد أنيس، مجلة المواجه، لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، الكتاب السابع، القاهرة، صيف ١٩٨٨.

٢٢ ـ جذور المسألة الطائفية فى مصر الحديثة، فصل فى كتاب «المشكلة الطائفية فى مصر»، لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، مركز البحوث العربية، القاهرة ١٩٨٨.

٢٣ ـ المسيحيون العرب بين الطائفية والوطنية: فى البحث عن القيم المشتركة وقهر التعصب، الكتاب الثامن فى سلسلة كتاب «قضايا فكرية»، أكتوبر ١٩٨٩ بعنوان «الإسلام السياسى: الأسس الفكرية والأهداف العملية».

٢٤ ـ الملكية الخاصة للأرض الزراعية فى مصر: النشأة والتطور ١٨٣٧-١٨٩٩، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ٣٥،٣٦ آذار ـ حزيران ١٩٩٠ (عدد خاص بعنوان: ملكية الأرض وأثرها فى التبدلات الاجتماعية والاقتصادية فى الوطن العربي).

٢٥- Social and political dimensions of the historiography of the Arab Gulf, in Statecraft in the Middle East: oil, historical memory and popular culture (pp. 92/116), Florida International University, Miami, 1991, edited by Eric Davis and Nicolas Gavrielides.

ثم نشر باللغة العربية بعنوان «الاتجاهات الاجتماعية والسياسية فى كتابة تاريخ الخليج العربى (بتصرف) فى كتاب «بحوث ودراسات فى التاريخ

العربى، مهداة إلى الدكتور نور الدين حاطوم، تحرير ناظم كلاس، دمشق ١٩٩٢.

٢٦ ـ الجالية الإيطالية فى مصر: نظرة عامة، مجلة «أوزيريس»، مجلة الدراسات الإيطالية المصرية، العدد الأول ـ المجلد الأول، أغسطس ١٩٩١، القاهرة.

٢٧ ـ المشروع الوطنى والاجتماعى فى برامج الحزب الشيوعى المصرى فى العشرينات والثلاثينات: مراجعة للنصوص فى ظل الظروف الموضوعية، الكتاب الحادى عشر والثانى عشر من سلسلة: قضايا فكرية بعنوان «سبعون عاما على الحركة الشيوعية المصرية: رؤية تحليلية نقدية»، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، يوليه ١٩٩٢.

٢٨- كتاب «الكافى فى تاريخ مصر الحديث والقديم ومؤلفه خليل شاروبيم»، فى «موسوعة عصر التنوير: أهم مائة كتاب فى مائة عام»، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٢.

٢٩- كتاب «حوليات مصر السياسية ومؤلفها أحمد شفيق باشا»، فى «موسوعة عصر التنوير: أهم مائة كتاب فى مائة عام»، الجزء الأول، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٢.

٣٠- كتاب «سعد زغلول-سيرة وتحية ومؤلفه عباس محمود العقاد، فى «موسوعة عصر التنوير: أهم مائة كتاب فى مائة عام»، الجزء الثانى، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤.

٣١- جامعة حلوان.. التاريخ وآفاق المستقبل، جامعة حلوان، يولية ١٩٩٥ (صدر بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيس الجامعة).

٣٢- أفكار لم تنشر ١٩٨٢-١٩٩٦: الظروف والملابسات، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٦.

٣٣- كبار الملاك والفلاحين فى مصر ١٨٣٧-١٩٥٢ (بالاشتراك مع د.رءوف عباس)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨. الترجمة الإنجليزية للكتاب نشرت كالآتى:
Raouf Abbas & Assem El-Dessouky, The Large Landowning Class and the Pesantry in Egypt 1837-1952, Translated by Amer Mohsen with Mona Zikri, Edited by Peter Gran, Syracuse University Press, New York 2011.

٣٤- لطفى باشا السيد وفكرة القومية المصرية، فصل فى كتاب «احتفاليات الجمعية الخيرية الإسلامية بروادها: احتفالية أحمد لطفى السيد أستاذ الجيل، إصدار الجمعية الخيرية الإسلامية، مارس ٢٠٠٠.

٣٥- سقوط الإمبراطورية العثمانية وتقسيم المنطقة العربية ١٩١٦-١٩٢٢، فصل فى «موسوعة أحداث القرن العشرين»، الجزء الخامس وعنوانه: النظام العربى (ص ١٣-٥٥)، دار المستقبل العربى، القاهرة ٢٠٠٠.

٣٦- فى الأصول التاريخية للجلوبالية، فى كتاب «دراسات فى التاريخ والثقافة العربية» مهدى إلى الدكتور رءوف عباس حامد بمناسبة بلوغه الستين، تحرير عبادة كحيلة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠١.

٣٧- السياسة التعليمية والنظم السياسية عبر نصف قرن (النصف الثانى من القرن العشرين)، فى كتاب «التعليم ومستقبل المجتمع المدنى، مركز الجزويت الثقافى، الإسكندرية، ديسمبر ٢٠٠١.

٣٨- لويس عوض ناقدا سياسيا، فى كتاب «المشروع الثقافى للويس عوض»، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم ١١، القاهرة ٢٠٠٢.

٣٩- الحضارة الحديثة: الجذور والملامح فى كتاب «موقف الواقع المصرى من الحضارة الحديثة»، سلسلة إصدارات منتدى حوار الثقافات (رقم ١٦)، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، دار الثقافة، القاهرة ٢٠٠٢.

٤٠- الإصلاح الزراعى فى مصر ١٩٥٢-١٩٧٠ وتأثيره على علاقات المجتمع الريفى، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد الثالث، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، يوليو ٢٠٠٢.

٤١- تأثير الإصلاح الزراعى ١٩٥٢-١٩٧٠ على الوضع الاجتماعى للفلاحين، فصل فى كتاب « ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢: دراسات فى الحقبة الناصرية»، تحرير د. محمد السعيد إدريس، وحدة دراسات الثورة المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٢- موقع ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مسيرة النضال الوطنى، فصل فى الكتاب

التذكارى الذى أصدره الحزب العربى الديموقراطى الناصرى بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (ص ٧٧-٩١)، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٣- مصر فى ثلاثين عاما فبراير ١٩٢٢-يوليو ١٩٥٢، فى كتاب «خمسون عاما على ثورة يوليو ١٩٥٢»- أبحاث الندوة الدولية التى عقدت فى الفترة من ٢٠-٢٢ يوليو ٢٠٠٢، إصدار دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٤- التحديات التاريخية لمفهوم المواطنة فى مصر منذ محمد على باشا، فى كتاب «المواطنة ونشأة مفهوم المجتمع المدنى: تجربة الشمال والجنوب-الغرب والشرق»، مركز الجزويت الثقافى، الإسكندرية ٢٠٠٣.

٤٥- التعددية الثقافية والتماسك الاجتماعى فى مصر الحديثة، مجلة «مصر الحديثة»، (ص ٣٩٥-٤٠٩)، العدد الثانى، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣.

٤٦- ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل: فى أصول التلاعب بمصير الشعوب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٤ (والكتاب إدماج لكتابى «الصهيونية والقضية الفلسطينية فى الكونجرس الأمريكى ١٩٤٣-١٩٤٥»، وكتاب «الولايات المتحدة وفلسطين من التقسيم إلى إقامة إسرائيل»).

٤٧- الولايات المتحدة الأمريكية وتسييس الثقافة: من وحى كتاب «الحرب الباردة الثقافية»، مجلة الألسن للترجمة، كلية الألسن، جامعة عين شمس، العدد الخامس، يناير-يونية ٢٠٠٤. (وقد سبق نشره مقدمة للطبعة المترجمة المنشورة بالمجلس الأعلى للثقافة، يناير ٢٠٠١ ونشر فى مجلة الألسن بناء على طلب رئيس التحرير).

٤٨- الاحتجاج الاجتماعى والرفض: مدخل لفهم الظاهرة تاريخيا، فى كتاب «الرفض والاحتجاج فى المجتمع المصرى فى العصر العثماني»، تحرير ناصر إبراهيم، سمنار التاريخ العثمانى، الجمعية التاريخية، إصدار مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الاداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٤.

٤٩- الحرية المتنازع عليها بين المثقف والسلطة: حالة مصر، مجلة

الديموقراطية، العدد ١٨، ابريل ٢٠٠٥، مؤسسة الأهرام-مصر.

٥٠- جدل الهوية والمواطنة فى مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين، مجلة «مصر الحديثة»، العدد الرابع، (ص ٢٢٥-٢٥٠)، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٥.

٥١- فى البحث عن قانون علمى لظاهرة الثورة: الإشكالات والفروض، فى كتاب «الثورة والتغيير فى الوطن العربى عبر العصور: أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية»، القاهرة ٢٠٠٥.

٥٢- تأثير اليسار المصرى فى كتابة تاريخ مصر وتفسيره، فى كتاب «اليسار فى الثقافة المصرية»، تحرير وتقديم رمسيس لبيب، مركز البحوث العربية والإفريقية، ولجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥، دار العالم الثالث، القاهرة ٢٠٠٥.

٥٣- خروج المرأة الريفية للعمل: لمحة تاريخية، فى كتاب «الأوضاع الراهنة لعمل المرأة الريفية: التقرير النظري»، إشراف وتحرير د. إنعام عبد الجواد، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ٢٠٠٥.

٥٤- العرب والحرب العالمية الثانية، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث والمعاصر رقم ١٩، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠٠٧.

٥٥- Egypt in 250 years since 1750, Oxford Ency. Of The Modern World, January 2008.

٥٦- عروبة مصر من آثارها: مناقشة لفكرة الدعوة إلى «المصرية»، فى كتاب تقديرى للأثارى الكبير عبد الرحمن عبد التواب، الكتاب الثالث «أبحاث تذكارية»، كلية الآداب-جامعة سوهاج ٢٠٠٨.

٥٧- فى تجديد الفكر القومى العربى: الاشكالات والفروض، فى «دراسات وتعليقات» على كتاب الدكتور رفعت الأسد «نحو تجديد الفكر القومي»، إصدار التجمع القومى الموحد، ٢٠٠٨. (ص ٣٦٥-٣٨٧).

٥٨- ثقافة مصرية واحدة.. أم ثقافات متعددة فى مصر، فى كتاب «ثقافة النخبة وثقافة العامة فى مصر فى

العصر العثماني»، تحرير د. ناصر أحمد إبراهيم، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٨.

٥٩- استدعاء التاريخ: ما له وما عليه، فى كتاب «الثقافة بين الحداثة والتحديث»، تحرير د. هالة فؤاد، إصدار منتدى حوار الثقافات (رقم ٣٦)، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٨.

٦٠- فن الرواية وعلم التاريخ: إشكالية الجدل بين المتناقضات، فى كتاب دورى «الرواية قضايا وآفاق»، العدد ٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.

٦١- القدس تحت الإدارة العثمانية والبريطانية والصهيونية: تاريخ من صراع القوة واختبار الإرادة، فى كتاب «القدس وثقافة المقاومة» أبحاث احتفالية اتحاد الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة القدس الدولية ٨-١٠ سبتمبر ٢٠٠٩، الثريا للطباعة والإعـلام والنشر، القاهرة ٢٠٠٩.

٦٢-الشرطة فى مصر ١٨٨٢-١٩٥٢ (من الاحتلال البريطانى حتى ثورة يوليو ١٩٥٢)، موسوعة الشرطة المصرية عبر التاريخ الوطنى، المجلد الثالث، وزارة الداخلية المصرية، القاهرة ٢٠٠٩.

٦٣- وثائق أمريكية عن حالة الثورة فى مصر ١٩٤٩-١٩٥١، مجلة «مصر الحديثة»، العدد ١٠، يناير ٢٠١٠، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠.

٦٤- العائلات المصرية فى السياسة والاقتصاد بين الولاء والكفاءة، مجلة الديموقراطية، العدد ٣٧، مؤسسة الأهرام، يناير ٢٠١٠.

٦٥- الشيوعيون المصريون وجمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٦٥: جدل الوطن والقومية والأممية، المركز العربى الدولى للإعلام، القاهرة ولندن، ٢٠١٠.

٦٦- تجربة جمال عبد الناصر فى بناء اقتصاد وطنى، مجلة العربى (الكويتية)، سبتمبر ٢٠١٠ (عدد خاص فى ذكرى رحيل عبد الناصر).

٦٧- الفقر والفقراء فى مصر: نظرة تاريخية، مجلد المؤتمر السنوى التاسع للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وعنوانه «قضايا الفقر والفقراء فى مصر، القاهرة ٢٠١٠.

٦٨- ثقافة المصريين وتحولاتها عبر التاريخ، مجلد المؤتمر السنوى الثانى عشر، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وعنوانه «الشخصية المصرية فى عالم متغير»، المؤتمر السنوى الثانى عشر، القاهرة ٢٠١٠.

٦٩- إلغاء مصطفى النحاس لمعاهدة ١٩٣٦ فى ضوء الوثائق الأمريكية، مجلة «مصر الحديثة»، العدد ١١، يناير ٢٠١١، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية (ص ٢٩٧-٣١١).

٧٠- الثقافة ومقاومة الاستبداد: فى جدل حرية الفكر والتعبير فى مصر الحديثة، فى كتاب «سقوط نص الاستبداد: الثقافة والثورة.. مراجعات ورؤى»، أبحاث مؤتمر أدباء مصر (الدورة السادسة والعشرون)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ديسمبر ٢٠١١.

٧١- لماذا لا ينجح العمل الجبهوى فى مصر، فى كتاب: معضلة الجبهة الوطنية فى الوطن العربى، تحرير عبد القادر ياسين، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ٢٠١٢ (ص ٩٩-١٠٣).

٧٢- اليسار المصرى وقضية فلسطين، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٥٢، المجلد الأول (ص ٤٢١-٤٣١)، تحرير عادل حسن غنيم، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٢.

٧٣- فى كراهية العرب والمسلمين واحتقارهم فى ثقافة الغرب، فى كتاب «سيد مصطفى سالم: المؤرخ الإنسان»- نصف قرن من العطاء، جمع وإشراف: أمة الملك إسماعيل الثور، جامعة صنعاء ٢٠١٣. وهذه المشاركة أصلا عبارة عن تطوير لورقة بعنوان: ثقافة الكراهية والازدراء فى مناهج الغرب التعليمية، قدمتها أصلا فى ندوة «العالم الإسلامى والغرب: ميراث الماضى والواقع المعاصر»، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٣-٥ أبريل ٢٠٠٧.

إلى جانب ترجماته لعديد من الدراسات منها:

ـ أصول اليسار الأمريكى، عن الأصل الإنجليزى Theodore Draper, Roots of American Communism، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٣.

ـ أوروبا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤،

دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٨، عن الأصل الإنجليزى peter Sugar, Southeastern Europe under Ottoman Rule 1345-1804

- تفكيك أوروبا العثمانية: إنشاء دول البلقان القومية ١٨٠٤-١٩٢٠، دار العالم الثالث، القاهرة ٢٠٠٧، عن النص الإنجليزى: Charles and Barbara Jelavich, The Establishment of the Balkan National States, 1804-1920

ومن الكتب الجامعية التى انجزها على شكل Text books:

- دراسات فى التاريخ الاقتصادى، دار الكتاب الجامعى للنشر، القاهرة ١٩٨١. وصدرت الطبعة الثانية بعنوان «فى التاريخ الاقتصادي» عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٩. وصدرت الطبعة الثالثة منقحة عن نفس المؤسسة فى ٢٠٠٨.

- البحث فى التاريخ: قضايا المنهج والإشكالات، مكتبة القدسى للطبع والنشر، القاهرة ١٩٨٦. والطبعة الثانية صدرت عن مطبعة الجبلاوى ١٩٩٧، والثالثة فى ١٩٩٩ عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر ـ القاهرة.

ـ فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر (المشرق والمغرب)، مطبعة الجبلاوى، القاهرة ١٩٩٥. والطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١.

- محاضرات فى معالم تاريخ مصر الحديثة، مطبعة الجبلاوى، القاهرة ١٩٩٩، والطبعة الثانية صدرت عن مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٣. وصدرت الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة تابعت تاريخ مصر حتى ١٩٧٠ عن نفس الدار فى ٢٠٠٨.

- عوامل الوحدة والتفكك العربى (إطار عام)، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة ابن خلدون للنشر، القاهرة ١٩٩٩. الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) عام ٢٠٠١ عن ذات المؤسسة.

- فى تاريخ مصر الاقتصادى الاجتماعى، مؤسسة ابن خلدون للنشر، القاهرة ٢٠٠٠.

- الدولة العثمانية وأوروبا ١٣٥٤-١٩٢٣، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٠.

- فى تاريخ الشرق الأوسط منذ

نهاية الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٤.

ـ فى تاريخ أوربا المعاصرة (صفحات من القرن العشرين)، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٥.

ـ فى تاريخ جنوب شرقى آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٥.

ـ فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٦.

كما قام بإشراف وتحرير وتقديم العديد من ألاعمال التاريخية منها:

ـ اختراع التراث، لمحرره إيريك هوبسباوم، وتيرنس رينجر ـ والتقديم عنوانه ـ التراث: من الأصالة إلى الاختراع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة 2004 The invention of tradition, edited by: Erick Hobsbawm and Terence Ranger

ـ إشكالات القومية العربية، «الكتاب التذكارى دراسات تاريخية مهداة للعالم والمؤرخ والإنسان الاستاذ الدكتور السيد فليفل»، تحرير أ.د. حسين مراد، جامعة القاهرة ٢٠١٣.

ـ ٢٥ يناير ٢٠١١ فى مصر: ثورة.. أم حركة إصلاحية، نشرت باللغة الإيطالية مترجمة عن الأصل العربى فى كتاب «ثورات العرب والإسلام، تحرير ماسيمو كامبنينى، ميلانو ٢٠١٣ Le rivolte arabe e L>Islam, a cura di Massimo Campanini, IL.MULINO,2013

كتب مدرسية بتكليف من وزارة التعليم

ـ تاريخ مصر والعرب الحديث، للصف الثالث الثانوى، ١٩٩١-١٩٩٢ (مؤلف مشارك).

ـ تاريخ مصر الاقتصادى فى العصر الحديث، للصف الأول الثانوى التجارى، ١٩٩١/ ١٩٩٢ (مؤلف مشارك).

فضلا عن إسهامه فى مجال التاريخ الحديث فى عديد من الدعوات الخارجية كزميل زائر بمركز الشرق الأوسط / كلية سانت أنتونى / جامعة أكسفورد – إنجلترا وباحث زائر بمعهد اقتصاديات

الـدول النامية / طوكيو / اليابان وأستاذ زائر بجامعة شيكاغو الأمريكية، مركز دراسات الشرق الأوسط (منحة فولبرايت) يولية ١٩٧٨ ـ يولية ١٩٧٩. كما كان عضوا فى وفد جامعة حلوان عن قطاع الإنسانيات لتمثيل الجامعة فى مؤتمر «إعلان بتراPetra لتدعيم المؤسسات التعليمية العليا بين أوروبا والبحر المتوسط فى مجال البحث والتدريب ـ كلية قبرص ١٥-١٩ ديسمبر ١٩٩٤ وعضو وفد مصر لإعادة تأسيس اتحاد المؤرخين الأفارقة ـ باماكو / جمهورية مالى ٩-١٦ سبتمبر ٢٠٠١ وعضو وفـد مصر للأسبوع الثقافى المصرى بصنعاء اليمن ١٧-٢٣ يولية ٢٠٠٤ بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٤.

الجدير بالذكر ان د.عاصم الدسوقى كان أكثر المؤرخين المعاصرين الذين شاركو فى العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات داخل مصر وخارجها فضلا عن إسهامه الدائب بالصحف وإشرافه على العديد من الرسائل الجامعية فى مجال تخصصه وحصوله على العديد من شهادات التقدير من اتحاد المؤرخين العرب وهيئة فولبرايت الأمريكية بالقاهرة ودار العلوم ـ جامعة القاهرة والجمعية الخيرية الإسلامية ـ القاهرة كما حصل على ميدالية «مؤرخ العام» من الجمعية المصرية للدراسات التاريخية و وجائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة كما وسام الجمهورية..

والواقع أن كتاباته فى التاريخ كانت محل تقدير من الباحثين فى التاريخ من الأساتذة والطلاب وهى تمثل مرجعية مهمة للباحثين فى التاريخ بحيث يندر أن تخلو أى دراسة فى التاريخ وخاصة الرسائل العلمية من الاعتماد على ما كتبه وخاصة فى جانب الرأى والتحليل والتفسير نظرا لدرجة الموضوعية الملحوظة التى يتصف بها كما ان له فى ذلك العديد من المقولات يرددها كثير من طلاب العلم فى التاريخ لعل أبرزها: ليست مهمة الباحث فى التاريخ محاكمة التاريخ بل تفسير أحداثه.

عايض الروقى

هو مؤرخ فى جامعة أم القرى.

حصل على درجـة الدكتوراه من

جامعة أم القرى ١٩٩٠م. وشارك فى عدد من الندوات والمؤتمرات العلمية، المحلية والدولية.

له مجموعة كتب وبحوث نشرت فى مجال التاريخ الحديث والمعاصر. من آخر ما صدر له:

- علاقة الدولة السعودية الأولى بولاة الشام والعراق.

- الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالى بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

- المصادر العثمانية وأهميتها فى دراسة تاريخ الجزيرة العربية.

- علاقات الدولة السعودية الثانية مع مصر العثمانية فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى.

- المجاورون بمكة المكرمة ونشاطهم العلمى فى العهد العثمانى.

- وظيفة الإفتاء فى مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجرى وأهميتها لدى سلاطين الدولة العثمانية.. إلخ

عباس العزاوى

من المؤرخين العراقيين الرواد، رغم أنه لم يتلق تعليما أكاديميا متخصصا بعلم التاريخ، فقد قدم خدمة عظيمة لحركة التاريخ العراقى الحديث والمعاصر وأسهم فى وضع أسس المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة.

فلنتمهل عند مفردات حياته قبل أن نصل إلى اتجاهه التاريخى..

ولد عباس بن محمد الثامر العزاوى فى البادية من لواء ديالى (محافظة ديالى) سنة ١٨٩٠ ودخل المدرسة الابتدائية ثم الرشدية العثمانية (المتوسطة) وكانت ثقافته الأولى دينية،حيث درس على يد عدد من علماء الدين منهم الشيخ عبد الرزاق الاعظمى والشيخ عبد الله الموصلى والسيد محمود شكرى الالوسى.. ونال الإجازة العلمية من الحاج على علاء الدين الالوسى. دخل مدرسة (كلية الحقوق) فى بغداد (القانون حاليا) والتى كانت قد تأسست فى أيلول سنة ١٩٠٨، سنة ١٩١٩ وتخرج فيها سنة ١٩٢١ وبدا يمارس المحاماة واستمر كذلك حتى وفاته رحمه الله فى تموز / يوليو ١٩٧١.

اتجه نحو دراسة التاريخ معتمدا على نفسه. ويبدو أن لولعه بهذا النوع

من الدراسات علاقة برغبته فى خدمة المجتمع والعلم. والى شيى من هذا القبيل يشير العزاوى نفسه فيقول: «ولما كانت الحياة أنفاسا معدودة فخيرها ما يصرف فيما ينفع، وقد رأيت فى التاريخ ما يفيد فوجهت جهودى إليه ... ولاعتقادى أن الكتب التاريخية ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من توجيه». وهنا يمكن القول أن عباس العزاوى كان متأثرا بالنزعة الأخلاقية التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر والتى تصور التاريخ كما يقول (اكتون)، على انه فيصل للمنازعات، وشد للحيارى ونصير للقيم الأخلاقية».

لقد كان العزاوى يرى أن الأمة فى حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضى القريب والبعيد فى حيلتها السياسية والثقافية. وذهب العزاوى ابعد من ذلك حينما أخذ يدعو إلى اتخاذ التاريخ منبرا للوعظ والإرشاد.

وكان منهج العزاوى التاريخى يرتكز على المقولة التى تذهب إلى أن إدراك الحوادث التاريخية إذا كان صعبا فلا ريب أن توجيه الوقائع أصعب وبعبارة أخرى كان العزاوى يتوخى الحقيقة فهى عنده مقدسة. أما الواقعة التاريخية فقد بقيت عنده مصدر اهتمامه. كان يقول: «هدفنا تدوين الوقائع بوجه الصحة ولا أمل لنا غير ذلك».

أما طريقته فى كتابة التاريخ وتدوين أحداثه فتقوم على أساسين هما تعيين المراجع ودرجة الانتفاع بها، والتوثق من صحتها ومع انه كان مطلعا على جميع المدارس التاريخية، إلا انه اختار طريقة (الحوليات)، وعنى بتدوين المادة الخام دون تحليلها التحليل العلمى الدقيق.

إن عباس العزاوى، بمؤلفاته العديدة، يعد الرائد الأول فى ميدان البحث فى تاريخ العراق الحديث. لقد ترك العزاوى كثيرا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ويأتى فى مقدمة الكتب المطبوعة كتابه المشهور «تاريخ العراق بين احتلالين» فى ثمانية مجلدات، طبع المجلد الأول سنة ١٩٣٥ والمجلد الثامن سنة ١٩٥٦، والذى يعد باكورة مؤلفاته التاريخية ويدور هذا الكتاب حول تاريخ العراق الحديث بين الاحتلال المغولى ١٢٥٨ والاحتلال البريطانى لبغداد ١٩١٧. ويليه فى الأهمية كتاب «عشائر العراق» فى أربعة مجلدات طبع المجلد الأول سنة ١٩٣٧ والمجلد الرابع طبع سنة ١٩٥٦.

وللعزاوى مؤلفات أخرى يمكن أن نذكر منها الآتى:

- «تاريخ اليزيدية» ١٩٣٦.

- «الكاكائية فى التاريخ» ١٩٤٩.

- «والموسيقى العراقية فى عهد المغول والتركمان» ١٩٥١.

- «تاريخ علم الفلك فى العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية» ١٩٥٨.

- «التعريف بالمؤرخين» ١٩٥٧.

- «ذكرى أبى الثناء الالوسى» ١٩٥٨.

- «تاريخ النقود العراقية» ١٩٥٨.

- «تاريخ الضرائب العراقية» ١٩٥٩.

- «تاريخ الأدب العربى فى العراق» بمجلدين ١٩٦٠ - ١٩٦١.

- «النخل فى العراق» ١٩٢٦.

- مجموعة عبد الغفار الأخرس» ١٩٤٩..

- «منتخب المختار فى علماء بغداد» ١٩٣٨.

ونشر العزاوى كتبا تراثية منها تفضيل الأتراك لابن حسول ١٩٤١ و«سمط الحقائق فى عقائد الإسماعيلية» هذا فضلا عن نشره الكثير من المقالات والدراسات فى الصحف والمجلات العراقية والعربية والأجنبية.

وللعزاوى مؤلفات مخطوطة يزيد عددها عن (٢٥) كتابا تدور حول موضوعات تتعلق بالأدب والشعر والعلوم والرياضيات والمدارس والطباعة والعقائد والتصوف والتفسير منها على سبيل المثال «تاريخ التفسير فى العراق» و«تاريخ اربيل» و«تاريخ كركوك».

ونظرا للسمعة العلمية التى كان يتمتع بها العزاوى، فقد انتخب عضوا فى العديد من المجامع العلمية كالمجمع العلمى العراقى والمجمع العلمى العربى فى دمشق ومجمع اللغة العربية فى القاهرة ومجمع اللغة التركية فى استنبول. كما أصبح عضوا فى الجمعية التاريخية المصرية.

كان العزاوى يطمح إلى المزيد من العمل وكان يردد بان «العمل ضئيل، والامة فى حاجة إلى الاشتغال كثير، والعمر قصير، أرجو أن لا تضيع ساعاته وأن تصرف لخير المجتمع ...وخير الناس».

لقد وضع العزاوى أمام الباحثين والمؤرخين فى تاريخ العراق الحديث مراجع مهمة تساعدهم فى فهم التاريخ وتفسير حوادثه وكتبه، برأينا، تمثل مادة خام ذات أهمية كبيرة للمؤرخ الذى لا يقف عند العملية التسجيلية بل يذهب إلى النظر إلى وقائع التاريخ نظرة شمولية تضع العملية التاريخية فى سياقها الصحيح وأى منصف لا يمكنه أن يتجاهل الجهد الكبير الذى قدمه العزاوى رحمه الله وجزاه خيرا على ما قدمه لبلده وأمته.

عبد التواب أحمد سعيد

مؤرخ عراقى من مدينة الموصل

ولد عام ١٩٤٥، وحصل على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من مصر عام ١٩٧٨

فى الإعدادية المركزية بالموصل حيث عُين مدرسًا فيها بعد تخرجه مباشرة ثم انتقل عام ١٩٦٧ للعمل معيدًا فى هيئة الإنسانيات ـ كلية الآداب لاحقًا بالموصل وموجهًا للطلاب فى كتابة بحوثهم التاريخية معززًا اهتمامه بالكتاب من خلال إشرافه المباشر والشخصى على تأسيس مكتبة الكلية ورفدها بأمهات المصادر المعروفة قبل أن يتوجه إلى مصر لإكمال دراسته العليا على يد المؤرخين أحمد عزت عبد الكريم وعبد العزيز سليمان نوار ثم توجه إلى بريطانيا لتعزيز مصادر رسالته للماجستير عن «العراق والقضية الفلسطينية» بالوثائق، والتعرف على أسلوب المؤرخين الإنجليز العلمى فى التعامل والتوثيق والتحليل والتأليف. ثم عاد إلى العمل فى الموصل خريف عام ١٩٧٨.

المهم هنا أن هذا المؤرخ حرص على تدريس التاريخ لا بأسلوب الرواية والسرد، وإنما بأسلوب، ذكر منه المؤرخ ابن خلدون حين وصف التاريخ بأنه علم وفن وهكذا حرص كل الحرص على التحليل والتفسير من رواية ماحدث مع الحرص ـ بكل وسيلة ـ أن تكون المحاضرة مشوقة للطلاب ودسمة فى المعلومات، وفى رواية التاريخ تصبح صعبة إذا كانت الأحداث قريبة، غير أنه لم يكترث لذلك مطلقًا وكان يبادر إلى نقد مايحدث دونما خشية من أحد إلا الله مما عرضه إلى مشاكل إدارية وشخصية جعلته يعزف عن إكمال الدكتوراه.

أنجز خلال عمله بحوثًا عدة استهدف

العديد منها الكشف عن أسرار دفينة فى تاريخ العراق ومن تلك البحوث: (العراق فى تقارير السفير البريطانى كينهان كورنواليس)، و(حول النشاط الفرنسى فى شمال العراق)، و(دور مؤتمرات القمة فى تحقيق التضامن العربي) وغيرها.. كما أسهم فى عدد من الندوات العلمية توجه بعدها إلى ليبيا للعمل بها عام ١٩٩٣، وظل هناك سبع سنوات وفى العودة إلى جامعة الموصل بعد سقوط النظام، والاحتلال الأمريكى فى التاسع من نيسان ٢٠٠٣، فإنه بدأ عمله بالإشراف على طلبة الماجستير حاثًا لهم دومًا على إبراز شخصيتهم فى الحث وتحليل النصوص وتفسير الأحداث لامجرد النقل وتنظيم النصوص والإكثار من الصفحات والمراجع، وحثهم على الشجاعة فى طرح آرائهم فى الأحداث الحسّاسة، ومن تلك البحوث: «سعيد النورسى ودوره السياسى فى تركيا»، و«الفرسان الحميدية»، و«العراق والقضية الفلسطينية»، و«أثر النفط فى تحديث دولة قطر ١٩٧٠-١٩٨٠» وغيرها، كما أسهم فى ندوات ومحاضرات عامة ألقاها بكلية الآداب ـ جامعة الموصل وخارجها وكان له نشاط إعلامى أيضا فى الصحف وبعض محطات التلفزيون وبما ينفع المستمع والقارئ من الطرح التاريخى مع شعوره بأن أمامه مشوار طويل للتعلم.

من المعروف أن عبد التواب أحمد سعيد انتهى من رسالته للماجستير بعنوان: «العراق والقضية الفلسطينية بين ١٩٣٦ -١٩٤٧» وقدمها إلى جامعة عين شمس بمصر كما أن له عددًا من البحوث والدراسات التاريخية المهمة فى التاريخ العربى الحديث والمعاصر: منها «صفحات من تاريخ عربستان الحديث» و: المملكة العربية السعودية والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ -١٩٤٧.

انظر: http://www.blogger.com/post-create.g?blogID=6155860143656196655 -

«معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠» بيت الحكمة ببغداد ٢٠٠٢.

مجلة آداب الرافدين العدد ١٤، أيلول ١٩٨١

مجلة آداب المستنصرية ١٩٨٥

عبد الجبار الجومرد

هذا مؤرخ مهم من مؤرخي العراق الذين انتموا إلى الموصل في المقام الأول.

عبد الجبار الجومرد مؤرخ عراقي مهم ولد في الموصل عام١٩٠٩، وأكمل دراسته الأولى في مدارسها، ثم التحق بدار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج منها سنة ١٩٢٩. وواصل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج سنة ١٩٣٥، وعاد إلى الموصل ليمارس المحاماة. وفي سنة ١٩٣٦ التحق بالبعثة العلمية العراقية في باريس وحصل على الدكتوراه عن رسالته الموسومة: «الدستور العراقي عام ١٩٢٥ بين النظرية والتطبيق» وذلك سنة ١٩٤٠، وقد حالت ظروف الحرب العالمية الثانية دون عودته لبلده، ليحصل على دكتوراه في الأدب سنة ١٩٤٤ من جامعة باريس وكتب رسالته عن «الأصمعي».

عايش الجومرد أحداث الموصل وتأثر بما كان يسود فيها من أجواء قومية بتأثير مطالبة تركيا بها. لذلك أسهم في الحملة الوطنية لتأكيد عروبتها مع مدرسيه وزملائه، ثم سعى لتأسيس نادٍ قومي في الموصل باسم «نادي الجزيرة»، وقد انتخب الجومرد رئيسًا له سنة ١٩٣٥ واستطاع من خلال نشاطاته الثقافية والسياسية أن يجعل النادي واجهة للعمل السياسي القومي شأنه في ذلك شأن نادي المثنى ابن حارثة الشيباني في بغداد.

وتشير المصادر انه بعد إكماله الدكتوراه اتجه نحو الصحافة، فكتب سلسلة من المقالات ناقش فيها مسائل حيوية تمس حياة الشعب. وقد تميزت هذه المقالات بالرصانة والدقة وبراعة الأسلوب، وفي سنة ١٩٤٦ رشح للعمل في جامعة الدول العربية، فسافر إلى القاهرة، لكنه استقال من عمله بعد سنتين وعاد إلى الموصل ليرشح نفسه نائبًا في انتخابات أول آيار ١٩٤٨، وكان للجومرد دور متميز في البرلمان، وذلك من خلال تركيزه على مطالب الشعب الحيوية، وانتقاده للسلطة الحاكمة لتجاهلها العمل على تحقيق سعادة الشعب ورفاهيته والاستجابة لمطالبه في الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي ١٩٥٠ استقال من البرلمان ليسهم في تأسيس حزب الجبهة الشعبية المتحدة، وليكون مسؤول فرع

الموصل. كما رشح لانتخابات سنة ١٩٥٢ و١٩٥٤ وأسهم فى تكوين جبهة وطنية انتخابية شعبية واسعة.

وأثر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اختير وزيرًا للخارجية فى أول حكومة تشكلت فى العراق الجمهورى. لكنه استقال فى شباط ١٩٥٩ احتجاجًا على توجهات رئيس الوزراء آنذاك عبد الكريم قاسم. وعاد إلى الموصل ليكمل مؤلفاته ويعيد تنظيم مذكراته الشخصية وبقى كذلك حتى وفاته فى ٣٠ تشرين الثانى سنة ١٩٧١.

عُرف الجومرد حينما كان فى باريس بنشاطه القومى العربى، وبدفاعه عن قضية فلسطين والتعريف بها من خلال محاضراته وكان كتابه «مأساة فلسطين العربية» الذى نشره بالفرنسية سنة ١٩٤٥، قد نال شهرة واسعة بين الرأى العام وخاصة فى مجال الوقوف ضد الدعاية الصهيونية فى فرنسا.

العديد من هذه المؤثرات السياسية أثرت فى كتاباته كمؤرخ عراقى..

فهو يعد رائدًا من رواد كتابة السير والتراجم فى العراق.

وقد اتجه فى محاولة منه للتعريف بمواقف بعض الشخصيات التاريخية إلى وضع مجموعة من الكتب أبرزها كتابه عن «هارون الرشيد» و«يزيد بن مزيد الشيبانى» و«أبو جعفر المنصور». وكان منهج الجومرد فى كتبه هذه يعتمد الأسس العلمية فى الوصول إلى الحقيقة التاريخية مع ملاحظة إبراز الدروس المستنبطة فى تناول هذه الشخصيات والأحداث والوقائع،وبما يساعد القارئ على استلهام التاريخ واستحضار رموزه وعناصر البطولة فيه، وغرس قيم الخير وخدمة الانسانية. ولم ينسَ الجومرد أن يقوى حجته بالعودة إلى المصادر الأساسية والمراجع الحديثة «ويتبع منهجية البحث التاريخى، حيث حرص على تحرى الموضوعية قدر الإمكان فى خضم الروايات المتناقضة والصور المتنوعة.

والجومرد لم يبحث عصر الرشيد أو عصر أبى جعفر المنصور فحسب، بل مهّد لهما عن الفترة التى سبقت عصرهما «إلاّ أن الجومرد مثله مثل أى مؤرخ يتأثر بالأوضاع السائدة فى عصره فى العراق، كان حديًا فى بعض أحكامه، وربما حمل نصوصه أكثر مما تحتمل، أو بالغ بعض الشيء فى التفسير». ومع هذا

فإن لموقفه ما يسوغه،ولا تزال كتبه فى السير والتراجم أفضل ما ألفه العراقيون فى هذا المجال.

وللجومرد كتاب مهم فى تاريخ الموصل لا يزال مخطوطًا وهو بعنوان: «الموصل والتاريخ منذ أقدم العصور حتى اليوم»، ويحترز عليه نجله صديقنا الأستاذ الدكتور جزيل الأستاذ فى قسم التاريخ بكلية التربية ـ جامعة الموصل، ويتألف من (٢٠) فصلًا. وقد قدّم له بما أسماه «تعريف» بقوله: «تاريخ مدينة الموصل قصة من أروع من كتب الزمن فصولًا طوالًا، ومن أمتعها خبرًا، وأغناها حدثًا، وأغزرها فجاءة وتناقضًا، فهى من أعرق مدن الشرق الأوسط وامنعها قدمًا، عاشت أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ذاقت خلالها حلو العيش ومره، وسعادة الحياة وبؤسها».

ويتطرق الجومرد إلى الهدف من وضعه تاريخًا مفصلًا للموصل بقوله: إنّ عمله هذا ليس إلاّ مجهودًا أراد منه «خدمة لمن يهمه معرفة أمر الموصل، وحقيقة تاريخها، كمدينة أثرية ثمينة، ساهمت فى موكب الإنسانية على مختلف العصور، وقدّمت فى أيام عزها نماذج رائعة من أبنائها فى ميادين العلم والأدب والفن والفروسية، وبعثت فى مواهبهم أشعة نحو طرق الحضارة قديمها وحديثها،وصمدت أمام نكبات الزمن حتى اليوم».

وكتاب تاريخ الموصل، ليس كتابًا تسجيليًا لأحداث مرت بالموصل عبر العصور، وإنما هو كتاب علمى يعتمد التحليل والنقد ولذلك، فإن للجومرد آراء مبثوثة فى صفحاته، فعلى سبيل المثال هناك رأى فى نشوء الموصل، ومناقشة لأخطاء المؤرخين القدامى فى بعض الفترات الغامضة فى تاريخ الموصل ورأى فى أسباب سوء أوضاع الموصل خلال العهد العثمانى،ورأى فى سلوك الولاة العثمانيين، ورأى فى سياسة الملك فيصل الرامية لإقامة «دولة عربية ذات سيادة» فى العراق ورأى فى انقلاب بكر صدقى ورأى فى أسباب صمود الموصل بوجه التحديات، ورأى فى مواجهة مجتمع الموصل المحافظ للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية منذ أواخر القرن التاسع عشر.

ويخلص الجومرد إلى تأكيد أمرين يستلفتان النظر فى تاريخ الموصل.

أولهما صمودها وعدم تلاشيها

أمام كل التيارات الجارفة من الأحداث الجسام، وتمسكها بأهداب الحياة إزاء تلك النوائب.

والأمر الثانى، وهو أكثر غرابة من سابقه، كما يقول الجومرد، ذلك أن الموصل حُكمت من قبل شعوب وأقوام ودول غريبة أصلًا ولغة وعادات وتقاليد زهاء ثمانمائة سنة، لكنها بقيت محافظة على عروبتها ولغتها العربية حتى اليوم.

ويرجع الجومرد صمود الموصل واحتفاظها بعروبتها إلى عدة أسباب منها موقعها الجغرافى واتصالها من الجنوب الغربى بخط عربى عريض يمر بالعراق طولًا وينتهى بشبه الجزيرة العربية.

والجومرد الذى عُرف عنه اهتمامه بالسير والتراجم وما قدمه فى هذا المجال، يؤكد مقدرته على التحليل ورسم صورة واضحة لمن يكتب عنه، نراه فى تاريخ الموصل مولعًا بمتابعة الأسر والشخصيات الموصلية عبر العصور. فعلى سبيل المثال كتب عن الأسرة العمرية والأسرة الجليلية والأسرة العلوية، وأسرة الغلامى، وأسرة ياسين المفتى، وأسرة آل شويخ. كما أرخ لصفوة واسعة من علماء الموصل وأدبائها أمثال: الشيخ محمد الرضوانى،والحاج أحمد الجوادى،والحاج عبد الله النعمة،وعثمان الديوه جى، والملا عثمان الموصلى، والشيخ محمد الصوفى، والحاج محمود شيت الجومرد، والشيخ يوسف الرمضانى، والسيد أحمد الفخرى، والشيخ محمد ضياء الدين الشعار، والحاج مصطفى البكرى، وسليمان بن مراد الجليلى، ومحمد حبيب العبيدى، وفائق الدبونى، ومحمود الملاح، والشيخ محمد نورى الفخرى، والدكتور داؤد الجلبى.

وهومانقترب فيه أكثر من الكتابة التاريخية ذى البعد القومى..

إنّ كتابات الجومرد التاريخية تتميز بسماتها القومية وبحرصها على التصدى لمحاولات الانتقاص من العرب ودورهم فى التاريخ، فالجومرد يهدف إلى كشف حقائق الأحداث، بأسلوب علمى تحليلى، لذلك فإنه يدافع فى كل صفحة من كتبه عن العرب والعروبة، ويسعى لتنمية الوعى فى الحاضر، ولرسم مستقبل الأمة الحضارى، وفى الوقت نفسه يطالب الأجيال الصاعدة بالمزيد من دراسة تاريخ العراق والأمة

العربية، ومن خلال اهتمامه بالسِيَرْ والتراجم، فإنه رمى إلى تقديم النموذج الحى، والقدوة الصالحة، وبذلك عبّر فى دراساته عن مبادئه القومية العربية، وانتماءاته الوطنية الصادقة التى جعلت منه رائدًا حيًا من رواد حركة كتابة التاريخ المعاصرة ليس فى الموصل وحسيب، وإنما فى الوطن العربى.

عبد الجليل التميمى

مؤرخ تونسى نشط إلى حد كبير

من مواليد عام ١٩٣٨ بالقيروان وحصل على العديد من الشهادات:الشهادة الابتدائية ثم البروفى الصادقى ثم الجزء الأول والثانى للتحصيل العصرى والإجازة من جامعة بغداد ودكتورا الدولة فى التاريخ الحديث من جامعة اكس أون بروفنس (فرنسا) وقد نوقشت فى ١١ مارس/ آذار ١٩٧٢ وديبلوم الأرشيف الوطنى الفرنسى بباريس ١٩٧٠ وديبلوم فى علوم المعلومات والأرشيف من جامعة بيتسبورغ Pittirsburgh بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٢ وديبلوم الأرشيف الوطنى بواشنطن: National Archives ١٩٧٢.

ولأنه تحمل مسئوليات ومواقف كثيرة فى مجال التاريخ، يجب أن نشير إلى بعض صور هذا الحراك العلمى الأكاديمى لأهميته قى السياق التاريخى فى العصر الحديث.

أولا: المسؤوليات التى تحملها:

- تولى إدارة الأرشيف الوطنى التونسى من ١٩٧٠ - ١٩٧٢. ثم انتدب كخبير فى علم الأرشيف من ١٩٧٢ - ١٩٨٧ فى إدارة الأرشيف الوطنى التونسى حيث كلف بتكشيف أحد أقسام الأرشيف التاريخى تكشيفا علميا. ثم انتدب سنة ١٩٧٢ كأستاذ مساعد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة تونس، وتحصل على رتبة أستاذ كرسى سنة ١٩٧٧.

- عين مديرا للمعهد الأعلى للتوثيق فى فيفرى/ شباط ١٩٨٢ وهى مؤسسة جامعية تابعة لجامعة تونس الأولى. وقد نظم خلال ست سنوات بالمعهد سبعة عشر مؤتمرا عربيا ودوليا، تناولت علم المكتبات والمعلومات والأرشيف والتاريخ العثمانى والأندلسى، وسعى لربط المشرق العربى بالمغرب العربى من خلال قنوات الاتصال وتبادل

المعلومات وخصوصا مع جامعة القاهرة، حيث نشر لها بتونس أربع رسائل دكتوراه جامعية لأساتذة مصريين متخصصين، كانت رسائلهم قد نوقشت بجامعة القاهرة وتم نشرها بالمعهد الأعلى للتوثيق بتونس ١٩٨٣ ـ ١٩٨٦.

ـ من المؤسسين للفرع الإقليمى العربى التابع للمجلس الدولى للأرشيف فى اجتماعى رومة التأسيسيين سنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢، ثم تولى رئاسة هذا الفرع لمدة أربع سنوات، حيث مثّل البلاد العربية من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٨ فى كل الاجتماعات السنوية للمجلس الدولى للأرشيف والتى تمت فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتى وايطاليا وباريس، وقد سعى لتعميم الاهتمام بأهمية الأرشيف فى البلاد العربية والعمل على إنشاء دور الأرشيفات الوطنية العربية.

ـ أسس اللجنة العربية للدراسات العثمانية وانتخب رئيسا لها منذ إنشائها سنة ١٩٨٢ إلى الآن، وهى اللجنة العربية التى نظمت اثنا عشر مؤتمرا عربيا ودوليا، والثالث عشر سوف يتم فى أكتوبر ٢٠٠٨.

ـ كان رئيسا للجمعية التونسية للتاريخ والآثار من جانفى / كانون الثانى ١٩٨٠ إلى سبتمبر / أيلول ١٩٩١.

ـ من المؤسسين للجنة العالمية للدراسات الموريسكية ـ الأندلسية حيث انتخب رئيسا لها منذ سنة ١٩٨٣ ونظمت ثلاثة عشر مؤتمرا دوليا والرابع عشر سيتم فى ماى ٢٠٠٩.

ـ انتخب عضوا فى الجمعية التاريخية الأكاديمية التركية بأنقرة منذ سنة ١٩٨٨.

ـ عضو اللجنة العالمية لمؤتمر الفن التركى التى تعقد مؤتمرات دورية كل أربع سنوات.

ـ انتخب فى ٢٣/ ٩/ ١٩٩٢ بهرارى (زمبابوي) نائبا لرئيس المجلس الدولى للفلسفة والدراسات الإنسانية التابع لليونسكو International Council for Philosophy and Humanistic Studies

ـ انتخب رئيسا للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات (١٩٩٤-٢٠٠٠). وعين رئيسا شرفيا له فى مؤتمر القاهرة المنعقد فى حرم جامعة الدول العربية فى شهر أوت ٢٠٠٠. ونظم فى فترة رئاسته مؤتمرات سنوية بكل من

تونس لأكثر من مرة وعمان والقاهرة مرتين ودمشق.

- انتخب نائبا لرئيس الاتحاد الدولى للمستشرقين فى المؤتمر الخامس والثلاثين والذى عقد ببودابست (المجر) فى الأسبوع الثانى من شهر جويلية/ يوليو ١٩٩٧.

- حصل على عديد من الأوسمة كما أن له العديد من الأنشطة العلمية التى أنجزها أهمها انشاء المجلة التاريخية المغاربية Revue d'Histoire Maghrébine. ١٩٤٧وقد صدر عددها الأخيرة ١٢٨ فى شهر جوان ٢٠٠٧، وقد توفقت المجلة فى نشر حوالى الألف وستمائة دراسة أكاديمية بالعربية والفرنسية والانقليزية والأسبانية، هذا فضلا عن آلاف الوثائق الجديدة المستمدة من دور الأرشيفات العربية والتركية والفرنسية والانقليزية والاسبانية والإيطالية والمصرية. وقد أصبحت المجلة اليوم منبرا تاريخيا فاعلا ووحيدا لكل ما يتعلق بتاريخ المغرب العربى أثناء العهد الحديث والمعاصر.

- كما أنشأ المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات فى نطاق إدارته للمعهد الأعلى للتوثيق، وصدر منها خمسة أعداد أثناء إدارته وترجمت عن حركية التفاعل المعرفى بين المتخصصين الجامعيين والأكاديميين المشرقيين والمغاربيين لكل ما يتعلق بعلم المكتبات والمعلومات والأرشيف.

- وقد ترجمت تلك الأعداد الصادرة تحت إدارته العلمية، عن مدى التكامل العربى فى هذه التخصصات المستقبلية الواعدة ومازالت هاته الدورية تصدر عن المعهد وقد واصلت المجلة الصدور حتى اليوم. وأسس سنة ١٩٨٦ على حسابه الخاص مؤسسة بحث دولية: هى مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات والذى أصبح يعرف منذ إبريل/ نيسان ١٩٩٥ بمؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات وهى تعنى بالدراسات التاريخية عن البلاد العربية أثناء العهد العثمانى وبالدراسات الموريسكية الأندلسية والبحث العلمى ومدونة الآثار العثمانية والتوثيق والمعلومات والأرشيف والمكتبات بصفة عامة. وقد نشرت هذه المؤسسة حوالى مائة وستين كتابا حول تلك الاختصاصات باللغات التالية: العربية

والفرنسية والانقليزية والاسبانية. كما نظمت ١٣٨ مؤتمرا عربيا ودوليا وسيمنارات الذاكرة الوطنية التى أصبحت تتم كل أسبوع، وأصبحت المؤسسة تتمتع بسمعة عربية بل ودولية باعتبارها حلقة وصل حضارية وفكرية وواجهة عربية على الصعيد الدولى.

- وأنشأ خلال سنة ١٩٩٠ المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، وصدر عدداها ٣٥ , ٣٦ فى شهر ديسمبر ٢٠٠٧.أيضًا أنشأ خلال سنة ١٩٩٦ الدورية الأكاديمية الرابعة وهى: المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، وصدر عددها ٢١-٢٢ فى شهر ديسمبر ٢٠٠٧. وهو يتمتع بعلاقات ودية ومثالية مع عدد من المؤرخين والباحثين العرب والدوليين وقد دعى كمحاضر فى عديد الجامعات والمراكز العربية والأجنبية. كما شارك فى لجان ترقية الأساتذة العرب من الجزائر والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية وقطر وسلطنة عمان. ولأربع مرات متوالية، يختار عضو تحكيم فى جوائز الملك فيصل الدولية بالرياض. كما دعى سنة ١٩٩٢، لإلقاء سلسلة من المحاضرات فى معهد العالم العربى بباريس و١٩٩٨ من طرف جامعة طوكيو كما دعى سنة ١٩٩٥ لإلقاء سلسلة من المحاضرات فى الجامعة الماليزية.

يجيد العربية والفرنسية والإنقليزية والتركية.

مؤلفات تاريخية عديدة هى:

- بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى، الجزائر وتونس وليبيا من ١٨١٦ إلى ١٨٧١، الطبعة الأولى، الدار التونسية للنشر ١٩٧٢ والطبعة الثانية، ٢٥٤ ص، تونس ١٩٨٤.

- نفس الكتاب باللغة الفرنسية مع إضافة عدد من الوثائق الأجنبية الجديدة.

«Le Beylik de Constantine de Hadj Ahmed Bey (1830-1837)», 303p + 24 planches, Tunis, 1978.

- موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، ١٩٦ ص، تونس ١٩٨٣.

- نفس الكتاب بالفرنسية: Sommaire des registres arabes et turcs d'Alger, Tunis 1979.

- الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، ١٨٩ ص، باللغتين العربية والفرنسية، زغوان ١٩٨٩.

- وثيقة عن الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، باللغتين العربية والفرنسية، تونس.

- دراسات فى التاريخ الموريسكى الأندلسى، ١٧٢ص، باللغتين العربية والفرنسية، فيفرى ١٩٩٣.

- دراسات فى التاريخ العربى-العثمانى ١٤٥٣ - ١٩١٨، بالعربية والفرنسية، ٢٠٦ص، مارس/ آذار ١٩٩٤.

- دراسات فى التاريخ العربى - الإفريقى، ١٦٨ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، أكتوبر / تشرين الأول ١٩٩٤.

- البيليوغرافيا العامة للدراسات الموريسيكية - الأندلسية، ٣٧٠ص، زغوان، مارس/ أفريل ١٩٩٥.

- كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسى السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة، ٣١٦ص، منشورات متبعم - زغوان، أفريل / نيسان ١٩٩٥.

- دراسات فى العلاقات المسيحية الإسلامية، ٢٠٦ص، بالعربية والفرنسية، زغوان ١٩٩٦.

- مراسلات ووثائق الوزير الأكبر خير الدين: التاريخ التونسى بين الحقيقة والتأويلات المضللة، ج ١، ٢٩٠ص، زغوان، أوت ١٩٩٩.

- دراسات ووثائق حول التاريخ المغاربى الحديث فى العهد الحديث، ٣٥٠ص، بالعربية والفرنسية، أكتوبر ١٩٩٩.

- أزمة البحث فى العلوم الإنسانية فى تونس والبلاد العربية، ١٩٤ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، أكتوبر ١٩٩٩.

- كتابة التاريخ العربى بين الطموح وفشل الإنجاز، ٢٢٦ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، ديسمبر ١٩٩٩.

- دراسات جديدة فى التاريخ الموريسكى، ٢٢٩ ص، بالعربية والفرنسية، زغوان، جويلية ٢٠٠٠.

- دراسات فى العلاقات العربية العثمانية والتركية، ٢٧٨ص، بالعربية والفرنسية، زغوان نوفمبر ٢٠٠٠.

- وثائق الوزير الأكبر خير الدين: مراسلات مصطفى خزندار (١٨٥٠-١٨٧٤)، الجزء الثانى، ٢٣٠ ص، زغوان، ديسمبر ٢٠٠٠.

- دراسات فى منهجية الحكم والسياسة، بالعربية والفرنسية، ١٦٤ ص، زغوان، مارس ٢٠٠٤.

ـ نفس الكتاب باللغة الفرنسية، ١٣٤ص، مارس ٢٠٠٤.

ـ تساؤلات حول: مجتمع المعرفة والمؤرخين والنخب فى البلاد العربية، ٢٠٤ ص بالعربية والفرنسية، جويلية ٢٠٠٤.

فضلا عن تعريبه لرسائل دكتوراه عن اللغتين التركية والفرنسية:

ـ د. ارجمنت كــوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسى للجزائر، ١٨٢٧-١٨٤٧، ١١٠ص، الطبعة الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة تونس، تونس ١٩٧٠، الطبعة الثانية، تونس ١٩٧٤.

ـ د. عبد الرحمن تشايجى، المسألة التونسية والسياسة العثمانية ١٨٨١ ـ ١٩١١، منشورات المكتبة الشرقية، تونس، ١٩٧٤، ٣٣١ص.

ـ د. لوى كاردياك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية ١٤٩٢ ـ ١٦٤٠، مع دراسة عن الموريسكيين الأندلسيين بأمريكا، ٢٠٠ص، الطبعة الأولــى ١٩٨٣، الطبعة الثانية، تونس، زغوان، ١٩٨٩، ٢٠٠ص.

ـ د. سلطان القاسمى: العلاقات العثمانية الفرنسية ١٧١٥ ـ ١٩٠٥، منشورات دار لارمـاتـان ـ باريس، ١٩٩٥.

ـ ود. عبد الجليل التميمة له العديد من الدراسات المنشورة فى المجلة التاريخية المغاربية فضلا عن:

١. الدراسات والبحوث التى نقلها عن اللغتين الفرنسية والتركية وهى كثيرة ومن أهم البحوث والدراسات المنشورة بالفرنسية أو الإنجليزية:

1. Etudes publiées daus RHM:

2. «L’ouvrage, Nayl al-Ibtihadj», Encyclopédie de Biographies d’Ahmed Baba de Tombouctou, une Maghrébine», RHM, n°3, 1985, pp. 143-146.

3. «L’activité de Hamdan Khudja à Paris et à Istanbul pour la question algérienne», RHM n°7-8, pp. 234-243, Janvier 1977.

4. «Pour une orientation scientifique du Maghreb», RHM n°13-14, pp. 5-10, Janvier 1979.

5. «L’Emir Abdelkader à Damas (1855-1860)», RHM, n°15-16, pp. 107-115, 1979

6. «Pour une histoire de la grande mosquée d'Alger", RHM n°19-20, pp.177-184, Octobre 1980.

7. « Les Affinités culturelles entre la Tunisie, la Libye le centre et l'ouest de l'Afrique à l'époque moderne », RHM n°21-22, pp.60-70, Avril 1981.

8. « Le gouvernement ottoman face au problème morisque » RHM n°23-24, pp.249-260, Novembre 1981.

9. « Sidi Hamdan bin Othman Khudja 1773-1842 », RHM n°25-26, pp.83-88, Juin 1982.

10. « l'arrière plan religieux du duel hispano-ottoman au Maghreb au XVI siècle », RHM n°31-32, pp.373-386, décembre 1983.

11. « L'ouvrage Nail Al-Ibtihadj d'Ahmed Baba de Tombouctou : une encyclopédie de biographies maghrébines », RHM n°33-34, pp. 142-147, Juin 1984.

12. «Pour une nouvelle approche des relations Ottomano-arabo-africaines », RHM n°35-36, pp. 183-188, Décembre 1984.

13. «Attachement des morisques à leur religion et à leur identité à travers les hadith dans deux manuscrits morisques », RHM n°35-36, pp.183-188, Décembre 1984.

14. «L'affranchissement des esclaves et dans la régence de leur recensement au milieu du XIXe siècle Tunis», RHM, n°39-40, 1985, pp. 213-218.

15. «Aux origines de la Révolution algérienne»; RHM, n°41-42, 1986, pp. 139-142.

16. «Pour une histoire des relations culturelles entre Istanbul et le Maroc à l'époque moderne», RHM, n°43-44, 1986, pp. 103-104.

17. «Pour une histoire sociale de la minorité africaine noire en Tunisie au XXe siècle: sources et perspectives», RHM, n°45-46, 1987, pp. 102-109.

18. « les relations arabo-ottomanes à la suite de la prise de constantinople en 1453 », RHM n°47- 48, pp. 257-266,

19. «Le passage des morisques à Marseille, Livourne et Istanbul

recherche en Espagne d'aujourd'hui: Quels enseignements pour le Maghreb ? » RADDI n°13-14, pp. 97-106, Décembre 2003.

4) Etudes publiées dans les publications de la Fondation :

26. «Modern Historiography as Applied to the History of Arab Province in the Ottoman Period», in, Studies on Turkish-Arab Relations, Annual 1987, 2, Istanbul.

27. «Pour la privatisation de la recherche en science humaines en Tunisie et dans le monde arabe: exemple de la FTERSI», in, Rôle des Institutions de Recherche Humaines et Sociales dans les Pays Arabes et en Turquie, FTERSI, Zaghouan, Novembre 1995, pp. 149-156.

28. «Sciences Humaines: L'absence de projets scientifique, interarabes, les difficultés des chercheurs, exemple chercheur tunisien», in, Méthodologie occidentale en science humaines et sociales sur les pays arabes et la Turquie, pp. 113-124, Zaghouan, 1996.

d'après de nouveaux documents italiens», RHM, n°55-56, 1989, pp. 33-52.

20. «Impact de l'information sur la politique de Hammouda Pasha (1810-1813 et problématique d'histoire maghrébine», RHM, n°55-56, 1989, pp. 53-58.

21. «Les relations culturelles entre Istanbul et le Maroc à l'époque Ottomane», RHM n°59-60, pp.131-142, Mai 1990.

22. «La politique ottomane face à l'implantation et à l'insertion des morisques en Anatolie», RHM, n°61-62, 1991, pp. 143-152.

23. «Politique des Jeunes Turcs en Bilad Es-Sham et Révolte d'Interprétation Arabe en 1916: Nouvelle Essai», RHM, n°65-66, 1992, pp. 79-103.

3) Etudes publiées dans RAADI:

24. «Bases for Euro-American-Arab Dialogue in Library and Information Science», in, RAADI n°5-6, , pp.141-146, October 1999.

25. « Vie intellectuelle et

29. «Continuité et rupture dans les relations islamo-chrétiennes à l'époque moderne 15-16e», in, Chrétiens et Musulmans à l'Epoque de la Renaissance, pp. 237-245, Zaghouan, 1997.

30. approches des relations islamo-chrétiennes à l'époque de la renaissance, pp. 107-112, Zaghouan, Mai 2000.

31. « La question palestinienne et les relations de Habib Bourguiba avec le congrès Juif Mondial », in, Habib Bourguiba et l'Etablissement de l'Etat National : Approches scientifiques du Bourguibisme, pp. 109-128, publication de la Fondation, Avril 2000, Zaghouan.

ومن المهم هنا أن نذكر جهده فى نشرالوثائق الجديدة (عربية وتركية وأجنبية) والتى تم نشرها بالعربية مع بعض المقالات العامة ومنها:

ـ «انطباعات حول أهمية الدين فى الممتلكات الفرنسية بإفريقيا»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ١، ١٩٧٤، ص ٣٣-٣٩.

ـ «تقرير عن الأحداث السياسية بتونس خلال العشرين سنة التالية ١٨٣٨-١٨٥٨»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ٢، ١٩٧٤، ص ١٠٣-١١٧.

ـ «فهرس الدفاتر العربية والتركية بالجزائر»، المجلة التاريخية المغاربية عدد ٢، ص ١٣٤-١٥٠، جويلية ١٩٧٤.

ـ «رسالة من مسلمى غرناطة إلى السلطان سليمان القانونى سنة ١٥٤١»، المجلة التاريخية المغاربية عدد٣، ص ٣٧-٤٦، جانفى ١٩٧٥.

ـ «الغرب كما يراه حسونة الدغيس الطرابلسى سنة ١٨٣٤»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ٥، ١٩٧٦، ص ٥٢-٥٦.

ـ «أول رسالة من أهالى مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة ١٥١٩، المجلة التاريخية المغاربية، عدد٦، ١٩٧٦، ص ١١٦-١٢٠.

ـ «لائحة من أهالى مدينة طرابلس الغرب إلى نابليون الثالث»»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ٩، ١٩٧٧، ص ١٦٥-١٧٠.

ـ «الحاج أحمد باى وبايلك قسنطينة (١٨٣٠-١٨٣٧)، المجلة التاريخية

المغاربية عدد ١٥-١٦، ص ٨٢-٨٦، جويلية ١٩٧٩.

- «لائحة من أهالي مدينة الجزائر إلى الحاكم العام الفرنسي الجنرال برتزين سنة ١٨٣١»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ١٧-١٨، ١٩٨٠، ص ١١٧-١٢٤.

- «محاضر جلسات إصلاح التعليم الزيتوني سنة ١٩٢٤-١٩٢٥»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد ٢١-٢٢، ١٩٨١، ص ٩٣-١٢٣.

- إلى غير ذلك ومن المهم أن نشير هنا إلى أنه قام بنشر وثائق تاريخية على قدر كبير من الأهمية لأول مرة (فرنسية وتركية) مع تقديم تاريخي لها منها:

32. « Inventaire sommaire des registres arabes et turcs d'Alger », RHM n°1, pp 83-96, Janvier 1974.

33. « Une Lettre des morisques de Grenade au Sultan Suleiman Al-Kanuni en 1541 », RHMn°3, pp 100-106, Janvier 1975.

34. Lettre de la population algéroise au Sultan Selim 1er en 1519», RHM, n°5, 1976, pp. 95-108.

35. «Renault de Becourt ou les prédictions de Cassandre», RHM, n°6, 1976, pp. 203-207.

36. «Lettres inédites de l'Emir Abdelkader», 1ère Partie, RHM, n°10-11, 1978, pp. 159-202.

37. «Lettres inédites de l'Emir Abdelkader», 2ème Partie, RHM, n°12, 1978, pp. 308-343.

38. «Pour une histoire scientifique du Maghreb», in RHM, n°13-14, pp. 5-10, Tunis 1979.

39. «Le Traité de Paix entre Venise et Alger, signé le 23 juin 1768», RHM, n°63-64, 1991, pp. 421-433.

40. «Documents sur les étudiants maghrébins à l'université Al-Azhar au Caire durant les années 1916-1918», RHM, n°69-70, 1993, pp. 245-261.

41. «Le coût du non-Maghreb: le dossier de la recherche scientifique», RHM 128, Juin 2007

42. «Le Traité de paix entre la Régence de Tunis et Venise du moi de Mai 1792», RHM, n°77-78, 1995.

43. «Deux documents inédits sur

les marginaux morisques: femmes, enfants et handicapés à Zaghouan au milieu du XIX siècle», in famille morisques, femmes et enfants, pp. 285-287, Zaghouan, 1997.

عبدالحميد البطريق

مؤرخ مصرى ولد بمحافظة الشرقية بمصرعام ١٩٠٧ حيث مارس دراساته الأولى ثم انتقل إلى القاهرة، حيث درس التاريخ فى جامعة القاهرة والمؤهلات والدرجات العلمية فى هذا هى: ليسانس الآداب قسم التاريخ - جامعة القاهرة ١٩٣٠م ودبلوم التربية من معهد التربية العالى عام ١٩٣٢م.ثم الماجستير بمرتبة الشرف الأولى فى التاريخ الحديث من جامعة القاهرة عام ١٩٤٣م.ودكتوراة فى التاريخ الحديث من جامعة لندن.P.H.D عام ١٩٤٧م.

الوظائف والمناصب التى تقلدها وأثرت كثيرا فى كتاباته التاريخية:

١) عمل مدرسا للتاريخ بمدرسة فاروق الأول الثانوية فى بداية حياته.

٢) عين أستاذًا مساعدًا بجامعة إبراهيم (عين شمس) عام١٩٤٨م.

٣) رقى إلى درجة أستاذ بجامعة عين شمس فى إبريل عام ١٩٥٦م.

٤) عين رئيسا لقسم التاريخ بكلية البنات بجامعة عين شمس.

٥) عين رئيسا للبعثة التعليمية بالمملكة المتحدة ومستشارا ثقافيا بالسفارة المصرية بلندن من عام ١٩٥٥م إلى عام١٩٦١م.

٦) استأنف العمل أستاذا للتاريخ الحديث بكلية البنات بجامعة عين شمس من عام ١٩٦١م إلى ١٩٦٦م.

٧) عمل أستاذا للتاريخ الحديث بالجامعة الأردنية من ١٩٦٦م إلى ١٩٧١م.

٨) عمل أستاذا للتاريخ الحديث بجامعة الرياض من ١٩٧١م إلى ١٩٨٠م.

٩) عمل أستاذا متفرغا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس من ١٩٨٠م حتى وفاته عام ٢٠٠٠م.

كما حصل على عدد من الأوسمة منها وسام الاستحقاق من الطبقة الثالثة. ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

وفى عام ١٩٨١م نال نوط الكلية

الحربية الذهبى مع الشهادة التقديرية من مصر لأبحاثه العلمية.

من مظاهر التقدير الأخرى:

(١) تعددت نشاطاته الثقافية ففى عام ١٩٥٣م انتدب فى مجلس قيادة الثورة مستشار السلسة كتب (اخترنالك) واشترك فى تأليف عدد من الكتب التى صدرت عنها. وفى مارس ١٩٦٣م انتدبته وزارة الثقافة والإرشاد القومى للعمل كرئيس لتحرير مجلة ARAB OBSERVER التى كانت تصدرها الوزارة باللغة الأنجليزية ومجلة ARAB OBSERVATEUR الفرنسية. وفى فبراير عام ١٩٦٥م عين عضوا فى لجنة تقييم مدكرات الزعيمين محمد فريد وسعد زغلول وقدم التقرير للمجلس الأعلى لدار الوثائق التاريخية فى ٧/ ١١/ ١٩٦٥م ثم عين عضوا فى لجنة التاريخ والأثار بالمجلس الأعلى للثقافة. واختارته المجالس المتخصصة ليكون عضوا بلجنة التاريخ والتراث الحضارى واختاره المجلس الأعلى للجامعات عضوا باللجنة الدائمة لترقية أساتذة الجامعات المصرية والمجلس الأعلى للثقافة عضوا بلجنة فحص الإنتاج العلمى لجائزة الدولة التشجيعية من عام ١٩٨٥م.

كما عين عضوا فى اللجنة الدائمة لترقية أساتذة التاريخ بجامعة الازهر لمدة خمس سنوات وعهد إليه المجلس اللأعلى للثقافة بالاشتراك فى كتاب (مصر عبر العصور) ليكتب الفصل الخاص «بعصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر ١٨٠٥ ـ ١٨٨٢ م».

كذلك قام بخدمة بلاده فى الخارج عندما كان رئيسا للبعثة التعليمية بانجلترا ومستشارا للسفارة المصرية بلندن اثناء الست سنوات التى قضاها فى منصبه، وعلى الأخص عندما انقطعت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وانجلترا بعد العدوان الثلاثى على مصرعام ١٩٥٦م؛ فقد بيقى كرئيس للبعثة التعليمية يرعى مصالح المبعوثين؛ هذا بالأضافة إلى ما كانت تكلفه الدوله به من القيام بالمهام التى كان يؤديها الملحقون والمستشارون بالسفارة المصرية بعد عودتهم إلى مصر بسبب قطع العلاقات. وقد مثل مصر فى العديد من المؤتمرات العلمية التاريخية والاجتماعية التى كانت تعقد فى المملكة المتحدة وغيرهامن الدول الأوربية أثناء قيامه بمهمته كمستشار ثقافى وفى تلك الفترة كان يدعى لإلقاء محاضرات فى

عدة جامعات فى إنجلترا وايرلندا عن تاريخ مصر الحديث والمعاصر أيضا مثل مصر فى عده مؤتمرات بالخارج منها فى عام ١٩٥٠م فى مؤتمر تدريس التاريخ الذى انعقد فى بروكسيل(بلجيكا)؛ وفى مؤتمر «التغيرات السياسية والاجتماعية فى مصر الحديثة» الذى انعقد فى جامعة لندن عام ١٩٦٥م حيث القى بحثا باللغة الإنجليزية عن العلاقات المصرية اليمنية (١٨١٩ - ١٨٤٠) واثرها على السياسة الإنجليزية فيالبحر الأحمر.. كذلك اشترك فى العديد من الندوات والمؤتمرات فى الدول العربية والأفريقية.

مؤلفاته وأبحاثه التاريخية:

(١) التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥ - ١٩٧٥) نشرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٥٣م وأعيد نشره سنويا وكان آخرها دار الفكر العربى عام ٢٠٠٧م.

(٢) تاريخ أوربا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا (نشرته جامعة الرياض عام ١٩٧٨م).

(٣) من تاريخ اليمن الحديث (١٥١٧ - ١٨٤٠) نشره معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٦٩.

(٤) الأمة العربية (من سلسلة اخترنا لك) دار المعارف.

(٥) باكستان فى ماضيها وحاضرها (دار المعارف).

(٦) تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر (بالاشتراك) دار المعارف عام ١٩٥٥م.

(٧) تاريخ مصر فى العصر الحديث (بالاشتراك) دار المعارف.

(٨) محمد على وغزو العراق: بحث نشرته مجلة كلية الآداب بالجامعة الأردنية عام ١٩٦٩م.

(٩) من التأميم إلى العدوان: بحث نشر فى كتاب أضواء على السويس نشرته جامعة عين شمس عام ١٩٦٤م.

(١٠) إبراهيم باشا فى بلاد العرب: بحث منشور فى كتاب أصدرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

(١١) الوهابية: عقيدة ودولة: بحث نشر فى حولية كلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٦٤م

(١٢) أشراف الحجاز فى الوثائق المصرية (١٨١٣ ـ ١٨٤٠) نشر فى كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية

أصدرته جامعة الرياض عام ١٩٧٩م.

(١٣) الجنوب العربى فى مطلع القرن التاسع عشر: كتاب الموسم الثقافى لجامعة الرياض عام ١٩٧٤م.

(١٤) الجزيرة العربية فى مفترق الطرق ١٨٠٠-١٨٤٠م.

نشرته بعد وفاته دار الفكر العربى عام ٢٠٠٦م.

أبحاث منشورة باللغة الانجليزية:

Egyptian - Yemeni relations and their implications for British policy in the Red Sea Published in Political and Social change Modern Egypt "London"

Modern Egypt: (Ahistorical Synopsis). Imprimerie Misr

انظر: http://karimedia.canalblog.com/archives/2007/10/27/6682455.html-

عبد الحميد التحافي

مؤرخ ولد فى مدينة الموصل سنة ١٩٣٢ وأكمل دراساته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ثم دخل كلية الآداب بجامعة بغداد غير انه ترك الدراسة لأسباب مادية والتحق بالوظيفة الحكومية وبعدها دخل معهد المحاسبة فى الموصل وتخرج فيه سنة ١٩٦٦ وقد أفادته دراسته فى المعهد فأصبح محاسبا فى جامعة الموصل فرئيسا للمحاسبين وخلال عمله فى الجامعة التحق بكلية الإدارة والاقتصاد ونال شهادة البكالوريوس وقد اختير ليكون سكرتيرا لمجلة الجامعة التى أصدرتها جامعة الموصل وكانت مجلة ثقافية عامة سنة ١٩٧٠.

أما آخر وظيفة شغلها فهى: «مدير تدقيق فى رئاسة جامعة الموصل»، وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد واتجه للعمل الحر. تحدث عن عمله فى جامعة الموصل عبر مقالته: «جامعة الموصل.. أمنيات فى ذكرى تأسيسها»، فقال: «اننى كنت موظفا فى وزارة المالية... وكانت دائرة نائب رئيس جامعة بغداد فى الموصل سنة ١٩٦٤ بحاجة إلى عدد غير قليل من موظفى وزارة المالية للعمل فى اقسامها المالية والحسابية مما حفزنى إلى طلب الانتقال إليها... وقد نسبت لفتح وحدة حسابية فى كلية العلوم وقد عملت فيها كمسؤول الإدارة المالية والحسابية لحين تأسيس جامعة الموصل فى ١

نيسان ١٩٦٧ وفى سنة ١٩٧٢ تم نقلى إلى معاون مدير حسابات الجامعة ثم إلى مدير الميزانية والملاكات فى الجامعة وقد اشغلت بعد ذلك عدة مواقع فى الإدارة المالية للجامعة...». كان عضوًا فى جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين منذ عام ١٩٦٣ ثم أصبح عضوًا فى الاتحاد العام للأدباء والكتاب فى العراق.

درس عمر الطالب جانبا من نتاج التحافى وضمن موسوعته: «موسوعة أعلام الموصل فى القرن العشرين»، فقال أن القاص عبد الحميد التحافى أصـدر مجموعته القصصية الأولـى: (الدم ومعركة المصير) عام ١٩٦٣، ونشر قصصه ومقالاته فى الصحف والمجلات الموصلية والعراقية.

وفى سنة ١٩٧٥ أصدر مجموعته الثانية (حصاد الصمت) عام ١٩٧٥ واستمر فى نشر القصص والمقالات وله مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان: (كؤوس الفجر) ورواية مخطوطة بعنوان (الأفق الجريح).

ونـود هنا أن نلفت النظر إلى أن التحافى حاول كتابة التاريخ عبر الإبداع القصصى..

لقد رسم التحافى فى مجموعته القصصية الأولى (الدم ومعركة المصير) ـ وهو ما يهمنا هنا من رؤية المؤرخ ـ صورة سوداء من حياة مدينة الموصل، ففيها تتداعى ذكريات طفلة لاجئة فى ذهن فدائى وهو يتدرب على القتال من أجل استرجاع الأرض المغتصبة فى قصة (فى طريق العودة). وفى قصة (جشع) نجد طالبًا بحاجة إلى نقود ولم يرسلها له والده، ويقضى ليلته مع بغى ويدفع لها آخر نقد معه وحينما يضمه الزقاق المقفر. يشعر بالندم. وحارس ليلى يستل ورقة من جيب سكير أشعل له سكارته ظنًا منه أنها ورقة نقدية فإذا بها مجرد ورقة خالية فى قصة (رقصة الأشباح). وفى قصة (الثمن) يفكر بالزواج من جارتهم (وداد) غير أن أمه تخبره بأنها خطبت. ويسهر فى قصة (الرسالة الممزقة) ليكتب رسالة إلى الفتاة التى يحب ويكتشف بأنها مرتبطة بعلاقة حب مع صديقه، فيمزق الرسالة ويرميها فى سلة المهملات. وفى قصة (أخي) ينتظر قلقًا (إجراء عملية جراحية لأخيه، ويفرح لنجاحها إلا انه يحزن لموت والد صديقه).

وفى قصة الـدم ومعركة المصير

يحدثنا البطل عن شعور العراقيين أبان العدوان الثلاثي على مصرسنة ١٩٥٦، ومشاركة الشباب وطلاب المدارس فى المظاهرات الشعبية التى قامت فى العراق احتجاجًا على العدوان وعلى موقف الحكومة العراقية السلبى آنذاك. وتصور لنا كيف راحت الشرطة تتلقط المتظاهرين وتزجهم فى السجون وهى تشبه فى أحداثها أقصوصة عبد الله نيازى (٢٩ تشرين الثانى ١٩٥٦). «هى معركتنا ياهشام. معركة المصير فهناك فى بور سعيد، حيث الشعب العربى يسترخص دماءه من أجل الحرية ويقاتل الاستعمار هنا نجود بدمائنا ونكافح أعوان الاستعمار وينزف الدم العربى فى كل مكان من أجل الحرية نفسها حرية الشعب العربى وكرامته».

وفى قصتى: (المدينة تودع الرجال)، و(مات مع الفجر) تصوير مبالغ فيه للأحداث الدامية التى أعقبت فشل حركة الشواف فى الموصل آذار ١٩٥٩.وفى القصة الثانية تقاد (فائزة) إلى السجن للتحقيق معها ولاتفيد توسلاتها بأن يدعوها تذهب لطفلها المريض.وبعد أيام يفرج عنها لعدم ثبوت تهمة تدينها فتجد أن طفلها المريض قد فارق الحياة.

وفى القصة الأولى يقود المسلحون الأخ الأصغر للبطل إلى (الدملماجة) حيث يرمى بالرصاص متحملًا وزر أخيه. وفى سرد متكلف وتجربة شعورية فجّة يصور لنا أحاسيس شاب عند سماعه نبأ ثورة تموز ١٩٥٨ فى أقصوصة (آثار القيود). وتجد التكلف نفسه فى قصة (فى طريق العودة) التى تصف لنا شعور شاب فى ساحة الرمى يتدرب على السلاح على الرغم من انه يكره استعماله ويمقت العنف ولكنه ما أن يتذكر ماساة فلسطين حتى يقبل على السلاح.ويعرض الكاتب صورًا غير مكتملة بأسلوب غير متقن لبعض المشكلات الاجتماعية مشكلة المهر المرتفع ومشكلة الأطفال المشردين فى (أريد أن آكل) ونزوات الشباب فى (جشع).

أمـا مجموعته الثانية (حصاد الصمت) ١٩٧٥، فضمت اثنى عشرة قصة. والمؤلف معنى بالإنسان، يتناوله عبر صور متعددة يلتقطها من محيطه ومجتمعه، فيتناول حياة معلم يحس بالحرمان والفشل فى القرية الصغيرة التى يعمل فيها، بعد أن فضلت الفتاة التى أحبها عليه رجلًا غنيًا: «أنا هنا وحدى مع الصمت والظلام يلفنى الليل بجدار

كثيف من الوحشة والرعب. انظر بين حين وآخر إلى عقارب الساعة التى كانت تلهث ببلادة.. انه شعور مبهم يجثم على صدرى منذ ساعات يخنق أنفاسى أحس به يشدنى بإصرار إلى حقيقتى.. يزيدنى التصاقًا بقدرى انه الضياع الذى ماانفك يعصر أفكاري». فى قصة (ليل بلا خمر) وبعد تأمل متأزم يجد فى التصوف خروجًا من مأزقه، ويعرض بأسى عميق مشاعر أب يموت طفله ويودعه التراب (حفنة تـراب) والعلاقة بين طبيب ومرض الكوليرا فى قصة (القيء الأسود) ويحس مبعد سياسى بالغربة فى بلدة لايحس بالانتماء إليها. فى قصة (الرماد المهجور) ويسعى للزواج من فتاة أحبها حينما يكتشف أنها متزوجة.. فى (الرفض) يعالج فى (عيون الليل) كفاح العمال من أجل الاستمرار على البقاء فى الحياة. ويستبطن مشاعر القلق والخوف والكآبة عند العامل (عبود) وهو يتلقى أوامر البنّاء التى تسحقه بقوة وتذكره بأنه عبد لايستحق غير الاهانة والاضطهاد، ويمضى المؤلف فى وصف حمل عبود للحجر ليناولها للبناء الذى لايكف عن سوطه بعبارة (وينك، جيب حجر) انه سيزيف حامل الصخرة، وينهى المؤلف قصته الجيدة هذه نهاية توفيقية حينما يمرض ابن عبود ويأخذه إلى الطبيب الذى يعطيه الدواء مجانًا. وعندما انعقد فى الموصل مهرجان أبى تمام فى كانون الأول ١٩٧١ انبرى التحافى فكتب قصة بعنوان: (من حياة أبى تمام).

وتحتل القصة السياسية مكانًا بارزًا فى هذه المجموعة مثلما حدثً فى المجموعة آنفة الذكر نواجه شخصيات فدائية كثيرة عبر قصصه. فدائى يزرع الألغام فى مكان يؤمه الصهاينة (أصابع الليل)، وجندى جريح يهرب من المستشفى ويلتحق بالجبهة وهو يردد: لن أموت هنا بل سأموت هناك فى أرض المعركة. فى قصة (خيوط الدم) ويثأر فدائى لأبيه فى (رائحة التراب). فدائى جريح يستعجل شفاءه ليعود إلى زراعة الألغام فى (حصاد الصمت).

نجح التحافى فى وصف المجتمع المليء بالهموم والتناقضات والخوف وبّين لنا أن الخوف هو الدافع المحرك الخفى الذى تمارسه النفس البشرية فى تفاعلها مع المحيط الخارجى من جـراء خوفها من الفشل والإحباط والقوى القسرية المتسلطة عليها. وتشيع اللمسـات الإنسانية فى قصصه: «لم اعد

اعلم ماحدث بعد ذلك سوى أن أبى لم أعد أراه ولم يشاركنى طعام العشاء كعادته وتساءلت فقد كان سؤالى يضيع هو الآخر كما ضاع أبي».

أما الدكتور فيصل القصيرى فقد كرس دراسة قدمها إلى مركز دراسات الموصل لتناول موضوع: سيرة الإنسان..سيرة المكان الموصل فى قصص عبد الحميد التحافى. ومما قاله الدكتور القصيرى أن المجموعة القصصية للتحافى: «حصاد الصمت» تعنى فى أحد جوانبها بسيرة الإنسان ـ الكاتب.وتمثل تجربته الإنسانية فى الحب، والكراهية، والقبول، والرفض، والصمت، والصراخ، والفرح، والحزن. ويضيف أن قصص التحافى تتفاعل فيها سيرتان هما: سيرة الكاتب نفسه.. طفولته، أسرته، دراسته، ذكرياته وسيرة المكان يوصفه مسرح التجربة وأحد مكوناتها.

لقد درس الدكتور القصيرى التداخل الحاصل بين سيرة الإنسان وسيرة المكان فى قصة التحافى الموسومة: «مدينتى تنزف الصمت» على نحو يجعل من السيرتين مكونا فنيا واحدا.وقد توصل إلى نتائج مهمة منها:

* الأماكن كلها ذات صفة وقائعية: مدينتى الموصل، البيت، الزقاق، الكب، الإعدادية الشرقية، المكتبة العامة المركزية، حديقة الشهداء، نهر دجلة، المتصرفية. ولاوجود إلى أى مكان متخيل.

*المؤلف يتماهى مع الراوى، والشخصية بحيث يندمج الجميع فى مسار سردى واحد، بمعنى أن سيرة الإنسان تساوى سيرة المؤلف وسيرة المكان على انه مكان وقائعي.

*إن المكان المدينى: (الموصل) سجل حضورًا لافتا فى قصص التحافى انه يسرد سيرته كاملة وهنا يمكن القول وبكل صدق أن التحافى من خلال سرد تجربته الشخصية قدم لنا رؤى وصورا حافلة بالحركة والحيوية مما أعطى منجزه الإبداعى نكهة، وخصوصية، وصدق، وحرارة.

لعبد الحميد مقالات عديدة فى صحف ومجلات موصلية وعراقية ومنها مثلا جريدة فتى العراق ومجلة الجامعة ولقد اطلعت على الكثير منها لكن الوقت لايسمح لى بالعودة إليها ولابد من أن يتصدى لذلك أحد تلامذتنا

فيختار التحافى موضوعا لرسالة جامعية فالرجل يستحق الاهتمام واضافاته لحركة الثقافة العراقية المعاصرة كثيرة. ختاما أقول أننى للأسف الشديد لاأعرف متى توفى صديقى الأستاذ عبد الحميد التحافى بالضبط لكننى أعرف أنه توفى ـ رحمه الله ـ أواخر سنة ٢٠٠٩

انظر:

http://dr-ibrahim-al-allaf.com/otherpage.php?id=26-

عبد الحميد جودة السحار

عبد الحميد جودة السحار كتب «قلعة الأبطال» التى تدور أحداثها فى الفترة ما بين عصر إسماعيل وقيام الثورة العرابية وبداية الاحتلال، والتى صور فيها أن الجنسية المصرية داخل الجيش كانت دليل زراية واحتقار ووصمة عار حتى جاء عرابى الذى ثار فى وجه الظلم؛ فأحس الجنود لأول مرة زهوًا بأنفسهم؛ كما شبَّه الشعب المصرى بالبقرة الحلوب التى كانت تدر لبنها لإشباع رغبة الحكام، وأبرز الصحوة التى تجلت فى تعاليم الأفغانى، ووجدت أرضًا رخوة فى نفوس المثقفين المصريين.

عبد الحميد الهلالى

الحميد بن رابح الهلالى

عبد الحميد الهلالى هو أستاذ باحث جامعى تونسى متخصص فى التاريخ المعاصر لتونس.

تلقى عبد الحميد الهلالى تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مركز ولاية جندوبة لمواصلة تعليمه الثانوى، وقد ختمه بالحصول على شهادة الباكالوريا آداب، فى دورة جوان ١٩٧٤ واهتم بإعداد أطروحة الدكتوراه فى التاريخ المعاصر عام ٢٠٠٠ بعنوان: تاريخ جهة جندوبة (١٨٨١-١٩٥٦): علاقة الحركة الوطنية بالأرياف.

عمل فى عدة درجات تاريخية بالجامعة حتى يترأس منذ عام ٢٠٠٩ مجلة روافد وهى المجلة التونسية الوحيدة المتخصصة فى التاريخ المعاصر.

المهم هنا أن هذا المؤرخ يهتم بتاريخ جهة الشمال الغربى وتحديدا منه منطقة جندوبة، ونشر فى هذا الإطار عدة بحوث فى كتب جماعية أو فى مجلة روافد، وبالإضافة إلى ذلك فقد صدر له: كتاب: جندوبة ١٨٨١-١٩٥٦، علاقة

الحركة الوطنية بالأرياف منشورات المعهد العالى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٩، ٥٠٨ صفحة [٢]. كتاب موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية ١٨٨١-١٩٦٤ (بالاشتراك) منشورات المعهد العالى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٨.

انظر: http://www.maghrebuni.org/outrouhat.htm قائمة أطروحات جامعية

http://www.tap.info.tn/ar/index.php?option=com_content&task=view&id=١٠١٤٥ عرض الكتاب.

عبدالخالق لاشين

يعد الكتاب دراسة للدكتور لاشين حول التاريخ الحديث والمعاصر عام ١٩٧٣، تناولت فترة الثورة وكل ما فيها من شخصيات وزعماء وأفكار وأحداث مستخدما منهج نقدى يعتمد على الوقائع والأحداث.

وانتزع لاشين من تلك الحقبة الأساطير والخرافات التى ارتبطت بسير وقصص الزعماء والقادة فى مثل هذه الظروف، ليحصل فى النهاية على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف.

ويتناول الكتاب عبر فصوله الخمسة فترة الحرب العالمية وموقف سعد زغلول من الحركة الوطنية، وتكوين الوفد المصرى، وقيادة الثورة وزعامة زغلول للأمة المصرية، وتولى زغلول رئاسة الـوزراء، وقيادة سعد زغلول للحركة الوطنية بعد تخليه عن الحكم.

لقد التزم لاشين المنهج فى دراستيه عن سعد زغلول: الدراسة السابقة التى انتهت عند عام ١٩١٤ وهذه الدراسة التى تكمل الصورة حتى وفاة سعد فى عام ١٩٢٧، والمنهج العلمى يرتضى كشف الأخطاء لا تبريرها ـ وقد كان سعد أعظم من مبرريه لأنه كان يعترف بخطئه علنا حين كان الوضع يحتم عليه مكاشفة الجماهير التى وثقت فيه، ورغم هذا فإن طبيعة البحث الذى تقدمه تختلف عن طبيعة سابقه.

ففترة البحث الـراهـن (موضوع الرسالة التى حصل بها لاشين على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى) التى وفق فى عرض خطوطها العريضة دون إمعان فى التفاصيل التى قد تحجب

السياق العام، فإنها فترة مجد سعد ومصر معا، فقد صقلت سعدًا وقفة الشعب المصرى الرائعة فى عام ١٩١٩، وهى الوقفة التى لم يتجاوب معها سعد وحده، بل اشترك معه فيها ملايين المصريين دون اعتبار لطبقة أو جنس أو دين.

فلقد فجرت ثورة ١٩١٩ المجيدة طاقات مصر فى كل المجالات: فى الفن والأدب والمسرح والسياسة والاقتصاد وغير ذلك، وفى أعقاب الثورة عرفت مصر ألوانها من الخصوبة من الرجال قل أن نجد لها مثيلًا فى تاريخ مصر ذاتها أو فى تاريخ غيرها من البلاد، وأظهرت الديموقراطية الوليدة كفاءات فى المجالات، برز سعد بينها جميعا كالشمس الساطعة، ولهذا يقل فى هذا البحث تساؤل المؤرخ وحيرته - إذ الموضوع واضح المعلم وضوح الخط السياسى الذى سار عليه.

عبد الرؤوف سنّو

مؤرخ لبنانى مهم، جمع إلى جانب الوعى بحركة التاريخ المؤثرات السياسية خاصة بالنسبة للتاريخ اللبنانى، مارس العمل التاريخى فتدرج فى الميدان الأكاديمى، من محاضر إلى أستاذ مساعد فأستاذ فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية فى الجامعة اللبنانية وقد حاول التأكيد على هذا فى كتابه المهم «حرب لبنان». عبر ستة فصول دالة على النحو التالى:

علاقة ألمانيا بالإسلام وبالمشرق العربى، وشؤونها الداخلية بعد الحرب العالمية الثانية، وإرادة التوحد والتلاقى لدى شعبها؛ الدولةُ العثمانية والعرب.

الدولة العثمانية وروسيا وبريطانيا وحركة الإصلاح،

نمو الاتجاهات الإسلامية والنـزعات الكيانية فى السلطنة.

العرب وقضية فلسطين، والصراع العربى - الإسرائيلي؛ التعايش بين الإسلام والمسيحية.

النظام الطائفى والتعايش فى لبنان، خاصة انه يمكن تأكيد أهمية كتاب سنّو القيّم حرب لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) فى ذلك.

ومراجعة كتابه لمهم عن حرب لبنان نلحظ وعيه المنهجى وعن منهجية سنّو، قال لبكى إن بحوثه تميّزت باستيعاب وفَهِم عميقين واستنتاج واستقراءِ الحقّ،

لدرجة اعتبر بعضُهم أنّ جزءًا من فكره جاء قاسيًا، مُرّ المِذاق. وأشار لبكى إلى أن موقِع ستّو الفكرى والتأريخى والأخلاقى والعلمى، جعله يُكرم من قبل ألمانيا، كما حصل على جائزة الشيخ زايد عن كتابه «حرب لبنان».

ومراجعة كتابات هـذا المؤرخ ترينا انه على درجة عالية من الدقّة فى البحث وجديته فى التعاطى مع كل المعلومات وقدرته على التنقيب فى المصادروهوماجعلته يندمج فى عالم المدرسة الألمانية، وأن يقدم صورة ألمانيا فى الشرق الأوسط، وإشكاليات الشرق الأوسط للألمان.

انظر : http://www.tripoliscope.

عبد الرحمن الجبرتى

هذا المؤرخ أهم المؤرخين العرب فى بدايات العصر الحديث.

يعدّ المؤرخون كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، لعبد الرحمن الجبرتى، واحدًا من المصادر الأساسية لدراسة التاريخ الإسلامى فى سيرته الطويلة وهو ثالث ثلاثة كتب فى التاريخ الإسلامى وقفت كالقمم الراسخة العالية فى سلسلة كتابات تاريخية كثيرة تخللتها عبر العصور.

وأول تلك القمم الثلاث كان كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبرى الذى تحدث عن أخبار الدول وملوكها وأحداث الزمان منذ فجر التاريخ حتى بداية القرن الرابع الهجرى، حيث توفى هذا المؤرخ العظيم والمحدث الكبير فى ٢٦ شوال سنة ٣١٠ هـ، والقمة الثانية من تلكم القمم كان كتاب «الكامل فى التاريخ» لأبى الحسن عز الدين على بن محمد ابن الأثير الجزرى، وقد ظل هذا الكتاب المصدر الأساسى للمؤرخين منذ القرن الرابع الهجرى حتى يومنا هذا، ذلك لأنه يمتاز عن تاريخ الجبرتى الذى سنواصل الحديث عنه فى هذا البحث فى أنه كان تاريخًا شاملًا للدولة الإسلامية فى شتى أقطارها، على حين اقتصر تاريخ الجبرتى على تاريخ مصر وحدها فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين.

وقد توفى ابن الأثير المؤرخ فى سنة ٦٣٠ هـ أى فى نهاية الثلث الأول من القرن السابع الهجرى،ولكن كتابه لا يزال حيًا، يحمل إلى الدنيا كلها أخبار

العالم الإسلامى وأحداثه وملوكه وأمرائه إلى اليوم.

أما القمة الثالثة فهى كتاب عبد الرحمن الجبرتى الكبير «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار».

ويستمد هذا الكتاب أهميته فى أنه أرّخ لفترة شهدت أحداثًا ضخمة فى قطر كبير من أقطار العالم الإسلامى. فقد شهدت هذه الفترة انحلال النظام العثمانى المملوكى الذى قام فى مصر منذ فتحها السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م. ثم شهدت حكم الفرنسيين لها نحو ثلاث سنوات (١٧٩٨-١٨٠١م)، ثم شهدت محاولة النظام العثمانى العودة إلى مصر من جديد، ثم الإجهاز عليه تمامًا على يد محمد على، وكان هذا الإجهاز تمهيدًا لبناء النظام الجديد.

وهنا ما يحدد الأهمية القصوى لتاريخ الجبرتى فى بدايات العصر الحديث؛ فقارئ التاريخ اليوم لا يجد كتابًا يتحدث عن هذه الفترة المضطربة غير كتاب الجبرتى.

ويعدّ الجبرتى فى هذه الفترة الحافلة بالأحداث مؤرخا وشاهد عيان فى آن واحد، يرى ويسمع فيحلل ويكتب.

فقد عاش الجبرتى بين عامى ١٧٥٤-١٨٢٥م. فشهد بذلك النصف الثانى من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. وفى هذه الفترة كانت مصر على مفترق الطرق فى اتجاهها السياسى. ويزيد من أهمية الكتاب أنه لم يكن كتاب تاريخ فحسب، بل كان كتابًا فى تراجم الرجال عبر التاريخ أيضًا. فقد ترجم الجبرتى للآلاف من العلماء والشيوخ والأمراء والحكام والخطباء والشعراء والكتاب والأعيان والتجار، بل إن كتابه يشمل أخبارًا طريفة كذلك عن أبناء الطبقات الدنيا من المجتمع المصرى، حيث يورد أسماء كثيرين من الباعة وأهل البدع وبعض أصحاب الطرق والمجذوبين وغيرهم ممن يكثرون أيام الاحتفالات الدينية والمواسم. ويمكن القول: إن الجبرتى يقدم صورة كاملة للمجتمع المصرى خلال العصر العثمانى.

وهو ما يعود بنا إلى البدايات لنسأل عن إرهاصات تكوين المفكر وتطوره الاجتماعى والفكرى:

من هو عبد الرحمن الجبرتى..؟

وما هى المؤثرات التى حددت تكوينه الفكرى كمؤرخ؟

يذكر المؤرخون أن الجبرتى حبشى الأصل، نزح أسلافه من جبرت ـ إحدى مدن الزيلع الإسلامى فى بلاد الحبشة ـ إلى مصر وتعاقبت أجيالهم فيها غير أن البعض يفسر هذا الأمر أكثر حين يذكر ان صحة الاسم هو: (جَبْرَه) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء فى الآخر، هكذا رواه القلقشندى نقلًا عن صاحب تقويم البلدان».

ومهما يكن من أمر فإن نسبة الجبرتى ذاعت وانتشرت، وقد عرف بها عدد من الرجال كان منهم العلامة الشيخ حسن ابن إبراهيم بن الشيخ حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى والد مؤرخنا عبد الرحمن الجبرتى.

ويذكر المؤرخون أن الشيخ حسن ـ والد المؤرخ ـ كان من أعلام علماء الأزهر الشريف، درس على الشيخ حسن بن الشيخ حسن الشرنبلالى حتى أجازه، وتصدر للتدريس فى الأزهر، وفى مدرسة السنانية ببولاق بجامع سنان باشا، وكان الشيخ حسن الجبرتى على جانب كبير من الثراء، وكان له بيوت ثلاثة، أحدها بالصنادقية والثانى على النيل ببولاق والثالث بمصر العتيقة. وكانت مكتبته عامرة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة، آهلة فى كل وقت بالعلماء والمجاورين.

فى هذا البيت العامر بالعلم والدين والأدب ولد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فى عام ١١٦٧ هـ أى فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى الموافق لعام ١٧٥٤م أى فى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى. وكان هو الابن الوحيد الذى عاش للشيخ حسن الجبرتى من أبنائه الذكور، فاهتمّ به أشد الاهتمام، ورعاه أحسن الرعاية خاصة بعد أن لمس فيه مخايل النجابة والذكاء ودقة الفهم. فقد حفظ القرآن الكريم وهو فى الحادية عشرة من عمره، وكان يحفظ كثيرًا من الأحاديث والروايات والأخبار التى يقصها والده على المشايخ الناشئين والمهاجرين الذين كانوا دائمى الترداد على منزله بالصنادقية. ولهذا صار والده يخصه بأحداث العصر وأخبار الولاة والعلماء الذين عرفوه وعرفهم.

ولما رحل الأب ترك له أموالًا طائلة وصداقات عديدة أكثرها من المشايخ والمريدين والأمراء والحكام؛ وواصل عبد الرحمن دراسته إلى أن تخرج فى الأزهر بعد أن درس علومًا شتى فى الفقه واللغة. ثم عكف على خزانة والده

يستزيد من علوم الفلك والحساب والهندسة وغير ذلك. وصار الشيخ عبد الرحمن يعقد حلقات التدريس وفق ما جرت به عادة المتفوقين البارزين من علماء الأزهر. وهنا فى هذه الحقبة خَبرَ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى أخبار العلماء وأخلاقهم، وكان غير راض عن أعمال زملائه فى الأزهر. ولعل عدم الرضى هذا هو المسؤول فيما بعد عن عادة النقد والتفكير الجاد والتحليل الذى عرف به الجبرتى عند كتاباته لتراجم الرجال. فقد أخذ على هؤلاء العلماء افتتناهم بالدنيا وعدم إخلاصهم للعلم وحرصهم على جمع الأموال، واستخدامهم لكثير من الخدم والمقدمين والأعوان، ومخاصماتهم الكثيرة بعضهم مع بعضهم. ومن هنا تولدت عند الجبرتى جذور الإدراك الواسع والفهم الدقيق لأخلاق الرجال، وطبيعة المشكلات التى يمر بها.

وفى الحادية والعشرين من عمره بعد أن توفى والده أخذ الجبرتى يتنقل فى أنحاء مصر ليعرف مواقعها، ويتصل بعلمائها وعظمائها وليعرف ألوان الحياة فى القرى، وما يعانيه الفلاح من شظف العيش. وقد كان هو بطبيعته ميالًا للشهرة محبًا للرحلة، وقد ساعده على ذلك ثراؤه الواسع، ورغبته فى المعرفة والاطلاع. وقد كان هذا أحد الأسباب البارزة التى مكنته من تأليف كتابه الكبير فيما بعد، إذ لا شك أن الجبرتى قد أحاط بكثير من أخبار البلاد، وأخلاق العباد، مما جعله صادق الأحكام دقيقًا فى تحليل الأمور مستوعبًا لكل صغيرة وكبرة من حياة الشعب المصرى فى الفترة التى تحدث عنها.

ولا شك أن الجبرتى قد استغرق فى هذا العمل ليله ونهاره، وطفق يبحث عن مصادره ومراجعه، وبدأ يدون الأسماء، «وكان من الطبيعى أن يبدأ بالمشايخ، ومن كان منهم شيخًا للأزهر، ثم أشياخ الأروقة وأرباب الحلقات. ومن كان أبوه يطلق عليهم الطبقة العليا، ثم الطبقة التى تليها ممن اشتهروا بالعلوم الفقهية والعقلية والنقلية والشعر والأدب والخطابة وغير ذلك. كما شرع يدوّن أسماء أمراء الوجاقات والصناجق ومن بلغ منهم مشيخة البلد ومن شاركه فى الحكم».

وقد استعان الجبرتى فى علمه هذا بكل من اعتقد أن عندهم عونًا. ومن هؤلاء كان صديقه إسماعيل الخشاب

الذى التحق شاهدًا بالمحكمة، وكان من العدول المشهورين بالعلم والأدب..

لا شك أن الجبرتى بعد ذلك قد أعد الدفاتر واطمأن باله، فقد كان يشكو من استبهام المئة الماضية عليه حتى السنة السبعين، أى من عام ١٠٧٠ هـ حتى ١١٧٠ هـ لأن هذه السنوات سابقة على حياته، فهو قد ولِد سنة ١١٦٧ هـ، كما سبق القول، ولذلك حرص على أن يدون الأسماء من الدواوين الرسمية والأوراق الثبوتية المعتمدة، أمابعد ذلك فهو عليه هيّن. وكما يقول: «إنها تستبهم عليّ (المئة الماضية إلى السنة السبعين) وأما ما بعدها فأمور شاهدتُها، وأناس عرفتهم، على أنى سوف أطوف بالقرافات (المقابر) وأقرأ المنقوش على القبور، وأحاول جهدى أن أتصل بأقرباء الذين ماتوا، فأطلع على إجازات الأشياخ عند ورثتهم، وأراجع أوراقهم إن كانت لهم أوراق، وأسأل المعمرين ماذا يعرفون عمن عايشوهم، ولا أرى بعد ذلك مرجعًا أعتمده غير ما طلبتُ منك (أى من الخشاب).

ويبدو حرص الجبرتى على الحقيقة، مع مايحس به من الضعف البشرى الذى هو من طبيعة الإنسان فى قوله: «فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار، وربما أخَّرْتُ قيد الحادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها، فأكتبها فى طيّارة حتى أقيدها فى محلها إن شاء الله تعالى، عند تهذيب هذه الكتابة، وكل ذلك من تشويش البال، وتكدر الحال، وهمّ العيال، وكثرة الأشغال وضعف البدن، وضيق العطن».

ظل الجبرتى منهمكًا فى جمع أخباره وتقييدها فى دفاتره وكراساته وأوراقه حتى فاجأته وفاجأت المصريين جميعهم الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م. كان الجبرتى فى الرابعة والأربعين من عمره. كان فى عنفوان شبابه واكتمال ذاكرته ورجاجة عقله، ولذلك فهو لم ينقطع خلال فترة بقاء الفرنسيين فى مصر عن تسجيل أعمالهم، ورصد حركاتهم، والتعليق على أقوالهم وأفعالهم، وكان أكثر العلماء الأزهريين دقة فى تدوين ملاحظاته على نظام الحياة فى مجتمع الجنود الفرنسيين وطرائقهم فى تنظيم حياتهم.

وقد انقسمت ملاحظات الجبرتى تلك إلى عدة أقسام منها:

ملاحظات سياسية تتعلق بنظم

الحكم ومنشورات الفرنسيين وتحليل أقوالهم ورصد أهدافهم.

وفى هذا القسم لم يكن الجبرتى ملمًّا بالحياة الفرنسية وبالعالم الخارجى، فلم يستطع تحليل الأحداث تحليلًا عميقًا مثل ما فعل فى القسم الثانى من ملاحظاته وهى الملاحظات الاجتماعية. ففى هذا القسم يتحدث الجبرتى عن مشاهداته الشخصية وتجاربه العملية، وهو من عَلِمْنا دقة ملاحظة وحضور بديهة.

وقد تفاوتت مواقفه من الحياة الاجتماعية والثقافية للفرنسيين فأحيانًا كنتَ تراه معجبًا ببعض مظاهر السلوك ولا سيما ما يتعلق بالمعرفة وحب العلم وإجراء التجارب واستخدام الأجهزة والأدوات. وأحيانًا كنتَ تراه ساخطًا بَرِمًا خاصة فيما يتعلق بتصرفات النساء وخروجهن للعمل سافرات على غير المعهود فى المجتمعات الإسلامية.

وهو ما يدفعنا لتحديد موقف المؤرخ من المحتلين الفرنسيين..

وقال إن الجبرتى كان يتردد على بعض المنشآت الفرنسية فى مصر، وكان يلتقى ببعض رجالهم، بل إن كان عضوًا فى الديوان الوطنى الذى أنشأه الجنرال «مينو».

وقد تعرّض الجبرتى إلى النقد فى موقفه من الفرنسيين من بنى قومه ومن الفرنسيين أنفسهم، فقد اتهمه المصريون بالتعاون مع الفرنسيين والولاء لهم، كما اتهمه الفرنسيون بالتعصب ضد مظاهر الحضارة الحديثة.

ومهما يكن من أمر فقد انزاح عن كاهل مصر همّ الفرنسيين فى عام ١٨٠١م، فعمّ الفرج البلاد، وعاد العثمانيون إلى حكم مصر، وشارك الجبرتى بنى وطنه فى أفراحهم فوضع كتابًا سماه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» أهداه إلى الوزير العثمانى يوسف باشا، وفى هذا الكتاب برأ الجبرتى نفسه وأعلن ولاءه للدولة العثمانية، وأفاض فى سرد أحداث الحملة الفرنسية.

وهنا نعاود النظر فى كتابات المؤرخ..

إنه فى الكتاب الأول «عجائب الآثار..» كان أمينا فى تسجيل الموقف العربى فى مصر من قوى الاحتلال الفرنسى بينما اختلف الأمر فى الكتاب الآخر «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» أهداه إلى العثمانيين العائدين لاحتلال البلاد بعد خروج الفرنسيين.

لقد نال هذا الكتاب الأخير ثناءً كبيرًا في أوساط الشعب ومن الحكام الأتراك. فقد حمله الوزير العثماني إلى الآستانة وعرضه على السلطان سليم الثالث الذى أمر كبير أطبائه مصطفى بهجت بنقله إلى اللغة التركية فتمّ ذلك ـ بالفعل ـ في عام ١٨٠٧[٨].

وقد حفز هذا الثناء الذى قوبل به الكتاب الجبرتى على أن يجمع أوراقه وكراساته السابقة، وأن يجمع تاريخ مصر الذى انشغل به منذ خمسة عشر عامًا. ولذا فقد عقد العزم على كتابة تاريخ مصر جاعلًا كتابه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» أحد فصوله. وهكذا شرع الجبرتى بكتابة تمهيد تحدث فيه «عن التاريخ وفائدته، ثم أتبعه بمقدمة ضافية تفلسف فيها فى تقسيم الناس فى اعادة تأريخ وتسجيل؛ ثم بسط النصيحة للحكام بمراعاة العدل وحسن السياسة. ثم ألمّ إلمامة سريعة بتاريخ مصر حتى الفتح العثمانى، وتدرّج منه إلى أواخر المئة الحادية عشرة. وإن يكن تاريخه يبدأ بالفعل بعام ١١٠٠ هـ، بحكم أن نهاية المقدمة ليست بأى حال من الأحوال عرضًا منتظمًا للأحداث، بل إنها لا تحتوى على أية مادة تاريخية اللهم إلا فى القليل النادر.

وهو ما يدفعنا للاقتراب أكثر من هذا التدوين الأخير..

وبعد المقدمة شرع الجبرتى يتابع السنين واحدة فواحدة يبسط حوادثها ثم يترجم لمن ماتوا فيها. وحين وصل إلى الحملة الفرنسية اكتفى بإثبات كتابه «مظهر التقديس» بعد أن حذف مقدمته وبعض فصوله. ومالبث ان عاد إلى ألامانه التاريخية وقوّم بعض الحوادث وصححها، ثم والى تنسيق الأحداث على النمط الذى اختطه لنفسه فقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء. وسار بالجزء الأول حتى آخر ١١٨٩هـ وبالثانى حتى آخر ١٢١٢ هـ، وبالثالث حتى آخر عام ١٢٢٠هـ وأسماه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» وقد انتهى الجبرتى من تدوين هذه الأجزاء الثلاثة فى عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م).

وقد دفع الجبرتى إلى الانشغال بكتابة تاريخه أن وقف موقف المعارضة لحكم محمد على منذ بداية حكمه. وظل سنوات يترقب ما ستؤول إليه الأحداث فى عهد هذا الرجل وكان خلال ذلك يرصد كل شىء، ويدوّن الحوادث بالطريقة التى سبق شرحها، ويسند كل ما يقول إلى مصدر ثقة أو شاهد عيان

أو شاهد سماع. وكان يحرص أن يعاين الأحداث العامة بنفسه، والحق أن قارئ هذا الكتاب الكبير يطّلع على كل ما يريده من حياة شعب مصر فى تلك الفترة.

والواقع أن الجبرتى دون وسجل لكل شيء.. تعرض لذكر الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة وفلاحة، وإلى أنواع النقود المتداولة وإلى الأسعار وأنواع المقايضات. وتعرض إلى الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من أحوال شخصية وعادات أسرية وقيم سائدة.. وتعرض إلى الحياة الدينية والحياة والثقافية وأخبار الأدباء والعلماء والشيوخ. وظل المؤرخ جادًا فى علمه حتى كان عام ١٢٣٧ هـ حيث قُتِل ابنه خليل. وقد كثرت الأحاديث حول قتل هذا الابن، ولكن أكثرها تشير إلى أن سبب ذلك هو موقفه المعارض من حكم محمد على وثورته.

بيد ان عبد الرحمن الجبرتى هدّته هذه الحادثة الفاجعة، فلم يجد القدرة على استكمال تاريخه. وظل يبكى ابنه حتى فقد بصره. ليعود هذا المؤرخ العظيم إلى بيته بعد تلك الحادثة لا يقرأ ولا يكتب حتى رحل أدركته الوفاة عام ١٢٤٠ هـ بعد مقتل ولده بثلاث سنوات.

وعلى هذا النحو، كانت حياة هذا المؤرخ الكبير، الذى عاش حياته وراء المعرفة، مدوّنًا لكل ما وقعت عليه عيناه، وسمعت به أذناه من أحداث وأخبار، حتى استطاع أن يسطر لنا تاريخ مصر فى أكثر فتراتها تقلبًا واضطرابًا فى كتابه المهم إلى حد بعيد «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار».

انظر: عبد الرحمن الجبرتى، دراسات وبحوث، بإشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م ص ٢٠.

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتى، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وآخرين، لجنة البيان العربى، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م، الجزء الأول، ص ٤.

تراث الإنسانية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، المجلد الرابع، ص ٥٥٥.

مجلة الأمة، العدد ٤٥، رمضان ١٤٠٤ هـ

الْجَبَرْتِى وَالْغَرْب ـ دِرَاسَة حَضَارِيَّة مُقَارَنَة الْهَيْئَة الْعَامَّة لِلْكِتَاب، مصطفى عبدالغنى، الْقَاهِرَة، ١٩٩٥.

عبد الرحمن الجيلالي

عبد الرحمن بن محمد بن بوعلام الجيلالى. ولد سنة ١٩٠٨م، فى بولوغين الجزائر العاصمة. والده كان تاجرا، لكن حياته كانت القرآن، فقد كان محبا للعلم والقرآن. يعود نسبه إلى سيدى سعيد بوسبع حجاج دفين مدينة البليدة، تلقى العلم فى مساجد العاصمة كالجامع الكبير، وجامع سيدى رمضان، ومسجد سيدى عبد الرحمن الثعالبى. وواظب على تحصيل العلم والمعرفة حتى تعددت معارفه، واتسعت مداركه، وصار من أعلام الجزائر فى العصر الحديث، وجمع بين علوم القرآن والتفسير والفقه والتاريخ وتولى تدريسها ومهما كان الأمر فإن ثقافة الجيلالى كانت عصامية، وشملت التعمق فى القرآن والحديث والأدب والتاريخ والفقه فترك إلى جانب الأعمال التاريخية التى من دروس الافتاء والأعمال الإذاعية التى حاول طبع بعضها والرسائل والنشرات فضلا عن إنشاء وتنظيم نِظَارات الشؤون الدينية كما كان عضوا فعالا فى الديوان الوطنى لحقوق التأليف ومنحته جامعة الجزائر دكتوراه شرفية، وهو ما آثرنا إليه هنا لتأكيد العقل «الجمعى» لهذا المؤرخ فى ممارسته تسجيل التاريخ.

وقد درّس الشيخ عبد الرحمان الجيلالى فى المساجد الآتية بالعاصمة: الكبير والجديد وسيدى رمضان والسفير (صفر). وكذلك فى مدرسة الإحسان ومدرسة الهداية.

من أعماله التاريخية التى تهمنا هنا:

- «تاريخ الجزائر العام» الذى يعتبر مرجعا لا يمكن لدارسى تاريخ الجزائر الاستغناء عنه، وقد طبع مرات عديدة

- كتاب حول المساجد فى الجزائر.

- تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدية، مليانة.

- محمد بن أبى شنب، حياته وآثاره.

العملة الجزائرية فى عهد الأمير عبد القادر

- وله مؤلفات أخرى فى الفقه، واللغة والأدب، والتاريخ، والحديث، والاستشراق، والفنون، تقارب ١٠٠ مصنف، والكثير منها ينتظر الطبع كما ان من تآليفه المخطوطة:

المستشرقون الفرنسيون والحضارة الإسلامية

رحل هذا المؤرخ فى عام ٢٠١٠ بالجزائر العاصمة.

انظر: http://www.youtube.com/watch?v=JaoiKM0bZks

عبدالرحمن بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم سهيل

ولد ونشأ ورحل فى مدينة صعدة.

مؤرخ، فضلا عن ممارسته الأدب والشعر تقول المصادر التاريخية أنه درس على أبيه، وعلى العلامة (محمد ابن إبراهيم حورية)، والعلامة (حسين ابن محمد سهيل)، وغيرهم؛ فبرز فى عدد من العلوم، أهمها علم التاريخ إلى جانب العلوم القريبة فى هذا من مؤلفاته التى يتداخل فيها علم التاريخ بالأدب:

- بغية الرائد، شرح نكت الفرائد، فى أصول الدين.

- التكميل فى أصول الدين، فى مجلدين.

سلاسل الذهب فى معرفة كلام العرب.

تراجم العلماء الذين ماتوا بعد الألف.

فى مكتبة (يحيى بن حسن سهيل) فى مدينة صعدة.

وقد رحل هذا المؤرخ فى فترة مبكرة من حياته.

عبد الرحمن الرافعى

هذا المؤرخ أهم المؤرخين العرب فى العصر الحديث، فقد دون العديد من المراجع التاريخية لفترة طويلة من الزمن المضطرب فى هذه الأحداث العنيفة التى مرت بها المنطقة العربية..

وهو ما يتوجب علينا الإشارة إلى هذا المناخ قبل أن نصل إلى أحد مؤرخيه..

وسط هذا المناخ مع نهاية قرن وبدايات قرن ولد عبد الرحمن الرافعى فى حى الخليفة بالقاهرة فى (٧ من جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ=٨ من فبراير ١٨٨٩م)، ونشأ فى كنف والده الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن عبد القادر الرافعى الذى كان يعمل فى سلك الفتيا والقضاء بعد تخرجه فى الأزهر. وعبد الرحمن الرافعى الثالث بين إخوة أربعة أشقاء، لمع منهم «أمين الرافعي» أحد نوابغ الصحفيين فى الثلث الأول من القرن العشرين، وتوفى شابا سنة (١٣٤٦هـ=١٩٢٧م) بعد حياة مليئة بمواقف الثبات والصمود والوقوف إلى الحق مهما كان الثمن.

تلقى عبد الرحمن الرافعى تعليمه فى المدارس الحكومية، حيث دخل مدرسة الزقازيق الابتدائية سنة (١٣١٣هـ=١٨٩٥م)، فمدرسة القرابية الابتدائية بالقاهرة، ثم مدرسة رأس التين الابتدائية سنة (١٣١٦هـ=١٨٩٨م) عندما انتقل والده إلى الإسكندرية حيث عمل مفتيا للمدينة، وفى هذه المدينة أمضى الرافعى سنى الدراسة حتى أنهى المرحلة الثانوية سنة (١٣٢٢هـ=١٩٠٤م).

انتقلت الأسرة إلى القاهرة والتحق الرافعى بمدرسة الحقوق، وكانت الحركة الوطنية تشهد نموا واضحا على يد مصطفى كامل، فتأثر بأفكارها، فانضم إلى الحزب الوطنى بمجرد إنشائه، وسنة (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م) أنهى الرافعى دراسة الحقوق.

.. علميا

اتجه الرافعى عقب تخرجه فى مدرسة الحقوق إلى العمل بالمحاماة، وتدرب فى مكتب محمد على علوبة بأسيوط فترة قليلة لم تتجاوز شهرا واحدا، لبى بعدها دعوة محمد فريد للعمل محررا بجريدة اللواء لسان حال الحزب الوطنى، حيث بدأت معها حياته الصحفية وصلته الوثيقة بمحمد فريد التى لم تنقطع حتى رحل الزعيم الكبير عن الدنيا فى سنة (١٣٣٨هـ=١٩١٩م).

لم يستمر عمل الرافعى بالصحافة طويلا فعاد إلى المحاماة، وشارك أحد زملائه فى فتح مكتب للمحاماة بالزقازيق سنة (١٣٢٨هـ=١٩١٠م)، ثم افتتحا مكتبا آخر بمدينة المنصورة، وظل مقيما بالمنصورة حتى سنة (١٣٥١هـ=١٩٣٢م) حين استقر به المقام بالقاهرة.

وفى أثناء إقامته بالمنصورة شغل أوقات فراغه بالتأليف، فأخرج كتابه الأول المسمى «حقوق الشعب» سنة (١٣٣١هـ=١٩١٢م) وكان هدف الرافعى من تأليفه على حد قوله «التباحث فى حقوق الشعب والنظريات الدستورية ونظام الحكومات الصالحة، وكيف تصل الأمم إلى استرداد حقوقها، وكيف تضمن تمتعها بها»، ثم أعقبه سنة (١٣٣٣هـ=١٩١٤م) بكتابه الثانى «نقابات التعاون الزراعية» بهدف تنشيط الحركة التعاونية فى مصر. ولم يكتف بذلك بل أسس سنة (١٣٣٨هـ=١٩١٩م) مع مجموعة من أصدقائه جمعية لنشر

جمعيات التعاون الزراعية فى قرى الدقهلية مساعدة للفلاح المطحون.

وحينما شبت ثورة ١٩١٩م شارك فيها الرافعى بجهد كبير تجاوز حدود «المنصورة» وتعداها إلى القاهرة، ولم يتوقف عند العمل السياسى المناهض للاحتلال بل تخطى ذلك إلى الجهاد بالسلاح. ويذكر مصطفى أمين أن الرافعى كان عضوا مهما فى الجهاز السرى للثورة، وإن لم يذكر ذلك الرافعى فى مذكراته، وليس فيما يقوله «مصطفى أمين» عن الرافعى غرابة فى اشتراكه فى المجلس الأعلى للاغتيالات؛ لأن الرافعى نادى فى أول مقالة له نشرت باللواء بوجوب تكوين الجمعيات السرية والعلنية لحماية الشعور الوطنى من العبث والتبدد، ودعا إلى استخدام القوة التى تجبر الاحتلال على مغادرة البلاد.

اشترك الرافعى فى أول انتخابات أجريت حسب دستور ١٩٢٣م، حيث رشح نفسه فى انتخابات مجلس النواب عن دائرة مركز المنصورة، وفاز أمام مرشح حزب الوفد، وشكل مع من قدر لهم الفوز من أعضاء الحزب الوطنى المعارضة فى مجلس النواب، وتولى رئاسة المعارضة بمجلس النواب على هدى مبادئ الحزب الوطنى.

غير أن هذا المجلس لم تطل به حياة بعد استقالة سعد زغلول من رئاسة الحكومة، ثم عاد الرافعى إلى المجلس مرة أخرى بعد الانتخابات التى أجريت فى سنة (١٣٤٤هـ=١٩٢٥م)، ولم يكد المجلس الجديد يجتمع فى يوم (٢٨ من شعبان ١٣٤٣هـ=٢٣ من مارس ١٩٢٥م) حتى حُلّ فى اليوم نفسه، وظلت الحياة النيابية معطلة بعد هذا الحل نحو ٨ أشهر، حتى اجتمع المجلس النيابى من تلقاء نفسه فى (٥ من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ=٢١ من نوفمبر ١٩٢٥م)، واتفقت الأحزاب على توزيع الدوائر الانتخابية فيما بينها، ولم يخصص للرافعى دائرته السابقة، وأصر حزب الوفد على أن تكون دائرة مركز المنصورة من الدوائر التى يسمح فيها بالمنافسة بين الوفد والحزب الوطنى، ونتيجة لذلك انسحب الرافعى من الترشح لمجلس النواب.

وظل الرافعى بعيدا عن الحياة النيابية قرابة أربعة عشر عاما، عاد بعدها نائبا فى مجلس الشيوخ بالتزكية، وبقى فيه حتى انتهت عضويته به سنة (١٣٧١هـ=١٩٥١م).

وخلال هذه الفترة تولى وزارة التموين فى حكومة حسين سرى الائتلافية سنة (١٣٦٩هـ= ١٩٤٩م). وقد أثار توليه الوزارة لغطا شديدا، حيث إنه فعل ما كان يدين به غيره، فقد تزعم يوما الجبهة المعارضة فى الحزب الوطنى ضد رئيسه حافظ رمضان عندما قبل الاشتراك فى الوزارة سنة (١٣٥٦هـ=١٩٣٧م)، باعتبار أن ذلك لا يتفق مع مبادئ الحزب الوطنى التى لا تقبل الوزارة فى ظل وجود الاحتلال الذى يمسك بمقدرات الحياة فى مصر، غير أن الرافعى برر دخوله الوزارة برغبته فى كشف الأساليب الاستغلالية التى كانت تمارسها شركة السكر وأصحاب شركات الغزل والنسيج. وعلى أية حال فلم يمكث فى الوزارة سوى أشهر قليلة بعدها قامت ثورة يوليو ١٩٥٢.

وبعد قيام ثورة ١٩٥٢م حاول المؤرخ والسياسى أن يتعاون مع النظام الجديد الذى قربه منه وأولاه عنايته فأشركه فى إعداد الدستور الذى فكر فى إخراجه سنة (١٣٧٣هـ=١٩٥٣م)، كما تم تعيينه نقيبا للمحامين سنة (١٣٧٤هـ=١٩٥٤م) بعد قرار الحكومة بحل نقابة المحامين التى اجتمعت جمعيتها العمومية فى (٢١ من رجب ١٣٧٣هـ= ٢٦ من مارس ١٩٥٤م)، وقررت مطالبة حكومة الثورة بعودة الجيش إلى ثكناته وترك السياسة للسياسيين، ولقى الرافعى انتقادا شديدا لقبوله منصب النقيب والتصاقه بالسلطة.

ويجب أن نسارع بالقول هنا أن السياسى ـ المؤرخ هنا لم ينس فى كل أدواره السياسية التى مر بها أنه صاحب قلم وفكر؛ فملأ أعمدة الصحف بمقالاته التى توضح موقفه من كثير من القضايا المطروحة، وكانت قضية الاحتلال من أهم القضايا التى تعرض لها، وكان يدعو علنا إلى استخدام القوة فى مقاومة المحتل.

وكان يبدى تحفظا على فكرة الدعوة لقضية مصر فى الخارج، وكانت دعوته ألا تُمنِّى الأمم المهضومة الحقوق نفسها بالآمال الكبيرة إذا هى استنجدت بالعالم المتمدن، وأسمعته صوت احتجاجها ودعته إلى التدخل بينها وبين غاصبها؛ لأن الدول الآن لم تعد تصغى لصوت الضمير ولا لصوت الحق والواجب، ودائما تنظر إلى مصالحها وتسير وراءها فى سياستها.

ودافع الرافعى عن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر، وأيد وجهه نظر حزبه فى تعضيد فكرة

الجامعة الإسلامية والدعوة لها والالتفاف حولها، ولم يقف عند تأييد الدولة العثمانية بالقول بل تبعه بالعمل، فعندما نشبت الحرب الطرابلسية بين الدولة العثمانية وإيطاليا سنة (١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م)، وانتهت بوقوع ليبيا فى قبضة الاحتلال الإيطالى، قام الرافعى مع رجال حزبه بجمع التبرعات لتدعيم قوة الدولة العثمانية والدعوة على صفحات الجرائد للتطوع إلى جانب إخوانهم فى طرابلس، وعندما سقطت الخلافة العثمانية عل يد أتاتورك كان الرافعى واحدا ممن اشترك فى اللجان التى قامت لإحياء الخلافة الإسلامية.

اشترك الرافعى فى ثورة ١٩١٩ وعدها أعظم الحوادث شأنا فى تاريخ مصر الحديث وأبعدها أثرا فى حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهاجم أسلوب المفاوضات مع المحتل الإنجليزى، وأنه لا استقلال مع وجود قوات أجنبية على أرض مصر، ونادى بالمقاومة وعارض معاهدة ١٩٣٦ التى أبرمتها الحكومة المصرية مع إنجلترا، وقال بأنها تسجل الحماية البريطانية على مصر وتقرر الاحتلال وتجعله مشروعا، فضلا عن أنها تضع على عاتق مصر من التكاليف والأعباء المالية لتحقيق أغراض إنجلترا الحربية ما تنوء به مواردها، ورفض أن تدخل مصر الحرب العالمية الثانية وأن تحتفظ بجيشها وقواها المالية والمعنوية للدفاع عن استقلالها وكيانها ومصالحها القومية.

ويذكر للرافعى أنه كان أحد الموقعين على المذكرة التى قدمتها المعارضة إلى الملك فاروق وأدانت مسلك بعض رجال الحاشية الملكية الذين كان يحقق معهم فى مسألة الأسلحة الفاسدة، وأوضحت أن الحكم أصبح لا يحترم الدستور، وأن النظام النيابى أضحى حبرا على ورق، وأن سمعة الحكم المصرى فى الخارج أصبحت مضغة فى الأفواه، وأنه يجب تصحيح الأوضاع الدستورية وأن تعاد الأمور إلى نصابها.

وشغلت قضية وحدة وادى النيل فكر الرافعى، وكان يرى أن السودان جزء من مصر وأنها بالنسبة لها مثل الإسكندرية أو قنا لا يمكن فصل أى منها عن مصر، وأن قضية السودان أجدر من مسألة فلسطين بجهودنا، وأن مصر شغلت عن قضية

السودان الحيوية بقضية فلسطين وهو ما استغلته السياسة الاستعمارية لتنفيذ برامجها الانفصالية عن السودان.

وعلى غير ما ظل الرافعي ينادى به.. جاءت حكومة الثورة فوقعت مع إنجلترا اتفاقية تقرير مصير السودان في سنة ١٣٧٣ هـ=١٩٥٣م.

وهوما يعود بنا إلى المؤرخ..

كيف تعامل المؤرخ مع الأحداث السياسية قبل ثورة ١٩٥٢ وبعدها ؟

ماهو موقف عبد الرحمن الرافعى من كثير من القضايا التى شهدها وتماس معها؟

كيف تعامل المؤرخ مع أحداث عصره..؟

قد يكون من المهم أن نشير قبل كل شيء إلى أمر هام هو انه على الرغم من النشاط المتعدد الذى بذله الرافعى فى الحركة الوطنية فإنه لم ينل شهرته اللهم إلا من كتاباته التاريخية التى لقيت إقبالا على الاطلاع عليها، وأسهمت فى تشكيل العقلية التاريخية لأجيال من الشباب والقراء، وكان لسمعة المواطن وإخلاصه السياسى أثر كبير فى ذيوع مؤلفاته وانتشارها بين قطاعات عريضة.

والجدير بالذكر هنا أن الرافعى بدأ تأليف سلسلة كتبه التاريخية بعد أن انسحب من الترشيح لعضوية البرلمان، ونشأ عن ذلك فسحة كبيرة من الوقت استثمرها فى كتابة التاريخ فأخرج أعماله التاريخية على هذا النحو:

الجزأين الأول والثانى من كتابه «تاريخ الحركة الوطنية وتطور نظام الحكم فى مصر» سنة (١٣٤٨هـ= ١٩٢٩م).

كتابه المهم «عصر محمد علي».

كتابه عن «عصر إسماعيل». (١٣٥١هـ=١٩٣٢م) فى جزأين

كتابه «الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي» بعد سنوات خمس

أعقبه سنة (١٣٥٨هـ=١٩٣٩م) بكتابه «مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية» استعرض فيه تاريخ مصر القومى من سنة (١٣١٠هـ=١٨٩٢م) إلى سنة (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م) من خلال تاريخ كفاح مصطفى كامل، ثم أخرج بعد ذلك كتابه «محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية» استعرض فيه تاريخ مصر من سنة (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م) حتى سنة (١٣٣٨هـ=١٩١٩م)، ثم أصدر

سنة (١٣٦١هـ ـ١٩٤٢م) كتابه «مصر والسودان» فى أوائل عهد الاحتلال، تناول فيه تاريخ مصر بين سنتى (١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م) و(١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م) وهى السنوات الأولى للاحتلال البريطاني.

فى سنة (١٣٦٦هـ ـ ١٣٤٦م) أصدر الرافعى فى جزأين كتابا بعنوان «ثورة سنة ١٩١٩» تناول فيه تاريخ مصر القومى منذ سنة (١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م) حتى سنة (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢١م).

«فى أعقاب الثورة المصرية» وصدر فى ٣ أجزاء بين عامى (١٣٦٧هـ-١٣٧١هـ ـ ١٩٤٧-١٩٥١م) عرض لتاريخ مصر من (سنة ١٣٤٠ هـ=١٩٢١م) حتى سنة (١٣٧١ هـ=١٩٥١م).

وبعد ثورة ١٩٥٢ أصدر فى سنة ١٣٧٧ هـ=١٩٥٧م كتابا بعنوان مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تلاه بكتاب آخر بعنوان قريب هو ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عرض فيه لسبع سنوات من عمر مصر بين عامى ١٩٥٢-١٩٥٧م.

ـ أضف إلى ذلك إلى ذلك عدة كتب تاريخية أخرى من أهمها:

ـ «مذكراتي»

ـ «والزعيم الثائر أحمد عرابي»

ـ «شعراء الوطنية»

ـ «أربعة عشر عاما فى البرلمان».

ويجب أن نسارع بالقول هنا أن كتب الرافعى التاريخية رغم سعى صاحبها فى الأمانه والموضوعية لم تكن لتسلم من النقد والاتهام بعدم الالتزام بالمنهج التاريخى الصارم، فضلا عن انحيازه للحزب الوطنى الذى ينتمى له، وتأريخه للأحداث من خلال هذه النظرية الحزبية، وتعاطفه الشديد مع مصطفى كامل، وإسباغه عليه كل مظاهر النبوغ والعبقرية والبراءة من كل سوء، وهوما فعله مع محمد فريد، ودلالة إدانته هنا لأحمد عرابى ورفاقه، واتهامه للثورة العرابية بأنها سبب كل بلاء، وأنها كانت وراء الاحتلال البريطانى، فضلا عن أن الأمر لم يسلم فى عيون المؤرخ من الهجوم العنيف على حزب الوفد وإنكاره عليه إجراء مفاوضات مع بريطانيا؛ وهومايعود لتأثره الفكرى والسياسى بفكر مغاير يتمثل فى أن أحد مبادئ الحزب الوطنى الراسخة ـ التى انتمى إليه واثر فيه..كانت لا مفاوضة إلا بعد الجلاء.

وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول هنا انه لم تحظ كتب تتناول تاريخ

مصر الحديث بالذيوع والانتشار مثلما حظيت كتب الرافعى، فى الوقت الذى لم تكن فيه الساحة خالية للرافعى وحده بل كانت زاخرة بالمؤرخين الكبار من أمثال محمد شفيق غربال، ومحمد صبرى السربونى، ومحمد فؤاد شكرى، وأحمد عزت عبد الكريم، ولم يكن صاحب سلطان حتى يفرض كتبه على الساحة الثقافية فى مصر.

ومهما يكن فى اتفاقنا أو اختلافنا مع الرافعى، فمن المؤكد أن أعماله التاريخية ترصد لأهم أحداث المنطقة عبر مؤرخ لم يستطع أن ينفصل عن الأحداث وان يتصل بالموضوعية التاريخية إلى حد بعيد.. بيد أنه ترك تراثا تاريخيا لايمكن إغفاله فى رصد أحداث القرن التاسع عشر والقرن العشرين بشكل مؤكد

وهو ما يبقى من عبد الرحمن الرافعى كمؤرخ

بيد أننا لايمكن أن نصل إلى نهاية أعمال الرافعى دون أن نشير إلى أمر هام، وهو مدى تأثر المؤرخ بأحداث عصره، حتى لتصبح المعرفة التاريخية هنا ضربا من الأحداث ووجهات النظر والموقف الذاتى للمدون، فمن المؤكد أن الرافعى رغم انه سجل لعدد كبير من الأحداث وترك مدونات ومؤلفات تاريخية على قد كبير من الأهمية.

إن إعـادة مراجعة أعمال الرافعى التاريخية ترينا انه لم يستطع ان يتخلص من التأثر بأحداث عصره والميل معها إلى حد بعيد. بدا هذا واضحا ـ وبوجه خاص ـ فى النصف الثانى من القرن العشرين، فعلى الرغم من أن مواقفه السياسية تنال الكثير من النقد فى النصف الأول من القرن العشرين، فإن موقفه من أحداث ثورة ١٩٥٢، وارتباطه بها نال كثيرا من قلمه كمؤرخ..

لقد ارتبط هذا بموقفه الايجابى من ثورة ١٩٥٢ ففى حين نال الرافعى تقدير حكومة ثورة يوليو واحترامها، أعلن أن اللواء محمد نجيب قائد الثورة بل راح يشيد عبر كتب التاريخ التى دونها بهذه الحركة التى قام بها الجيش وأنها ذخيرة وطنية للأمة، وقد منحته الدولة فى المقابل فى عام (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية.

إن مصادر هذه الفترة تشير إلى ذلك بما تمثل فى اقترابه مع حكومة ١٩٥٢م

وتعاونه المطلق معها ودعمه الخالص لنظمها عبر ما كان يكتبه من مقالات في الصحف، وليس في كتاباته ومؤلفاته التاريخية وحسب.

وعلى الرغم أن هذه الفترة من عمر ثورة يوليو ١٩٥٢ شهدت العديد من المآخذ كاضطراب الواقع السياسى.. فإنه راح على العكس من هذا كله ـ يشيد بالثورة وانجازاتها بدون توقف أو تردد؛ وهومانجده فى كتابه المهم «ثورة ٢٣ يوليو» ٧ سنوات من عمر مصر..

إن المؤرخ الكبير لم يشر إلى غياب الديموقراطية رغم انها كانت من مبادىء ثورة ينايرولم يتعرض لما اتخذه النظام من إجراءات تعسفية فى حق المعارضين وكـان هذا عجيبا منه؛ لأنه لم يفقد شجاعته ـ كما نرى فى مؤلفاته التاريخية ـ..حين كتب عن عصر إسماعيل فى عهد ابنه الملك فؤاد، وكشف ما له وما عليه، وكتب تاريخ الملك فؤاد بهذا النهج فى عصر ابنه فاروق وإبان عن الأخطاء التى وقع فيها أبوه.

وعلى أية حال، فإن تتبع مواقف المؤرخ وكتاباته بعد ذلك ترينا انه مالبث أن احس بالمأزق التاريخى الذى وجد فيه فتوقف فى تسجيل التاريخ العربى عند سنة (١٣٧٧هـ= ١٩٥٧م) بالسياسة العنيفة التى كانت تلجأ إليها ثورة يوليو مع معارضيها..

وعلى أية حال، فإن المؤرخ هنا حاول الصمت فى السنوات الأخيرة من حياته قبل أن يرحل فى (١٩ من شعبان ١٣٨٦ هـ=٣ من ديسمبر ١٩٦٦م).

انظر: أنور الجندى ـ تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٠م.

حمادة محمود أحمد إسماعيل ـ صناعة تاريخ مصر الحديث ـ دراسته فى فكر عبد الرحمن الرافعى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م.

عبدالمنعم إبراهيم الدسوقى الجميعى منهج البحث التاريخى دراسات وبحوث ـ القاهرة ـ ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

من مولفات الرافعى:

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم (جزءان)، ويتضمن بدايات ظهور الحركة القومية فى مصر، والمقاومة

الشعبية التى واجهت الحملة الفرنسية وتاريخ مصر القومى إلى ولاية محمد علي.

ب ـ «عصر محمد علي»، ويشتمل على عرض واف لعصره وأعماله.

ج ـ «عصر إسماعيل» (جـزءان)، ويشتمل على عهد عباس وسعيد وإسماعيل.

د ـ الـثـورة العرابية والاحـتـلال الأنجليزي»، وفيه يعرض الرافعى لأسباب الثورة وتفاصيل أحداثها وأسباب إخفاقها؛ كما يقف من عرابى موقفًا عدائيًا.

هـ ـ «مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية»، وفيه يدرس حياة الزعيم الشاب ويتابعه منذ مولده إلى وفاته.

و ـ «مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال». يشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ إلى ١٩٠٨م.

ز ـ «محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية». ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٩ م.

ح ـ «ثورة سنة ١٩١٩» (جزءان). ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩١٩ إلى ١٩٢١م.

ط ـ «فى أعقاب الثورة المصرية» (جـزءان)، ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٢١ إلى ١٩٥١م.

ى ـ «مقدمات ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢».

ك ـ «ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢».

يوسف أسعد الداغر ـ مصادر الدراسة الأدبية ـ منشورات الجمعية اللبنانية ـ بيروت ـ ١٩٧٢م.

بهاء الدين علوان ـ عبد الرحمن الرافعى، مؤرخ مصر الحديثة ـ صحيفة القاهرة ـ العدد ٨٣ ـ نوفمبر ٢٠٠١م.

http://198.65.147.194/Arabic/history/1422/11/article05_01.shtml

عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبدالقادر بن أحمد الأهدل

الزبيدى، الحسينى، العلوي؛ ولد ونشأ وتوفى فى مدينة زبيد.

مؤرخ. تقول المصادر التاريخية انـه أخـذ عن أبيه، فى علوم نقلية وعقلية، وله منه إجازة عامة، كما أخذ عن العلامة (عبدالله بن عمر خليل الزبيدي)، والعلامة (عبدالله ابن

سليمان الجوهرى)، والعلامة (أمر الله المزجاجى)، والعلامة (أبى بكر ابن يحيى بن عمر الأهدل)، والعلامة (أبى بكر بن محمد الغزالى الهتارى)، والعلامة (عبدالصمد بن عبدالرحمن الجاوى)، والعلامة (عبدالرحمن ابن مصطفى العيدروس)، والعلامة (عبدالقادر بن أحمد الكوكبانى)، وكثير من العلماء، ذكرهم فى كتابه المطبوع: (النفس اليمانى).

والجدير بالذكر بخصوص هذا المؤرخ انه تعامل مع التاريخ والعلم فى آن واحد ومارس العلوم قد برع فى العلوم فى الوقت الذى مارس التاريخ وانتج فيه فأضاف إلى العلوم «النقلية» العلوم «العقلية» بتعريفات هذا الوقت.

من مؤلفاته فى هذا المجال:

- فرائد الفوائد - خ، مجلدان.

- الروض الوريف فى استخدام الشريف.

- النفس اليمانى والروح الريحانى، فى إجازة القضاة (بنى الشوكاني) - ط، وهو كتاب فى التراجم، من مراجعنا.

- تحفة النساك فى شرب التنباك.

- فتح القوى (حاشية على المنهل الروى).

- الجنى الدانى على مقدمة (الزنجانى).

- فتح العلى فى معرفة سلب الولى، رسالة فى ٢٨ ورقة - خ، فى مجموعة (محمد بن عبدالله العمرى).

- بركة الدنيا والأخرى فى الإجازة الكبرى.

- حواش على المنظومة البيقونية، فى علم مصطلح الحديث.

- شرح بلوغ المرام، فى أحاديث الأحكام، وصل فيه إلى كتاب البيوع.

- كشف الغطاء فى مسألة (ابن عطاء).

- فتح اللطيف، فى شرح التصريف.

- مجاميع فى علوم مختلفة.

- الجدير بالذكر هنا انه ترجم له (سعيد بن عبدالله بن سهيل)، فى كتاب مهم بعنوان (فتح الرحمن فى مناقب سيدى عبدالرحمن بن سليمان)، وكان معاصرًا له.

انظر للتعريف بهذا المؤرخ وعلوم عصره فى هذا الصدد:

ـ الموسوعة اليمنية (ج٢، ص٦٢٨.)

ـ هجر العلم (ج٤، ص٢٠١٢، ط١.)

ـ كواكب يمنية (ص٥٢٥، ط١.)

ـ الأعلام (ج٣، ص٣٠٧، ط٦.)

ـ البدر الطالع (ج١، ص٢٦٨، ط١.)

ـ معجم المؤلفين (ج٢، ص٩٠، برقم: ٦٨٤٤، ط١.)

ـ المصادر للحبشي (ص٧٠.)

ـ نيل الوطر (ج٢، ص٣٠.)

ـ إيضاح المكنون (ج١، ص٣٧٠.)

ـ التقصار (ص٣٤٧.)

ـ النفس اليماني (المقدمة) (ص٦.)

عبدالرحمن بن طيب بن علي بن بكر ابن محمد بن محمد بن عبدالفتاح

ولد ونشأ في مدينة (حيس) اليمنية ورحل ودفن فيها يوم ١٨/ ١/ ٢٠٠٧م.

مؤرخ إلى جانب كونه يمارس الشعر والنقد كعلماء عصره درس بداية على يد أبيه وحفظ عنه مجموعة من المتون، وتقول المصادر التاريخية انهدرس على جماعة من علماء مدينة (حيس)، منهم (أحمد بن قاسم دهمش الخولاني)، ثم انتقل إلى مدينة زبيد، فدرس فيها على الشاعر (عبدالله بن محمد عطية)، ثم انتقل إلى مدينة صنعاء، والتحق فيها بالمدرسة الثانوية، ودرس في (الجامع الكبير) على عدد من العلماء، ثم عاد إلى بلدة (حيس)، وعمل سكرتيرًا لمركز الناحية، ثم قائمًا بأعمال المديرية، وذلك سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

حج بيت الله، وعاد إلى بلده، مكبًّا على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وقراءة العلوم الشرعية، وكتب الأدب والتاريخ.

من مؤلفاته: كواكب يمنية في سماء الإسلام، في التراجم سير ـ ط.

الترجمان المجدد أحمد بن علوان، من أعلام القرن السابع ـ خ.

ـ مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير، من أعلام القرن الثاني عشر ـ ط.

ـ شيخ الإسلام الشوكاني، من أعلام القرن الثالث عشر ـ خ.

ـ المجاهد الشهيد محمد محمود الزبيري، طبع مرتين الأستاذ أحمد محمد نعمان، معاصر ـ ط.

ـ بطل الجمهورية عبدالله بن حسين الأحمر، معاصر (ط١، ٢).

- مالك بن نبى - خ.

- النسر السبئى، الرئيس على عبدالله صالح - ط.

- مصلح بين الناس، على محسن صالح الأحمر.

- نظرات فى التاريخ اليمنى العام - ط ١.

- تحقيق ديوان الأنموذج الفائق، شعر: (عبدالرحمن الآنسي)، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - ط. ١٣- تحقيق ديوان أبى بكر الحكاك، المتوفى سنة ٨٠٠هـ، وتجلية سيرته - خ.

- تحقيق ديوان الفقيه أبى بكر المهير، المتوفى سنة ١٠٥٩هـ - خ.

- تحقيق ديوان الولى الشيخ (حاتم بن أحمد الأهدل) المتوفى سنة ١٠١٣هـ - خ.

- نعمة البيان، العربية أنموذجًا - خ.

- صاحبة الجلالة، اللغة العربية ط، مؤسسة الإبداع.

- كيف غنت تهامة - خ. ١٩ - أجراس. ديوان شعر - ط.

- سجادة الخضر. ديوان شعر، صدر عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء.

- بنفسجيات. ديوان شعر - خ.

- وفاء. ديوان شعر - خ.

- ديوان: مع (صلاح الدين) (سبكتكين) - خ.

- ملامح اليمن والضمادات المطلوبة - ط. ٢

- عناقيد فى الأدب والفن: طبعتين عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء.

- جمرات نثرية - ط. ٢٧ - حسم الموهبة، سيرة ونقد عن عبدالله البردونى ط. ٢٨ - أشذاء من الأدب اليمنى ط.

- شاعر التوحيد والعدل والجمال: عبدالرحمن الآنسى - ط.

- اختلط كتابة التاريخ هنا بممارسة الأدب والشعر بل أضيف إلى ذلك ممارساته الاجتماعية فقد كان هذا المؤرخ مهتما بالشأن العام مما انعكس فى تدوينه..

عبدالرحمن عبدالله أحمد صالح حسن سعيد باحمادى

ولد ونشأ وتوفى فى مدينة زبيد فى محافظة الحديدة.

مـؤرخ معروف تعلم فى عدد من مدارس مدينة زبيد، قبل أن يرحل عام ١٣٦٩هــ/ ١٩٤٨م إلى مدينة صنعاء، وواصل فيها دراسته، ثم عاد إلى مدينة الحديدة، والتحق بمعهد المعلمين حتى تخرج منه سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

عمل مدرسًا فى قرية قرب مدينة (بيت الفقيه) تسمى: (الصعيد)، ثم انتقل منها إلى مدينة زبيد، ومنها إلى مدينة الحديدة. وفى عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م عاد إلى مدينة زبيد، وظل يدرس مادتى: التاريخ والجغرافيا حتى قامت الثورة الجمهورية سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ثم تعين فى العام التالى مديرًا ةمفتشًا إداريًا وموجها لعدد من مدارس اليمن قبل أن يصبح عضوًا فى المجلس الأعلى لتوحيد المناهج التربوية.

وتقول المصادر التاريخية أنه استفاد تاريخيا من هذه الممارسات خاصة انه مارس العمل العام فى الهيئة التأسيسية لجمعية علماء اليمن، وفى مؤتمر الآثار وفى بعض مؤتمرات اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، وفى الندوة التوثيقية التاريخية التى عقدت فى مدينة صنعاء سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

الجدير بالذكر انه حصل على وسام المؤرخ العربى من اتحاد المؤرخين العرب سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

من مؤلفاته:

جامعة الأشاعر. صـدرت طبعته الأولـى سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م عن الشركة اليمنية للطباعة والنشر بصنعاء، وصـدرت طبعته الثانية سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م عن مؤسسة (أزال) فى لبنان.

تهامة فى التاريخ. صدر فى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: تاريخ ومعجم المدن والقرى التهامية.

الجزء الثانى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الجزء الثالث: الناحية الأدبية.

- زبيد: مساجدها ومدارسها العلمية فى التاريخ. صدر عن المركز الفرنسى للدراسات اليمنية فى مدينة صنعاء سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- دراسـات فى التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى لليمن.

- أضواء على الطريق. جزءان.

ـ الثورة اليمنية والبترول.

ـ مزاجية التاريخ وقلب الحقائق.

ـ اليمن الطبيعية كما شاهدتها.

ـ الحركة الوطنية من خلال انسلاخ نجران.

ـ محكمة أمن التاريخ.

من لقطات القلم.

إلى جانب أن له عددًا من البحوث والـدراسـات التاريخية فـي عدد من المجلات اليمنية؛ ففى مجلة (الحكمة) الصادرة عن اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين نشر له: (ضحايا الصراع السياسي)، و(العصر الذهبى لليمن)، و(الـزرانـيـق ودورهـم فى الحركة الوطنية). وفى مجلة (الإكليل) الصادرة عن وزارة الثقافة، نشر له عدد من الأبحاث؛ منها: (تاريخ مدينة زبيد)، و(تهامة فى التاريخ)، و(صنعاء وموقعها فى التاريخ). وفى مجلة (اليمن الجديد) الصادرة عن وزارة الإعلام بصنعاء، نشر عددًا من الدراسات؛ منها: (صعدة مدينة السلام)، و(مدد الرى فى وادى زبيد).

والجدير بالذكر هنا انه قام بتحقيق عدد من المخطوطات التاريخية المهمة؛ منها:

ـ بديعية إسماعيل بن أبى بكر المقرى.

ـ الخمرطاشية لأحمد بن خمرطاش.

ـ قرة العيون والخواطر لابن النقيب الزبيدى.

ـ مناظرة الكرم والنخيل بين صنعاء وزبيد.

السيرة الذاتية للعلم

ـ اليمن فى مائة عام (ص٣١٩.)

ـ معجم البلدان والقبائل اليمنية (ص١٨٠، ط١.)

ـ عطية الله المجيد (ج٢، ص٢٧٣ ـ خ.)

ـ عـاصـرة العلم لمؤلف هذه الموسوعة

زبيد (مساجدها ومدارسها العلمية فى التاريخ.)

عبدالرحمن بن على بن ناجى الحداد

ولد ونشأ ورحل فى مدينة إبّ.

عالم، أديـب، مـؤرخ إلـى جانب ممارسته العلم والادب، فقد كان من

أسرة اشتهرت بالعلماء المحققين؛ كأخيه العلامة (يحيى بن علي)، وابن أخيه المؤرخ (محمد بن يحيى الحداد).

درس على يد أبيه كما درس على يد العديد من العلماء والفقهاء حتى خلف والده فى منصب الإفتاء فى مدينة إبّ ولمّا يبلغ الثامنة عشرة من عمره؛ ثم عمل حاكمًا فى مدينة تعزّ، وكان أحد أعضاء الوفد اليمنى الذى سافر إلى العاصمة العثمانية (إستانبول) لمقابلة السلطان (عبدالحميد)، سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، واستمر فى منصبه فى مدينة تعزّ؛ حتى طلبه الإمام (يحيى ابن محمد حميد الدين)، مع عدد من قضاة وولاة المناطق الجنوبية الغربية، التى كانت تحت الإدارة (العثمانية)، وأقره فى عمله السابق، إضافة إلى رئاسة محكمة الاستئناف فى بلاد تعزّ.

وعلى هذا النحو، فإن المؤرخ هنا استفاد بعديد من صور الحراك السياسى والاجتماعى الذى وجد نفسه فيه، فجمع إلى جانب العلم الرحلات وفن الخطابة والبلاغة والتعرف على عديد من المدن والبلاد مما صقل فيه روح المؤرخ..

من مؤلفاته:

ـ الإرشاد فى الحث على الجهاد: هاجم فيه الإمام (الإدريسي)، المستعين بإمدادات النصارى على حد قوله.

ـ تحفة الإخوان، بنظم ملوك (آل عثمان).

ـ تحفة الأصفياء، فى إثبات كرامات الأولياء.

ـ نظم الاختيارات الإمامية المتوكلية. منظومة.

ـ الانتصارات، شرح منظومة الاختيارات. شرح للمنظومة السابقة. خ برقم:

ـ فى مجاميع المكتبة الغربية للجامع الكبير بصنعاء.

رحل المؤرخ الحداد فى فترة مبكرة من حياته.

عبد الرحمن الكواكبي

كتب عبد الرحمن الكواكبى عدة كتب من أبرزها «أم القرى» و«طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد». فبسط فى الأول رأيه فى إصلاح ما اعوج من أمور الإسلام وجمع كلمة المسلمين. و«جمعية أم القرى» اسم أطلقه الكواكبى على مؤتمر عام تخيل انعقاده فى مكة

المكرمة، وجمع فيه مندوبين ينوبون عن أمم العالم الإسلامى فى مشرقه ومغربه، وألقى على لسان كل منهم خطابًا يشرح فيه أحوال المسلمين كما رآها فى بلده وسمع عنها فى بعض البلدان الإسلامية. وفى هذا المؤتمر أنكر الكواكبى الخلافة على آل عثمان ودعا إلى الخلافة العربية. والكتاب فى مجمله يتطرق للعلل التى أصابت الأمة الإسلامية والطريق الناجح لعلاجها.

أما الكتاب الثانى، فقد أوضح فيه ماهية الاستبداد بقوله إنه «صفة الحكومة مطلقة العنان التى تتصرف فى شؤون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين»، وأعلن أنه أراد بكتابه «تنبيه الغافلين لمورد الداء عسى أن يعرف الشرقيون أنهم المتسببون لما هم فيه»، وهدد فيه الأمم التى لا تحسن سياسة نفسها بسيطرة أمة أخرى عليها بقوله : «إذا لم تحسن أمة سياسة نفسها، أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع بإقامة القيم على القاصر أو السفيه». يضاف إلى ذلك أن الكواكبى حصر مشكلة الأخلاق فى موضع واحد، خلاصته أنها «حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين»، وتمكن من حسم المشكلة بتقسيم الأخلاق إلى قسمين مختلفين : قسم لمصلحة الحاكم المستبد، والآخر لمصلحة الرعايا المحكومين؛ فأوضح أن من مصلحة المستبد شيوع النفاق والتملق والريبة بين مواطنيه وتشجيع الأشرار على تنفيذ أغراضهم دون أى تبعة أو مساءلة. ومن آثار ذلك إضعاف ثقة الناس بأنفسهم وفقدهم ثقة بعضهم ببعض كما يلاحظ د.الجميعى.

والعلاج الناجح لذلك هو تعود الناس الاشتراك فى الرأى والتعاون على العمل. فيرى الكواكبى أن حكم الاستبداد قد استفحل بين المسلمين بعد إهمالهم حياة الجماعة والمشاورة بين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ولما كانت الموضوعات التى كتبها الكواكبى من الموضوعات المحرمة فى ذلك الوقت، خاصة وأنها تمس أنظمة الحكم من قريب وتوضح للشعوب حقوقها، وتهيئها للمطالبة بها. فقد استاء السلطان العثمانى من هذه الكتابات وحظر نشرها داخل سلطنته. وعندما فارق الكواكبى الحياة فى عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م، اغتبط السلطان بموته

وأراد القضاء على أفكاره بمصادرة مخطوطاته وكتاباته. على حين أسف عليه كل من كان محبًّا لإصلاح أحوال العالم الإسلامى، ورأى فيه نموذجًا عزيز المنال لأولئك النوابغ الذين يضحون بكل ما يملكون من أجل أن يتحقق النجاح لمحاولاتهم الإصلاحية.

عبدالرحمن منيف

هذا مؤرخ حاول إعادة كتابة التاريخ عبر الإبداع الروائى، وهو جهد لا يجب إغفاله فى رصد كتابات المؤرخين بالاجناص الأدبية.. وهى محاولات دؤوبة يجب الالتفات إليها.. فعلى الرغم من إنتاج عبدالرحمن منيف الروائى فإننا لايجب إغفال الخطاب التاريخى فى أعماله الإبداعية.. وفى هذا يجب الالتفات إلى خماسيته المهمة «مدن الملح» ثم ثلاثية «أرض السواد».

إننا أمام الرواية التى تسلط الضوء على مرحلة من تاريخ العراق..تتحدث عن مرحلة مضطربة من تاريخه.. على أيام حكم داوود باشا خلال القرن التاسع عشر.. وتبين وترتكز على مدى الأطماع الإنجليزية للشرق. وهى لاتتحدث كأحداث للتعرف عن تلك الفترة فقط!..

بل هى قراءة لتاريخ كان.. وإعادة قراءته على الواقع!..

إننا فى أرض السواد أمام رؤى ثرة فى المعانى والأحداث والشخصيات. وبالأخص فى استخدامه للهجة العراقية المحلية.. اللهجة المليئة بالكثافة والضلال (كما قال عنها منيف) فضلا عن شخصيًا تعيد رسم رموز اللهجة المحلية فى أرض الواقع المعاصر..

وهو ما يجعلنا نقترب أكثر من هذه الرؤية..

نجد بطل الرواية هو شعب العراق الذى يتضح على الراوى حبه لهم بتفصله لحياتهم وطرق تفكيرهم ومآسيهم وأفراحهم..

من الواضح أن منيف قد تعلق وتعمق بكل مايخص هذا الشعب!

إننا أمام الصور الدالة من بعض اقتباسات من الرواية على لسان داوود باشا حين (يحدث نفسه) وقد اتخذ اللهجة الفصحى لأدبية داوود فى حديثه.. مع تداخل بعض الجمل المحلية.. يقول:

«مشكلة نـاس هـذى البـلاد: قلة الصبر، دائمًا يصرخون، يهرولون، لكن لا يعرفون بالضبط وين رايحين، أو كيف يصلون، ومعنى ذلك أن تنوب عنهم فى كل شى: أن تفكر نيابة عنهم، أن تقول ما يجب أن يعملوا وكيف، أن تبقى ساهرًا على كل خطوة، ومراقبًا لكل تصرف، لأنهم مثل الغنم، إذا غفلت عنهم لحظة واحدة تاهوا، احتاروا بأمرهم، ثم يبدأ بعد ذلك جنونهم الخاص، إذ تستهويهم فكرة التدمير، ورغبة الاعتراض على كل شيء، فإذا لم يجد واحدهم شخصًا يعاديه، يحاربه، فإنه يحارب نفسه، ويمكن أن يموت دون أن يعرف لماذا أو من أجل أى شيء!».

اقتباس آخـــر.. بتعريف قنصل بريطانيا:

«قد تنقضى أعوام، عشرات الأعوام، ولا يأتى إلى العراق مثل كلوديوس جيمس ريتش. شخصية نـادرة، تراث تراكم عبر الأيـام والسنين. حالة من الغواية الآسرة للسيطرة على الآخرين، فهو فى نظرته للناس والبلاد مزيج من الكراهية ورغبة السيطرة، وقد انصهرا معًا، بحيث لم يعد يعرف كيف التحما ثم اتحدا ليصبحا واحدًا».

وهو ما يدفع بنا للعود إلى التاريخ عبر الإبداع الروائى..

١. يعد منيف مؤرخا للعراق وكذلك الجزيرة العربية فى خماسيته «مدن الملح».. فالاقتراب من هذه الرواية تجعل المرء يقرأ رواياته وكأنها رواية وكتاب تاريخ بنفس الوقت!!

تقع الرواياه فى ٣ أجزاء يشكلون ١٣٥٠ صفحه تقريبًا، لكن لشدة ماللرواية من قوة وروعه، لن تشعر بكل هذه الأوراق التى ستتقلب بسرعه بين يديك.

وهى ترسم بدقة روعـة البدايات والنهايات فى عالمنا العربى عبر الأحداث الدامية والحكام أو «الباشاوات» مثل الباشا داوود ثن المحكومين فى كل هذه المدن، مدن الملح.

إن عبد الرحمن منيف رائع بإبداعه الروائى الذى يحاول هنا إعادة رسم صورا واقعية للشع العربى والشعب العراقى، وهى وان تكن صورا موجعة فهى واقعية تدفع بنا لإعادة فهم مايحدث حولنا..

وهو أول أهداف الكتابة التاريخية وضرورتها.

انظر: الْخُرُوْج مِن الْتَّارِيْخ «دِرَاسَة فِي مُدُن الْمِلْح»: مصطفى عبدالغنى الْهَيْئَة الْعَامَّة لِلْكِتَاب، الْقَاهِرَة، ١٩٩٣.
/http: / /www.rclub.ws

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

يعد من أبرز مؤرخى ذلك العصر، حتى انه يطلق عليه لقب «عميد دراسات التاريخ العثمانى» فى العالم العربى..

ولد عبد الرحيم فى سوهاج بصعيد مصر فى ٢٥ مايو ١٩٣٦م وبدأب حرص على اكتساب العلم حتى حصل على دبلوم المعلمين فى عام ١٩٥٨م، والتحق بعده بالعمل فى المدارس الابتدائية حتى عام ١٩٧٤م، تدرج فى أثنائها من العمل فى المدارس الابتدائية إلى الإعدادية ثم الثانوية.

ولم يثنه عمله ومسئولياته فحصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة فى اللغة العربية (مايو ١٩٦٩) حتى يمتلك أدواته كباحث ومحقق فى الوثائق التاريخية، ثم سجل درجة الماجستير، ثم الدكتوراه فى التاريخ الحديث من آداب عين شمس عام ١٩٧٣م حول «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» وفى أعقاب ذلك تم تعيينه مدرسا بقسم التاريخ الحديث بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر، ثم تدرج إلى أستاذ مساعد ثم أستاذ، ثم وكيل للكلية، إلى جانب مهامه كرئيس لقسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية فى ١٩٨٥م.

ولم يقتصر النشاط العلمى لـ«عبد الرحيم» على داخل مصر، بل امتد إلى خارجها، حيث عمل أستاذا زائرًا فى جامعة برنستون الأمريكية فى الفترة من مايو إلى ديسمبر ١٩٧٤، وأمضى عام ١٩٧٦ فى جامعة طوكيو. كما عمل أستاذًا مشاركًا فى كلية الإنسانيات العلوم الاجتماعية بجامعة قطر فى الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٣، وتوالت بعد ذلك زياراته ومشاركاته ومحاضراته للتعليم فى المملكة العربية السعودية والكويت.

رائد فى الدراسات العثمانية

وتشير مصادر هذه الفترة إلى أن عمله الدؤوب فى التاريخ فى هذه الفترة جعلت منه رائدا لاتجاه متميز فى الدراسات العثمانية يعتمد على الوثائق وليس على كتابات المؤلفين المعاصرين أو القدامى؛ وهو ما عمق فكرة المنهج

التاريخى فى تلك الدراسات التى كاد أن يقوض دعائمها الممانعة المنهجية فى دراسة التاريخ العثمانى عند الكثير من دارسى التاريخ والمثقفين.

وقد بدأت المعركة بناء على نصيحة المؤرخ الراحل «أحمد عـزت عبد الكريم» الذى وجه تلاميذه لإعادة النظر فى دراسة مصر العثمانية والاعتماد على وثائق المحكمة الشرعية والشهر العقارى لدحض الانطباع القديم عن العصر العثمانى باعتباره عصر خمول وتخلف وجمود؛ فبدأ «عبد الرحيم» برسالته عن «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» لتطبيق هذا المنهج، لتبدأ مدرسة جديدة تعمل على إعادة النظر فيما سبق من دراسات وإعادة الاعتبار لمصر العثمانية.

ويرى المؤرخون فى هذه الفترة ان أهم إسهاماته تعميقه لمفهوم المنهج التاريخى فى البحث، وذلك برفضه العلمى لما سبق وردده كثير من الباحثين العرب من اتهامات وجهها الباحثون الأوربيون للعصر العثمانى على اعتبارانه «فترة التخلف والركود»، وهو ما يعد تبريرًا سافرًا للاحتلال الأوربى الذى تسلل إلى المنطقة فى نهاية القرن التاسع عشر.

هذا ويؤرخ لبداية العصر العثمانى فى مصر بالعام ١٥١٧م بعد هزيمة «طومان باي» آخر سلاطين المماليك على يد السلطان سليم العثمانى فى موقعة الريدانية، ويرى مؤرخون أن ذلك العصر انتهى فعليا بدخول قوات الحملة الفرنسية مصر عام ١٧٩٨. ويؤكد «عبد الرحيم» من خلال دراسة وثائق ذلك العصر فى مصر أن الدولة العثمانية لم تضع قيودًا على حراك السكان وانتقالهم من بلد إلى آخر ولا على ممارساتهم للأنشطة الاقتصادية والمهنية؛ وهو ما جعل الاستقرار الاقتصادى يعود إلى السوق المصرية بعد أن كان هذا الاقتصاد قد ضُرب ضربة شديدة إثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ١٤٩٨. وترتب على النشاط التجارى ازدهار الموانى المصرية الواقعة على البحرين المتوسط والأحمر، مثل الإسكندرية ورشيد ودمياط والسويس والقصير كما نشطت الموانى الداخلية الواقعة على النيل مثل بولاق ومصر القديمة.

اهتم «عبد الرحيم» ـ أيضا ـ بالمصادر الأصلية وكتب الرحالة ووثائق القضاء الشرعى ودفاتر الالتزام وسجلات الدواوين باعتبارها مصادر من الدرجة

الأولى لكتابة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى لمصر العثمانية.

وكان «عبد الرحيم» يمتلك مقدرة عالية وصبرا شديدا على مقارنة المخطوطات وتحقيقها ونشرها بلغة عربية سليمة وممتعة.

مساهمات متميزة

وهو ما يظهر فى عديد من الأعمال التاريخية التى عمل عليها فى هذه الفترة ولعبد الرحيم أكثر من عشرة كتب عن العصر العثمانى، منها «الريف المصرى فى القرن الثامن عشر» الذى تم إعادة طبعه عدة مرات، وتحقيق لكتاب «الدرة المصانة فى أخبار الكنانة» للأمير أحمد الدمرداش الذى يؤرخ لمصر بين ١٦٨٩ و١٧٥٥م، بالإضافة إلى «تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق» للصوالحى، فضلا عن تحقيق كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» للمؤرخ المصرى الشهير الجبرتى.

وإلى جانب كتاباته المتخصصة، ودراساته المنشورة باللغة الإنجليزية، قدم للمكتبة العربية مجلدات ودراسات متعددة فى التاريخ الحديث عن تاريخ العرب، والعالم الإسلامى، وإفريقيا، وأوربا، والهند، ومنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية.

ويلاحظ المراقب لهذه الفترة أن «عبد الرحيم» أفنى سنوات عمره فى تحقيق العديد من المخطوطات النادرة التى أماطت اللثام عن فترة تاريخية كانت شبه مجهولة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى وذلك بتحقيقه المدقق لكتب منها: «أوضح الإشارات» الملقب بالتاريخ العينى، و«تحفة الأحباب» ليوسف الملوانى، ويوميات إبراهيم بن أبى بكر. وهى كتب ودراسات وأبحاث وصفها المؤرخون بأنها معين لا ينضب للباحثين المتخصصين فى دراسة الدولة العثمانية.

كما اهتم -أيضا- بمصادر الوثائق حول المغاربة فى مصر فى العصر الحديث، وقد نشرت له مؤسسة «عبد الجليل التميمى للبحث العلمى والمعلومات» فى تونس ضمن السلسلة السابعة من إصداراتها مجموعة من الكتب التى تضمنت مصادر وثائقية جديدة عن البلاد العربية فى العهدين الحديث والمعاصر، منها «المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ١٥١٧» فى ١٩٨٣، والأجزاء الأربعة من «وثائق المغاربة من سجلات

المحاكم الشرعية المصرية إبان العصر العثمانى» التى صدرت على التوالى فى ١٩٩٢، ١٩٩٤، ١٩٩٨، و٢٠٠٤، وما زال الجزء الخامس قيد الطبع.

وقد احتوت تلك الإصدارات على مئات الوثائق المستمدة من المحاكم الشرعية بالقاهرة والإسكندرية، والتى نقلت بدقة دور المغاربة الثقافى والاقتصادى والفكرى فى حياة مصر فى أثناء الحكم العثمانى، ملقيا أضواء كاشفة وجديدة حول هذا الموضوع الذى لم يحظ باهتمام الباحثين والمؤرخين.

ويشير المؤرخ التونسى «عبد الجليل التميمى» إلى حرص «عبد الرحيم» على المشاركة فى أغلب المؤتمرات العالمية للدراسات العثمانية التى نظمتها مؤسسة التميمى بتونس وقد نشرت مداخلاته التى تجاوزت العشرات فى المجلة التاريخية المغاربية والمجلة التاريخية للدراسات العثمانية.

وأضاف التميمى أن «عبد الرحيم» أرسى تقاليد علمية للتواصل بين مؤرخى المغرب والمشرق.

وفى كتابه «فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى» الصادر فى مجلدين يشدد عبد الرحيم على الارتباط السياسى بين مصر وفلسطين فى العصر العثمانى (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) وتنسيق العمل بين القوى المحلية فى البلدين ضد الحكم العثمانى، حيث أوضح أن نشاط الفلسطينيين فى مصر أبرزته الكتابات المعاصرة لتلك الفترة ووثائق المحكمة الشرعية التى سجلت الحياة الاجتماعية والأسرية التى تعتبر «تسجيلا دقيقا للحياة اليومية المصرية آنذاك».

وقال فى فصل عنوانه «مصر وفلسطين فى العصر العثمانى من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية»: إن بعض الفلسطينيين تمكنوا من خلال نشاطهم التجارى فى مصر من تكوين رأسمال ضخم استمروه فى تكوين شركات تجارية وتملك العقارات فى المدن المصرية المختلفة والأراضى الزراعية أو فى بعض الصناعات المحلية.

وأضاف أن الفلسطينيين كان لهم نشاط بارز فى عمليات الاستيراد والتصدير بين مصر وكل من اليمن والهند وبلاد الشام، وبذلك حافظ هؤلاء التجار على استمرار العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين فى ذلك العصر.

ومن الطريف أن الدكتور «عبد الرحيم» كان حريصا فى فترات الإجازة التى يقضيها فى مصر على الذهاب يوميا إلى خزائن المحفوظات من أرشيف للشهر العقارى أو دار الوثائق المصرية ليفتح أبوابها مع موظفيها فى الصباح الباكر، ويعكف بعدها على جمع وتصنيف وتحقيق وتصوير الوثائق حتى مواعيد الانصراف الرسمية.

وتؤكد الدكتورة «إلهام ذهنى» رئيسة قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر أنها تعلمت الكثير من الدكتور «عبد الرحيم» علميًّا وإنسانيًّا، وتقول: وقد أعطانى مؤخرا مخطوطا أهداه للمهتمين بالتاريخ المصرى من بداية العصر الإسلامى وحتى الربع الأول من القرن السابع عشر، وهو للإسحاقى بعنوان: «لطائف أخبار الأول فى من تصرف فى مصر من أرباب الدول»، وتحقيق تلك المخطوطات يتطلب الإحاطة بالحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى الجهد المبذول فى كشاف الأعلام والبلدان.

وتشير إلى أنه كان يعمل بجد واجتهاد لجمع فصول من تاريخ مصر الاجتماعى فى العصر العثمانى وموضوعات أخرى اجتذبته للبحث والدراسة، رغم الصعوبات التى واجهها، منها صعوبة القراءة للمخطوطات العثمانية القديمة فى أجواء غير صحية غالبا ما تترك أثرا على من يطالعها.

وكان «عبد الرحيم» عضوا فى العديد من الجمعيات التاريخية المحلية والعربية والعالمية، كالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، واللجنة العربية للدراسات العثمانية، واللجنة العالمية للدراسات الموريسكية، واللجنة العالمية لدراسة تاريخ ووثائق بلاد البلقان التابعة لليونسكو.

وأشرف على عديد من رسائل الماجستير والدكتوراة بجامعتى الأزهر والقاهرة، علاوة على المشاركة فى مناقشة العديد من رسائل جامعية أخرى فى جامعات دمشق وتونس والإسكندرية والقاهرة وعين شمس والأزهر وأسيوط والزقازيق وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وكلية التربية بجدة وكلية الدراسات الإنسانية بالكويت.

كما كتب العديد من المقدمات للمؤرخين فى عصره لعل من اهمها

مقدمة كتاب (مؤرخو الجزيرة العربية) للمؤرخ د.مصطفى عبد الغنى فى جدية ووعى شديدين..

وفى منزله الكائن بمدينة نصر كان يتم عقد صالون ثقافى أسبوعى كان يخطط لإقامته فور استقراره بالقاهرة، وتخصيص الطابق الأرضى بالكامل من منزله لإقامة مكتبة متخصصة مفتوحة للدارسين بالمجان؛ وهو الأمر الذى فكرت الأسرة فى تنفيذه بالتعاون مع صديق الأسرة الدكتور «صابر عرب» مدير دار الوثائق القومية، على أن يتم تخصيص قاعة لمكتبة الراحل النادرة فى المكان الـذى كان يشهد مكوثه لأسابيع وشهور لتحقيق كتاب أو التوثيق لمخطوطة.

ومن مفارقات القدر، مشاركته فى إبريل ٢٠٠٥م ـ أى قبل وفاته بعدة شهور ـ فى مؤتمر حول الدراسات الاجتماعية والاستشراقية احتفالا بالمستشرق الفرنسى «أندريه ريمون» بمناسبة صدور الترجمة الكاملة لمجلديه عن «الحرفيون والتجار بالقاهرة فى القرن الثامن عشر»، فى الوقت الذى لم يحصل هو فيه نفسه على التكريم اللائق بعشرات الكتب والـدراسـات المتميزة التى أضافت جديدا لمنهج وأسلوب دراسات التاريخ المعاصر.

عبد الرزاق الحسنى

مـؤرخ عـراقـى ولـد فـى بغداد عـام(١٩٠٣م) تعلم مبادئ القراءة والخط فى جامع الخفاقين وفى عام ١٩٠٨ تأسست مدرسة أهلية باسم (مكتب الترقى الجعفري)، فاتجه إليها وتعلم اللغة التركية واللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية ولما احتل الجيش البريطانى بغداد فى فجر ١٥ جمادى الأول ١٣٣٥ هـ (١١اذار ١٩١٧) انتظمت الدراسة من جديد ليمارس تعليمه بشكل مضطرب فى عديد من المدارس والمساجد، وهى الفترة التى بدأ يمارس فيها التاريخ عبر محاولاته فى دار المعلمين وفى الصحف

بعد أن هدأت الأوضاع عاد إلى بغداد وما لبث أن وضع رسالة موجزة بعنوان: (المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية).

وعانى الكثير من صور الاضطراب فى البلاد فى هذه الفترة فى داخل البلاد أو خارجها حين رحل إلى (سوريا)

و(لبنان) و(فلسطين) و(الأردن) و(مصر) و(تركية) و(إيـران) فضلا عن إمارات الخليج العربى، كما سافرت إلى اليونان، والنمسا، وسويسرا، وألمانيا، والدنمارك، والسويد، والنرويج، وبريطانيا، وفرنسا، واسبانيا، وايطاليا، وهولندا، وبلجيكا، وقد ذهب لحضور مؤتمر المستشرفين الخامس والعشرين، الذى انعقد فى موسكو عام ١٩٦٠ م، وكما زار العديد من المدن فى وباكو، ومدنا سوفيتية أخرى، وجيكوسلوفاكيا وبولونيا وغيرها من الدول الاشتراكية فى أوربا الشرقية حتى صقلت الحاسة التاريخية لديه، ومن أعماله التى تحدد دوره وجهده فى الكتابة التاريخية هذه الأعمال:

١ ـ تاريخ الوزارات العراقية / عشرة أجزاء..

٢ـ الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية..

٣ ـ تاريخ العراق السياسى / ثلاثة أجزاء..

٤ ـ العراق بين دورى الاحتلال والانتداب..

٥ ـ الأسرار الخفية فى حركة السنة ١٩٤١ التحررية..

٦ ـ الثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠)..

٧ ـ العراق فى ظل المعاهدات..

٨ ـ العراق قديما وحديثا..

٩ ـ اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم..

١٠ ـ البابليون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم.

١١ ـ الصابئة فى حاضرهم وماضيهم..

١٢ ـ تاريخ الصحافة العراقية..

١٣ ـ الأغانى الشعبية..

١٤ ـ تعريف الشيعة..

١٥ ـ الخوارج فى الإسلام..

١٦ ـ الصابئة قديما وحديثا..

١٧ ـ عبدة الشيطان فى العراق..

١٨ ـ رحلة فى العراق أو خاطرات الحسنى..

١٩ ـ البابليون فى التاريخ..

٢٠ ـ الجبهة الوطنية فى العراق.. جذورها التاريخية وتطورها..

٢١ ـ تاريخ الثورة العراقية..

٢٢ ـ موجز تاريخ البلدان العراقية..

٢٣ ـ تسخير كربلاء فى واقعة محمد نجيب فى عام ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢م..

٢٤ ـ المعلومات المدنية لطلاب المدارس العراقية.

٢٥ ـ تحت ظل المشانق / ثلاثة أجزاء.

٢٦ ـ ثورة النجف بعد مقتل حاكمها كابتن مارشال.

٢٧ ـ أسرار الانقلاب (بكر صدقي).

٢٨ ـ تاريخ الأحزاب السياسية فى العراق.

٢٩ ـ المراقد المقدسة فى العراق.

عبد الرزاق عبد حسين الدراجى

مؤرخ عراقى ولد عبد الرزاق عبد حسين الدراجى فى قضاء الحى بمحافظة واسط (الكوت) سنة ١٩٣٨ وحصل على الماجستير فى التاريخ بعنوا: «جعفر أبو التمن ودوره فى الحركة الوطنية فى العراق ١٩٠٨-١٩٤٥» ثم رحل فجأة اثر حادث فى طريق الحى ـ الكوت عام ١٩٧٦.

الجدير بالذكر هنا أن هذا المؤرخ اختار عنوان البحث فى خضم توجه محمود بدأ فى العراق أوائل السبعينات هدفه الكشف عن سير الشخصيات البارزة فى تاريخ العراق المعاصر.. ولكون جعفر أبو التمن من الرجال الذين تركوا أثرا كبيرا على جيل من الشباب فى العراق فترة من الزمن،فقد اختاره ليكون موضوعا لرسالته التى تولت وزارة الثقافة العراقية طبعها سنة ١٩٧٩ وقد تناول فى الكتاب ـ الرسالة سيرة أبى التمن، ومميزات خطه السياسى، ودوره فى تفعيل الحركة الوطنية فى العراق، ورجع إلى مصادر ووثائق قيمة، وعرض موضوعه عرضا علميا شيقا.لذلك يعد كتابه واحدا من أبرز الدراسات التاريخية المميزة التى صدرت فى العراق فى حينه.

انظر:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/02/1908-1995.html

عبد الرشيد إبراهيم

المؤرخ كان أول ممثل سياسى لأتراك روسيا فى مصر..

ومن أهم كتبه(جوليان يلديزى)

وترجمته (كوكب الزهرة) طبع تحت عنوان مغاير هز (المسلمون فى روسيا أو تاريخ أقوام التتار)..

وقام على إعـداده للطبع فى مصر صالح جمال حيث ظهرت طبعته الأولى بالقاهرة عام ١٩٠٠، وفى حين يقدم معلومات كثيرة عن التتار بمفهوم عصرى، فإنه يتحدث عن سياسة الروس تجاه المسلمين والأعمال التى قامت بها محكمة اورنبرج الشرعية.

انظر: أكمل الدين إحسان أوغلى، الأتراك فى مصر، استانبول ٢٠٠٦

Eyfettin Ersahin, Rusyada Musyada.tatar Kavimlerinin tarihces, Unkara Uiversitesi Ilahiyat Fakultesi Dergisi,c. XXXV (1996), s. 561-602

عبدالسلام عباس على عباس عبدالرحمن بن محمد الوجيه

ولد فى مدينة (شهارة) فى مديرية (شهارة)، فى محافظة عمران باليمن.

مؤرخ، محقق. درس على عدد من علماء مدينة (شهارة)، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء؛ فدرس على عدد من علمائها، والتحق بكلية الاقتصاد فى جامعة صنعاء، وحصل على بكالريوس فى الاقتصاد والعلوم السياسية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عمل مديرًا لتحرير مجلة (الحراس)، ثم معدًّا للبحوث فى العلاقات العامة، كما عمل مدرسًا فى دار العلوم العليا فى مدينة صنعاء، ثم مدير قسم التحقيق فى مؤسسة (الإمام زيد بن على الثقافية)، كما عمل بالتدريس فى الجامع الكبير بمدينة صنعاء، وشارك فى تأسيس دار (التراث اليمني)، وفى تأسيس حزب (الحق)، وعمل رئيسًا للدائرة الإعلامية فيه.كما عمل صحفيًّا فى صحيفة (الأمـة) الصادرة عن حزب (الحق)، ورئيسًا لتحرير مجلة (دراسات الرائد)، وهو عضو فى عدد من الجمعيات المهتمة بالتراث.

من مؤلفاته:

- أعلام المؤلفين الزيدية. وهو معجم لمؤلفى الزيدية أو من ينتسب إليهم، مع حصر لمؤلفاتهم وبيان أماكن تواجد ما عرف منها، وترجم فيه لألف ومائتين وأربعين مؤلفًا، وبلغ عدد مصنفاتهم فى مختلف الفنون والمعارف ستة آلاف ومائة وواحـد وتسعين كتابًا. صدر فى طبعته الأولى سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م عن مؤسسة الإمام (زيد بن علي) فى الأردن.

ـ معجم الرواة فى أمالى المؤيد بالله. طبع مع الأمالى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ـ معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين. طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ـ جناية الأكوع على العلم والعلماء. مخطوط. نقد لكتاب (هجر العلم ومعاقله فى اليمن) للمؤرخ (إسماعيل بن على الأكوع).

من أعلام النساء: وهى موسوعة صدر منها الكتاب الأول عن (زينب الشهارية) سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ـ صدى الأمة. مجموعة مقالات ومقامات أدبية. طبع سنة ١٤٢٠هـ.

ـ مصادر التراث فى المكتبات الخاصة فى اليمن. طبع سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

كما قام بتحقيق عدد من المؤلفات التى ترتبط بحركة التاريخ ؛ منها:

ـ الأمالى الصغرى للإمام (المؤيد بالله). ط.

ـ الاعتبار وسلوة العارفين للإمام (الموفق بالله الجرجاني). طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ـ المصابيح الساطعة للشرفى، بالاشتراك مع آخرين. طبع منه جزءان.

ـ مجموع مؤلفات الإمام المنصور بالله (عبدالله بن حمزة). صدر منها مجلدان سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ـ طبقات الزيدية الكبرى ـ القسم الثالث ـ صدر سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ـ صلة الإخوان. سيرة العلامة (إبراهيم الكينعي) ـ خ.

ـ الإرشاد إلى نجاة العباد؛ للعلامة (عبدالله بن زيد العنسي). طبع سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بالاشتراك مع (محمد ابن قاسم الهاشمي).

ـ مآثر الأبرار. صدر سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بالاشتراك مع المحقق (خالد قاسم المتوكل).

ـ اللآلئ المضيئة فى تاريخ الأئمة الزيدية؛ للعلامة (أحمد محمد صلاح الشرفي) ـ خ.

عبد العزيز أحمد الرشيد

هو مؤرخ كويتى عمل فى الصحافة ومارس الكتابة فى التاريخ له مؤلفات عديدة من أهمها كتاب «تاريخ الكويت» فى جزئين. شارك فى معركة الجهراء عام ١٩٢٠ وانتخب عضوا فى المجلس التشريعى الأول عام ١٩٢١

وفى سنة ١٩٢٨ أصدر أول مجلة فى الكويت تحمل اسم الكويت ثم أصدر فى سبتمبر ١٩٣١ مجلة (الكويتى والعراقي) التى شاركها فى اصدارها : يونس بحرى الملقب بالسائح العراقى ثم اصدر مجلة التوحيد التى صدر عددها الأول فى مارس عام ١٩٣٣.

لقد كان محبا للعلم بشكل عام، والعلم الدينى بشكل خاص وايثار التاريخ بشكل أخص، وارتحل طلبا له فتلقى العلم فى الأزهر لبس لباس الأزهريين وارتحل إلى المدينة المنورة فـدرس على ايـدى شيوخها وخاض من أجل اعلاء كلمة الله معارك ضارية حفلت بها باكورة إصداراته (مجلة الكويت).

مؤلفاته

* رسالة تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين

* تاريخ الكويت فى جزءين صدر سنة ١٩٢٦

* رسالة الدلائل البينات فى حكم تعليم اللغات

عبدالعزيز بن أحمد الرشيد ولد عام ١٨٨٧، وتوفى فى ١٩٣٨.

عبد العزيز الدورى

هذا مؤرخ متميز فى مجاله ـ الاهتمام بالعوامل الاقتصادية لتفسير حركة المجتمع العربى

بيد اننا قبل أن نسهب فى هذا لابد من الإشارة إلى نشأة الدورى ومؤثراته الفكرية وهى إشارة تعتمد هنا على عديد من أعمال المؤرخ العروى وعديد من الكتابات التى اهتمت بالبعد التاريخى هنا.

تقول المفردات الأولى أن عبد العزيز الدورى ولد فى بغداد عام ١٩٠٨، وبعد أن أكمل دراسته الثانوية، حصل على بعثة علمية فى المملكة المتحدة، فسافر إلى لندن ونال شهادة البكالوريوس من جامعتها عام ١٩٤٠. واستمر فى دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه ولما عاد إلى بغداد عين مدرسا للتاريخ الإسلامى فى دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) فى بغداد. حتى رقى إلى مرتبة أستاذ وأصبح رئيسا لدائرة التاريخ فى جامعة بغداد، فعميدا لكلية الآداب والعلوم من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨ ورئيسا لجامعة بغداد ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ عمل أستاذا زائرا فى جامعة لندن بين سنتى ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦

وأستاذا زائرا فى الجامعة الأمريكية فى بيروت ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ وأسهم فى العديد من الموسوعات والمنارات العالمية قبل أن يكلف من منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، لتحرير مشروع كتاب عام يتناول (تاريخ الأمة العربية) وهو بالجامعة الأردنية بعمان الآن.

وكان نتاج هذه المرحلة أعمالا كثيرة منها:

١. العصر العباسى الأول (بغداد ١٩٤٣)

٢. دراسـات فى العصور العباسية المتأخرة (بغداد، ١٩٤٥)

٣. مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام (بغداد، ١٩٥٠)

٤. تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى (بغداد، ١٩٤٨)

٥. النظم الإسلامية (بغداد، ١٩٥٠)

٦. دراسـات فى علم التاريخ عند العرب، (بيروت، ١٩٦٠)

٧. الجذور التاريخية للقومية العربية، (بيروت، ١٩٦٠)

٨. تفسير التاريخ مع آخرين، (بغداد، لا.ت)

٩. التكوين التاريخى للأمة العربية: دراسـة فى الهوية والوعى (بيروت، ١٩٨٤)

١٠. الجذور التاريخية للشعوبية، ط١، (بيروت، ١٩٦٢) وط٢ (بيروت، ١٩٨٠)

١١. ناصر الدين الأسد بين التراث والمعاصرة، (بيروت، ٢٠٠٢)

١٢. نشأة علم التاريخ عند العرب (طبعة جديدة، ٢٠٠٥)

وهو ما يعيد علينا السؤال المحورى هنا حول المنهج التاريخى للمؤرخ..

إن منهج الدورى فى تدوين التاريخ يعتمد هنا ـ ونحن نجيب عن السؤال ـ.. على الرجوع إلى المصادر الأصلية ومحاكمتها محاكمة منطقية، واستخلاص الحقائق التاريخية منها. لذلك اتسمت كتاباته بالدقة والعمق. وقد اهتم بالتاريخ الاقتصادى منذ بواكير حياته العملية وهو يرى بان موضوع التاريخ، موضوع حى، ولذلك ينتظر أن تختلف الآراء حول مفهومه، وأسلوب كتابته وتفسيره، هذا فضلا عن انه موضوع يتصل بصورة وثيقة بالاتجاهات الفكرية والتطورات العامة، فيتأثر بها وقد يكون له أثره فى بعضها.

ويؤكد بأن ثمة صلة بين المؤرخ وحقائق التاريخ، فالمؤرخ دون حقائق لا جذور له والحقائق دون مؤرخ مجردة من الحياة والمعنى.

ويقول الدكتور الدوري أن المؤرخين العرب القدامى قدموا تفاسير عديدة للتاريخ العربي وللتاريخ البشرى كله، فهناك من رأى بأن التاريخ تعبير عن (المشيئة الإلهية) المتمثلة بتوالى الرسالات. وهناك من قال أن التاريخ تعبير عن دور (النخبة). وفسر آخرون التاريخ تفسيرا أخلاقيا، وأخيرا جاء عبد الرحمن بن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى ليفسر التاريخ تفسيرا حضاريا اجتماعيا. ويضيف الدورى إلى ذلك قوله أن (التفسير الاقتصادى) لايعنى بالضرورة (التفسير المادي). ومع انه كان يدرك بان البعض من المؤرخين ذهبوا فى كتاباتهم إلى التركيز على (الوعى القومي) و(النزعة القومية) وحتى هو نفسه اتهم بذلك إلا أنه فى نهاية الأمر لايحبذ الالتزام بـ(فلسفة تاريخية معينة وتطبيقها على التاريخ). فالفلسفات التاريخية، برأيه، رهينة بظروف نشأتها وقد يؤدى تطبيقها إلى قسر التاريخ ليماشيها والى إخراجه عن نطاقه، فنحن، يقول الدورى، «حين ندرس تاريخنا نريد فهمه وبالتالى تكوين فكرة واضحة عن جذور حاضرنا، وفهم إمكانياتنا وتقدير دورنا فى سير البشرية».

إن مثل تلك الدراسة تتطلب، لتكون جدية، توفر عناصر عديدة، منها ان لا تكون دراسة خارجية أى من قبل أناس من خارج المجتمع العربى، وأن ندرس تاريخنا بروح النقد والتفهم فى أن واحدا، ومعنى هذا انه لا يريد إضفاء القدسية على هذا التاريخ فهو تاريخ بشر. وأخيرا يؤكد الأستاذ الدورى، على أن التاريخ العربى عج بالتيارات والاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية وقد مر بفترات توثب وفترات ركود.

لقد تمتع الأستاذ الدورى بمكانة متميزة، حتى انه لقب بـ(شيخ المؤرخين العرب). كما نال الكثير من التكريم وقد قال عنه المؤرخ البريطاني والمتخصص بتاريخ الشرق الأوسط، برنارد لويس «انه أى الدورى أصبح حجة فى موضوعه.. بل هو نفسه قد غدا وثيقة تاريخية».

لم يكن الدكتور الدورى، وما زال،

بعيدا عن النشاطات الثقافية والسياسية والفكرية العربية، بل كان يشارك فيها باحثا ومناقشا ومحاورا وقد عرف عنه انه لايتعصب لرأى حتى انه وعد فى السنوات الأخيرة ومن خلال مؤتمر عالمى حضره، انه سيعيد النظر فى موقفه من الحركة الشعوبية.. وحتى دراساته ذات الطابع القومى فانها اتسمت بالبعد الإنسانى فكان يركز على المنجزات العلمية للعرب على المستوى الإنسانى.

لقد كان الدورى فى كل كتاباته يؤكد بأن تاريخ الأمة العربية كل متصل مترابط، يكون سلسلة حلقات يؤدى بعضها إلى بعض.. أما حاضر الأمة فهو نتاج سيرها التاريخى وبداية طريقها إلى المستقبل، ولذا فلا انقطاع فى التاريخ ولا ظاهرة تبدو فيه دون جذور وتمهيد. كما أن الاتصال فى تاريخ الأمة لايعنى أن التاريخ حركة رتيبة، أو أن الأمة سارت بالخطوات نفسها خلال تاريخها، بل إن فيها فترات تزخر بالحيوية والتوثب وأخرى تتصف بالحركة التدريجية والتطور الهادىء. ولكل أمة فتراتها الثورية، هى فى الواقع انطلاق صاخب لقوى تجمعت خلال فترات من الكبت أو من التطور السريع الواسع أو هى تعبير عن غليان داخلى انفجر فى ثورة صاخبة، وقد تكون لهذه الفترات آثارها البعيدة فى الفترات التى تعقبها أو فى فترات تالية. ومن هنا تتباين فترات تاريخ الأمة فى مسيرتها عبر العصور، فقد يكون اثر فترة بعيدة أقوى فى حاضر الأمة من فترة قريبة من هذا الحاضر..

وحول التطور التاريخى للأمة العربية، يرى الدكتور الدورى ان ثمة عناصر أو عوامل أسهمت فى هذا التطور منها:

١. الحركة الإسلامية

٢. خروج العرب بالفتوح وانتشارهم

٣. تكوين الثقافة العربية

٤. التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها فى التكوين

٥. مشكلة السلطة والصراع السياسى والفكرى

٦. ظهور مفهوم الأمة العربية فى الإطار الثقافى كنتيجة لتشابك العناصر المذكورة ويؤكد الدكتور الدورى بأن العروبة.

انظر: مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت الأعمال الكاملة للدكتور

الدورى ففى ذلك فائدة كبيرة لحركة التاريخ والمؤرخين أيضًا: منتدى عبد الحميد شومان فى عمان بالأردن ـ ندوة عن المؤرخ عبد العزيز الدورى سنة ١٩٩٩

«قام د.احسان عباس بجمع وتحرير البحوث التى ألقيت فى تلك الندوة ثم اقدمت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٠ بيروت بعنوان: عبد العزيز الدورى: إنسانا ومؤرخا ومفكرا».

عبد العزيزسليمان نوار

هذا المؤرخ أحمل له الكثير من التقدير والاعتراف بالدين، فقد كان لى شرف التلمذة على يديه بجامعة عين شمس حين كنت طالبا بقسم تاريخ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس، وهو الامتنان والتقدير الذى أجده لدى الكثيرين ممن درس لهم وربما كان أهم هؤلاء إبراهيم خليل العلاف حين اعترف بانه كان له شرف التلمذة على يديه لثلاث سنوات ابتدأت بالسنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧،ففى هذه السنوات كان طالبا فى قسم التاريخ بكلية التربية ـ جامعة بغداد.. وهو ما يعترف به الكثير من المؤرخين والكتاب المتميزين والواعين لحركى التاريخ.. وهو ما يجب الإشارة إليه قبل أن نعاود النظر فى الأوراق لنتعرف على المؤرخ المصرى قبل أن نعاود الرحيل إلى فكره ومنهجى فى كتابة التاريخ..

يشير المؤرخ العلاف أنه يبدوأن الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار كان قد انتدب للتدريس فى جامعة بغداد بعد انجازه لرسالته للماجستير ولأطروحته للدكتوراه عن العراق الحديث.وقد علمنا نحن الطلبة آنذاك أن أستاذنا جاء إلى بغداد ليدرس لنا وقد تخرج حديثا ونال الماجستير سنة ١٩٥٨ عن رسالته الموسومة داؤد باشا والى بغداد ١٨٣٢ ثم حصل على الدكتوراه سنة ١٩٦٣ وكان عنوان أطروحته: «تاريخ العراق الحديث منذ نهاية حكم داؤد باشا حتى نهاية حكم مدحت باشا»، أى منذ سنة ١٨٣٢ وحتى ١٨٧٢. ومما أكد ذلك اطلاعنا على رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه مطبوعتين ككتابين منشورين من قبل وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية المتحدة، وضمن سلسلة المكتبة العربية، والناشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة، الأول سنة ١٩٦٤ والثانى سنة ١٩٦٨

ومن الطريف أن يكتب مقدمة الكتابين الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم المؤرخ المصرى العربى الكبير وكان آنـذاك (١٩٦٨) يشغل منصب وكيل جامعة عين شمس.

قال الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم فى مقدمة كتاب تاريخ العراق الحديث للدكتور نوار: «لا اعرف باحثا تعشق موضوع بحثه، فتلازمه واخلص فى عشرته وخدمته كما فعل الدكتور عبد العزيز نوار لتاريخ العراق الحديث». وأضاف يقول: «وقد بدأت هذه الصفحة بينهما منذ تخرج نوار فى كلية الآداب بجامعة عين شمس فى سنة ١٩٥٤، ولعلها بدأت قبل ذلك.. لاأدري! وما أن بدأنا نتخير له موضوعا لرسالة الماجستير حتى اختار تاريخ العراق الحديث دون تردد»...

وهو ما يعود بنا ثانية إلى بدايات هذا المؤرخ.

إن الدكتور عبد العزيز سليمان نوار من مواليد كفر شكر بمصر أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، ولعلها سنة ١٩٣٢، وكفر شكر مدينة ومركز تقع بأقصى شمال محافظة القليوبية على بعد ٦٠ كم إلى الشمال الشرقى من القاهرة على الطريق السريع الذى يربط القاهرة بالمنصورة. والده هو العلامة الشيخ سليمان نوار من هيئة كبار العلماء وله مؤلفات وكتب فى مجال البلاغة والإعجاز القرآنى، وصفه الشيخ الدكتور متولى شعراوى،والشيخ الدكتور أحمد حسن الباقورى بغزارة العلم، والقدرة على التجديد، وقد كرمته الدولة فى العهد الملكى بوسام رفيع وعمل عميدا لكلية اللغة العربية. أكمل الدكتور عبد العزيز نوار دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعـداديـة ثم دخل كلية الآداب - جامعة عين شمس وفى قسم التاريخ بالذات، وتخرج فيه سنة ١٩٥٤، وقد عين مدرسا فى الكلية ذاتها ورقى إلى مرتبة الأستاذية وصار عميدا للكلية فى السبعينات من القرن الماضى من الأمور المعروفة لنا أن الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم كان قد وضع خطة واسعة لكتابه تاريخ العرب الحديث، وبدأ يشجع طلابه على الولوج فى هذا الميدان، فاتجه بعضهم نحو دراسة تاريخ بلاد الشام، وذهب الآخرون إلى دراسة الخليج العربى، وراح الفريق الثالث يدرس تاريخ المغرب العربى،

واختار عبد العزيز سليمان التخصص بتاريخ العراق الحديث، ولما لم يجد فى مكتبات مصر ضالته، شد الرحال إلى بريطانيا باحثا عن الوثائق والمراجع، والى شيئ من هذا القبيل أشار الدكتور أحمد عزت عبد الكريم عندما قال أن نوار لم يكتف بجمع مادة بحثه، على مافى ذلك وحده من مشقة، وإنما كان يلبى طلب زملائه طلاب الدراسات العليا بجامعة عين شمس، فاقبل عن رضا يجمع لكل منهم ويصور الوثائق التى يحتاجون إليها فى رسائلهم وأطروحاتهم، فدل ذلك على ماينبغى أن يكون بين أبناء المدرسة الواحدة بأجيالها المتتابعة من ود وتعاون.

عاد إلى مصر، وفى جعجعة الكثير من الوثائق لكنه أدرك بأن ذلك لايكفى، إذ لابد من معاينة أرض الحدث، فرتب لنفسه إعارة للتدريس فى جامعة بغداد، وفى بغداد أمضى ثلاث سنوات دراسية وهى أمنية كانت عزيزة على نفسه منذ زمن بعيد، وإن لم يستطع تحقيقها إلا بعد أن أتم رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه، وربما أفاده هذا التأخير فى زيارة العراق،فقد ذهب إليه، وقد غدت معلوماته وتفكيره، ونظراته فى تاريخ العراق الحديث، أكثر نضجا وعمقا وشمولا، كما مكنته هذه الإقامة من جمع مادة غزيرة لبحوث ومقالات ومشروعات تالية، وقد أثمرت هذه العشرة الطويلة بين نوار وتاريخ العراق الحديث ثمرًا جنيا، من رسائل وكتب وبحوث، ونشر بعضها ولا يزال بعضها الآخر فى طريقه إلى النشر.

حظى هذا المؤرخ باهتمام ومحبة أساتذته وفى مقدمتهم أستاذه المشرف، الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم وأستاذيه الدكتور محمد شفيق غربال، والدكتور محمد مصطفى صفوت اللذان ناقشاه فى مرحلة الماجستير. وفى هذا الصدد يقول الأستاذ نوار: «كانت دراساتى تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، وكانت الاجتماعات الأسبوعية التى يعقدها لطلبة الماجستير والدكتوراه (سمنار التاريخ الحديث الشهير) ذات أهمية كبيرة فى توجيه تلك الدراسات، حتى إذا ماسافر إلى ليبيا، قررنا نحن طلبة الدكتوراه والماجستير بكلية آداب عين شمس أن تستمر هذه الاجتماعات تحت إشراف أستاذنا الدكتور محمد شفيق غربال، وعرضنا عليه هذه الرغبة،فرحب

بذلك كل الترحيب، وكذ
تلك المعاملة التى لم ـ
نفوسنا نتوقعها، ولكن شاء القدر أن يحرمنا فى وقت مبكر من هذه الابوة الكريمة، واختطفته يد المنون ونحن فى اشد الحاجة إليه.

بعد أن انتهى نوار من مناقشة رسالته للماجستير تشرف بمقابلة الدكتور محمد مصطفى صفوت مرتين
عن خطة رسالته رت
أن وبالتنافس
ط المواصلات
المنون سرعان
من صفوت كذلك،فكان ذلك
الحوافز التى جعلته يتفانى فى تحقيق ماأشار به عليه، واستغرقت عملية جمع المادة قرابة أربع سنوات وامتدت من سنة ١٩٥٨ وحتى سنة ١٩٦٢. وقد عرض على أستاذه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم الخطوط الرئيسية للأطروحة، وبدأ بكتابه فصولها وكان ـ من وقت لآخر ـ يحثه على أن يجد طريقا للسفر إلى بريطانيا والى العراق لاستكمال بحوثه وقد استطاع نوار الحصول على إجازة دراسية بفضل المعاونة الصادقة التى قدمها له رؤسائه فى وزارة التعليم العالى فسافر إلى لندن فى أيلول / بر ١٩٦٢ بعد أن ا مز اجعة
المصادر والمراجع
عن العراق.

وفى لندن كان يتردد ع
السجلات العامة Record O
وكان المفروض أن يقضى فى بريطانيا جزءا من الإجازة الدراسية وفى العراق بقيتها، إلا انه وجد بان الوثائق المطلوبة مراجعتها فى لندن من الضخامة لدرجة أنها تحتاج إلى أكثر من عام، ولذلك قرر أن يبقى ويصور الوثائق التى لايستطيع مراجعتها، وفعلًا عاد إلى مصر ومعه الآلاف منها، ومن حسن الحظ أن كلية الآداب بجامعة عين شمس أسهمت فى تغطية نفقات تصوير هذه الوثائق.

حاول نوار الحصول أول جريدة تصدر فى العراق هى جريدة الزوراء (البغدادية) والتى صدر عددها الأول فى ١٥ حزيران/ يونيو ١٨٦٩، فاتصل بالأستاذ الشيخ محمد بهجت الاثرى عضو المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٥٨ إلا أنه فشل فى ذلك فلم يحصل على النسخ الكاملة للجريدة فنصحه أستاذه الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بالاتصال بالدكتور زكى صالح أستاذ

التاريخ الحديث فى جامعة بغداد، وهو بالمناسبة أستاذى كذلك درسنى فى قسم الشرف مادة أصول التاريخ، واستمرت المراسلات بينهما وأخيرًا، استطاعت سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد الحصول على الإعداد الأولى من الجريدة وأرسلتها إليه وعندما وصلته كان قد انتهى من طبع أطروحته، ومع هذا فقد سهل لدار الكتب المصرية تصويرها وبدأ بإعداد دراسات مستقلة بالاعتماد على إعداد الزوراء،فهى بحق من أبرز مصادر دراسة تاريخ العراق الحديث وخاصة للمدة من ١٨٦٩ وحتى توقفها سنة ١٩١٧.

كما حرص على تكوين صداقات مع الأساتذة والمؤرخين وعلماء الاجتماع والأدباء والمفكرين العراقيين، ويقينا أن ذلك كله ساعده فى فهم جزئيات تاريخ العراق الحديث

بعد أن غادر نوار، العراق، كان يوالى نشر انتاجه التاريخى بالدوريات ومن ذلك: ـ «البابية والبهائية فى القرن التاسع عشر» مجلة الهلال عدد أول ديسمبر سنة ١٩٦٥.

ـ «مصر والخليج العربى فى القرن التاسع عشر»، بالهلال عدد نوفمبر ـ ١٩٦٤.

٣. «ثورة ١٩١٩ وأثرها فى الحركات النضالية»، ومنها ثورة ١٩٢٠ فى العراق وقد نشره عدد ديسمبر سنة ١٩٦٦.

ـ «البحرين.. تاريخ ووثائق»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد يوليو ١٩٦٦.

ـ «العراق وصراع بعثات التبشير»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد مايو ـ أيار ١٩٦٥.

ـ«ثورة ١٨٣٢ فى العراق»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول فبراير ١٩٦٥

ـ «بين العراق ومصر فى القرن ١٩»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول أغسطس ١٩٦٤.

ـ «التبشير البروتستانتى فى العراق»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول يونيو ١٩٦٥.

ـ «انهار العراق والسيطرة البريطانية فى القرن ١٩»، وقد نشره فى مجلة الهلال عدد أول يناير ١٩٦٦.

ـ «طوائف غريبة: اليزيدية»، وقد نشره فى مجلة الهلال، عدد أول يناير ـ ١٩٦٥.

من مؤلفات المؤرخ:

١. المصالح البريطانية فى انهار العراق، مكتبته الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٨).

٢. مصر والعراق: دراسة فى تاريخ العلاقة بينهما، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٦٨).

٣. التاريخ الأوربــى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ـ مع السيد محمود محمد جمال الدين، ١٩٩٩.

٤. تاريخ الشعوب الإسلامية: الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلموا الهند، ١٩٧٣.

٥. تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مع محمود محمد جمال الدين، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠٠.

٦. وثائق تاريخ العرب الحديث، الجزء الأول، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية ألفه مع ابنته راندا عبد العزيز نوار.

٧. تاريخ أوربا والعالم الحديث.

٨. وثائق تاريخ العرب الحديث.

٩. التاريخ المعاصر: أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ألفه مع عبد المجيد نعنعى ١٩٧٣.

١٠. النهضة العربية الحديثة ألفه مع ابنته راندا.

١١. تاريخ مصر الاجتماعى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢. التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، ألفه بالاشتراك مع الدكتور عبد الحميد البطريق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

١٣. تاريخ العرب المعاصر: مصر والعراق، نشره سنة ١٩٧٣.

وهو ما يعود بنا إلى رؤية المؤرخ التى تنطلق من حقيقة أن التاريخ مجرى الحياة، وان على المؤرخ إعادة تشكيل الحدث كما وقع، وان للتاريخ دور مهم فى تكوين الإنسان، ولكن ينبغى أن لايكون ذلك على حساب الحقائق التاريخية.

كان الدكتور نوار مؤرخا موضوعا، صادقًا وأمينًا وكان يحرص على تنويع مصادره، كما كان يزن الأحداث بميزات الحيادالعلمى، والرؤية الوطنية والقومية.. وكان يمزج بين العوامل المؤثرة فى

سير حركة التاريخ، لايغلب عاملًا على آخر ولم يغفل التأكيد على التوجهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جنبا إلى جنب مع التوجهات السياسية عند دراسته لأحداث العراق.. كما كان لكتب الأدب والسيرة عنده،أهميتها فى تشكيل الوقائع التاريخية وقد كنا نعجب من أسلوبه فى إلقاء المحاضرات،وارتجاله لمكنوناتها،وقدرته على الربط بين عناصرها.

انظر: wwwallafblogspotcom. blogspot.com

عبد العظيم رمضان

مؤرخ مصرى معروف..

تقلد العديد من الوظائف الجامعية ـ وعديدا من السلاسل الشهرية خاصة فى كتابة التاريخ إذ كان رئيسا لتحرير سلسلة كتب «تاريخ المصريين» التى تصدر عن هيئة الكتاب (١٩٨٦).. وقد عنى بأن تكون السلسلة نافذة لنشر الرسائل العلمية لشباب المؤرخين الذين لا تتاح لهم الفرصة لنشر رسائلهم العلمية فى دور النشر الأخرى، كما عنى بنشر المصادر التاريخية التى نفدت طبعاتها لإتاحتها لجمهور المثقفين والباحثين،وكذلك نشر ترجمات الكتب التاريخية الهامة اضف إلى هذا انه كان عضوا لعديد من المجالس العلمية والتاريخية

وكما كانت حياة المؤرخ العامة زاخرة بالمواقف والاحداث، كذلك تعددت أعماله التاريخية التى يجب الإشارة إليها لنرى إلى أى مدى زود هذا المؤرخ المكتبة التاريخية بزاد كبير، من ذلك يمكن ان نشير إلى أهم الأعمال العلمية المنشورة على النحو التالى:

١. تطور الحركة الوطنية فى مصر ج١ ـ الطبعة الأولـ القاهرة: دار الكتاب العربى (١٩٦٨).

٢. « « « « ج٢ الطبعة الثانية ـ مكتبة مدبولى (١٩٨٣).

٣. « « « « ج٣ الطبعة الثالثة: الجزء الأول (١٩١٨-١٩٢٤) الجزء الثانى: (١٩٢٤-١٩٣٦) (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨).

٤. « « « « ج٤ ـ مجلدان ـ الطبعة الأولى (بيروت: دار الوطن العربى١٩٣٧) الطبعة الثانية الجزء الثالث ـ (١٩٣٧-١٩٣٩) الجزء الرابع

ـ (١٩٣٩-١٩٤٥). (القاهرة: الهيئة المصرية العام للكتاب ١٩٩٨).

٥. الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر من ثورة يوليو إلى أزمة مارس ١٩٥٤ ـ الطبعة الأولى ـ (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٧٥) الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٩).

٦. عبد الناصر وأزمة مارس (القاهرة: دار روزا ليوسف ١٩٧٦).

٧. الجيش المصرى فى السياسة (١٨٨٢- ١٩٣٦) القاهرة: (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧).

٨. صـراع الطبقات فـى مصر (١٨٣٧-١٩٥٢) ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٧٨ ـ الطبعة الثانية) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ـ مكتبة الأسرة).

٩. الـصـراع بين الوفد والعرش (١٩٣٦-١٩٣٩) ـ الطبعة الأولـى ـ بيروت: (المؤسسة العربية للدراسات والنشر١٩٧٩) الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٥).

١٠. الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ـ (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨١).

١١. المواجهة المصرية الإسرائيلية فى البحر الأحمر (١٩٤٩-١٩٧٩) الطبعة الأولـى (القاهرة: دار روزا ليوسف ١٩٨٢ ـ الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦).

١٢. الإخوان المسلمون والتنظيم السرى. الطبعة الأولى (القاهرة: دار روزا ليوسف يناير ١٩٨٣) الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

١٣. الصراع بين العرب وأوروبا، من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣).

١٤. حـرب أكتوبر فـى محكمة التاريخ. (الطبعة الأولى) ـ (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٤). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٥).

١٥. مذكرات السياسيين والزعماء فى مصر، ١٨٩١-١٩٨١ (الطبعة الأولى) (القاهرة: دار الوطن العربى ١٩٨٤).الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٩). الطبعة الثالثة مزيدة

ومنقحة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨).

١٦. تحطيم الآلهة حرب يونيو ١٩٦٧ ج١.

١٧. « « « « ج٢.

١٨. الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة، «الطبعة الأولى» (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٥). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩)

١٩. مصر فى عصر السادات «الجزء الأول» (القاهرة: مكتبة مدبولى ١٩٨٦)

٢٠. مصر فى عصر السادات «الجزء الثانى»

٢١. مذكرات سعد زغلول ج ١

٢٢. مذكرات سعد زغلول ج ٢

٢٣. مذكرات سعد زغلول ج ٣

٢٤. مذكرات سعد زغلول ج ٤

٢٥. مذكرات سعد زغلول ج ٥

٢٦. مذكرات سعد زغلول ج ٦

٢٧. مذكرات سعد زغلول ج ٧

٢٨. مذكرات سعد زغلول ج ٨

٢٩. مذكرات سعد زغلول ج ٩

٣٠. مصطفى كامل فى محكمة التاريخ: الطبعة الأولى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١ سنة ١٩٨٧). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين سنة ١٩٩٤).

٣١. أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: الطبعة الأولى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨). الطبعة الثانية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦).

٣٢. الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى (القاهرة: الزهراء - ١٩٩٠).

٣٣. حرب الخليج فى محكمة التاريخ (القاهرة: الزهراء ١٩٩٠).

٣٤. العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨- ١٩٧٩) (القاهرة: سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١).

٣٥. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١.

٣٦. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٢.

٣٧. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٣.

٣٨. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٤.

٣٩. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٥.

٤٠. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٦.

٤١. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٧.

٤٢. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٨.

٤٣. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ٩.

٤٤. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١٠.

٤٥. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١١.

٤٦. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١٢.

٤٧. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١٣.

٤٨. الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ج ١٤.

٤٩. تاريخ الإسكندرية فى العصر الحديث. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ سلسلة تاريخ المصريين عدد ٦١).

٥٠. تاريخ مصر والمزورون. (القاهرة: الزهراء ـ ١٩٩٣).

٥١. أوهام هيكل وحقائق حرب الخليج. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).

٥٢. قصة بناء المواطنة الخليجية. (القاهرة: مركز المنار للنشر والدراسات الإعلامية ١٩٩٣).

٥٣. جماعات التكفير فى مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٥٤. مصر قبل عبد الناصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٥٥. أوراق من تاريخ مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٥٦. هيكل والكهف الناصرى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).

٥٧. رحلات مؤرخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).

٥٨. الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم قناة السويس.

٥٩. دراسات فى تاريخ مصر.

٦٠. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ١.

٦١. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ٢

٦٢. تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث ج ٣

٦٣. الوثائق السرية لثورة يوليو الجزء الأول

٦٤. الوثائق السرية لثورة يوليو الجزء الثانى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨).

٦٥. حرب الاستنزاف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧).

٦٦. مصر والحرب العالمية الثانية (معركة تجنيب مصر ويلات الحرب) (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٧).

٦٧. قصة عبد الناصر والشيوعيين (دراسة تاريخية) الجزء الأول (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩).

٦٨. الحقيقة التاريخية حول حرب أكتوبر.

٦٩. قصة عبد الناصر والشيوعيين (دراسة تاريخية) الجزء الثانى.

انظر: WHO'S WHO IN THE ARAB WORLD.

عبد القادر أحمد اليوسف

المؤرخ عبد القادر أحمد اليوسف ولد فى مدينة سوق الشيخ بمحافظة الناصرية بالعراق عام ١٩٢١.

وهومؤرخ عراقى معروف وباحث ومرب درس فى مدرسة سوق الشيوخ الابتدائية واكمل دراسته الثانوية فى مدينة الناصرية وبعدها أصبح معلما سنة ١٩٣٩ لكنه ترك مهنة التعليم ليلتحق بوظيفة باحث فى دائرة الآثار العامة عام ١٩٤٥ وهناك برزت قدراته العلمية فلقد اسهم مع غيره فى تأليف الأعمال الذى ارتبط فيها التاريخ بالجغرافيا بالفكر الإسلامى.

حصل الدكتور اليوسف من وزارة

المعارف (التربية حاليا)على بعثة علمية إلى الولايات المتحدة الأميركية، وفى سنة ١٩٥٢ نال الماجستير من جامعة شيكاغو وذلك عن رسالته بعنوان «ثورة ١٩٢٠ فى العراق» ومنذ ذلك اتجه نحو جامعة ايوا، لينال منها شهادة الدكتوراه فى التاريخ الحديث عن رسالته بعنوان «دراسة فى الحركة الليبرالية العراقية ١٩٠٨-١٩٢٤».

عاد إلى وطنه ليبدا رحلة البحث والتدريس، فعمل مدرسا فى كلية التربية بجامعة بغداد وشغل رئاسة قسم التاريخ فيها بين سنتى فى بداية الستينات من القرن العشرين. كما أسهم فى تأسيس جامعة طرابلس بليبيا ثم عاد إلى العراق ليعمل أستاذا فى قسم التاريخ بكلية التربية وحين بدأت الدراسات العليا فى التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٧١، حرص الدكتور اليوسف، وقد انتقل إلى هذه الكلية على توجيه طلبته نحو موضوعات جديدة يتعلق بعضها بالنشاط الاستعمارى الأوربى فى العراق والوطن العربى، والبعض الآخر بالتطورات السياسية التى حدثت فى المدن العراقية إبان الاحتلال والانتداب البريطانيين.

شعر الدكتور اليوسف من خلال محاضراته بوجود حاجة إلى سد بعض الثغرات فى «اشكالية العلاقة بين العرب والمسلمين من جهة والغرب من جهة أخرى»، ويبدو أن لانحيازه الواضح والقاطع نحو قضايا وطنه وأمته، اثر كبير فى هذا التوجه الذى ابتدا به منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، وقد قامت فلسفته فى هذا المجال على ان الصراع بين الشرق والغرب، هو صراع دائم وحتمى فهو ليس وليد الظروف التى قادت إلى الحروب الصليبية فى العصور الوسطى، وانما له جذور فى العصور القديمة كذلك،وقد تجدد بعد ظهور الإسلام واستونف الصراع على جبهتين هما الجبهة البيزنطية فى الشرق والجبهة الاسبانية ـ الفرنسية ـ الايطالية فى الغرب، ثم ورث العثمانيون النزاع فى صراعهم مع البيزنطيين، ومن ثم العثمانيين والدول الأوربية، وبعد ذلك بين العرب والقوى الامبريالية.

ويفسر هنا المؤرخ الكثير من العلاقات والمواقف المعاصرة بين المنطقة العربية والغرب مفسرا ان وراء الصراع تكمن عوامل عديدة يتعلق معظمها بمطامع الغرب ورغبته فى

التوسع والسيطرة والحيلولة دون نهضة المنطقة.حتى انه اشار فى ذلك إلى أن المؤرخين المسلمين الأوائل أدركوا هذه الإشكالية حين عدوا مثلا «الحروب الصليبية» وكانوا يسمونها «حروب الفرنجة» من مظاهر «الفكر التعصبى» الغربى، وانها رد فعل على «الفتوحات الإسلامية» وانتشار الدين الإسلامى.

وفى العصور الوسطى، يرى هذا المؤرخ، أن الغرب اندفع نحو الوطن العربى، للتفتيش عن أراض جديدة تتوافر فيها الخيرات، وتكون مجالا لحل مشاكل أوربا الاقتصادية، وخاصة بعد ازدياد فعاليات مدن ايطالية التجارية منذ أوائل القرن الحادى عشر فكانت «الحروب الصليبية» خير وسيلة لغزو مناهل الشرق الاقتصادية، والمتبصر فى تاريخ أوربا خلال هذه المرحلة، يدرك سر اهتمام تلك الدول الايطالية بتهيئة السفن ونقل الغزاة إلى الشرق. ولقد استفاد الغرب من تدهور الأوضاع الداخلية فى المشرق العربى، وكذلك من اتساع ظاهرة الصراعات الاسرية، والتمزق السياسى إذ نجم عنه انحسار السيادة الإسلامية فى الجهات الغربية من البحر المتوسط.

ومن أجل الوقوف على تفسير الإشكالية العلاقة مع الغرب، أخذ بدراسة الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والخامس عشر الميلاديين، وذلك خلال ثلاثة كتب أصدرها بين سنتى ١٩٦٦و١٩٦٩، وهذه الكتب هى:

«الإمبراطورية البيزنطية» (بيروت، ١٩٦٦).

«العصور الوسطى الأوربية» (بيروت، ١٩٦٧).

«علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر» (بيروت، ١٩٦٩).

وقد أنجز كتابا مكملا لهذه السلسلة التى حملت عنوان (دراسات تاريخية) حول «الإمبراطورية العثمانية» وأرسله إلى بيروت لكن أحداث الحرب الأهلية اللبنانية، حالت دون طبعه، إذ قيل: إن المطبعة التى كانت ستتولى طبعه قد احترقت.

لقد تضمنت الكتب الثلاثة آراء وتفسيرات لطبيعة العلاقة مع الغرب، وفى جميعها لا تخرج عن نظرته الاساسية فى وجود بواعث دينية وسياسية واقتصادية

وعسكرية وراء الاندفاع الغربى نحو الأرض العربية، وانه قد عن نجم هذا الاندفاع نتائج كان لها أثرها الفاعل فى مجرى التاريخ الإنسانى، ولعل فى مقدمتها أن العرب أسهموا فى حركة النهضة الأوربية، وخاصة فى النواحى الثقافية بأساليب مباشرة وغير مباشرة، ومهما كانت العلاقات من نواحيها السلبية والايجابية، فقد ازداد اطلاع الغرب على التراث العربى الإسلامى.

كما أن الضغط العثمانى المتواصل على الغرب منذ النصف الثانى من القرن الرابع عشر كان من الأمور التى ساعدت على احياء التراث الكلاسيكى فى الجهات الايطالية.

لقد أبرز الدكتور اليوسف حقيقة أساسية وهى: أن الاحتكاك بين الشرق والغرب، عن طرية الأراضى المقدسة والأندلس وصقلية وبيزنطة، قد عجل فى عملية النهوض الأوربـى ومن ثم النهوض الإنسانى.

الجير بالذكر هنا أنه خلف مقا لات وبحوث عديدة منشورة فى مجلات عربية وعراقية وأجنبية، كما أشرف على عدد كبير من طلبة الماجستير والدكتوراه فى التاريخ الحديث، وحضر ندوات ومؤتمرات علمية، وكان كاتب هذه السطور واحدا من طلابه الذين أشرف عليهم، وقد وجدنا فى المرحوم الدكتور اليوسف، أستاذا قديرا، وصاحب مدرسة متميزة فى التاريخ تتسم بالعلمية والموضوعية والشمولية والتعددية فى تأشير العوامل التى تصنع الحدث التاريخى، ولكن تبقى مسالة لابد من إقرارها، وهى ان ما ترك الدكتور اليوسف من علم ينتفع به وأخلاق يعتز بها، يجعله فى مصاف العلماء والمفكرين والمؤرخين الذين ينبغى على الأمة أن تتذكرهم وتدعو إلى الاقتداء بهم والسير على منوالهم.

عبد الكريم بوصفصاف

هذا مؤرخ جزائرى من مواليد عام ١٩٤٤ حصل على درجة الدكتوراه حول: الدولة فى التاريخ الحديث والمعاصر سنة ١٩٩٧ فى التخصص الدقيق: حديث ومعاصر ومارس العمل الجامعى فى التاريخ فى أكثر من جامعة إن عنوانات الأبحاث والكتب التى نشرها تضع بين ايدينا «الخطاب» التاريخى لهذا المؤرخ على النحو التالى:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية، قسنطينة ١٩٨١

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (١٩٣١-١٩٤٥م)، رويبة، الجزائر ١٩٩٦.

- قاموس شهداء ولاية ميلة ١٩٥٤-١٩٦٢، رويبة ١٩٩٥.

- الشعر الثورى الملحون فى الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢م ١٩٩٦.

- جهاد المرأة الجزائرية وجهودها الكبرى فى ولاية سطيف، باتنة ١٩٩٧.

- حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسى لولاية سطيف، قسنطينة ١٩٩٨.

- موسوعة شهداء ولاية سطيف إبان الثورة التحريرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢ م. ٢٠٠٠.

-معجم أعلام الجزائر فى القرنين ١٩ و٢٠ جزآن، مع أساتذة آخرين. ٢٠٠٢.

-إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة فضلا عن تحقيق التراث ونشر المخطوطات والبحوث فى دوريات ومجلات علمية وفى مؤتمرات فى موضوعات تاريخية فضلا على الاشراف على الموضوعات الجامعية على النحو التالى:

- هل التاريخ علم وما هى فائدته؟

- صدى وفاة ابن باديس فى الصحافة الأهلية والفرنسية.

- موقف جمعية العلماء من تعليم المرأة. العدد الأول.

- التحولات السياسية فى الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢.

- فى ذكرى وفاة الشيخ البشير الإبراهيمى.

- تسع مقالات حول الهوية الجزائرية.

- سيرة المجتمع الجزائرى.

- وغير ذلك من البحوث التاريخية المهمة.

انظر:

- أعمال المؤرخ المنشورة فى دار الهدى ودار البعث ودار شهاب بين عامى ١٩٨١ -٢٠٠٥

- أيضًا انظر الدراسات التاريخية المنشورة فى جريدة النصر ومجلة

الأصالة ومجلة سيرتا فى الفترة بين ١٩٧٣-١٩٩٣.

عبدالكريم رافق

هذا مؤرخ واع فاعل استطاع أن يجمع الحس التاريخ بالواقع العربى بيد اننا قبل أن نبرهن على ذلك لابد من الإشارة إلى أهم أعماله التاريخية المتوالية العديدة هنا، وهى على النحو التالى:

«بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون ١٥١٦-١٧٩٨».

هو أول كتاب نشره رافق بالعربية عام ١٩٦٧. «يلاحظ المهتم بدراسة تاريخ العرب الحديث» ـ كما كتب المؤرخ فى المقدمة ـ «ندرة ما كتب عنه من ابحاث علمية رصينة. وإن ما كتب عن القرنين التاسع عشر والعشرين أكثر نسبيًا مما كتب عن القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر...».

وليس المسؤول عن ذلك فى نظر رافق ندرة المخطوطات والوثائق، فهى مبعثرة فى مختلف أنحاء العالم. وقد اعتمد المؤلف فى دراسته لتاريخ مصر وبلاد الشام على المصادر الأولية وخصوصًا المخطوطات العربية المعاصرة، وعلى المراسلات الديبلوماسية الغربية، وعلى ما نشر حديثًا من وثائق عثمانية.

أضف إلى هذا أن المؤرخ حرص على تتبع خطوط التطور الرئيسية معتبرًا قضية التاريخ بحسب السلاطين أو الباشاوات أو السنين امرًا تقليديًا لا يصل فيه القارئ إلى نتيجة فيضيع فى التفاصيل. «والمهم تتبع خطوط التطور والتساؤل دائمًا لماذا حدث ما حدث بالشكل وفى الزمن والمكان الذى تم فيه».

ويجب أن نسارع هنا بالقول أن هذه المنهجية لم يعرفها التاريخ العربى إلا فى القرن العشرين عند من تأثروا بعصر التنوير. وجاء هذا المؤرخ ـ كما يلاظ معاصريه.. ليرسخ هذا الاتجاه وينير صفحات التاريخ العثمانى بهذا المنهج، الذى يلمسه القارئ فى نتاجه الرصين. ولا شك فى أن تحضير الدكتوراه فى جامعة لندن اسهم فى هذا الاتجاه. ويبدو ذلك جليًا فى كتابه (الأطروحة) عن ولاية الشام بين ١٧٢٣-١٧٨٣ المنشور بالانكليزية فى بيروت عام ١٩٦٦.

يتساءل المؤلف فى خاتمة دراسته هناعن أهمية الفتح العثمانى بالنسبة إلى العثمانيين، وللبلاد العربية وللعلاقات

العربية ـ العثمانية. ويرى أن الاحتلال العثمانى الذى دام أربعمائة سنة لم يكن، فى الحقيقة سوى استبدال حاكم غير عربى من المماليك بحاكم آخر غير عربى من العثمانيين. وكان الشعب العربى أشبه بالمتفرج... وفى أحسن الحالات لعب دورًا ثانويًا... ولكنه لم يفقد هويته العربية الممثلة بلغته وحضارته وتاريخه... لأسباب يذكرها. وكانت غاية الاحتلال العثمانى للبلاد العربية الابقاء على الوضع السائد فيها شريطة تقديم الطاعة ودفع اموال الميرى للسلطات العثمانية فى اسطنبول.

ويولى المؤلف هنا أهمية خاصة إلى ابتزاز الحكام أموال الأهالى والضغط عليهم والى مصادرة الدولة لأموالهم وأموال الولاة المعزولين مما أدى إلى تخبئة المال وإلى تعطيل الفعاليات الاقتصادية.

«العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦»

وهو الكتاب الثانى الصادر عام ١٩٧٤، وهو محاولة ـ كما ذكر المؤلف فى المقدمة ـ لدراسة تاريخ العرب، فى المشرق والمغرب، وفق مخطط هادف ويتتبع تطور العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، ويلقى الضوء على موقف العرب من حاكميهم. ومع ازدياد التباعد بين العرب والعثمانيين فى القرن التاسع عشر، بانتشار الفكرة القومية بين الفريقين. وفى الوقت نفسه تعرض العالم العربى فى ذلك القرن إلى تدخل الدول الأوروبية واحتلالها أجزاء كبيرة من العالم العربى، حيث بدأت مرحلة جديدة من النضال ضد الأوروبيين والعثمانيين.

أسهم كتاب العرب والعثمانيون فى تأسيس مرحلة جديدة لتأريخ العصر العربى الحديث بمنظار جديد. فبعد أن يتعرض لقيام الدولة العثمانية وسيطرتها على البلاد العربية يدخل فى تفاصيل الثورات على العثمانيين وتعاظم النفوذ المحلى فى القرن الثامن عشر. وينهى البحث بانفصال العرب عن العثمانيين وقيام الحركات الوطنية والقومية فى العالم العربى. ويذكر رافق فى مقدمته بأنه مدين لعدد من الباحثين، من عرب وأجانب، قاموا بدراسات اختصاصية حول بعض البلدان العربية، فى فترات معينة.

ومن المهم هنا ان نقترب من منهجه العلمى..

فابتداء من ثمانينات القرن العشرين عكف رافق على تناول عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية فى تاريخ بلاد الشام لسببين: شعوره بأهمية تلك المواضيع من ناحية، وللمساهمة ببحثها فى المؤتمرات الدولية المتخصصة من جهة أخرى. فى مقدمته المؤرخة فى آذار (مارس) ١٩٨٥ والمخصصة لمجموعة «بحوث فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لبلاد الشام فى العصر الحديث» اوضح منهجه العام فى التأريخ فى الفقرة الآتية:

«التاريخ السياسى الواعى الذى يتتبع تحليل الأحداث السياسية، أفقيًا وفى العمق، ويربط بعضها بالبعض الآخر، فى شكل شامل وواع، يشكل الإطار الأساسى الذى من خلاله تدرس أنماط التطورات الاقتصادية والاجتماعية. وتساعد دراسة هذه التطورات بدورها على تصحيح فهمنا للتاريخ السياسى ولبواعثه العميقة، وجعله أكثر عقلانية. فالأسس الاقتصادية والاجتماعية لأى حادث، أو موقف، أو اتجاه سياسى أو ثقافى، هى وحدها التى تفسر الدوافع العميقة لهذه الأحداث والمواقف والاتجاهات».

إن هذه البحوث فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى المنشورة فى كتاب صادر فى دمشق عام ١٩٨٥ كان المؤرخ هنا قد نشرها فى مجلة «دراسات تاريخية» التى تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق. ومعنى ذلك ان منهجية رافق وجهوده فى البحث والتحليل وصلت إلى عدد من القراء والباحثين والمهتمين فى الشأن التاريخى العربى، من طريق المجلة اولًا والكتاب ثانيًا. وهنا يتمهل البعض عند التحفظ فى ما يتعلق بعزوف الناس وحتى معظم الكوادر العلمية فى الجامعات السورية عن القراءة والبحث. وهذا أمر خارج عن إرادة باحث متعمق من وزن رافق وهو ابن تيارين تيارين:

١ - العراقة النهضوية المستندة إلى فهم متحرك للتاريخ والنابعة من الرغبة فى الغوص عميقًا لفهم تاريخ المجتمعات العربية فى عصورها الزاهرة والراكدة.

٢ - والحداثة القائمة على رؤية من أهدافها الأخذ من الغرب مفاتيح التطور الضرورى لنهوض الشرق.

ومن يتمعن أعمال رافق بروية يجد أن هذه الأعمال تصب فى هذين الاتجاهين.

لعل بعض من يقرأ هذا التقويم لأعمال رافق يظن - في رأي عبدالله حنا - أن في الأمر شططًا، أو شطحة من شطحات الخيال. ولا أعلم رأي الأستاذ رافق، المكرم في ندوتنا هذه، على هذا الاستنتاج... يضيف الكاتب المراقب هنا - ولكن دعونا نمعن النظر في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث، والتي نشرها رافق اولًا في مجلة «دراسات تاريخية» ثم في مجموعتين نشرتا في دمشق في عامي ١٩٨٥ و٢٠٠٢ لنرى أن ما قام به من بحث تاريخي يعد فتحًا في حقل البحث في عالمنا العربي من حيث توجيه الانظار، كما ذكر رافق، «إلى دراسة البنى التحتية التي هي اساس التطورات السياسية».

ويلاحظ المراقب هنا أن هذا المنهج في البحث التاريخي دخل إلى بلادنا، قبل أبحاث رافق، بفضل «الحداثة الماركسية»، التي لاقت انتشارًا واسعًا في ستينات وسبعينات القرن العشرين. ولا نعلم مدى تأثر رافق بهذه الحداثة الماركسية من ناحية المنهج والتحليل. ولكن الواضح ان اتجاه رافق نحو الدراسات الاقتصادية الاجتماعية وهي - كما ذكر - «أساس التطورات السياسية» جعلتنا نميل إلى هذا الاستنتاج - من دون استبعاد التكوين الفكري الليبرالي النيّر الذي يسكن رافق في رحابه - مع العلم أن تكوين رافق العلمي في الجامعة السورية أيام عزها في الخمسينات وتحضيره للدكتوراه في لندن ومعرفته العميقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية أسهمت جميعها في هذا العمل المبدع والجديد في حقل التاريخ العربي.

ويأمل المتابع لهذا المؤرخ انه من المؤكد ان جاز لنا استخدام الحتمية، إن عمل رافق سيؤتي اكله في المستقبل بعد تجاوز المجتمعات العربية لمحنتها الحالية، حيث تراجع دور العقلانية وحرية الجهر بالبحث العلمي مقابل هيمنة الجمود والتحجر، وسيادة مبدأ «المحرمات» وانتشار الفكر الظلامي. ونرى أن هذه الأوضاع غير الملائمة للبحث العلمي الجاد أنعشها تعثر المشروع النهضوي العربي، وتراجع تأثير الأفكار الاشتراكية بعد ضعف الاتحاد السوفياتي ومن ثم زواله، والتأثير السلبي للتعامل بالبترودولار، ورغبة القوى الاستعمارية وبخاصة في الولايات المتحدة في مساندة هذا الفكر الظلامي

للوقوف أمام جبهتين: جبهة الأفكار الحية للنهضة العربية ورديفها حركة التحرر العربية، وجبهة القوى العالمية المناهضة للاستعمار والاستبداد والتى كان فى مقدمتها الاتحاد السوفياتى ومن حوله ما عرف بالمنظومة الاشتراكية. وكان للوهن الذى اصابها فى ثمانينات القرن العشرين ومن ثم انهيارها اثر واضح فى هجوم قوى الظلام من كلا الجانبين: الجانب المحلى اليمينى (العربى الإسلامي) والجانب الآتى من وراء المحيط، والذى أسهم ويسهم بل يغذى الظلامية بغض النظر عما يطرح الآن من «مبادئ». (اسهمت السياسة الأمريكية قبل ١٩٩٠ فى تنشيط التيارات المحافظة والاستبدادية فى عدد من الدول العربية ومجتمعاتها بهدف الوقوف أمام حركة التحرر الوطنى ومقاومة الشيوعية. واليوم تسهم سياسة الولايات المتحدة، بعكس ما تنادى به علنًا، فى إنتاج فكر متزمت منغلق معاد للآخر. وهذا أمر بحاجة إلى مجال آخر لبحثه).

وعلى هذا النحو يلاحظ المثقف والمتابع لفكر هذا المؤرخ - رافق - وتاثيره إسهاما كبيرا فى تكوين علم التاريخ العربى على المستويين العربى والعالمى. وكان مقدرًا لهذه الجهود والخط المنهجى النهضوى، الذى سار عليه أن تكون حصيلته داخل المحيط الثقافى العربى اشمل وأعمق مما جرى على أرض الواقع المحلى. ولم يكن المسؤول عن ذلك أستاذ كرسى تاريخ العرب الحديث (١٩٧٤-١٩٩٠) الدكتور عبدالكريم رافق، بل ما آلت إليه الأوضاع فى مؤسسات التربية والتعليم العالى فى البلاد العربية، التى افرغت إلى حد بعيد من مفكريها الجادين.

وهى دعوى مازال يثير جانبها الايجابى مؤرخ مثل هذا المؤرخ..

انظر: عبدالله حنا - الحياة ٢٠٠٤/٠٦/١٩

أيضًا: http://karimedia.canalblog.com/archives/2007/10/27/6682455.html

عبد الكريم الفيلالى

مؤرخ مغربى معروف

المصادر أشارت إلى أن عبد الكريم الخطيب (الصورة) الذى ترأس فى وقت سابق حزب الحركة الشعبية الدستورية

الديمقراطية بعد انشقاقه على حركة محجوبي أحرضان، هو الذي ينسق هذه المبادرة التي ينتظر أن تثير الكثير من ردود الفعل في الأوساط السياسية والعلمية المغربية.

ويعود سبب غضب هذه المجموعة النافذة في عهد الحسن الثاني إلى كتاب ضخم ألفه في الآونة الأخيرة هذا المؤرخ حول التاريخ السياسي للمغرب، وتحدث فيه بشكل مثير عن مرحلتي استعمار واستقلال المغرب. كما أورد فيه بورتريهات متفردة عن أهم الشخصيات التي ساهمت في صنع هذه المرحلة.

واتهم الفيلالي جل أقطاب هذه المرحلة بالخيانة والفساد وسرقة المال العام. وذهب إلى أن الثروات الضخمة، التي تطرق إليها بكثير من الإسهاب، تمت مراكمتها عن طريق سرقة المال العام.

وتتكون هذه المجموعة التي تنوي مقاضاة الفيلالي، والذي ينحدر من أصول صحراوية (إقليم الراشيدية) من كل من عبد الكريم الخطيب وعبد الوهاب بنمنصور وأحمد عصمان وعائلة رضا اكديرة والمحجوبي أحرضان وبعض أبناء شخصيات كانت تنتمي إلى حزب الاستقلال.

وتعيب هذه المجموعة على المؤلف اعتماده على لغة السب والقذف والتخوين. كما تعيب عليه عدم اعتماده على الوثائق في إصدار أحكامه التي وصفت بالذاتية.

لكن الفيلالي يشير إلى كل ما كتبه في الكتاب الذي طبع في مصر وعلى نفقته الخاصة موثوق منها وله من الدلائل ما يكفي للرد على هؤلاء. الفيلالي تحدى، في جلسة خاصة مع مقربيه، هذه المجموعة، قائلا إنه كان من اللازم عليهم أن يردوا في الجرائد والمجلات وأمام العلن على ما كتبه، لا أن يحالوا إسكات الأصوات عبر اللجوء إلى القضاء لطلب سحب الكتاب وطلب التعويضات عن «الأضرار المادية والمعنوية». وعبر الفيلالي الذي جاء كتابه في ١٢ جزءا عن عزمه إصدار كتاب آخر حول عبد الوهاب بنمنصور، مؤرخ المملكة المغربية. ويؤكد بأن هذا الكتاب سيحمل العديد من المفاجئات.

وكانت يومية «المساء» قد عمدت،

خلال شهر رمضان الماضى، إلى نشر سلسلة بورتريهات حول أهم الشخصيات التى تناولها المؤرخ الفيلالى فى كتابه، لكن مع التركيز على فترة الاستعمار وبداية الاستقلال.

وتقول المصادر إن ما أغضب الخطيب، والذى حول حزبه قبل أن ينسحب من السياسة إلى حزب العدالة والتنمية ليلجه الإسلاميون المعتدلون، هو ما تضمنته إحدى هذه الحلقات من كونه هو الذى أشرف على وفاة محمد الخامس فى ظروف غامضة.

ويتحدث المؤرخ الفيلالى بكثير من الإطناب والمدح والتعلق على محمد الخامس، لكنه فى الوقت ذاته يتفادى كلية فى كتاباته التحدث عن الملك الراحل الحسن الثانى، ويكتفى بالحديث عن المقربين إليه، فى تلك المرحلة، بنقد لاذع. ويحملهم المسؤولية فيما وصل إليه المغرب من أوضاع مزرية.

وكان محمد الخامس قد تبنى هذا المؤرخ فى طفولته وتمت تربيته فى القصر. وظل إلى جانبه فى معركة التحرير. وكلف بمهمة التنسيق بينه وبين الحركة الوطنية فى مصر. وعندما عاد كلفه بإعداد ملفات حول مسارات نافذين فى الأحزاب والحركة الوطنية. إلا أن الموت المفاجئ لمحمد الخامس جعل الفيلالى يعيش فى الهامش، مما اضطره إلى شراء ضيعة فلاحية فى الأطلس والعمل فيها مع الانكباب على تأليف كتابه الضخم والذى كلفه بيع هذه الضيعة.

وإذا كان البعض يرى فى الكتاب تصفية حسابات شخصية لهذا المؤرخ مع مقربين من الحسن الثانى، فإنه ينفى هذا الأمر ويقول إنه أراد أن يقول كلمة حق ويذهب إلى حال سبيله.

انظر: Posté par Karimnet Royal à 14:06 - Co

عبد الكريم الماجرى

مؤرخ وجامعى تونسى من مواليد أحواز تونس فى عام ١٩٥٠ يمكن أن نلاحظ منذ البداية ارتباط نشأته الأولى باهتماماته العلمية والتاريخية.

تقول الإشارات الأولى من حياته أنه درس التعليم الابتدائى بمسقط رأسه الأحواز، والثانوى بمعهد حلق الوادى ثم بمعهد ابن شرف بالعاصمة،

ليلتحق بعدها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية لدراسة التاريخ بتونس ليحصل على الإجازة، ثم على شهادة الكفاءة فى البحث. ثم ليحصل عام ١٩٨٧ على دكتوراه المرحلة الثالثة من نفس الكلية وكانت موضوعها : الاشتراكيون الفرنسيون واحتلال المغرب الأقصى (١٩٠٣-١٩١٢)، ثم ناقش بنفس الكلية عام ٢٠٠٧ أطروحة دكتوراه دولة حول الجاليات المغاربية بتونس (١٩٣٠-١٩٣٩).

وهو ما يلاحظ اهتماماته بالقضايا الخاصة إلى حد بعيد..

وهو ما نستعيد معه مرة أخرى اهتماماته التاريخية منذ البداية لمادتى التاريخ والجغرافيا بالمعاهد الثانويةثم التحق للتدريس بدار المعلمين العليا بسوسة ثم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ثم بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة حيث بدا اهتمامه الخاص بدروس التاريخ المعاصر الغربى والشرقى والعلاقات الدولية والديمغرافيا التاريخية [١] إلى ان أصبح فى نفس التخصص فى درجة أستاذ محاضر.

ونستطيع أن نخرج من المفردات التعليمية إلى الإنتاج التاريخ لنرى جهد المؤرخ العربى هنا يتخصص فى تيار فكرى بعينه ليتوزع جهده العلمى فى العديد من البحوث الجماعية أو العلمية العربية والاجنبية، ويمكن التعرف على ذلك فى عملين مهمين صدرا له وهما على النحو التالى:

- Les socialistes français et la question marocaine 1903-1912, .L'Harmattan, Paris, 2004, 276p (الاشتراكيون الفرنسيون والمسألة المغربية) [٢].

هجرةالجزائريين والطرابلسيةوالمغاربة الجواونة إلى تونس (١٨٣١-١٩٣٧)، تونس ٢٠١٠، ٦٦١ صفحة [٣].

انظر:

١. عبد الكريم الماجرى هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس (١٨٣١-١٩٣٧)، تونس ٢٠١٠، ظهر الغلاف

٢. http://www.bibliomonde.com/livre/socialistes-francais-question-marocaine-1903-1912-les-3422.html لمحة عن الكتاب

٣. http://www.tunipresse.com/ article.php?id=31533 جريدة الشروق، ٦ مارس ٢٠١٠، «هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس ١٨٣١ـ١٩٣٥».

٤. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

عبد الله إبراهيم

هذا مؤرخ سوداني ولد عام ١٩٤٢ وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة اندريانا في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعمل أستاذا مساعدا للتاريخ الافريقي بجامعة ميسوري بولاية ميسوري الأمريكية مما منحه بعدا علميا في الرؤية التاريخية بشكل علمي...

وأسهم بعديد من المؤلفات التاريخية منها: كتاب «الصراع بين المهدى والعلماء السودانيين في القرن التاسع عشر» وقدم كبحث للحصول على درجة الشرف في جامعة الخرطوم حول هذه القضايا.

ومن كتبه «تحقيق لأنساب الجعليين في السودان» إضافة إلى كتب في الثقافة العامة وكتاب بعنوان «انس الكتب» وكتاب «عبير الأمكنة» وكتاب «الثقافة والديمقراطية في السودان» وكتاب «فرسان كانجرت» وهو تاريخ لشعب الكبابيش في السودان مستقى من رواياتهم الشفهية في القرنين الـ١٨، ١٩

إن عبدالله إبراهيم مؤرخ أكاديمى يسعى في كتاباته إلى تلمس المنهج العلمى وايضا تحليلًا لغويًا اجتماعيًا في عديد من الأعمال منهامجازات «العين الحارة بين الرباطاب» وصدر سنة ١٩٩٤.

وهو مؤرخ قبل هذا كله يعبر عن واقع الهوية السودانية بشكل محدد وعلمي..

انظر: http://www.alfahl.net/%

عبدالله أحمد محمد عبدالله يحيى محمد عبدالله محمد حسين الثور

ولد ورحل في مدينة صنعاء، وفيها دفن.

تقول مصادر هذه الفترة ان هذا المؤرخ عمل في حقل التعليم في صنعاء ثم في تعزّ عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م ثم عاد إلى العاصمة صنعاء عام ١٩٧٩م ليعمل مستشارًا لرئيس مجلس الوزراء في عدد من الحكومات بدرجة وزير.

وهذه الحياة العامة انعكست فى كتاباته كمؤرخ، ومن هذه المؤلفات:

١ ـ هذه هى اليمن. صدرت الطبعة الأولى منه عن دار (المدى)، فى مدينة القاهرة عـام ١٣٨٩هـــ/ ١٩٦٩م، وصدرت الطبعة الثانية فى القاهرة عام ١٣٩٢هـــ/ ١٩٧٢م، وصدرت الطبعة الثالثة عن دار (العودة) فى بيروت عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢ ـ لمحات من التاريخ والأدب اليمنى. صدر فى طبعته الأولـى عن دار (المطبعة السلفية) فى القاهرة عـام ١٣٩١هــــ/ ١٩٧١م، وصـدرت الطبعة الثانية عن دار (المدى) عام ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤م، وصدرت الطبعة الثالثة منه عن دار (الهناء) فى مدينة القاهرة عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣ ـ نظرات حول التاريخ اليمنى.

٤ ـ اليمن فى صور. صدر فى طبعته الأولـى عن دار (المطبعة السلفية) عـام ١٣٩١هــــ/ ١٩٧١م، وصـدرت الطبعة الثانية عن درا (المدى) عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥ ـ ثـورة اليمن. صـدرت الطبعة الأولـى منه عن دار (الـمـدى) عام ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤م، وصدرت الطبعة الثانية عن دار (إحياء التراث العربي) فى القاهرة عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦ ـ مختصر تاريخ اليمن. صدر عن دار (الهناء) عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧ـ اليمن: دراسة موجزة للمحافظات. صدر عن دار (مطبعة الاستقلال الكبرى) فى القاهرة عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ٨

٨ ـ الجنوب اليمنى. صدر عن دار (المدى) عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٩ ـ اليمن: التقسيم الإدارى. صدر عن دار (الـمـدى) فى القاهرة عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٠ ـ الصين: صفحات مضيئة. ١١

١١ ـ مملكة آل سعود من عام ١٧٤٧ ـ ١٩٣٢م.

١٢ ـ ثورة اليمن. الجزء الثانى.

١٣ ـ الصراع اليمنى السعودى ١٤.

١٤ ـ من أرض الحضارة إلى أطفال الحجارة.

١٥ ـ اليمن فـى موكب الثورة الجزائرية.

١٦ ـ خطب الجمعة.

ويمكن التعرف أكثر على حالة تكوين السيرة الذاتية والكتابة التاريخية حين مزج بين الذات والتاريخ عبر هذه الكتابات:

اليمن فى مائة عام (ص٣٤٠، ط٢.)

معجم البلدان والقبائل اليمنية (جـ١، ص٢٦٨، ط٤).

دليل المطبوعات اليمنية (ص١٣٥، ط١).

معاصرة العلم لمؤلف هذه الموسوعة.

عبدالله بن أحمد بن محمد بن عوض محيرز

مؤرخ، درس علوم الرياضيات وتاثر كثيرا باحداث عصره.. تقول مفردات حياة هذا المؤرخ انه درس فى مدينة عدن، وتخرج من إحدى الجامعات البريطانية فى مجال الرياضيات، وقضى شطرًا من حياته مدرسًا فى كلية عدن ثم انتقل إلى السلك الدبلوماسى ثم قائمًا بالأعمال فى باريس، ومندوبًا دائمًا لدى اليونسكو كماعمل مديرًا عامًّا للمركز اليمنى للأبحاث الثقافية فى مدينة عدن. وبعد أن تحققت الوحدة بين شطرى اليمن عام١٤٠١هـ/١٩٩٠م، عين نائبًا لرئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية، واستمر على ذلك حتى رحيله.

من أبرز أعماله: المشاركة فى حصر وتصوير عدد كبير من المخطوطات اليمنية، والوثائق المتعلقة باليمن (عدن بصورة خاصة) من مكتبات أوروبا، وأمريكا، كما أسهم فى تحقيق الحملتين الدولية والوطنية للحفاظ على مدينتى: صنعاء و(شبام حضرموت).

من مؤلفات: ١ـ صهاريج عدن ـ ط. ٢ـ عقبة عدن ـ ط. ٣ـ الآداب المحققة فى معتبرات البندقة.

انظر:

الموسوعة اليمنية (ج٢، ص٦٢٥.)

عبدالله بن حسن بن محمد بن أبى بكر ابن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن حسين بلفقيه

مولده ونشأته ووفاته فى حضرموت.

وهومؤرخ إلى جانب صفاته الأخرى كفقيه ومحقق بالعلم.

رحل إلى مدينة (جاوة)، بإندونيسيا، عـام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ودرس على بعض العلماء هناك؛ ثم عاد إلى حضرموت، وشارك فى تأسيس (نادى الشبيبة المتحدة)، كما كان عضوًا فى هيئة إدارة (جمعية الحق)، التى تخرج منها كثير من رجال العلم، وهو من الداعين إلى تأسيس مجلس الإفتاء الشرعى

من مؤلفاته:

- صبح الدياجر عن حياة الإمام المهاجر، ط.

- تاريخ رباط تريم، ط.

- نقاش، وتمحيص، وتنقيب، عن الملقب بـالنفاط، من بنى عيسى التقيب، ط. وقد نسب هذا الكتاب أيضًا إلى العلامة (علوى بن طاهر بن عبدالله الحداد)، والله أعلم.

- الشواهد الجلية عن مدى الخلف فى القاعدة الخلدونية، ط.

- تفنيد مزاعم الشيخ صلاح البكرى، صاحب كتاب (تـاريـخ حضرموت السياسي).

- ذكرة الباحث المحتاط فى شئون وتاريخ الرباط، طبع فى مصر.

- استدراكات، وتحريات، على تاريخ حضرموت، ط.

- المدخل إلى التاريخ الحضرمى - خ.

- جلاء الحقائق، وتمحيص النقل على كتاب: (صلة الأهل فى تراجم آل أبى الفضل) - خ.

- لمحة من زاوية التاريخ الحضرمى - خ.

بحث فى التاريخ المعاصر للحياة الثقافية، منذ وقبيل قدوم المهاجر - خ.

كان ذكيًّا، لماحًا، سريع الحفظ، وصفه أحد الصحفيين، بأنه يزن كلامه بميزان الذهب، ووصفه العلامة (علوى ابن عباس المالكي)، علامة الحرمين الشريفين، بأنه «عالم تريم، وبدرها، ومؤرخها، الداعى إلى العلم».

انظر: شمس الظهيرة (ص٣٩٤، ٤٥٥).

لوامع النور (ج٢، ص٨٥.)

عبد الله العروى

نحن أمام مؤرخ عربى يقترب من المفكر فى وعيه الذى تماهى مع عديد

من قضايا الواقع والمصير العربى فى الفترة الراهنة.. ربما كانت عنوانات أعماله المنشورة تشير إلى هذا المعنى، قبل ان نقترب من «الخطاب» الخاص بصبحبه نقرأ مع مراعاة الترتيب الزمنى:

ولد عبد الله العروى عام١٩٣٣، سافر إلى باريس لمواصلة التحصيل العالى بمعهد الدراسات السياسية وكلية الآداب بجامعة.

• الإيديولوجية العربية المعاصرة ١٩٧٠.

• الغربة ١٩٧٢.

• العرب والفكر التاريخى ١٩٧٣.

• أزمة المثقفين العرب ١٩٧٤.

أصول الوطنية المغربية ١٩٧٧.

• مفهوم الإيديولوجية ١٩٨٠.

• مجمل تاريخ المغرب.

• مفهوم الحرية ١٩٨١ مفهوم الدولة ١٩٨١.

• ثقافتنا فى ضوء التاريخ ١٩٨٣.

• التاريخ: مجمل تاريخ العرب ١٩٨٤.

وهو ما يخرج بنا من الإجمال إلى التفصيل سيكون من باب «الذهان القرائي» دراسة خطاب المؤرخ والروائى المغربى عبد الله العروى فى ضوء «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» التى تستند إلى «وعى نظري» لا يسمح المجال بأن نعرض لها فى هذا التقديم(؟)، هذا بالإضافة إلى ما يتيحه هذا الوعى من إمكانات متعددة على مستوى دراسة العديد من «النصوص» المكرسة والمتداولة فى «ثقافات» ما ينعت بـ«العالم الثالث». وهذا إذا كان خطاب عبد الله العروى يتيح إمكانية حصره فى خانة «العالم الثالث» وغيرها من الخانات أو التسميات التى عادة ما يلجأ إليها الباحثون فى نطاق السعى إلى «السيطرة المفترضة» على مواضيعهم. وحتى نلج الموضوع، موضوعنا، تجدر الملاحظة إلى أنه ثمة فرق جلى بين إدوارد سعيد (١٩٣٥ ـ ٢٠٠٣) الذى مهد، وبقوة، للنظرية سالفة الذكر، وعبد الله العروى المشدود إلى قارة معرفية أخرى لا تزال تتأبى على الدراسة والتحليل بسبب من «المفهومية» المكثفة التى يستند إليها صاحبها فى كتابة التاريخ ورصد المفاهيم والنقد الإيديولوجى. وكما أن الفرق بينهما كامن فى المرجعية

وفى المفهوم أو المفاهيم التى تسند المرجعية ذاتها. وكل ذلك فى المنظور الذى يصل ما بين هذين الطرفين معا وفى المدار نفسه الذى لا يفارق الهدف المتوخى من «الثقافة» على نحو ما يفهمها كل واحد منهما على حدة. ومن هذه الناحية يمكن الإشارة إلى «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» باعتبارها مرجعية ناظمة لـ«مشروع» إدوارد سعيد، وخصوصا من ناحية مفهومها المركزى «الخطاب» (Discours) الكاشف عن «تمفصلات» الثقافة (النوع الروائى بشكل خاص) والقهر الإمبريالى، وكل ذلك فى إطـار من السعى إلى «فك الاستعمار» (Décolonisation) عن «العالم الثالث».

هذا فى مقابل «تاريخانية» عبدالله العروى بمفاهيمها المتعددة وفى مقدمها، وقد يكون هذا تحت التأثير الهيجلى، مفهوم «الدولة»، وكل ذلك أيضا بدافع من الرغبة فى الانخراط، وبالاستناد إلى «الوعى التاريخى النقدي»، فى «الحداثة». غير أن هذا الفرق لا يحول دون الإفادة من «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» فى دراسة خطاب المفكر/ المؤرخ عبد الله العروى وانطلاقا من النص الروائى ذاته الذى أشرنا إليه قبل قليل والذى يحتل مكانة بارزة فى خطاب العروى الموزع على جبهات متعددة. ومن ثم فالرواية، فى خطابه، جبهة أخـرى لبلورة ذات الأسئلة التى تشغل باله الفكرى، لكن بصيغة أخرى هى صيغة الإبداع الروائى التى سنتحدث عنها بعد حين. ولا تفوتنا الإشارة، هنا، إلى أن العروى كان يرغب فى كتابة الرواية قبل أن يكون مؤرخا(؟).

وقبل أن ندرس أفق عبد الله العروى الروائى لا بأس من أن نشير إلى أن هذا الأخير، وهنا مصدر قوته، اختار، ودون أن نتغافل عن ثقافته الغربية العميقة، أن يدرس الفكر العربى أو ـ وتبعا لعنوان كتابه الأشهر ـ «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، وكل ذلك بالاعتماد على نوع من «التحليل غير الرحيم» لـ«عوائق التحديث» (تحديث المجتمع) التى تقف وراء فشل «مشروع الدولة القومية». غير أن مناقشته للدولة القومية لم تجعله، وفى إطار نوع من «التحليل الثقافي»، يسلم من استحضار «الدولة المستعمَرة» التى سبقتها، هذا بالإضافة إلى «الدولة الليبرالية» التى لا يمكن التغافل عنها هى الأخرى فى هذا السياق. ولذلك فإن العروى لا يقفز على «الغرب» الذى

يراه فى «أساس» أو «قاع» الفكر العربى، إضافة إلى ما يدعو إليه من «انفتاح» على «المجتمع العصري» المتمثل فى «العالم الغربى» وبالاستناد إلى ما ينعته فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» بـ«الوعى النقدى التاريخى الكامن فى قلب التاريخ الكوني»

وفى الوقت ذاته لا يدعو إلى «اكتفاء» الفكر العربى بالغرب، بل عليه أن يخرج من «الأدلوجة» لكى يطرق باب الفكر الحديث «المطابق» للواقع. ورغم هذا التقدير لـ«الغرب» فإنه لا يقفز على «الاستعمار»، بل إنه يراه فى عمق «استرسال التاريخ». فكل مجتمع هو نتاج موجات استعمارية متعددة، إذ لا يوجد عرق صرف أو طاهر وبالمثل لا توجد ثقافة فى معزل عن التأثيرات الخارجية... والقول بغير ذلك هو ذو صلة بـ«الأسطورة» لا بـ«العلم»

وألم يتصور البعض أن صفة «ما بعد الكولونيالية» تشير إلى نظرتنا، فى أواخر القرن العشرين، إلى علاقات القوة السياسية والثقافية، وأما الفترة التى تغطيها فهى التاريخ كله.

وفيما يتعلق بالاستعمار الأوروبى يقول عبد الله العروى: «ذات يوم خرجت أوروبا البشرية من أوروبا الجغرافية واستولت تدريجيا على سائر البسيطة. ليس فى هذا الأمر ما يدعو إلى الدهشة إذ سبقت شعوب أوروبا فى هذا الميدان شعوب كثيرة فى القارات الأخرى.

«السؤال المطروح هو: فيم تختلف السيطرة الأوروبية، أثناء القرنين الأخيرين، عن السيطرات المتلاحقة التى عرفها التاريخ؟». وكما أن العروى ينتقد الغرب وسواء على مستوى «الحضور المعرفى الصرف» أو على مستوى «الحضور الثقافى الإمبريالى»... إلا أنه، ومقارنة مع إدوارد سعيد، يميز بين «الغرب التاريخي» و«الغرب الاستعمارى المتأخر» الذى حصر إدوارد سعيد مجال اهتمامه فيه، بل إنه يشير ـ وإن عرضا ـ إلى أن إدوارد سعيد «سحب على الغرب التاريخى ما يصدق فقط على الغرب الاستعمارى المتأخر».

وفى السياق نفسه يتصور العروى أن المثقف العربى يرفض التمييز بين «مقومات الفكر الحديث» وبين «إيدولوجيا الغرب الإمبريالى الحالى». والأهم بالنسبة إليه، فى نطاق النقد

الجذرى للغرب، هو أساس «العقلانية» التى ينهض عليها هذا الغرب. يقول موضحا هذه الفكرة: «الواقع أننا إلى حد الآن، وباستثناء كتابات ظرفية، لم نر مفكرا من كبار مفكرى العالم الثالث نقد نقدا جذريا الأدلوجة الأوروبية الأساسية، أى العقلانية المطبقة على الطبيعة والإنسان والتاريخ». وأليس الاستعمار، وفى «المنظور» الذى أفضى إلى «تشكيل العالم الثالث»، و«التنكر» له فى الوقت ذاته، إحدى نتائج هذه «العقلانية». وكما أن «الحداثة»، التى أشرنا إليها من قبل، أو بالأدق الحداثة فى صيغتها الأوروبية التى تواجهنا اليوم والتى ينعتها العروى بـ«الحداثة الموشومة»، تزامنت مع الاستعمار.

ومعنى ذلك أن العروى لا يتغافل عن الحداثة فى صورتها الاستعمارية الاستعبادية الاستغلالية والقاتلة فى أحيان... تلك الحداثة التى وكما يشرح ـ غيرت الآفاق، وتركت النفوس على حالها... بل دفعت بها إلى الوراء، ونمَّت بالتالى النزعات المعادية لها. هذا بالإضافة إلى أنه لا يتصور أن «التحديث» تزامن مع «الاستعمار» فى العالم الثالث فقط، فقد حصل هذا التزامن داخل أوربا ذاتها. وهذا ـ فى تصوره ـ هو «مكر العقل» الذى أخذنا نتعرف عليه.

غير أن ما يهم العروى، وفى المقام الأول، لا ينحصر فى هذا النوع من «التشخيص» لـ«العدو»؛ أو لنقل إن هذا النوع من التشخيص لا ينبغى أن يكون فى معزل عن تشخيص «هوية الذات» الذى كرس له العروى أهم مؤلفاته، ودون أن نتغافل عن منجزه فى مجال التاريخ الذى لا نعدم فيه النقد الذى وجَّهه لـ«التأليف الاستعماري» و«التأليف العربى الإسلامي».

غير أن ذلك لم يجعله يستبعد ما نعته بـ«عار الاستعمار» أو «القهر الكولونيالي» الذى يشرحه قائلا: «لم تعد الإمبريالية تعنى القهر، الاضطهاد الخفي والمكشوف، الجور الذى تزكيه قوة السلاح، إنما تمثل الوجه الخلفى للقلق المعشش فى داخلنا». إجمالا فالعروى لا يستقر على «المنظور الثالثي» بمفرده، إذ ثمة منظور آخر أقوى هو «المنظور العالمي» الذى يبدو جليا فى تحليلاته؛ لكن دون أن نتغافل، وكما ينبهنا هشام جعيط، عن «المنظور العربي» وعن «المنظور الإسلامي» أيضا الذى يتسرب فى خطابه، وخصوصا فى

نقده لـ«الاستشراق».. وربما توجبت الإشـارة، هنا، إلى امتناع العروى عن «التصريح» أو «الحوار» مع وكالات الغرب الحاقد على الإسلام وعلى الرغم من «الامتعاض» الذى لا يخفيه العروى من «الحركات الإسلامية».

وقـد تمييز العروى بين «الغرب التاريخي» و«الغرب الاستعماري» لم يحل دون تقدير إدوارد سعيد لخطاب عبد الله العروى لما يتسم به هذا الخطاب الأخير من «تحليل» قل نظيره فى الفكر العربى المعاصر الذى وجه إليه العروى نفسه «نقدا قويا». وليس من الغريب أن يشير إدوارد سعيد، فى «نقد الاستشراق»، إلى «نقد» العروى لـ«استشراق» بعض المستشرقين، وخصوصا المستشرق الأمريكى (الألمانى الأصـل) فون غرنباوم (Gustave Von Grunebaum) (١٩٠٩ ـ ١٩٧٢). غير أن المفكر المغربى لا ينظر إلى الاستشراق، وهنا مصدر اختلاف من نوع آخر مع إدوارد سعيد، «نظرة موحدة» طالما أنه يرى، وعلى الرغم من «النقد الصارم» الذى وجهه له، أنه «أثر» فى الثقافة العربية الحديثة.

إجمالا يشير إدوارد سعيد، فى أهم كتبه الإشكالية، إلى العروي؛ ومن هذه الناحية ينعته بـ«المؤرخ والمنظر السياسي» فى كتاب «الاستشراق»، وبـ«أفضل مؤرخ فى شمال إفريقيا اليوم» فى «الثقافة والإمبريالية». والتاريخ،عند العروى، وفى المنظور الذى لا يحيد عما يسميه بـ«صناعة المؤرخ»، هو غير «الخيال» و«المطلق». وهو يتجاوز منطق «السرد» ليلتبس بـ«النقد» ذاته وبـ«نسق المفاهيم»، إضافة إلى أن عمل «المؤرخ» يتميز عن عمل «الفيلسوف» أو «رجل الدين». ودون التغافل عن ما يسميه العروى بـ«مادة تاريخ التاريخ» التى يقيس بها «مراحل تطور صناعة المؤرخ والتى لا تزال فى نظرة مهملة فى الجامعات المغربية... وكما أن «مفهوم التاريخ»، فى نظره، قرين «التحديث»: «تحديث الفكر»، إضافة إلى أنه يتميز عن «ما فوق التاريخ» الذى هو ميدان عالم الإلهيات و«ما تحت التاريخ» الذى هو ميدان عالم الأنثروبولوجيا(??). وفى هذا الصدد تبدو أهمية «التاريخانية» التى تعطى لـ«التاريخ» وزنه، موازاة مع الإقرار بـ«دور المثقف» فى هذا المجال. وعلى أيـة حـال فهذا موضوع آخر، وتعكسه مصنفات الرجل. وخلاصة

القول، فى هذه النقطة، إن المسألة لا يمكنها أن تنحصر فى مجرد هذا النوع من الإحالة (إحالة إدوار سعيد)، وعلى أهميتها، على العروى... وخصوصا إذا ما شددنا على أن هذا الأخير يكمن فى مرجعية إدوارد سعيد ذاتها إلى جانب أسماء (ماركسية) أخرى مثل غرامشى ولوكاش وفانون وإيميه سيزار وريموند وليامز وسى. ل. ر. جيمس وراناجيت جحا.. هذا إذا ما لم نقل بأن عبد الله العروى يكمن فى مرجعية «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» ذاتها وبمعزل عن النظر إليه فى ضوء المقارنة مع إدوار سعيد كما تشير إلى ذلك بعض الدراسات المكرسة لموضوع الخطاب ما بعد الكولونيالى.

وثمة ملاحظة تفرض ذاتها بخصوص كتاب «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، ولاسيما وأننا نسعى إلى أن ندرس «خطاب العروي»، هنا، فى ضوء محور عام هو «المغرب وخطاب ما بعد الاستعمار».

ومفاد هذه الملحوظة أن الكتاب كان سيكون مكرسا لـ«الفكر المغربي» أو بالأحرى لـ«الإيديولوجيا المغربية المعاصرة»، إلا أن صاحبه سرعان ما عدل عن الفكرة وعمل ـ بالتالى على توسيع الإشكالية لتشمل الفكر العربى بشكل عام والمصرى منه بشكل خاص.

غير أن هذا التوسيع من إطار الإشكالية لا يفيد البتة أى نوع من «الاحتماء» أو «المراوغة» التى يمكن تلخيصها فى «انتقاد» ما هو «قطري» انطلاقا مما هو «قومي». فالمغرب وارد، وبقوة، فى «النقد الصارم» الذى يلوى بالكتاب ككل، ثم إن هذا النقد فى شكل إشارات موجزة غير أنها واضحة المغزى.

ويهمنا أن نعرض، هنا، لفكرة تبدو فى غاية من الأهمية وتتصل بفهم/ توظيف «الفلكلور» فى المغرب، وهى فكرة يمكن النظر إليها فى ضوء «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» المنتظم فى نطاق «النقد الثقافي». على أن الموضوع وحتى إن كان ذا صلة بـ«المغرب الثقافي» فإن العروى يعرض له فى سياق أوسع هو سياق: «العرب والتعبير عن الذات». معنى ذلك أنه ينظر إلى الموضوع فى ضوء معيار «التعبير» الذى يتطلب وقفة خاصة ذات صلة بـ«جبهة النقد الأدبي» فى خطاب العروى المتعدد الجبهات، وللأسف لم يتم الالتفات إليها ضمن

سيل القراءات التى اعتنت بـ«محاورة فكر العروي». وقد سعينا من جانبنا إلى معالجة الموضوع من خلال دراسة مطولة موسومة بـ«خطاب المؤرخ/ عبدالله العروى... ناقدا أدبيا»، وهى منشورة فى مجلة «الكلمة» (الإلكترونية).

غير أنه تجدر الإشارة إلى أنه سيكون من الصعب حشر «تحليلات» العروى ضمن «النقد الثقافي» الـذى سلفت الإشارة إليه قبل قليل، خصوصا وأننا نقصد، هنا، إلى النقد الثقافى بمعناه «المنهجي» (وعلى افتراض أن هذا النقد يتقوم على منهج أم أنه خليط قراءات ومـعـارف ومناهج). والدليل على الصعوبة سالفة الذكر أن العروى يرفض فكرة «وحدة التعبير»، بل إنه يتصورها «فكرة خاطئة». ولا تمت هذه الفكرة بأية صلة للنقد الثقافى الذى يأخذ بيد جميع أشكال «التمثيل» (Représentation) (لكى لا نقول «التعبير») وبما فى ذلك الأشكال التى نعدها «ساقطة» أو «هابطة»، لكن شريطة أن تكون ذات «انتشار» جماهيرى.

وفى السياق نفسه يرفض العروى مفهوم «الجغرافية الثقافية»، وهو مفهوم «قاعدي» فى النقد الثقافى. يقول فى «خواطر الصباح»: «... وإنما أسجل أن الجغرافية الثقافية، ربط ثقافة أو منظومة فكرية بمنطقة معينة عادة قديمة، متأصلة فى الشرق وإنها استغلت ضده بعد أن فقد امتيازه». ومن الجلى أن يفضى رفض «الجغرافية الثقافية» إلى رفض «الفلكلور»، بل ورفض أشكال «تعبيرية» أخرى ذات صلة بهذا الأخير مثل الشعر والغناء والرقص... إلخ. هذا إذا ما لم نقل بأن الأمر يؤدى إلى نوع من الرفض لـ«الريف» أيضا، الريف بـ«ثقافته» وضمنها «الفلكلور» حتما؛ هذا إذا ما لم نقل بأن هذه «الثقافة» هى «الفكلور» ذاته.

ورفـض الـعـروى لـفكرة «وحـدة التعبير» قرين نظرة «تراتبية»، مضمرة، لأشكال التعبير، مما يجعل شكلا معينا يكتسى أهمية قصوى بالنظر إلى أشكال أخرى. ومن ثم يمكن أن نفهم تشديده على المسرح والقصة، لكن بغير الأهمية البالغة التى يوليها للرواية. وكل ذلك فى المنظور الذى لا يجعله يتوانى عن استبعاد «ذبابة» الفلكلور عن «جمهورية» هذه الأشكال. وكما يتصور أن الفلكلور يرتبط بنوع خاص من الغرب ينعته بـ«الغرب الدخيل»، ومعنى ذلك أنه عديم

الصلة بـ«الثقافة الأصيلة». يقول موضحا هذه الفكرة: «إن هذا الفلكلور المسترجع، عكس ما يظنه الملاحظ غير المدقق، لا يمثل ثقافة أصيلة تواجه ثقافة دخيلة متولدة عن الهجمة الغربية، بل الفلكلور هو جزء لا يتجزأ من الثقافة الدخيلة. إنه لا يحيل على المجتمع القديم، وإنما على الجديد، إذ يشير، فى عمقه، إلى مدى تبرجز المجتمع».

إضافة إلى أن انتشار الفلكلور مرتبط بـ«الثقافة البورجوازية المستوردة» أو بـ«الطبقة المثقفة المنحدرة من البورجوازية الصغيرة» التى توجه «السياسة الثقافية» داخل «الدولة القومية» سالفة الذكر. ويشرح العروى أن هذه الطبقة «تود التخلص من المدلول الطبقى الغالب على الإنتاج الأدبى المكتوب، فتدافع عن واقعية المحتوى.

لكنها تشعر فى نفس الوقت، ولو بكيفية مبهمة، بسبب من ما رسب فى الماركسية الوضعانية المبسطة التى تدين بها من النظرية الهيغلية حول التعبير الفنى، أن المدلول الطبقى مرتبط بكيفية ما بالأشكال التعبيرية. وبما أن هذه الأشكال الخاصة بالأدب المكتوب، نثرا وشعرا، تعشش فى أذهان الغرب، فلا مناص حينئذ، للتخلص فعلا من المدلول الطبقى، من بخس قيمة الأدب المكتوب وتضخيم قيمة كل ما يمت إلى الفلكلور بصلة على اعتبار أنه يحتوى على عبارات شعبية حية ومبتكرة».

غير أن السعى إلى ترسيخ الفلكلور فى الفضاء الثقافى المغربى لا يعود إلى الطبقة سالفة الذكر فقط، وإنما يعود إلى بعض الكتاب الأجانب أيضا، وخصوصا من الذين أقاموا لفترات طويلة بالمغرب وفى مقدمهم الكاتب الأميريكى الشهير بول بولز الذى أقام بالمغرب لما يزيد عن ستين عاما. ونقد العروى لهذا الكاتِب، وعلى الرغم من خلفيته الماركسية الغالبة، التى كانت تفرضها المرحلة السابقة أيضا، مرحلة «الوعى الإيديولوجي»، يدنينا، بشكل من الأشكال، من «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي»... حتى وإن كان محمد شكرى (١٩٣٥ ـ ٢٠٠٣)، وفى حال تفرض نفسها أكثر، وفى الكِتاب الذى كرسه للكّاتب نفسه «بول بولز وعزلة طنجة» (١٩٩٦)، أقرب، ومن ناحية «فعل القراءة» ذاته، إلى «تدمير النسق الكولونيالي»، ورغم «التباس» ما هو «ثقافي» (مقاوِم) بما هو «شخصي» (انتقامي) فى «حديث» شكرى.

بكلام أكثر إيجازا: إن الاهتمام بـ«الفلكلور»، أو «الثقافة الشعبية»، وكما يحسم العروى، لا يفهم فى معزل عن «الاحتلال الاستعماري»، إذ أن «العلماء الاستعماريين» هم الذين بدأوا البحث فى اللهجات والفنون الشعبية والتقاليد المحلية والصناعات التقليدية... إلخ. وفى سياق نقده لبول بولز يضيق العروى: «يستلزم مفهوم الفلكور وجود مركز وضاحية. فهذا بول باولز، الكاتب الأميريكى المستقر فى مدينة طنجة، يطلب من أحد المغاربة الأميين أن يتحدث لساعات عديدة، ثم يسجل كلامه قبل أن يترجمه حرفيا وينشره ظنا منه أنه يعطى بعمله هذا صورة وفية صادقة عن الحياة كما يعيشها حقا المغاربة. لكن هل يدرك باولز فيما ينشر سوى هلوساته الدفينة؟ يظن أنه يكشف عند محدثه الزمن الراكد والوجود العاطل.

كذلك حينما يسعى جاهدا إلى وصف حالة الصمت المطلق كما يجربه فى قلب الصحراء، فإنه ينسى أن هذا الصمت لا «يسمعه» إلا من سكن من قبل فى نيويورك أو لندن» هكذا إلى أن يصل إلى أن «صورة» بول باولز «تسطح المرء وترده قسرا إلى مستواه الفلكلوري». على أن «الصمت» الذى يسمعه بول بولز فى الصحراء والذى يلفت انتباه العروى ألا يمكن أن نعترض عليه بـ«الجو القاتم الكئيب» الذى تحدث عنه «السارد» حين حط «إدريس» فى باريس كما جاء فى نص «أوراق». ومن ثم ألا يكون هذا الجو قاتما وكئيبا إلا فى نظر «الشرقي» وفى إطار من تلك «الإشكالية» (إشكالية الغرب والشرق) التى كانت لها «دلالة حدية» فى خمسينيات القرن المنصرم؟

إجمالا يمكن رد رفض العروى للفلكلور إلى ارتباط هذا الأخير بـ«المحلية» أو «الخصوصية» التى لا تساير ذلك النوع من «الاسترسال التاريخي» الكفيل بضمان الانخراط فى «العقل الكوني». إضافة إلى أن الفلكلور «مرحلة» قد لا تمت بصلة لـ«الاستدراك» أو «الثقافة العصرية»، بل إنه تكريس لـ«التخلف التاريخي» الذى أصر العروى على انتقاده بـ«صرامة» وبـ«دون تسامح أو تشف». وفى ضوء مثل هذه الصرامة، وفى منأى عن «شقشقة الكلام» كما ينعتها العروى، يدعونا هذا الأخير إلى «التميز» بين ما هو «فلكلوري» وما هو «تعبيرى حقا». ولذلك فإن الفلكلور، وحسب تصوره،

لا يجعلنا خارج «التعبير» فقط، وإنما ـ وفى موازاة أو قبل ذلك ـ خارج «التاريخ» أو «قارة التاريخ» إذا جازت عبارة لويس ألتوسير. أجل قد تكون للفلكور صلة بـ«التاريخ»، لكن بـ«ما تحت التاريخ» لا بـ«مفهوم التاريخ» كما سلفت الإشارة إلى ذلك قبل قليل؛ ذلك «المفهوم» الذى حرص العروى، وفى كتاب يحمل العنوان نفسه، وصادر العام ١٩٩٢، على «تحديده».

غير أنه لا بأس من أن نختم، فى هذه النقطة، بأن العروى لا يرفض الفلكلور بأكمله، وليس غريبا أن يستثنى ذلك النوع الذى أدرك ـ وفى إطار من «المثقافة» ـ تلك العلاقة المخصوصة مع الغرب. «الغرب الانتقادى» الذى يستنجد به العروى لتجاوز معضلات الوعى العربى الحاضر كما قال المستشرق ماكسيم رودنسون فى تقديم الترجمة العربية لـ«الإيديولوجية العربية المعاصرة». ومن ثم فإن تأثره بـ«المنهج الياباني»، وهو تأثر بارز فى نص «أوراق» أيضا، لم يجعله يتغافل عن فلكلور اليابانيين الذين «قصدوا إلى سر الحضارة الغربية». يقول: «تساءل يوما ناقد ذكى: لماذا استطاع اليابانيون أن يوظفوا فولكلورهم لإبداع أعمال أدبية وسينمائية حظيت بشهرة عالمية فى حين أن العرب عجزوا عن نفس الإنجاز رغم امتلاكهم تراثا غنيا متنوعا». وفى السياق نفسه يتصور «أن الفلكلور لا يقوم عند العرب اليوم بالمهمة التى يقوم بها مذهب الزنجوية عند الأفارقة السود...». وهل يعود ذلك إلى ما كان العروى نفسه قد نعته، وفى موقع آخر، بـ«الصلة الواضحة» التى تصل «الدعوة الزنجية» بـ«السوريالية».

وثمة مظهر آخر يمكن التشديد عليه، وفى إطار من الإفادة من «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» دائما، لكن فى دراسة خطاب العروى الروائى هذه المرة، هو مظهر الثقافة. والمؤكد أن الثقافة مفهوم «زئبقي» و«منفلت»، لكنها تظل، وفى ضوء المستندات النظرية لخطاب ما بعد الكولونيالية، فضاء لـ«المقاومة». ومن هذه الناحية تشكل الثقافة، فى خطاب العروى مدخلا لدراسة «التعثر» الذى مس «الدولة القومية» بعد «الاستقلال»، وكما أنها تشكل مدخلا لـ«الحداثة» فى مواجهة «التقليدانية». فالمشكلة تظل، فى الأساس، وحسب العروى، «ثقافية»؛ ثم إن المثقف العربى، وعلى

الرغم من ثقافته الغربية، تظل مشكلته «عربية». وهـذا ما تعكسه تحليلات العروى نفسه، وبدءا من كتابه الصادم والإشكالى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (١٩٦٦) الذى هو تحليل صارم لـ«أداء المثقف» (العربي) من حيث العلاقة مع «الليبرالية»، وبالتالى لـ«الإخفاق» الذى يطاله من هذه الناحية. وحتى إن كان العروى يتصور أنه يتعامل مع «الإيديولوجيا» كـ«مادة بحثية» وليس كـ«مضمون» فإن تعامله معها يكشف، فى الوقت ذاته، عن «مضمون» (متعقل) ينحاز إليه الدارس... مضمون يكمن فى «التاريخانية» أو فى «المثقف التاريخاني» الـذى طرحه فى كتابه «أزمة المثقفين العرب» (١٩٧٠) ثم فى نسخة هذا الكتاب العربية «العرب والفكر التاريخي» (١٩٧٣). المثقف التاريخانى الذى يظهر كـ«رد» على «المثقف السلفي» و«المثقف الليبرالى الانتقائي» اللذين كانا وراء «الإخفاق التاريخي».

وفى جميع الأحوال ليس موضوعنا، هنا، هو دراسة خطاب العروى النقدى المعقد؛ فما يهمنا، فيما تبقى، هو أن نـدرس خطابه الـروائـى القائم على «التخييل» الذى لا يفارق، وكما سنرى فيما بعد، «تمثلات المثقف» إذا جازت عبارة إدوارد سعيد.

وخطاب فى حجم خطاب عبد الله العروى، ورغم «وحدته السياقية الكبرى»، يفرض علينا نوعا من «التمييز» بين «التحليل» و«الأدب» وسواء من حيث «المادة» التى تظل مختلفة بينهما أو من حيث «الحسم» الذى يطبع دراسة «المادة الفكرية» فى مقابل - وبتعبير العروى نفسه - «ترك الأمور معلقة» فى نطاق تتبع مسار أو تحركات الشخصية داخل فضاءاتها المحددة. هذا بالإضافة إلى أن العروى يكون فى أعماله الفكرية (أو النقدية كما ينعتها) «متجردا غير منتم لبلد أو ثقافة أو عقيدة معينة»، عكس أعماله الإبداعية التى يتخلى فيها عن هذا «الحياد». وكل ذلك موازاة مع سعيه، فى التعبير الأدبى، إلى «فك الغموض»؛ مما يقوده إلى «التحرر» من «التعقل» الذى يطبع كتاباته النقدية، رغم أن هذا «التعقل» يظل يلوى بـ«التقنية» الموظفة فى النص الروائى. وفى هذا الصدد أمكننا أن نصل، ومن وجوه، بين الكتابة النقدية والكتابة الروائية، وكل ذلك من خلال التأثير الهيجلى. «هيغل الذى أدخل

العقل فى الفن مائة فى المائة» كما يذكرنا العروى نفسه. ومن ثم فإن التقنية، تقنية العروى، تنطوى بدورها على «أفكار»؛ وهو الموضوع الذى عالجته الدراسات النقدية المنضوية فى إطار ما يعرف بـ«الهيجلية الجديدة»، وقد سعينا إلى معالجة جانب من الإشكال فى دراستنا المشار إليها من قبل «عبد الله العروى... ناقدا أدبيا».

ويبقى أن نشير، الآن، إلى «التمييز» الذى يقيمه العروى بين «الموصوف» و«الموضوع» فى سياق فهم «التجريب» الذى يتصوره «قـدرا» بالنسبة للرواية المغربية، التجريب الـذى هو قرين «البحث» عن «الموضوع» حتى لا يتحول إلى «لعب لغوي» مفصول عن مشكلات الناس والمجتمع والتاريخ، أى إلى «تخريب». وكل ذلك فى سياق تشخيص «الإخفاق» الذى هو الوجه الآخر لـ«التخلف» الذى يحلله فى أعماله النقدية والذى يراه «أفقا» مفروضا على المفكر العربى. ومن هنا فإن التجريب ليس عملية «عدمية»، طالما أنه قرين التشخيص سالف الذكر؛ التشخيص الذى لا يفارق بدوره مسألة «الاستلذاذ» التى يكررها العروى فى أكثر من حوار من حواراته، «الاستلذاذ» الذى يفارق «الإيديولوجيا» التى هى مدار «الكتابة النقدية».

وقد يحق لعبد الله العروى أن يشتكى من النقاد الذين يستخلصون، وبـ«طريقة تعسفية»، إن لن نقل «ميكانيكية» فى أحيان، آراءه من كتبه النقدية. وفى هذا الصدد يقول: «لكل ناقد الحرية بالطبع. لكن عندما يأخذ ما اكتبه فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» ويطبقه على عملى، فهذا فى نظرى مجحف نسبيا، لأننى لو كنت أريد أن أعبر عن الأفكار بشكلين مختلفين لما كتبت القصة».

وربما فى هذا السياق أمكننا أن نستعيد قولة ريتشارد هوكارت الشهيرة التى يدعو فيها إلى أن «نثق بالقصة لا بالقاص». إلا أنه يمكن أن نرد شكوى العروى، هنا، إلى ثقل أو غلبة المفكر على المبدع فى خطاب العروى. غير أن السؤال الذى يفرض ذاته: هل يمكن حقا للتمييز بين «التحليل» و«التخييل» أن يصمد (كثيرا) فى خطاب العروى، وخصوصا إذا ما نظرنا إلى هذا الخطاب بوصفه «كلا موحدا»؟ وألا يمكن الحديث عن نوع من «الإضاءة

والاستضاءة» أو «التأثر والتأثير» أو «التأثر المتبادل» بين «التحليل» و«التخييل» في خطاب العروي؟ ومن هذه الناحية تبدو رواية «أوراق»، ومقارنة مع باقي روايات العروى، أكثر «قابلية» لهذا النوع من «التأثر المتبادل» وإلا ما الذى جعل العروى نفسه يحيل عليها، أو بالأحرى «يستنجد» بها، وفى أكثر من مرة، في كتابه السالف الذكر ونقصد إلى كتابه «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» فى ترجمته اللاحقة التى أنجزها العروى نفسه العام وبعد وفاة محمد عيتانى قد نقله إلى العربية العام ١٩٧٠.

أجل كثيرا ما يشدد صاحب «اليتيم»، فى النص الروائى، وفى نطاق البحث عن «الموضوع»، على «اللغة». وحتى إن كانت هذه اللغة تلتبس بـ«التجريب»، كما يفهمه العروى، فإنها تبدو، فى النظر الأخير، مشدودة إلى «الفكر» ذاته. والعروى نفسه لا يخفى أن الرواية «جهد فكري»، إضافة إلى أنه يلح على «شرط الثقافة الموسوعية» عند الروائيين (ونقاد الأدب أيضا). ولعل هذا الجهد ما جعله ينتقد، وباستمرار، نجيب محفوظ، بل ويتحدث عن «خيبته» تجاه هذا الروائى الكبير الذى يبدو أكثر ما قرأ له بين الروائيين العرب. وقد ظل مصرا على هذا الموقف منذ كتاب «الإيديولوجيا العربية المعاصرة» (١٩٦٧) حتى اليوم، وعلى الرغم من «التبدلات» التى حصلت فى عالم الكتابة عند صاحب «الثلاثية». ويمكن أن نسأل هنا: ألا يمكن استخلاص «مواقف فكرية» من نصوص نجيب محفوظ؟ ومن هذه الناحية ربما كان هناك «شرخ» بين هذه المواقف واللغة التى تستوعبها، وهو ما لا يقبل به العروى فى نطاق تصوره لما ينعته بـ«العقدة التاريخية».

ويظل حضور العروي/ المفكر، فى التخييل، أقوى من حضور العروي/ الأديب. ولعل هذا ما جعل نصوصه الروائية مصدر «صعوبة» متواصلة، بل وجعل البعض يتصور أن العروى وطبعا بغير المعنى القدحى للعبارة ـ «روائيا من الدرجة الثانية».

وفى هذا السياق يمكن أن نفهم تشديد ناقد/ روائى مغربى على أن العروى «ظهر على الناس أول مرة بعمل فكري» وعلى ما ينطوى عليه مثل هذا القول من تفضيل للعروى المفكر. وللمناسبة فنصوص هذا الأخير فى «التخييل» مجال

لمواصلة «الحفر» و«النبش» في أسباب «التخلف» وفي مظاهر «سوسيولوجيا المثقفين»؛ «التخلف» الذى يعادل ـ في التخييل ـ «الإخفاق»، و«سوسيولوجيا المثقفين» التي تعادل «تعاسة المثقف» أو «تجربة الفوات والضياع». وحين نبحث في هذه «القياسات» فإنه لا ينبغي أن نتغافل عن دائرة «الكتابة» التي يتراجع فيها «التشخيص غير الرحيم» ـ الذى يلازم التحليل ـ لفائدة نوع من «التفجير» الذى هو بدوره قرين نوع من «العطف» وخصوصا على شخصية إدريس ذات الحضور الكثيف في عالم العروى الروائي.

وفي السياق نفسه ثمة ملاحظة تفرض ذاتها، بقوة، بخصوص تجربة عبد الله العروى الروائية، وتكمن في تداخل أو تواشج رواياته وخصوصا من ناحية الاعتناء بالفضاء والشخصيات. وفي هذا الإطار يمكن التشديد على شخصية «إدريس» المحورية في نص «أوراق»، موازاة مع حضورها المتفاوت في باقي نصوصه الروائية: «الغربة» (١٩٧٢) و«اليتيم» (١٩٧٨) و«الفريق» (١٩٨٦). هذا إذا ما لم نقل بأنها تحضر حتى في مذكراته «خواطر الصباح»/ الجزء الثالث « حجرة فى العنق» (٢٠٠٥). ويتصور العروى أنه لم يكن ينوى أن يتحقق هذا التداخل والتواشج في نصوصه الروائية، وأن يضع قراءه بالتالي أمام «رواية مطولة» كاشفة عن «تكامل» العديد من الوقائع والمواقف. ولعل في هذا التداخل ما يشي بنوع من «النسقية» التي تلوى بجميع هذه النصوص. غير أن ما سلف لا ينفي بعض الفروق بين هذه النصوص، وخصوصا من ناحية التجربة السردية التي تستوعب كل نص على حدة.

ولعل أول مرتكز في نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي، وعلى صعيد التصور الروائي، هو مسألة «المكان» الذى يعد «علة» وجود النص الروائي. والعروى بدوره يشدد على «المكون الطوبوغرافي» (المدن الكبرى بشكل خاص) موازاة مع «المكون الاجتماعي» أو «التاريخي» في نطاق تصوره للنص الروائي أو «الرواية الجامعة». وفي هذا الصدد تبدو مدن مغربية مثل الرباط ومراكش والدار البيضاء... وأخرى أوروبية وفي مقدمها باريس... إطارا لوقائع النصوص وتدافع مواقف الشخوص، لكن دون أن نتغافل عن مدينة «إدريس» الصغيرة «الصديقية»

التى بنيت أصلا لمحاربة الأجنبى كما قال العروى نفسه.

واللافت للنظر، هنا، هيمنة حضور الغرب فى روايات العروى. وقد حضر هذا الغرب فى روايات مغربية أخرى بدءا من رواية «فى الطفولة» لعبد المجيد ابن جلون (١٩٥٧) وانتهاء بـ«البعيدون» لبهاء الدين الطود (٢٠٠١) مرورا بـ«المرأة والوردة»... إلخ. وقد حضر الغرب فى روايات عربية عديدة يصعب حصرها، وخصوصا فى فترة الستينيات. وقد تراوح هذا الحضور، ومنذ بدايات التعرف الأولى على الغرب وحتى اليوم، وبدءا من رواية شكيب الجابرى التأسيسية «نهج» (١٩٣٧) وتوفيق الحكيم «عصفور من الشرق» (١٠٣٨)، بين «الانبهار» و«الصدام» و«الشعور القومي» و«الرجولة والأنثى»... موازاة مع «معاداة الاستعمار» وثنائية «المستعمِر والمستعمَر» و«ما بعد الاستعمار»... إلخ. وفى هذا الصدد يمكن القول مع الأستاذ أحمد اليابورى، فى سياق دراسته لرواية «الغربة» لعبد الله العروى نفسه، من «أن تيمة الغرب تكاد تكون مستهلكة فى الرواية العربية، إلا أن كل نص روائى يتناول ذلك الغرب تحت ضغط أسئلة خاصة، يطرحها الواقع، خارج دائرة الأجوبة الجاهزة التى يقدمها تراث الماضي».

ورواية «أوراق» أكثر التصاقا بالغرب، وأقربها ـ وفى جانب كبير منها ـ من طرح مسألة «خطاب ما بعد الاستعمار». ومن هذه الناحية يمكن إدراجها فى ذلك السياق الذى يصلها بـ«قنديل أم هاشم» (١٩٤٤) و«موسم الهجرة إلى الشمال» (١٩٦٧)، ومرد ذلك إلى الحكاية/ الإطار التى تنتظم جميع هذه النصوص: أى حكاية ذلك «الطالب» الذى يذهب إلى عواصم الغرب (الرأسمالى بشكل خاص) من أجل «التحصيل العلمي»...

وبعد ذلك يعود إلى وطنه، لكن دون أن يسلم من «شقوق» تمس «هويته القومية». وعبد الله العروى يقدر هذين النصين (وقبلهما نص «أديب» لطه حسين (١٩٣٥) غير أنه لم يتأثر بهما قط، وهو ما يبدو جليا فى نص «أوراق» وسواء من حيث طبيعة «حضور» الغرب أو من حيث «الشكل» الذى يستوعب «المضامين المعقولة». الشكل الذى يوليه العروى، وبفهم محدد، أهمية قصوى، والذى هو قرين ـ وإضافة إلى ما سلف ـ «تكثيف العقدة» (التاريخية)

و«تشتيت الكلام» و«تقطيع المادة الموصوفة».

وفي الحق لم تكن رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» في أساس ظهور «نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي» فقط، بل إنها مهدَّت لهذه «النظرية». وليس غريبا أن يشكل الطيب صالح، برائعته، «مدرسة» امتد تأثيرها إلى العديد من البلدان العربية. ومن الجلى أن يمتد هذا التأثير إلى المغرب على نحو ما يتجسد في رواية «البعيدون» التي سلفت الإشارة إليها قبل قليل، بل إن هذا النص يضعنا ـ وعلى مستوى «الأطروحة» الناظمة له ـ بإزاء نوع من «التناص» لرواية «موسم الهجرة إلى الشمال». وتتمحور رواية «البعيدون» حول شخصية تحمل هي الأخرى اسم «إدريس» التي سترحل بدورها إلى «الغرب» من أجل دراسة «الصحافة»، بل والعمل في إحدى المجلات «اللندنية» التي تعنى بـ«الاستشراق»، وبعد ذلك ستعود إلى موطنها الأصلي (المغرب) لتلقى المصير نفسه الذي لقيه «إدريس» العروي و«مصطفى سعيد» الطيب صالح.. أي مصير «الموت».

هذا على الرغم من أن الكاتب حاول إعطاء «الموت» طابعا «محليا» (مأساويا) حيث جعل «المياه» تجرف البطل في مدينته الهامشية «القصر الكبير». وفي الحق فإن «إدريس»، في «البعيدون»، مات قبل أن يموت؛ أو بكلام آخر: لقد كان يحمل معه موته «المؤجل» منذ أن ولج «الغرب». إن دور «المثقف» الذي أراد إدريس أن يضطلع به سرعان ما جعله يصطدم بـ«الغرب» (المتصهين) حين سيصرخ العامل التقني بـ«المجلة»، وفي أثناء الحفل الذي أقامه ستيف الصحفي بـ«المجلة» نفسها، في وجه إدريس قائلا: «أنت إدريس... لتعلم أن كتابتك مقرفة، تبعث على الغثيان، تحاول تلميع صورة العربي من خلال ما تدعيه من حضارة الشرق. أنت دجال، متى كان للعرب وللشرق عموما حضارة حتى ينقلها عنهم الغرب».

واللافت للنظر، في النص، عدم تمحوره حول عواصم «الغرب الرأسمالي» التي استأثرت بالنصوص سالفة الذكر؛ ونقصد، هنا، إلى ما كان قد نعته فرنان بروديل بـ«العاصمة ـ العالم» على غرار نيويورك في الوقت الحاضر ومن قبل باريس ولندن. فثمة إسبانيا التي حط فيها إدريس وإن في

مرحلة أولى، إسبانيا الستينيات التى لم تكن تختلف كثيرا عن «الجنوب» أو بالأحرى «الجنوب الفقير» كما ينعته المفكر الجزائرى محمد أركون. ومن ثم فإن «أنْخِل» (الإسباني)، الذى رافق البطل إلى انجلترا بحثا عن «العمل»، «عاش بؤس أيامنا الأخيرة» كما قال عنه إدريس»... إضافة إلى أنهما كان يعملان معا فى الفلاحة ومثل «البهائم»، وكل ذلك بدافع من أجل تعلم «اللغة الإنجليزية». إجمالا فبطل «البعيدون» ظل يفكر بـ«منطق» الشرقى الغازى بـ«قضيبه»، وهذا ما تأكد منذ إقامته فى إسبانيا. لقد سقط فى ما كان يرسمه «الاستشراق» الذى قطع على نفسه محاربته، إنه صورة لـ«الاستشراق المعكوس». يقول: «ليلى يصير نهارا لأشهر لا تحصى، وفراشى كأروقة مؤسسة الأمم المتحدة، تعبره لهجات وجنسيات مختلفة، أعاملها بالعدل والقسطاس، كأنها أسنان المشط، لا أفرق بين الطبقات، أكرم ابنة حارس العمارة مثلما أكرم ابنة ضابط سام فى جيش فرانكو. فمتى كان الذئب يفرق بين الحمل والخروف»

إنـه مقطع جدير بـأن يذكرنا بما كان يفعله مصطفى سعيد (الإفريقى الأسود المستعمَر) بنساء انجلترا انتقاما للسودانيين (٢٠٠٠) الذين سقطوا بسلاح كتشنر.

وقبل معالجة رواية «أوراق» هناك ملحوظة تبدو فى غاية من الأهمية وتتصل باللغة العربية التى آثر العروى أن يكتب بها سواء نص «أوراق» أو باقى نصوصه الروائية. ولعل ما يفرض هذه الملحوظة طبيعة الاستعمار (الفرنسي) الـذى صمم، وفى الفضاء المغاربى (الجزائرى بشكل خاص)، على محو هذه اللغة. وفى هذا السياق يمكن أن نستحضر إعلان الوزير الفرنسى شوتلن بأن العربية، فى الجزائر ذاتها، أو «فرنسا الثالثة» كما كان يلقبها البعض، «لغة أجنبية» كما يذكرنا بذلك إدوارد سعيد نفسه فى كتابة «الثقافة والإمبريالية»؛ بل إن البربر بدورهم، وفى نظر بعض الكتاب من المؤرخين، ظلوا يحاربون اللغة العربية على مدار ثلاثة عشر قرنا.

وعلى ذكر «البربر» ألمْ يقل الكاتب الجزائرى كاتب ياسين (وللمناسبة فالعروى يفضل روايته «نجمة»): «نحن غير قادرين على تسمية بلدنا باسمها، «الجزائر» ليس الاسم الحقيقى لبلدنا، بل هو لفظ سياحى. ماذا تعنى كلمة

جزائر؟ أرأيتم بلدا يسمى «الجزر»؟ العرب هم من أطلق عليها هذا الاسم، أنا أفضل تسميتها أمازيغ، سوف تستعيد الجزائر ذات يوم اسمها الحقيقي».

هذا بالإضافة إلى ما كان قد قاله فرنان بروديل من أن «فرنسا، هى اللغة الفرنسية».

أجل علينا ألا ننسى أن بريطانيا وفرنسا كانتا، فى النصف الأول من القرن العشرين، دولتين استعماريتين تحتلان مساحات شاسعة من العالم، مما جعل العديد من أبناء المستعمَرات يجيدون لغتها، بل ويكتبون بها. وبما أن الاستعمار القديم قد تراجع وانكمش إلى داخل حدوده فإن اللغة تبدو وسيلة جديدة لـ«إعادة الانتشار الإمبريالي»... غير أن هذا النوع من الانتشار ـ عبر اللغة ـ «يعرّض» الثقافة الغربية إلى نوع من «الاحتلال المعاكس» من قبل الثقافات غير الغربية، ويؤدى بالتالى إلى «تهجين» اللغة وتطعيمها بمفردات وأفكار غريبة عليها ولاسيما من قبل الذين يستندون، وفى الكتابة، إلى ذلك النوع من «الهوية القومية المثالثية المتطرفة والعاطفية». وبهذا المعنى تؤدى عملية انتشار اللغة، خارج حدودها الجغرافية والثقافية، إلى «خلخلة» هذه اللغة و«تجويفها» من الداخل بحيث تتغير المفاهيم الكلية المركزية التى كانت الثقافة الغربية تسبغها على نفسها.

ومن هذه الناحية فإن العروى يمتلك فرنسية عالية، بل إنه استهل كتاباته (النقدية)، وعلى غرار العديد من أبناء جيله، باللغة الفرنسية. ومن ثم كان بإمكانه أن يكتب بها، فى مجال الرواية، وفى الحدود التى كانت ستفضى به إلى «الخلخلة» سالفة الذكر، خصوصا وأنه يتوفر على ثقافة عالية وعلى شعور حاد بـ«مسؤولية» ـ لا «موضة» ـ الفكر. ولا نظن أنه كان سيكون أقل شهرة، من أمين معلوف أو الطاهر بن جلون أو أهداف سويف أو غير هـؤلاء ممن يكتبون باللغات الأجنبية، لو أنه كتب نصوصه الروائية باللغة الفرنسية. وليس من شك فى أن «إقلاعه» عن الكتابة، فى مجال الرواية، باللغة الفرنسية له ما يبرره، وإلا كان قد أدى به الأمر إلى السقوط فى «الفرنكفونية» التى انتقدها بشدة منذ أول أعماله النقدية حيث كتب يقول: «إن ما يسمى بالأدب الفرانكفونى فى شمال إفريقيا، باستثناء إنتاج كاتب ياسين المتميز، يتسم على العموم بطابع ظرفية

عابرة ولا يستهوى القارئ إلا بصفته شهادة على وضعية فى غاية الخصوصية، ذلك لأن أصحابه أنفسهم يعتبرونه فرعا محليا لثقافة أعم وأعلى منه، لها وحدها الحق فى استحسانه أو استهجانه.

والظاهر أن «الخصوصية»، هنا، ترادف «الفلكلور» الذى يميز العروى بينه وبين «التعبير»/ «التاريخ» كما ما سلفت الإشارة إلى ذلك من قبل. على أن المسألة لا يمكنها أن ترد إلى مثل هذا الموقف من الفلكلور بمفرده، وإنما ترد، فى نظر العروى نفسه، إلى طبيعة اللغة الفرنسية ذاتها وإمكاناتها «التعبيرية» على مستوى الكتابة الروائية.

فالفرنسية تتسم بنوع من «المحدودية» التى لا تسعف، فى تصوره، على «التعبير». ويشرح هذه المحدودية بالروايات (روايات إرنست همنغواى مثلا) التى تفقد؟ من «الإيحاءات» حين تترجم من الانجليزية إلى الفرنسية. فاللغة الفرنسية، فى تصوره، «صالحة» لـ«التحليل العقلاني». ومن ثم فإن العروى لا يكتب باللغة العربية بدافع من الحرص على «الهوية القومية» لـ«الأدب المغربي»؛ هذا بالإضافة إلى اقتناعه بأن الكتابة باللغة الأخيرة، وخصوصا فى المنظور الذى يقرنها بـ«مهاجمة الاستعمار»، غير كفيل بالحفاظ على الهوية سالفة الذكر. ولذلك فـ«الاستلذاذ» سالف الذكر، الاستلذاذ بـ«الإخفاق»، الذى هو مدار «التخييل الروائي»، لا يعثر عليه العروى، وكما يجزم، إلا فى اللغة العربية التى يعدها أثمن كنز يملكه العرب حاليا.

من الجلى، إذن، أنه لا يلخص «الموقف»، من اللغة الفرنسية، فى «الانتشار الإمبريالي» بمفرده. وفى مقابل ذلك فإن انتقاده لطريقة تعليم «اللغة العربية»، واستمرارا لما سلف ذكره، وفى نص أوراق» ذاته، لا يمكن تلخيصه فى «السرد ضد كولونيالي»... وإلا ما الذى جعله يبدو غير موافق على حصر «واجب» المعلم فى «تعليم قواعد الدين» و«توعية النشء وتلقينه مبادئ الوطنية» ـ فـ«الهوية القومية»، عند العروى، وعلى صعيد اللغة ذاتها، قرينة نوع من التطلع إلى «المستوى العالمي»؛ وهو تطلع لا يمكنه التحقق فى معزل عن اللغة، لكن من حيث هى وسيلة «عصرية» و«طيعة» للتعبير. ومن هنا تتأكد أهمية اللغة على مستوى الإيمان بـ«العقل الكوني» وبالتالى «الانخراط الواعى فى آفاق العصر».

وتتمحور روايــة «أوراق» حول شخصية إدريس الذى فارق الحياة، لكن بعد وقائع «الغربة» و«اليتيم» و«الفريق». وإدريس، فى نص «أوراق» دائما، مات دون أن يموت (وعلى ما فى هذا القول من تناقض ظاهري)، طالما أنه خلف «مخلفات» هى فى شكل أوراق سيسعى الكاتب من خلالها إلى «استخلاص» دلالات «الموت». غير أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن الأوراق انتهت، فى البداية، إلى شعيب صديق إدريس الذى سيسلمها إلى السارد الـذى سيقبل، وبعد أخذ ورد، بـ«ترتيبها» وعيا، من هذا الأخير، بدور «الترتيب» الذى لا يقل خطورة عن «الكتابة». وعلى الرغم من «مركزية» إدريـس، التى يشى بها عنوان «أوراق» الفرعى: «سيرة إدريس الذهنية»، فإن «نص إدريس» لا يمكن أن يفهم فى معزل عن «نص السارد» القائم على «العطف» على إدريس جنبا إلى جنب «نص شعيب»: شعيب الذى كان قد عرف إدريس من قبل،والذى بدا «تقليديا» منذ رواية «الغربة». غير أن هذه النصوص لا تفهم إلا فى ضوء نص المؤلِف الذى «يلتبس»، ومن وجوه، بإدريس ذاته، حتى وإن كان العروى يشير إلى عدم هذا الالتباس. ولعل هذا الالتباس ما جعل مــن«أوراق»، وعلى مستوى «التجنيس»، «كتابا نقديا»

غير أن المنحى «النقدي»، هنا، لا يخدش «دلالات» استقطار «السيرة الذهنية». ولا يتجسد «النقد»، فى نص «أوراق»، من ناحية التبويب والتقطيع والهوامش والتأريخ والتنقيط فقط، وإنما من ناحية المضامين أو ـ بتعبير العروى الأثير ـ «الموضوع» الذى يتكشف عنه الشكل ذاته. الموضوع الذى هو قرين الجدالات والتعليقات والتلاخيص والتفصيلات والعروض والإضـافات... مـوازاة مع أجناس فرعية متخللة مثل الرسائل واليوميات وأدب الرحلة والمذكرات والبورتريهات، وهى أجناس جديرة بإثراء مفهوم «السيرة» الناظمة للرواية. إضـافة إلى انبناء السرد على التخييل فى تقاطعه مع التاريخ والسياسة والاقتصاد... موازاة مع ما يتخلل هذا السرد من عرض وتعليق، وشرح وتفسير، ومراقبة وتأويل، وتحقيق وتوثيق... إلخ.

ولعل ما سلف كذلك جدير بأن يجعلنا أمـام «روايــة جامعة» قوامها «تداخل» الخطابات والأشكال والصيغ. والمؤكد أن مثل هذه التداخل ما جعل

الرواية تتميز عن رواية «الغربة» و«اليتيم» اللتين حفلتا بدورهما بإدريس. وخلاصة القول، في هذه النقطة، ورغم الالتباس سالف الذكر، فإن «أوراق»، وحتى إن كان صاحبها مفكرا ومؤرخا، تندرج ضمن جنس الرواية. وهي لا تخلو من تميُز مقارنة مع سرود كتبها مفكرون يروُون فيها حياتهم مثل «أوراق العمر» للويس عـوض (١٩٨٩) و«حصاد السنين» لزكي نجيب محمود و«صور من الماضي» لهشام شرابي (١٩٩٣) و«حفريات في الذاكرة» لمحمد عابد الجابري (١٩٩٦) و«غربة الراعي» لإحسان عباس (١٩٩٦) و«رحلتي الفكرية.. في البذور والجذور والثمار» لعبد الوهاب المسيري (٢٠٠١)... إلى غير ذلك. ففي حال «أوراق» العروي ثمة نوع من السعي إلى «الالتباس» بـ«التخييل» وعدم التقوقع في «الذاكرة» بمفردها.

وتنقسم «أواق» إلى ثلاثة أقسام تعكس ثلاث مراحل في مسار الرحلة الذهنية لإدريس، وهي: مرحلة ما قبل الذهاب إلى باريس، ومرحلة التحصيل الدراسي بباريس، ومرحلة العودة إلى الوطن. غير أن هذا التمييز لا يلغي، وعلى أكثر من مستوى من مستويات التفكير، التداخل بين هذه المراحل بالنظر إلى دائرة «الثقافة» التي يتحرك فيها إدريس والتي تبدو بمثابة «وطن مواز» بالنسبة له. ويتم إخبارنا، في نص الاستهلال، بأن إدريس عاش عشرين سنة في الاستعمار (١٩٦٣ ـ ١٩٥٦) وعشرين سنة في الاستقلال (١٩٥٦ ـ ١٩٧٦)؛ غير أن الوقائع والمواقف، وفي أغلبها الأعـم، ذات صلة بفترة الاستعمار كما سنلاحظ بعد حين. وكما يتم إخبارنا، في مستهل الفصل الأول، بـ«يتم» إدريس من أمه؛ غير أن هذه الأم «نذرت وهو [أي إدريس] في بطنها أن لا تدخله مدارس النصاري، وأن توقفه على شيوخ فاس ومراكش. لكنها ماتت وهو صغير فوجه إلى غير ما أرادت. سافر إلى بر العدو ولسنين عديدة حتى ثقف رطانتهم وصناعتهم. خالط الكبراء والنبهاء منهم دون أن يتخلى عن عقيدة وعادات قومه»(٦١). واللغة كما قال ماركس «وسيلة من وسائل المخالطة» داخل المجتمع؛ غير أن هذه المخالطة، وخصوصا في «الغرب»، ومع «كبراء» هذا الأخير و«نبهائه»، لا يمكنها أن تتحقق في معزل عن «الثقافة

الموسوعية» و«تمثلات المثقف». ذلك هو «الغرب» الذى لا يمكن الفكاك منه، الغرب الذى هو «قبالتي» كما وصفه أحمد المدينى فى دراسته لـ«غربة» العروى.

وتجدر الإشارة إلى أن إدريس لم يرحل إلى باريس إلا بعد أن اتضحت ملامح تكوينه المعرفى، حيث كان قد اطلع على كبار فلاسفته أمثال سارتر ونيتشه وديكارت وكارل ماكس... موازاة مع «حسه الوطنى والقومي» الذى كان قد اتضح فى أثناء مناقشاته مع أبيه فى الفصل الثالث «الوطن» الذى كان يوازى تهيؤ إدريس للسفر إلى باريس. ومعنى ذلك أنه سيرحل بنوع من «النضج الفكري» إلى «الخارج»، ذلك النضج الذى لا يبرز عند الكثيرين. غير أن هذا «النضج الفكري» كان يقابله، وعلى صعيد «المسلكيات الشخصية»، «خلل عاطفي» يبدو جليا على مدار تدافع وقائع الرواية ككل، وخصوصا فى باريس، أو «عاصمة الوجدان» كما نعتها فى «خواطر الصباح»، التى تحول فيها إلى «متصوف» بدلا من «طائر» إذا جاز الوصف الذى كان جان بول سارتر قد ألصقه بالكاتب المغربى الراحل محمد خير الدين (١٩٤١ ـ ١٩٩٥) الذى أقام لفترة فى باريس/ «قلعة الحرية».

وتعكس «أوراق» ذلك «الطالب» المتميز والمشدود، فى المجالس وعبر المذكرات واليوميات، إلى مناقشة قضايا الاستعمار والهوية والتقدم والتأخر... وبالاعتماد على منظور قوامه سند «النقد» و«نقد النقد» وشرط «حرية التفكير». إنها تعكس نموذج «الطالب الوطني» لا «الطالب البائس»؛ وتلك هى حال إدوارد سعيد أيضا. ويهما أن نشدد، هنا، على أن إدريس لم يحصر كل شيء فى «فوبيا الاستعمار» أو «ثنائية المستعمِر والمستعمَر» سالفة الذكر، أو لنقل بكلام آخر: إنه كان ينتقد هذا الأخير مقدار ما كان ينتقد، وبلا هوادة، مجتمعه التقليدى.

إجمالا إن العروى لا ينظر إلى الاستعمار «نظرة موحدة»، طالما أن هذا الأخير ينطوى على بعض «الإيجابيات» لكن بغير المعنى الذى راح يروج له «اليمين» الفرنسى فى الفترة الأخيرة فى سياق ارتفاع الدعاوى التى تطالب فرنسا بـ«الاعتذار» عن «الاستعمار» فى «المغرب الكبير». ويفترض العروى، فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة».

أن «العهد الحديث» لم يبدأ في العالم العربي إلا مع «الاحتلال الاستعماري»؟ ومعنى ذلك أن الاستعمار كان وراء «القطيعة» بين «القرون الوسطى» و«الأزمنة الحديثة» في التاريخ العربي كما جاء في نص الترجمة العربية. والفكرة ذاتها يصوغها، في «أوراق»، فـ«تحت الحكم الاستعماري تظهر طبقات اجتماعية جديدة ومدن كبيرة ويتم تنظيم قضاء مستقل وربط الأسواق المحلية بالأسواق العالمية وتحطيم التنظيمات التقليدية المحافظة وتحرير قوى جديدة..». وفيما يتعلق بالمغرب يقول: «إذا لو بقي المغرب مستقلا بسبب التنافس بين الدول الأوروبية أما كان يكون وضعه اليوم مثل اليمن أو التبت أو السيام؟». غير أن الاستعمار المباشر تترتب عنه مخلفات عديدة تتجاوز الاستغلال المادي المباشر، إذ «يجلب إلى البلاد جالية أجنبية لا تلبث أن تطالب بحكم ذاتي ثم بمقاسمة السيادة، ويدخل نظاما علمانيا منافيا لأعراف وتقاليد الأغلبية الأصيلة...».

وعلى مستوى آخر، وفي نطاق مناقشة «مفكري الاستعمار»، يشاطر إدريس التصور الذي يتصور «أن الاستعمار الصريح أفضل بكثير من المقنع». موازاة مع أن «الاستعمار عملية طويلة»، طالما أنه لا يبدأ بمجرد حدث أو سنة. وعلى الرغم من «مكاسب» الاستعمار ـ التي سلفت الإشارة إلى بعضها ـ فقد ظل إدريس يحلم بـ«مغرب حر ومستقل»، لكن شريطة التفكير العميق في «مضامين الاستقلال» الذي هو «بداية محنة كبرى». والظاهر أن إدريس كان يفكر في «المشروع المجتمعي التحديثي» الذي يضمن للمجتمع تسيير نفسه وبالتالي يحُول دون عودة الاستعمار من جديد. وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم النقد الصارم والواضح الذي وجهه لـ«حزب الاستقلال» الذي كان له امتداد كبير في «الشارع» المغربي في تلك الفترة، وينتقد الحزب لأنه لخص جميع الأشياء في «الكفاح السياسي» حيث كان يتصور أن «الكفاح السياسي كاف» بمفرده. وهنا يكمن الفرق بين «الحركة الوطنية التاريخية» و«الحركة الوطنية التكتيكية» كما قال العروي نفسه في موضع آخر. وهي الحركة نفسها التي سيخصها العروي نفسه، وبعد الاستقلال، بكتاب سيستند فيه إلى منظور نقدي لا سياسي إصلاحي.

وفى السياق نفسه تقول «أوراق»: «لنفرض أن الفرنسيين طردوا من البلاد هل الشعب المغربى الفقير الجاهل الممزق قادر على تسيير شؤونه؟ هذا السؤال لا يطرحه أبدا مسيرو الحزب» وكما أن «الحزب حركة تتساكن فيها جماعات غير متجانسة [...] لا تفكر أبدا فى تحليل المجتمع ورصد تطوراته». وكما ينتقد الحزب من ناحية «التمثيلية السياسية» حيث يقول: «والحزب أيضا ارتكب خطأ موضوعيا ما كان فى وسعه أن يتحاشاه. ظن أنه ينطق بلسان الشعب فى حين أنه كان ينطق بلسان الأقلية المتقدمة (أكثر من اللازم) على الأغلبية». وينتقده من ناحية «التكتيك» أيضا، إذ لم يتحالف مع «الجميع» وبما فى ذلك «الشيوعيين». ويضيف أن الحزب، بإهماله لـ«البادية»، يكون قد سار فى خط السياسة الفرنسية؛ لأن «كل مصائب المغرب راجعة إلى الفجوة بين إيمان المدينة وجهالة البادية».

وفى هذا الصدد يمكن فهم الرصاصة التى أطلقت على الزعيم علال الفاسى، بعد الاستقلال، وعلى وجه التحديد فى الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٥٦ فى قبيلة آت يوسى عند مروره بالسيارة بين صفرو وبولمان، ولا يفوت العروى أن يشير إلى الفكرة ذاتها فى كتابه «خواطر الصباح». وهى إشارة قوية ودالة على سوء تقدير العلاقة بين المدينة والقرية. وخلاصة القول، فى نطاق رصد «الأخطاء»، إن إدريس لا ينتقد الحزب من ناحية «المبادئ» (الصالحة فى نظره)، وإنما ينتقده من ناحية «الخطة» (الفاسدة). فهو لم يكن يتحرك خارج دائرة «الوطنية»؛ غير أن الوطنية التى مال إليها كانت، حسب السارد، وبسبب من فهمه «الثقافوي» لا «السياسوي» للسياسة، «عالية التجريد بالغة التطرف».

إضافة إلى أنه كان على وعى بما نعته المفكر الجزائرى مالك بن نبى بـ«المرحلة الحماسية» التى كانت تسابق «النزعة المعادية للاستعمار».

وبالنظر إلى ما لازم حزب الاستقلال، والحركة الوطنية ككل، من غلبة للمنظور الذى يقر بـأولوية الكفاح» والذى فى الوقت ذاته ـ يستعجل «الاستقلال»، كان من الجلى أن يتلقف إدريس، وبإعجاب ممزوج بالنقد، كتاب الزعيم علال الفاسى «النقد الذاتي» الذى ظهر أول مرة فى القاهرة العام ١٩٥٢، أى فى

تاريخ «فاصل» من تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب أو «الحركات الاستقلالية فى المغرب العربي» أخذا بأحد عناوين كتب علال الفاسى السابقة. وتتجسد أهمية الكتاب فى كون أن صاحبه تحرر من «النظرة الحزبية الضيقة» التى كانت تفرضها «المرحلة الحماسية» سالفة الذكر.

وليس من الغريب أن ينبه علال الفاسى نفسه، وفى ختام نص المقدمة، إلى أن ما يقدمه، فى «النقد الذاتي»، يستجيب لصفته «الشخصية» وليس لصفته «الحزبية» («زعيم» حزب الاستقلال)؛ غير أن هذا «التمييز» لا يحول دون الحديث عن نوع من «تأثيرات» الحزب التى تتسرب فى «النص التحتي» لـ«النقد الذاتي».

ومن ثم فإنه صاغ، وفى نطاق «رؤية وطنية» رحبة، أفكارا عديدة تشمل مجالات عديدة للمجتمع وفى مقدمها مجال الفكر ذاته الذى كرس له القسم الأول من الكتاب، الفكر القائم على الحرية والنقد والمسؤولية والتوجيه... إلخ. هذا بالإضافة إلى فكرة «العلمانية» التى تثير انتباه إدريس فى كتاب/ فكر علال الفاسى، خصوصا وأنها فكرة «ملتبسة» وتثير «الشعور»... ومناقشة علال لها، وبالاستناد إلى «الخلفية الدينية المستنيرة»، تندرج فى صميم «استشراف آفاق المستقبل». و«بتأليفه النقد الذاتى ودع علال جيلا من الوطنيين ورحب بجيل آخر وبذلك ضمن لنفسه مقعدا بين الشباب». وكما قال الناقد والكاتب عبد القادر الشاوى فى كتابه «حزب الاستقلال»: «...ولولا وجود (النقد الذاتي) كمشروع طموح، لصار من الصعب تماما الحكم على نشاطه فى هذه الفترة بصورة إيجابية. فالحماس الجماهيرى وأعمال المقاومة المسلحة، زيادة على انتشار مفهومات الوطنية عن النضال والاستعمار... إلخ، كانت تفعل فى واقع الصراع فى استقلال كبير عن الحزب». إجمالا إن علال الفاسى يتصور، وفى الكتاب ذاته، أن «المغربي»، ظل، وعبر التاريخ، رافضا لأى «سلطة خارجية»، قد تسقطه فى أى نوع من «التبعية»، وبما فى ذلك «السلطة الروحية» كما تجسد من خلال مشيخة (المغاربة) للزوايا والطرق فى المغرب.

غير أن تاريخ صدور الكتاب (١٩٥٢)، وتأثير المرحلة ذاتها، وبسبب من محنة الاستعمار، لم يجعل إدريس

يتوانى عن النبش فى أسباب «الصمت» الذى طبع «أطروحة» الكتاب من ناحية «علاقة الحزب بالمقاومة المسلحة». وللإشارة فقد انطلقت هذه المقاومة (الحضرية) المسلحة من خارج الحزب، ثم إن هذا الأخير لم يتمكن من «السيطرة» عليها إلا فى فترات لاحقة.

وفى مقابل «الفكر الوطني» كان إدريس يناقش «الفكر الاستعماري» أيضا. وأول ما يستوقفنا، هنا، نقده لرواية الكاتب المغربى إدريس الشرايبى (١٩٢٦ـ٢٠٠٧) «الماضى البسيط» (Le passe simple) (١٩٥٤) التى صفى فيها صاحبها حسابه مع الأسرة والمجتمع، بل وختمها قائلا: «أنا متجه إلى باريس بالذات». وقد استغلتها الإدارة الفرنسية لتبرير سياستها الاستعمارية. ويتصور صاحب الرواية، وعلى حد تعبير السارد، «أن الوطنية حركة تمثل مطامع ومصالح الطبقة البورجوازية المغربية، الطفيلية المنحلة أخلاقا والمتخلفة فكريا، وأن الملك محمد بن يوسف، عندما تحالف معها، فقد حب وولاء الغالبية العظمى من الشعب فى البوادي والقرى» ويعلق السارد «أن المؤلف كان ضحية حملة دعائية ذكية، ولكن الطلبة المغاربة فى باريس، خاصة المتحزبين، لم يلتفتوا إلى هذا الجانب بل عبروا عن سخطهم بشتى الوسائل وألقوا كامل المسؤولية إلى كتف الكاتب...».

غير أن إقدام الكاتب نفسه، وبعد عودة الملك محمد الخامس من المنفى، على نشر مقال يسير فى الاتجاه نفسه أكد محتوى الرواية ومدى إساءتها لـ«مقدسات» البلاد. وقد كانت لكتابته هذه، وعلاوة على النقد العنيف الذى قوبلت به فى لحظتها، تداعيات امتدت لسنوات فى صفوف «الإنتلجينسيا المغربية» إلى أن التفتت إليه مجلة «جيل لاحق» أو « جيل ما بعد الاستقلال مباشرة»، ونقصد إلى مجلة «أنفاس» (Souffles) التى ستكرس له فى عددها الخامس من عام ١٩٦٧ ملفا تحت عنوان «إدريس الشرايبى ونحن». وهذا بعد أن كان أحد الكتاب المغاربة البارزين (بالفرنسية) وهو عبد الكبير الخطيبى قد أفرد له، وقبل عام واحد فقط، وفى المجلة ذاتها (العدد؟)، مقالا صغيرا «دافع» فيه عنه، لكن دون «التغافل عن «الموقف» سالف الذكر الذى نعته بـ«غير الواقعي». إجمالا فنص «الماضى البسيط» لا يمكن تلخيصه فى

هذا «الموقف»، لأنه تضمن «تمردا» على العادات الأسرية والتقاليد المجتمعية؛ مما يجعله نصا مندرجا فى نطاق ما نعته إدريس «أوراق» بـ«الفكر الفوضوي» جنبا إلى جنب إدريس «الماضى البسيط» الذى ألح بدوره على: «إن هذا البلد لفى حاجة إلى فوضويين».

إلا أن فكرة «القابلية للاستعمار» (La colonisabilité) كان المفكر الجزائرى مالك بن نبى (١٩٠٥ ـ ١٩٧٣) قد أثارها منذ كتاباته الأولى. وفى تصور هذا الأخير: لقد طرح المجتمع الإسلامى مشكلة «الاستعمار»، وفى مقابل ذلك أهمل مشكلة «القابلية للاستعمار». غير أن فكرته لم تكن «مغرضة» مقارنة مع رواية «الماضى البسيط». ولا يخفى أن كتابات هذا المفكر اتسمت بنوع من «التحليل» المغاير والمخالف لما كان سائدا فى الفكر العربى، خصوصا وأنه ركز على «مشكلات الأفكار» فى العالم الإسلامى... الأفكار التى تتحول إلى «قوة مادية» إذا جازت عبارة كارل ماركس. وكل ذلك فى المنظور الذى لم يجعله يلخص الأشياء فى معاداة الاستعمار وتربية الأجيال على الحقد على هذا الأخير، بل ولا حتى فى مفاهيم الاستشراق التى كانت تؤطر «الانقسام» و«التضاد» بين «لشرق» والغرب»... ولا فى أن نساير الاستعمار حين يعد سبب «تأخرنا هو الإسلام» فنرد عليه بـ«أن السبب هو الاستعمار ذاته». فالمشكل، فى تصوره، يتجاوز ذلك إلى «الثقافة» ككل، الثقافة التى هى شرط «الحضارة» و«الإنسان».

إجمالا لا تغرب عن بال إدريس أفكار مالك بن نبى، بل إنه يناقش بعضها فى «أوراق» ولاسيما من ناحية «المرجعية» وطبيعة «التحليل» الذى لا يبدو موافقا عليه. غير أنه يستهل مناقشته بفكرة «القابلية للاستعمار» التى يرفضها من الأساس، يقول: «نشرت دار لوسوى، ذات الاتجاه المسيحى التقدمى، كتابا بعنوان دعوة الإسلام لمهندس جزائرى، هو مالك بنابى، ناقم على اتجاه الأحزاب الوطنية. صادف صدور الكتاب اندلاع الثورة، فاستغلته الدعاية الاستعمارية كما استغلت من قبل قصة إدريس الشرايبى. لهذا السبب عارض إدريس أطروحته، خاصة تلك التى تقول إن البلاد الإسلامية استعمرت لأنها كانت قابلة للاستعمار، كما لو كان المسؤول عن السرقة ليس السارق بل صاحب الدار الذى سها ولم يقفل الباب».

وقد كان الوضع في الجزائر يفرض مثل هذا النوع من «النقد»، ويمكن أن نرد ذلك إلى ما كان يعرف بـ«تصلب» جبهة التحرير الوطنية. أجل لم يكن ثمة أي نوع من «الشك» حول «الاستقلال» باعتباره «شرطا مسبقا» على أي تفاوض، غير أن ذلك لم يجعل البعض يخفي تساؤله حول ما إذا كان لهذه الجبهة من «برنامج». فـ«الاستقلال لا يختصر بعلم يُـرَفْـرَف» كما سيقول صاحب كتاب «تقليد وثورة» رضا مالك رئيس الحكومة الجزائرية (١٩٩٢ ـ ١٩٩٤)، أي في أحلك الفترات التي تلت انتفاضة خريف ١٩٨٨.

ويمكن أن نختم بأن نص «أوراق» ذو «خلفية ثقافية» تبدو ماسكة بصيغ وأشكال وخطابات النص. ثم إن «الثورة»، التي ظل إدريس يحلم بها، وقف على «المثقفين» لا «عموم الناس» أو «الجماهير»؛ وعلى الرغم من أن عدد هؤلاء «قليل» (الأقلية المثقفة) فهم «يستطيعون أن يؤثروا في عقول الناس»، و«لكنهم خيبوا الآمال المعقودة عليهم». ويشدد إدريس على دور هذه الأقلية، لأنها الأكثر قابلية لـ«الانفتاح» على العالم الخارجي كما يمكن أن يستخلص من دراسات العروي النقدية من ناحية موازية. ثم إن إدريس بدوره يعكس «تمثلات المثقف»، المثقف التاريخاني في استناده إلى مرجعية «الحداثة» أو «الفكر الحداثي التاريخي». الحداثة التي لا تفارق «السياسة»، لكن بغير المعنى «المادي» أو «الإجرائي» لهذه الأخيرة. أجل إن إدريس لم ينخرط في أي حزب أو حركة، لقد احتفظ لنفسه بـ«حرية التفكير». غير أن هذه الاستقلالية لم تمنعه من أن يكون في صميم السياسة، ولاسيما من ناحية المفهوم ـ المفتاح: «الالتزام»، لكن بغير معناه المتصلب والشرس.

أجل أحس إدريس بـ«الخيبة» بعد استقلال المغرب، وبـ«الزمن المتثاقل» إذا جاز المفهوم الذي يوظفه العروي في «العرب والفكر التاريخي».

غير أنه لم يصطدم، وبحدة، بالوضع الاجتماعي القائم على نحو ما حصل لـ«إسماعيل» بطل «قنديل أم هاشم» حين لفت انتباهه، فور نزوله من الباخرة في الإسكندرية، «أول قارب يظهر، فيه شيخ قد وخط الشيب لحيته، مقوس الظهر، أقعى كالقرد في مقدم قاربه يصطاد»؛ ولا ما حصل لطه حسين،

فى نص «المعذبون فى الأرض»، وكما يذكرنا بذلك العروى نفسه، فى «الإيديولوجيا العربية المعاصرة»، حين عاد (أى طه حسين) إلى مصر فى أعقاب عطلة صيفية فإذا به يصطدم بنبأ «الكوليرا» الذى ألم بمصر...

وهل معنى ذلك أن إدريس «عدو نفسه»؟ قد يكون ذلـك بشكل من الأشـكـال. على أنـه ثمة «انقطاع» سيحصل، وبعد عودته من باريس، على مستوى «الأسئلة» التى كان هذا الأخير يطرحها من قبل و«باستمرار وبدون عياء» إذا جاز توظيف عبارة العروى. وكل ذلك فى المنظور الذى سيفضى به إلى تلك «العزلة» التى ستحوله بالتالى إلى جنوب المغرب، البعيد. ولم تكن هذه العزلة من تلقاء نفسه، ولا يمكن فهمها فى معزل عن بنيات المجتمع التى كانت تستوعبه. ومن هذه الناحية ألا يمكن النظر إلى عزلته بوصفها «عزلة المثقف النقدي»؟ «المثقف» الذى ظلت «أطيافه» تلازم إدريس حتى فى مجال العاطفة. وأليس «موت» إدريس، الذى تختتم به أحداث الرواية، هو الوجه الآخر لـ«أزمة» هذا المثقف ذات «الوجوه المتعددة»؟ وألم تتعدد أسباب «موت» إدريس؟ وألم يتم بسط هذه الأسباب فى نص «التأبين» لكن دون ترجيح أحدها؟ وكما سلفت الإشارة فـ«موته» ليس «موتا مأساويا»، إنه بمثابة «قتل سردي» أو «طلاق» بين السارد وإدريس؛ ذلك الطلاق الذى دفع السارد إلى أن يترك، فى الأخير، فى نص «التأبين» سالف الذكر، لشعيب حرية «التعليق» على «الحدث».

على أن إدريس لا يمكن أن يختزل فى السارد بمفرده الذى أفضى به إلى تلك النتيجة التى لا تبدو صادمة بالنظر إلى الوقائع التى سبقتها، ثم إنه وحتى إن كان إدريس قد «ذهب بعيدا...» فهو يعكس «جيلا» بأكمله: جيل الاستعمار، والوطنية، والثقافة المزدوجة، وهيجل وماركس، ومطلب الحداثة... إلخ. ومن ثم ألا يحق لنا أن نقول بأنه يلتبس بالمغرب ذاته خصوصا وأنه ظل يحضر فى مستويات عديدة للمجتمع رغم مظهر العزلة الذى غلب عليه، أكثر، فى الأخير. ومن هنا ألا يمكن القول بأن إدريس هو «المغرب» الساعى إلى مقاومة «اليأس التاريخي» من أجل الاندراج فى «الاسترسال التاريخي».

انظر:

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة جزء من دراسة مطولة حول «المغرب وخطاب ما بعد الاستعمار»، ويمكن الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المشار إليها هنا:

A. Laroui: Esquisses – Historiques, Centre Cultural Arabe, 1993, P 162.5 ـ دوغلاس روبسون: الترجمة والإمبراطورية: الدراسات ما بعد الكولونيالية، دراسات الترجمة، ترجمة ثائر ديب/ نزوى، العدد يناير ٢٠٠٦

A. Laroui: Islamisme – Modernisme Libéralisme, Centre Culturel Arabe, 1997, P 25..

للمزيد من التوسع فى هذه الفكرة انظر الجزء الذى كرسه هشام جعيط فى «أوروبا والإسلام» (دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٥) لمناقشة تصور عبد الله العروى لـ«أزمة المثقفين العرب».

دراسة العروى حول المستشرق الأمريكى (الألمانى الأصل) فون غرنباوم (Gustave Von Grunebaum) (١٩٠٩ ـ ١٩٧٢) فى مجلة «ديوجين» (Diogène) (العدد ٨٣، ١٩٧٣)، وبعد ذلك ضمها إلى كتابه «العرب والفكر التاريخي» (١٩٧٣).

إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، المؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،،. وإدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، ١٩٩٧، يحيى بن الوليد: تدمير النسق الكولونيالى محمد شكرى «قارئا» للكتاب الأجانب/ نص المداخلة التى ساهمنا بها فى دورة محمد شكرى الثانية (الهامش/ الهامشى والأدب) التى نظمها المكتب المركزى لاتحاد كتاب المغرب بمركز الحسن الثانى للملتقيات الدولية يومى..و ١٠ ديسمبر ٢٠٠٥. وينتظر أن تظهر أشغال هذه الندوة فى كتاب جماعى.

ماكسيم رودنسون: مقدمة الترجمة العربية لـ«الإيديولوجية العربية المعاصرة»، محمد عيتانى، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الرابعة، أحمد اليابورى: دينامية النص الروائى، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ١٩٩٣، ينظر فى هذا الصدد الدراسة المتينة لخيرى دومة: عدوى الرحيل/ موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية «ما بعد الاستعمار» (جهاز الإنترنت).

كمال أبو ديب، دار الأدب، بيروت، ١٩٩٧، «غرامشى فى العالم العربي»، تحرير مكيشيل برونديتو والطاهر لبيب، ترجمة كاميليا صبحى، المشروع القومى للترجمة، القاهرة.

فخرى صالح: تهجين الثقافات يمزج الشرق بالغرب/ الحياة (اللندنية)، ٢٤/ ٠١/ ٢٠٠٦..

أحمد المدينى: الكتابة السردية، ص.

٦٨ A. Laroui: Esquisses-Historiques, P 132. عبدالقادر الشاوى: حزب الاستقلال، عيون المقالات، الدار البيضاء، ١٩٩٠.

مالك بن نبى: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤، إدريس الشرايبى: بوابات الماضى، ترجمة محمد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، ١٩٨٦،.

Abdelkebir khatib: Justice Pour Driss Charaibi /.84 P ,6691 ,3 N -selffuoS,إدريس الشرايبى: بوابات الماضى،

Malek Bennabi: Le Problème - Des Idées Dans Le Monde Musulman , El Bay'yinate, Alger, 1990,P 49.

تركى على الربيعو: قراءة فى موازاة فكر بن نبى (ملف «مالك بن نبى: مجدد استثنائى فى الفكر الإسلامي) / حوار العرب، العدد ١٤، يناير ٢٠٠٦.

٧٥- Malek Bennabi: Le Problème Des Idées Dans Le Monde Musulman, P 60 -

«الكلمة» (الإلكترونية) (السنة الأولى، العدد ؟، أبريل ٢٠٠٧).

عبدالله العلايلى

نحن ازاء مؤرخ لبنانى متميز إلى حد بعيد والمؤرخ عبدالله العلايلى من أصول مصرية قدمت أسرته إلى بيروت مع حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام فى منتصف القرن التاسع عشر، وانه ولد فى بيروت عام ١٩١٤ واستقر فيها بعد أن أنهى تحصيله العلمى فى الجامع الأزهر بالقاهرة، وفى جامعة فؤاد الأول.. وقد جعل استقراره فى بيروت منه شاهدًا على أحداث عصره، فالتزم هموم شعبه وقضايا وطنه.. ولم يكن انخراطه فى الحزب التقدمى الاشتراكى (وهو الذى

وضع دستور الحزب بالتعاون مع كمال جنبلاط) أولى تجاربه السياسية، فقد مر بتجارب سياسية أخرى منها عضويته فى حماعة سياسية فى العمل القومى، وعضوية أخرى له فى حزب النداء القومى..

ويمكن أن نشير لاعمال هذا المؤرخ من أهمها:.

- «العرب فى المفترق الخطر».
- «أين الخطأ».
- «المرجع».
- «مقدمة لدراسة لغة العرب».

وما يهمنا هنا أيضًا انه تثقفت على مقولات العلايلى النظرية مجموعة من المؤرخين الشباب الذين انتسبوا إلى المدرسة التى كان ينتمى إليها وهى مدرسة «التاريخ الاجتماعي» متجاوزين منهجية التأريخ للطوائف والقبائل والزعماء، فعملوا على تعرية الكتابات الطوائفية التى شوهت التاريخ. واسهم جيل المؤرخين الشباب غير المنتسبين إلى المنهج الطائفى فى نشر دراسات علمية عن تاريخ لبنان والاسلام تجمع بين الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى إطار منهجية علمية جامعة تبرز تاريخ المجتمع اللبنانى العربى والإسلامى بكل طوائفه وعائلاته ومناطقه.

مؤرخ يحاول فى جهوده الاعتماد على قانون التطور العام فى الاجتماع والمثل الأخلاقية، وضرورة امتناع الطفرة فى التطور الاجتماعى بمعنى العمل على إعادة النظر فى الرؤية التاريخية من منطق «طبائع العمران» أو ما يسميه مبدأ «الحاضر أداة لتفسير الماضي»، والتمييز بين ظاهرات التاريخ الطبيعية وظاهرات التاريخ الصناعية استنادًا إلى مبدأ القالب العددى فى التاريخ، والتمييز بين التطور والارتقاء، ورفض مقولة «التاريخ يعيد نفسه» التى أثبت العلم الحديث أنها من صنع خيال الإنسان.

والجدير بالذكر هنا انه كان لمنهج «التاريخ الاجتماعي» غير الطائفى أثر واضح فى إطلاق جيل كامل من المؤرخين الاجتماعيين اللبنانيين والعرب. فتزايدت أعدادهم فى السنوات العشرين الأخيرة، وتزايد معها عدد البحوث التاريخية التى شددت على العامل الثقافى، وأثره فى بروز مدن عربية ذات ثقافة عالمية، وبشكل خاص مدينة بيروت التى لعبت دورًا أساسيًا فى عملية

التفاعل الثقافى بين الغرب الأوروبى والمشرق العربى.

وفى هذا الإطار تمت الاستفادة العلمية من المعطيات التاريخية المتوافرة فى الوثائق المحلية، إضافة إلى مناقشة علمية رصينة شددت على دور النخب الثقافية فى عملية التفاعل الإيجابى مع الغرب، بجناحيه الأوروبى والأميركى، ومع الثقافات الآسيوية. وقدمت نماذج متميزة أكدت قدرة المؤرخين الجدد على استيعاب المقولات النظرية لمنهجية التاريخ الاجتماعى، وتطبيقها بصورة خلاقة على المجتمع اللبنانى وباقى المجتمعات العربية. وأثمرت أبحاثهم بصورة مباشرة عن ولادة مؤرخين اجتماعيين تجاوزوا المرويات الطائفية وأخبار الملوك وزعماء الطوائف والقبائل إلى التاريخ الثقافى عبر رموزه البارزة وفى طليعتهم مؤرخنا عبدالله العلايلى.

كان العلايلى منحازًا على الدوام إلى الأبحاث العلمية التى تحلل القضية العربية الإسلامية انطلاقًا من موقف إيجابى أساسه الإيمان الصادق بمستقبلها، ورسم معالم الطريق القويم لغد أفضل. فجيل الرواد فى الحركة العربية الذى ينتسب إليه عبدالله العلايلى، عاش مرحلة التحولات الجذرية الكبرى فى تاريخ العرب المعاصر. وشارك فى النضال للتخلص من كل أشكال الوصاية والحماية والسيطرة والاحتلال والانتدابات وغيرها. ولم يكن هؤلاء الرواد بعيدين من المشاركة السياسية اليومية، والانخراط فى كل أشكال النضال المتاحة التى تضع الأفكار موضع التنفيذ العملى. وكان الشعار الثقافى الذى ظلل أعمالهم ومواقفهم أن لا قيمة للأديب أو المفكر إذا لم تكن حياته العملية مرآة صادقة لنضالاته اليومية.

انظر: http://iraqimuntada.com/shakhsyat/3447-2011-12-13-21-25-52.html

عبد الله الفياض

مؤرخ عراقى دؤوب، جمع أكثر من اختصاص، فهو أستاذ فى التاريخ الإسلامى كما أنه أستاذ فى التاريخ الحديث.. اهتم بمنهج البحث التاريخى عندما درّسنا فى الستينات من القرن الماضى مادة (تاريخ العراق المعاصر) فى قسم التاريخ بكلية التربية ـ جامعة

بغداد. لم يكن يقبل الروايات التاريخية على علاتها، بل كان يناقشها ويدقق مضامينها ويأتى فى بعض الأحيان بآراء واجتهادات شخصية جعلته موضع نقد ليس فقط من زملائه الأساتذة المؤرخين بل وحتى من طلبته أنفسهم.. ومع هذا فقد كان مؤرخًا جادًا وصاحب رسالة علمية وتربوية.. ولد من أبويين علويين فى قرية الضميمنية بقضاء الرفاعى محافظة ذى قار (الناصرية) سنة ١٩١٧.. وهو عبد الله بن السيد دخيل بن طاهر ووالده من رجالات ثورة ١٩٢٠ الكبرى وله إسهام فيها.

اكمل الفياض دراستاه الابتدائية والمتوسطة فى قضاء الرفاعى، ثـم سافر إلى النجف الأشرف ودخل المدرسة الثانوية وبعد تخرجه فيها التحق بدار المعلمين العالية ببغداد وحصل على الليسانس شرف بالعلوم الاجتماعية ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤، وكانت العادة الجارية أن يقدم المتخرج (أطروحة) صغيرة وبإشراف أحد الأساتذة وقد أنجز (الفياض) فى حينه أطروحته حول (نكبة البرامكة) أتيح له فيما بعد نشرها (بغداد، ١٩٤٨).

عيّن الفياض مدرسًا لمادة العلوم الاجتماعية فى ثانوية الناصرية، وانتقل بعدها إلى بغداد، وأصبح مدرسًا فى المتوسطة الغربية، وخلال عمله مدرسًا، التحق بكلية الحقوق (القانون) المسائية ببغداد وحصل على ليسانس حقوق سنة ١٩٥٠،وقد تيسرت له فرصة الدراسة العالية عندما نال منحة فولبرايت التى خصصتها حكومة الولايات المتحدة آنذاك لجماعة من الطلبة العراقيين وفى الجامعة الأميركية ببيروت درس التاريخ وحصل على شهادة الماجستير فى الأول من حزيران/ يونيو سنة ١٩٥٤ وكانت رسالته بعنوان «الثورة العراقية الكبرى١٩٢٠» وبإشراف الأستاذ الدكتور نيقولا زيادة، وعاد إلى العراق فعيّن مدرسًا فى دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) واستمر كذلك حتى سنة ١٩٥٦، وفى الأول من تشرين الأول حصل على بعثة علمية، فدرس فى جامعة مشيغان وحصل على الماجستير وبعد عودته إلى العراق، أعيد سنة ١٩٦٠ إلى العمل فى قسم التاريخ بكلية التربية، وفى ٢٨ حزيران ١٩٦٤ حصل على اجازة دراسية لمدة سنة، ليلتحق بالجامعة الأميركية فى بيروت ويكمل دراسته وحصل على شهادة الدكتوراه

في التاريخ الإسلامي سنة ١٩٦٦ وكان عنوان أطروحته «تاريخ التربية عند الإمامية بين عصري الإمام الصادق والشيخ الطوسي».

عاد إلى العراق ودرّس في كليتي التربية وأصول الدين ببغداد منذ سنة ١٩٦٦، وقد رقي إلى مرتبة أستاذ مساعد في الأول من كانون الثاني ١٩٦٦ ثم إلى الأستاذية في الثامن من تشرين الأول سنة ١٩٧٢. وقد عيّن معاونًا لعميد كلية أصول الدين ببغداد وشغل كذلك منصب عميد الكلية وكالة حتى استقال في ٣١ آذار / مارس ١٩٧٣.

قال عنه الأستاذ محمد هادي الأمين في كتابه «معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام» المطبوع في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ أن الدكتور الفياض «كاتب قدير، ومؤرخ جليل... ومؤلف مكثر...».. ألف الدكتور الفياض كتبًا كثيرة منها:

١ - تاريخ البرامكة، (بغداد، ١٩٤٨).

٢ - مشاهداتي في تركيا، (بغداد، ١٩٥٦).

٣ - الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، (بغداد، ١٩٦٢).

٤ - مشاهداتي في إيران سنة ١٩٦٧، (بغداد، ١٩٦٧).

٥ - مشاهداتي في المانيا الديمقراطية، (بغداد، ١٩٧٢).

٦ - التاريخ فكرةً ومنهجًا: دراسة في التاريخ وأصول بحثه، (بغداد، ١٩٧٢).

٧ - تاريخ العرب، ألفه بالاشتراك مع المرحوم محمد حسن العضاض، وهو كتاب مدرسي.

٨ - الاجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد، ١٩٦٧).

٩ - مشكلة الأراضي في لواء المنتفك، (بغداد، ١٩٥٦).

١٠ - محاضرات في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، (بغداد، ١٩٦٧).

١١ - تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، ١٩٦٨.

١٢ - تاريخ بلادك وأمتك، ألفه بالاشتراك مع أحد زملائه، وهو تاريخ مدرسي.

١٣ - تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة.

١٤ ـ الحركة الفدائية فى الإسلام قديمًا وحديثًا كما ترك بحوثًا ودراسات فى عدد من المجلات، كمجلة الأستاذ التى كانت تصدرها دار المعلمين العالية، ومجلة رسالة الإسلام التى كانت تصدرها كلية أصول الدين ببغداد، والمجلة التاريخية التى كانت تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار. ومن دراساته:

١ ـ «تدوين التاريخ عند المسلمين» مجلة الأستاذ، المجلد (٤)، ١٩٥٥.

٢ ـ «التعليم فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين»، مجلة الأستاذ،العدد (١٢)، ١٩٦٤.

٣ ـ «العقل عند الغزالى»، مجلة رسالة الإسلام، العدد (٣)، ١٩٦٦.

٤ ـ «دور الإمام الصادق فى التربية والتعلم عند الإمامية»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٥ و٦)، ١٩٦٦.

٥ ـ «دور الإمامين الكاظم والرضا فى التربية والتعليم عند الإمامية»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٧ و٨)، ١٩٦٨.

٦ ـ «الغلو والغلاة وموقف الشيعة الإمامية منهما»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٣ و٤)، ١٩٧٠.

٧ ـ «دور العلم وخزائن الكتب فى العصر البويهى»، المجلة التاريخية، العدد (١)، ١٩٧٠

٨ ـ «الحالة الثقافية فى الحجاز قبيل الإسلام»، مجلة الأستاذ، المجلد (١٠)، ١٩٦٢.

٩ ـ «الزراعة والتجارة فى العراق فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر»، العدد (١١)، ١٩٦٣.

١٠ ـ «التعليم فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين»، مجلة الأستاذ، العدد (١٢)، ١٩٦٤.

١١ ـ الخلافة العباسية فى العهد البويهى، مجلة رسالة الإسلام، العددان (١ و٢)، ١٩٦٧.

١٢ ـ «الخلافة العباسية فى عهد السلاجقة»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٣ و٤)، ١٩٦٧

١٣ ـ «التعليم فى المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس»، مجلة رسالة الإسلام، الأعداد (٣ و٤ و٥ و٦)، ١٩٦٩.

١٤ ـ «الفدائيون من أهل الثغور وواجبنا نحوهم»، مجلة رسالة الإسلام، العددان (٩ و١٠)، ١٩٦٩.

كما أسهم في مؤتمرات وندوات عديدة داخل العراق وخارجه. ومن المؤتمرات التي حضرها المؤتمر الثقافي لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، والذي تعقد سنة ١٩٦٦، وألقى في هذا المؤتمر بحثًا بعنوان «كتب الأمالي عند الشيعة»، وفي المؤتمر الشعبي الذي عقد لمناقشة مشكلات الإصلاح الزراعي، والذي انعقد بين ١٥ و١٧ آب / أغسطس ١٩٦٣ ألقى بحثًا بعنوان «أضواء على مشكلات الإصلاح الزراعي في لواء الناصرية».

كان عبد الله الفياض حريصًا على مشاركة طلابه في لهوهم وجدهم.. كان قريبًا منهم.. وقد اعتاد على مرافقتهم خلال العطل الصيفية في سفرات ينظمها بالتعاون مع عمادة دار المعلمين العالية، ثم عمادة كلية التربية فيما بعد، إلى خارج العراق.. ومن الطريف أنه عندما يعود من السفرة، يقوم بتأليف كتاب يصف فيه السفرة وما حدث فيها وما رآه الطلبة من معالم وما زاروه من كليات ومتاحف ومناطق سياحية وبأسلوب يذكرنا بما دوّنه كل من ابن بطوطة وابن جبير في رحلتيهما المشهورتين ومما يزيد في قيمة كتب (رحلات الفياض) أنها تسجل وقائع السفرة الطلابية بدقة وشمولية، فضلًا عن أنها معززة بالصور التي كان يلتقطها الطلبة أنفسهم ويظهر فيها الدكتور الفياض مع الطلاب والطالبات أمام المتاحف والمكتبات القديمة ودور الطلبة والكليات ومؤسسات الدولة التي يقوم بزيارتها. ولاشك في أن كتبه هذه بالتفاصيل المدونة فيها تعد اليوم مصادر وثائقية عن أحوال البلاد والمدن التي قام الطلبة بزيارتها، فضلًا عن تسجيلاتها لحركات الطلبة وسكناتهم ومواقفهم ونفسياتهم وآرائهم حول مختلف شؤون الحياة في العالم آنذاك.

عندما طبع الفياض كتابه عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ طلب من سماحة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي أن يكتب له تصديرًا.. وقد استجاب الشبيبي، للطلب فكتب عن ماضي الثورة وحاضرها وخصومها وعواملها ونتائجها، وقال: «إن الثورة العراقية كانت وما زالت حادثًا خطيرًا خليقًا بالدرس.. وآخر من تناولها بالبحث الأستاذ عبد الله الفياض في كتابه هذا وهو يتضح لقارئه أي جهد مضني بذله المؤلف في تأليفه، فلم يفته مأخذ من المآخذ أو المظان المحررة في هذا

الموضوع باللغتين العربية والإنجليزية، وعلاوة على ذلك فإنه ظفر بجملة من الوثائق والمستندات النادرة، ولم يكتف السيد الفياض بهذا وإنما لاحظنا أنه قتل تلك الكتب بحثًا ونقدًا... فجاء (كتابه) بحثًا من البحوث المقارنة فى تاريخ الثورة. لذلك لا يسعنا إلاّ إكبار الجهد الذى بذله».

وبشأن منهج الفياض التاريخى، يمكن القول بأنه من أفضل الأساتذة الذين تعلمت على أيديهم، التزامًا بالمنهج العلمى الموضوعى التاريخى القائم على أساس أن من أبرز وظائف المؤرخ هو أن «يعيد تشكيل الحدث كما وقع بالضبط». ويذهب الفياض مذهب أولئك الذين رأوا فى التاريخ بأنه علم يبحث فى جوهره «التغير» فالحادث لا يتكرر كما هو، وان ظروفه لا يمكن أن تنطبق على ظروف حادث مماثل. ويؤيد الفياض ما ذهب إليه المؤرخ العربى اللبنانى المرحوم أسد رستم فى كتابه «مصطلح التاريخ» من أن أئمة الحديث النبوى قد طبقوا المنهج العلمى على الحديث قبل أن يكتشف الغربيون ذلك بعدة قرون وذلك من خلال اهتمامهم بدراسة رجال السند أو الرواة من حيث التعديل والتجريح،كما اهتموا بالمرويات وعدّوا كل نقص فيها موجب لضعف الحديث. وقد حدد الفياض المنهجية التاريخية Historical Methodology بأنها الوسيلة التى تمكننا من الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ويقف الفياض عند النقد الداخلى والنقد الخارجى للرواية التاريخية ويأتى بأمثلة مستمدة من نقده لوثائق نسبت لأبى مخنف وخاصةً فى الكتاب المنسوب إليه والموسوم «مقتل الحسين».

وكان الفياض يعتقد بأن لأصول البحث التاريخى جانب عملى وجانب نظرى، والباحث لا يمكن أن يلم بأصول البحث التاريخى ما لم يجتهد فى التطبيق العملى سواء فى كتابة البحوث أو الدراسات أو المقالات.. ومع أن الفياض قد اهتم بالمدرسة التاريخية الحديثة وبتقنياتها إلاّ أنه يرى بأنها اهتمت بالعوامل البشرية والطبيعية المسيرة للأحداث،كما ركزت على العقل وأهملت العوامل الروحية وقال: «إن التفسير الدينى للتاريخ أمر له أهميته، كما أنه جزء مهم من تراثنا الحضارى، ولا يصح والحالة هذه أن نهمله». وأضاف أن اهتمامنا به ينبغى أن

يستند على تأكيد القرآن الكريم والسنة النبوية على «دور العقل فى تمحيص كل ما له علاقة فى حياة البشر بما فى ذلك موضوع التاريخ... يضاف إلى ذلك أن طائفة من المذاهب الإسلامية جعلت للعقل سلطة كبرى فى قول أو رفض الأخبار والروايات الضعيفة مهما كان مصدرها».

لقد اهتم الدكتور الفياض بتمكين طلبته من «أصول البحث التاريخى، لذلك وضع كتابه المتميز» التاريخ فكرةً ومنهجًا والذى أصبح كتابًا منهجيًا Text Book فى أقسام التاريخ العراقية والتى اعتمدته فى تدريس طلابها لسنوات عديدة، وقد حرص فى هذا الكتاب على أن يقدم لطلبة التاريخ المبتدئين ما يحتاجون إليه من مستلزمات البحث التاريخى وأبرزها طريقة اختيار الموضوع المناسب ووضع خطة البحث وكيفية جمع المادة من المصادر والمراجع وتنسيقها وكتابة البحث والأسلوب المتبع وعلامات الترقيم والتحليل والتنصيص والإشارة إلى المصادر والمراجع ومراعاة قواعد البحث وتنظيم الفهارس وعرض المعلومات، وأكد الفياض بأن على الطالب أو الباحث الالتزام بكل خطوات البحث التاريخى لكى يستطيع أن يقدم المادة التاريخية التى يريدها إلى الناس.. وأتذكر بأنه، رحمه الله، كان يلح فى تدريسه على الجانب العملى ويحرص على أن يتدرب الطالب على استخدام المنهج العلمى فى قراءاته للتاريخ، وكذلك فى فهمه ودراسته.. لقد ترك بحق علمًا ينتفع به، ولا نزال نحن طلبته نذكره بخير ومحبة،رحل فى عام ١٩٨٣.

انظر: ://wwwallafblogspotcom. blogspot.com/2010/01/1917-1983. htm-

(مجلة علوم إنسانية) الالكترونية (موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين).

عبد الله بن محمد المطوع

أستاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ فى جامعة الملك سعود.

درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا عام١٤٠٩هـ/١٩٨٩م حصل على العديد من الجوائز. وله مشاركات علمية فى العديد من اللجان المتخصصة، وحضور فى ندوات ومؤتمرات إقليمية ودولية.

كما أن له عدد من الكتب والمقالات المنشورة فى مجلات علمية محكمة. منها:

ترجمة كتاب: فى شبه الجزيرة العربية المجهولة (بالمشاركة)، مجتمع الدرعية فى عهد الدولة السعودية الأولى، المقامات.. إلخ.

انظر: http://www.ksu.edu.sa/sites/Colleges/Arabic%20Colleges/Arts/History/Pages/web44.aspx

عبد اللطيف بن محمد الحميد

مؤرخ ينتمى للجزيرة العربية وينتسب إلى قسم التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما يمارس العمل العلمى فى مجلات «كمجلة الدرعية» ويشرف على عدد من المكتبات ارسمية فضلا عن مشاركات علمية فى مؤتمرات دولية وإقليمية تاريخية عديدة، وعضوية لجان متخصصة فى إطار تخصصه التاريخى.. وهو أسهم فى مجال التاريخ من منطلق حصوله على أطروحة الدكتوراه من جامعة إسكس/ بريطانيا عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

من أهم أعماله:

سقوط الدولة العثمانية

موقف الدولة العثمانية من مأساة المسلمين فى الأندلس، تحقيق تاريخ جودت.

من رجالات الملك عبد العزيز: إبراهيم بن عبد الرحمن النشمى..

عبد اللطيف الناصر الحميدان

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم التاريخ فى جامعة الملك سعود.

درجة الدكتوراه من جامعة مانشستر/ بريطانيا عام ١٣٩٥م/ ١٩٧٥م.

أشرف على العشرات من الرسائل العلمية. وحضر العديد من المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية. وله اطلاع واسع على كتب ودراسات تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، وتاريخ الدولة العثمانية. وله كتاب واحد. هو:

إمارة آل شبيب فى شرق جزيرة العرب.

ومن مقالاته: إمارة العصفوريين ودورها السياسى فى شرق الجزيرة العربية، التاريخ السياسى لإمارة الجبور

فى نجد وشرق شبه الجزيرة العربية، مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى فى شبه الجزيرة العربية.. إلى غير ذلك.

عبدالملك بن محمد بن مرشد بن أحمد الشيبانى

ولد فى اليمن.

مـؤرخ إلـى جانب كونه تربويا، كمادرس على جماعة من العلماء، التحق بالتعليم النظامى، ثم بالتعليم الجامعى، حتى نال شهادة البكالوريوس من قسم التاريخ فى كلية التربية بجامعة صنعاء عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

عمل مدرّسًا فمديرًا فموجّهًا فى كثير من المدارس، ثمّ عيّن رئيسًا للجنة التاريخ والتربية الاجتماعية والسيرة فى معاهد ومدارس مدينة صنعاء، ثم عضوًا فى لجنة (المعادلة) بالمعاهد العلمية، ثم عمل رئيسًا لتحرير صحيفة (الإصلاح) التى كانت تصدر فى مدينة تعز، وهو الأمين المساعد لفرع حزب (التجمع اليمنى للإصلاح) فى مدينة تعز، عضو مجلس الشورى فى هذا الحزب، أمين عام لرابطة (طيف) الأدبية فى مدينة تعز.

شارك فى إعـداد ووضع المناهج التعليمية فى المعاهد العلمية، ووزارة التربية.

من أعماله:

شهيد القرآن. سيرة حياة (عبده محمد المخلافي). ط.

العلم والعلماء. ط.

٤ ـ مسيرة الإصلاح. ط. ٥ـ

رجال الطبرانى فى الميزان. خ. ٨

قضايا ومناقشات تاريخية. خ. ١٠

انظر: http://www.al-aalam.com/personinfo.asp?pid=16239

(موسوعة الإعـلام ـ عبد الولى الشميرى) ونكمل من رقم ٧.

عبد المنعم رشاد

المؤرخ عبد المنعم رشـاد، أستاذ جامعى، وباحث متميز، كان له دور فاعل فى وضع اللبنات الأولى لجامعة الموصل التى شغل فيها منصب عميد هيئة الإنسانيات التى تحولت فيا بعد وأصبحت كلية الآداب.

والمؤرخ عبد المنعم رشاد يصفه

معاصريه انه كان موسوعيا في ثقافته أضاف إلى التخصص فهما للحياة والكون مما يدفع معاصروه بوصفه انه موسوعي في ثقافته، وشمولي في نظرته ودقيق في آرائه... وعلى الرغم من أن جهده العلمي تحدد في العصور الإسلامية فإن وعيه المعاصر تعدد في عديد من المقارنات وفهم حركة التاريخ خلال الحاضر..

ولد الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في مدينة الموصل سنة ١٩٣٤وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ثم سافر إلى بغداد، والتحق بكلية الآداب قسم التاريخ وتخرج منها بعد حصوله على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٥٧، وقد اكمل الدكتوراه في جامعة لندن / المملكة المتحدة سنة١٩٦٣ وباشراف الأستاذ الدكتور برنارد لويس المعروف بكتاباته عن الإسلام والشرق الأوسط، والذي يعمل الآن في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية. واكنت أطروحته حول الخلافة العباسية٥٧٥ ـ٦٥٦هـ وعاد إلى وطنه، وعمل في قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد ثم نقل إلى الموصل بعد إنشاء جامعتها أو قبل ذلك بقليل عندما كانت كليات ومعاهد الموصل تابعة لجامعة بغداد (١٩٥٩ ـ ١٩٦٧) وأصبح سنة ١٩٦٧، كما قلنا عميدا لهيئة الدراسات الإنسانية ومؤسسا لكلية الآداب.

ألف عددا من الكتب مع زملائه، كما شارك في إعداد موسوعات مهمة أبرزها موسوعة الموصل الحضارية التي اصدرتها جامعة الموصل سنة ١٩٩٢ كما شارك في تحرير موسوعة (حضارة العراق) بـ (١٣) مجلدا وموسوعة (العراق في مواجهة التحديات) بـ (٣) مجلدات وغيرها من الموسوعات فضلا عن أنه أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه وحضر ندوات ومؤتمرات خارج وداخل العراق.. وتفرغ سنة ١٩٧٤ علميا في جامعة كارديف بإنجلترا.. ترأس جميعة المؤرخين والاثاريين لسنوات.. وصار عضوا في مجلس جامعة الموصل ورئيسا لتحرير مجلات علمية اكاديمية مثيرة ولفترات طويلة، مثل مجلة آداب الرافدين التي تصدرها كلية الآداب ـ جامعة الموصل.. وله إسهام فاعل في إنشاء مؤسسات ومراكز علمية كثيرة

منها مركز البحوث الاثارية والحضارية فى جامعة الموصل، ومركز دراسات الموصل، فى جامعة الموصل كذلك والمركز الوطنى لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق) ببغداد فى الستينات من القرن الماضى وكان أول الأمر تابعا لوزارة التعليم العالى والبحث العلمى ثم أصبح تابعا لوزارة الثقافة والاعلام وعلى يديه واثنين من زملائه كما بنى المركز والذى ضم عند تاسيسه وثائق البلاط الملكى التى اكتشفت بعد سقوط النظام الملكى فى ١٤ تموز وتأسيس جمهورية العراق. وكانت هذه الوثائق نواة المجاميع الارشيفية النادرة التى لاتزال دار الكتب والوثائق ببغداد تتحفظ عليها..

وهو ما يصل بنا عند التاريخ عند هذا المؤرخ التاريخ عند عبد المنعم رشاد، تاريخ واحد، فهو مجرى الحياة.. فليس ثمة فوارق وحدود فاصلة بين التاريخ القديم والتاريخ الإسلامى والتاريخ الحديث، ولذلك فهو ينظر إلى الحدث التاريخى بكل أبعاده..

وكان يدعو طلابه إلى أن يتعمقوا فى فهم التاريخ واستكشاف بواطنه وقداهتم بالفترة المظلمة وهى الفترة الواقعة بين سقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ووقوع العراق تحت السيطرة العثمانية ١٥١٦. وقد اهتم كثيرا بهذه الفترة وكثيرا ما كان يؤكد على ضرورة دراستها ففى ورقة عمل حول دراسة تاريخ الوطن العربى ١٢٥٦ ـ ١٥٣٤ ـ على سبيل المثال ـ قال ان هناك عصورا من تاريخنا لم تحظ بالعناية الكافية من قبل الدارسين والباحثين، ومنها الفترة المظلمة إما لقلة المصادر والمراجع أو لاضطراب وتشابك أخبارها. وأضاف أن فهم هذه الفترة يساعدنا فى معرفة اسباب استكانة العرب للمحتلين وابعاد تخلفهم وقال ان هذه الفترة تميزت بأنها كانت فترة فوضى سياسية وعسكرية عارمة، فضلا عن أنها شهدت ضعف وتدهور المؤسسات الحكومية. وقد صاحب ذلك كله تخلف علمى واضح.

عبد المنعم الغلامى

حظيت مدينة الموصل، مطلع القرن العشرين، بطليعة طيبة من الرجال الذين وضعوا الوطن والأمة فوق كل اعتبار من اعتبارات الحياة، وقد عرف هـؤلاء بجهادهم السياسى والثقافى

من خلال سعيهم للتخلص من النفوذ الاستعماري، وتأكيد حق العراق في الاستقلال الناجز وتكوين دولته الوطنية القوية. ولعل من أبرز أولئك المؤرخ (عبد المنعم الغلامي)، الذي ينتمي إلى أسرة السادة الغلامية التغلبية الموصلية، وهي أسرة معروفة بالعلم والأدب. وقد ظهر منها ومؤرخون منهم الشيخ محمد ابن مصطفى الغلامي.

وهو ما يعود بنا للتعرف على هذا المؤرخ..

ولد عام ١٩٠٤ في الموصل، واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها. دخل دار المعلمين خلال العام الدراسي ١٩١٥ـ ١٩١٦ وبعد تخرجه منها عمل في مهنة التعليم حتى تقاعد سنة ١٩٥٨. وكانت (مدرسة النجاح) أول مدرسة مارس التعليم فيها ثم نقل إلى المدرسة العراقية. وفي ١٥ ايلول ١٩٢٤ تولى عبد المنعم الغلامي إدارة مكتبة الخضراء في نيسان ١٩٢٢ وتعود ملكية هذه الإدارة إلى عدد من المثقفين والمؤرخين الذين اهتموا للعمل للفكرة القومية العربية والعمل على نشرها بين الشباب آنذاك • وبالفعل فقد قامت منذ تأسيسها في ٤ من كانون الثاني ١٩١٩ بتوفير الكتب والمجلات والصحف وذلك من أماكن كثيرة، لذلك شددت سلطات الاحتلال الرقابة عليها وطلبت من إدارتها تقديم قائمة بما يصل إليها من كتب إلى (ناظر المعارف) الكابتن فارل لاستحصال موافقته على بيعها.

وقد ظلت المكتبة تمارس دورها حتى سنة ١٩٤٦ ففي العدد (٤٠٨) من جريدة نصير الحق الصادرة في ٢٤ حزيران ١٩٤٦ نشرت مقالة بعنوان (مكتبة الخضراء وأهدافها) جاء فيها إن المكتبة، مكتبة علم وأدب وفضيلة. وكان لعبد المنعم الغلامي إسهام في تأسيس مدرسة أهلية باسم (دار النجاح مع مجموعة طيبة من المربين منهم: محمد سعيد الجليلي، وعبد المجيد شوقي البكري) وقد افتتحت في ١٠ شوال ١٣٣٧ (١٩٢١م) وذلك في بناية مدرسة آل الخياط الدينية الواقعة في محلة الإمام إبراهيم ثم انتقلت إلى بناية أوسع تعود ملكيتها إلى مصطفى الصابونجي في محلة باب النبي جرجيس وقد اتجهت المدرسة اتجاهًا وطنيًا اقلق السلطة البريطانية المحتلة التي قامت بالحاق المدرسة بمديرية المعارف (التربية).

وتقول أحداث هذه الفترة انه لم يهدأ للوطنيين بال، إذ انهم سارعوا إلى تأسيس تنظيمات ثقافية كمواجهة للعمل السياسى، ومن هذه التنظيمات (مقهى الحمراء المؤسس فى ٢٩ حزيران ١٩٢١)، والنادى الأدبى الذى قام بحملة لمحو الأمية وأول صف فتحه لهذا الغرض كان فى يوم ٢ كانون الأول ١٩٢١ وانضم مؤرخنا إلى حزب الأحرار / فرع الموصل وعمل فى صحافته كاتبًا ومحررًا. ألف عبد المنعم الغلامى كثيرًا من الكتب التى تتناول تاريخ الموصل المعاصر، ومن أوائل كتبه:

(السوانح فى الأحداث الوطنية) الذى اصدره سنة ١٩٣٢، وهو يضم بعض المقالات عن الحركة القومية العربية فى الموصل قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها (أسرار الكفاح الوطنى فى الموصل ١٩٠٨ـ ١٩٢٥) بعدة أجزاء صدر الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩٥٨.

(ثورتنا فى شمال العراق)

(خروج العرب من الاندلس)

(بقايا الفرق الباطنية فى لواء الموصل) و(الضحايا الثلاث) و(جغرافية جزيرة العرب) و(الانتساب والاسر).

(التآمر على وحدة العراق ما بين ١٩١٨ـ ١٩٣٣).

(معارف الموصل فى زمن الاحتلال وما بعده)، والجدير بالذكر هنا أن المؤرخ الغلامى كانوافى مقدمة الذين عملوا فى النشاط السياسى الوطنى والقومى فى الموصل منذ اواخر العهد العثمانى وقد انعكس توجهه هذا فى كتاباته وقد حرص على توثيق الأحداث والعمل على أحكام الربط بينها وبين الأشخاص الذين قاموا بدور مهم فى صنع الأحداث، وكثيرًا ما كان يتجاوب مع الحوادث، ويتبادل مع عقول العاملين فيها بفكر عربى وكان من أبرز ما أكد عليه فى أعماله التاريخية قدرة هذه المدينة: الموصل على مواجهة المحن والنكبات، والمخاطر التى تعرضت إليها وآخرها محنة الموصل اثر فشل ثورتها فى آذار ١٩٥٩ ضد حكم عبد الكريم قاسم، منا ان كتاباته اصطبغت بالصبغة القومية، وكان كثيرًا ما يلجأ إلى النشر باسم مستعار، خوفًا من الملاحقة، ومن الأسماء التى استعارها (مؤرخ) فى جريدة صدى الأحرار.

رحل هذا المؤرخ فى عام ١٩٦٧.

عبد الهادى التازى

هذا مؤرخ مغربى من مواليد فاس عام ١٩٢١ نال شهادة العالمية من جامعة القرويين وكلية الآداب فى الرباط، ومعهد اللغات فى بغداد سنة ١٩٦٦ثم حصل على دكتوراه الدولة من جامعة الإسكندرية (موضوع الأطروحة: جامعة القرويين). فى سنة ١٩٧١قبل ان يعمل سفيرًا للمغرب لدى، ليبيا، العراق، إيران، والإمارات العربية كما أسهم فى عديد من الاتحادات والتنظيمات، من أعماله:

- جولة فى تاريخ المغرب الدبلوماسى.
- تاريخ العلاقات المغربية الأمريكية.
- جامع القرويين المسجد الجامعة فى مدينة فاس.
- ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقى.
- قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا.
- صقلية فى مذكرات السفير ابن عثمان.
- الرموز السرية فى المراسلات المغربية عبر التاريخ.
- الموجز فى تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية.
- الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية.
- رحلة الرحلات ـ مكة فى مائة رحلة مغربية ورحلة ـ جزءان.
- رسائل مخزنية.
- التعليم فى الدول العربية.
- العلاقات المغربية الإيرانية.
- أوقاف المغاربة فى القدس.
- دفاعًا عن الوحدة الترابية.
- إيران بين الأمس واليوم.
- التاريخ الدبلوماسى للمغرب.
- الكويت قبل ربع قرن.
- المرأة فى تاريخ الغرب الإسلامى.

كما لمعاليه أعمال التحقيق التالية:

- تاريخ اليمن بالإمامة: لابن صاحب الصلاة.
- النصوص الظاهرة فى إجلاء اليهود الفاجرة: لابن أبى الرجال.
- الفريد فى تقييد الشريد: لأبى القاسم الفجيجى.

من ترجماته:

ـ حقائق عن الشمال الأفريقي/ الجنرال دو لاتور.

ـ ساعات من القرن الرابع عشر فى فاس/ ديريكح. دى صو لا برايس.

ـ لو أبصرتُ ثلاثة أيـام/ للكاتبة الأمريكية هيين كيلر أدامس.

ـ الحماية الفرنسية، بدؤها، نهايتها/ مجموعة من الدبلوماسيين والساسة.

عبد الواسع بن يحيى الواسعى

الواسعى

نصل الآن إلى مؤرخ آخر قريب من هذه الفترة، وهو عبد الواسع بن يحيى الواسعى اليمانى المعروف (بالواسعي) وهو مؤرخ نجدى الأصل، مجهول سنة الميلاد والنشأة.

من أهم أعماله المطبوعة:

ـ تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن.

ـ البدر المزيل للحزن فى فضائل اليمن ومحاسن صنعاء.

ـ والكتاب الأول أهم كتبه على الإطلاق، يمكن الخروج منه ببعض العناصر التى تكون فى مجملها شخصية الواسعى منها:

* التاريخ ينتهى بصاحبه إلى المدرسة الحولية من حيث الترتيب التاريخى، أو العود بالأحداث إلى الفترة الزمنية التاريخية البعيدة لا سيما أنه يردد ـ وإن كان بدرجات أقل ـ بعض أبيات الشعر.

* التاريخ ينتمى بصاحبه إلى المدرسة اليمنية التى ترتكز فى معظمها على الطابع المحلى، سواء فى جغرافيا الجبال والأنهار والمناطق الهامة، أو فى تاريخ الأحداث والمذاهب والتراجم التى اشتهرت بها هذه المدرسة خاصة أن المدقق فى الكتاب يلحظ دراية كبيرة بأحوال اليمن اكتسبها الواسعى، وهو اليمنى، من الملاحظة القوية التى يبدو أنه تميز بها عن سواه.

أما هذا التاريخ فيقع فى قسمين:

القسم الأول: ويتناول فيه البعد التاريخى لأحداث اليمن، ويرفق بها ثبتًا كبيرًا بكل الأئمة الزيديين من أول إمام منهم وحتى آخر إمام معاصر له وهو الإمام يحيى.

القسم الثانى: وهو ينصرف عن

الاهتمام التاريخى إلى حد ما ليركز فى كل فصوله على كل ما يتعلق بمدن اليمن، أو يقال عنها من الغير، سواء الأرض ومناطقها، أو الجبال وأنحائها، أو الأنهار والأودية إلى غير ذلك.

والكتاب يعد ـ بعد ذلك ـ موسوعة للأحداث اليمنية، يدعو للإعجاب الشديد بالمؤرخ الزيدى الذى يدين بهذا المذهب كأقرانه من المؤرخين الآخرين، غير أنه مما يفسد على المرء تتبع هذا التاريخ، أو التعرف على وقائعه ما يشوبه من ركاكة بعض الألفاظ فيه، وما يعتريه من ضعف الأسلوب ورداءته.

ورغم أى شيء، فقد حرص الواسعى وهو يضع تاريخه على أن يتناول فترة زمنية من التاريخ اليمنى والمحلى فى آن واحد، كما أن أهم مآثره أنه لم يدع مذهبه الزيدى يتدخل فى الأحداث أو يؤثر فى الرؤية التاريخية لديه، فجاءت كتاباته خالية مما يمكن أن يشوب الفكر التاريخى العلمى.

ولا يجب بالطبع أن نتوقف فى تناول مؤرخى اليمن عند أولئك المؤرخين وحده، فإن هناك عشرات من المؤرخين الآخرين. غير أننا نمسك عن تناولهم هنا لأمرين:

الأمر الأول: أن المؤلفات المطبوعة منها لا تخرج فى إطارها عن السمات الرئيسية التى ذكرناها آنفًا ليحيى بن الحسين أو العرشى أو الواسعى، ومن ثم، فإن استطراد الحديث عن مؤرخين آخرين، أقل قيمة من سابقيهم، مضيعة للوقت، كما نرى، على أنه يمكن أن نذكر من أولئك على سبيل المثال كلًا من:

ـ الأمير عايض اليمنى.

ـ محمد بن محمد بن يحيى الحسن الصنعانى

ـ أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالرازى

ـ محمد بن على الأهدلى الحسينى اليمنى

ـ الأمـر الثانى: إن جل مؤلفات المؤرخين اليمنيين حتى الآن لا تزال مخطوطة فى أماكن متفرقة، وهى كثيرة جدًا حتى لا يمكن حصرها، ويكتفى منها بكل من:

المؤرخ البهلكى

المؤرخ عاكش

وعلى هذا النحو يمكن أن نصل إلى أهم الملاحظات التى ترسم الإطار

الأخير لعديد من مؤرخينا فى اليمن.. وهى ملاحظات تضيف إلى ما سبق ذكره التصور العام، ويمكن تلخيصها فى الملاحظتين الآتيتين:

* أولًا: على الرغم من أن المدرسة اليمنية مدرسة متميزة فى التأليف التاريخى، إذ تركز فى أكثر الأحيان على التاريخ المحلى لليمن، فهى تنتهى إلى مدرسة التاريخ الإسلامى العام فى الشرق أو الغرب، وهو ما سنتناوله بالتفصيل فى الفصل التالى.

* ثانيًا: على الرغم من الجهود التى تبذل لإحياء التراث التاريخى فى اليمن فإن المخطوطات اليمنية لا تزال متناثرة بالمئات بين جامعات الشرق والغرب، وداخل كواليس اليمن نفسها إذ يورد أحد الباحثين أسماء لنيف ومئة من المؤرخين اليمنيين تقبع مخطوطاتهم إما بجامع الغربية وإما بالمكتبة العقيلية وإما بالمكتبة الهمدانية.. وغير أولئك جميعًا، وهو ما يعود فى تفسيره إلى عزله اليمن تحت حكم الإمام يحيى حميد الدين فى بداية الثلاثينيات من هذا القرن.

د.عبد الوهاب الكيالى

مؤرخ فلسطينى من مواليد يافا عام ١٩٣٩ ترعرع فى أسرة مناضلة مجاهدة، درس مراحل الابتدائية والثانوية فى مدينة يافا، ثم أنتقل للدراسة فى عمان ولبنان، عاش العديد من الأحداث والقضايا السياسية والنضالية وهو فى سنوات طفولته، حصل على شهادة البكالوريوس والماجستير فى لبنان (بيروت) بعدها التحق بجامعة لندن، ونال شهادة الدكتوراه فى موضوع (المقاومة العربية الفلسطينية). التحق بحزب البعث العربى الاشتراكى، وتتدرج تنظيميا حتى أصبح عضوا فى مكتب فلسطين القومى عام ١٩٦٠، وأمين سر شعبة فلسطين وجبهة التحرير العربية فى لبنان عام ١٩٦١، كما أصبح عضوا فى القيادة القومية لحزب البعث العربى الاشتراكى، وأنتخب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعضو المجلسين الوطنى والمركزى للمنظمة، وأثناء نضاله الوطنى شارك بتأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين وعمل مديرا لتحرير مجلد الرائد العربى وشارك بفاعلية فى قيادة العمل الوطنى الفلسطينى فى لبنان عامى ١٩٧٠ و١٩٧٥.

له نشاط فكرى وسياسى واسع جدا فى كافة الأقطار العربية، حيث قام بتنظيم العديد من الندوات وورشات العمل فى المؤسسات الأهلية والشعبية والنقابية، وقام بإلقاء محاضرات وطنية وثقافية وتاريخية فى الجامعات العربية بهدف توضيح تاريخ فلسطين وحقائق النكبات التى ألمت بالشعب الفلسطينى والدور العربى فى فلسطين، وحقيقة أهداف احتلال فلسطين ونتائج الاحتلال على المنطقة العربية، والمستقبل العربى، وشارك فى العشرات من المؤتمرات الفكرية فى الدول الأوربية والعربية، كما خطط وأشرف على العديد من العمليات الفدائية لجبهة التحرير العربية ولفصائل المقاومة والتى كانت معروفة باسم العمليات المشتركة (الدوريات) داخل العمق الأمنى الصهيونى، التى نسفت ما كان يسمى بالعمق الأمنى الصهيونى.

أسس المؤسسة العربية للدراسات والنشر وترأس تحرير مجلة (قضايا عربية عام ١٩٧٤) كما ترأس تحرير (موسوعة السياسية) له مقولات فكرية ومأثورات كثيرة، والعديد من المؤلفات المنشورة أشهرها وأهمها تاريخ فلسطين الحديث، المقاومة الفلسطينية والنضال العربى، دراسات ومطالعات فلسطينية، المطامع الصهيونية التوسعية والكيبوتز والمزارع الجماعية فى إسرائيل، العرب والقضايا الاستراتيجية الراهنة، الميثاق القومى والفكر الاستراتيجى، أوروبا والعرب والعالم، كامب ديفيد والطريق المسدود، التردد الأوربى والقضية الفلسطينية، العمل العربى المشترك والتحديات الراهنة، الأمن العربى القومى هو الجواب، العرب أمام الابتزاز النووى الإسرائيلى، الأزمة الراهنة وعقلنه السياسة العربية، العرب ومأزق القمة، إذا أردت السلم فتهيأ للحرب ومواضيع كثيرة جدا.

كان المؤرخ هنا يتمتع بشفافية الحس التحليلى وصدق الحدس وسلامة التكهن، كأنه فى كتابته كان يقرأ فى كتاب مفتوح، ويقول ماذا سيحدث فى المستقبل، لذلك ما ذكر أعلاه عن القائد الوطنى والقومى الكبير المفكر الشهيد الدكتور عبد الوهاب الكيالى يعتبر الحد الأدنى من ما يستحق وأقل بكثير من حقيقة سيرته الكفاحية وعطاءه ونضاله الطويل والكبير الواسع من أجل الأمة والوطن والقضية، لقد أمضى حياته مناضلا من أجل أمته مدافعا عنيدا

من أجل حقوق شعبه، قاتل بالبندقية وبفكره وبقلمه الحر النزيه، كان أديبا وكاتبا ومؤرخا وإنسانا ومقاتلا من أجل الهوية الوطنية والقومية وكشف العديد من الحقائق التاريخية، وعرى الأكاذيب والادعـاءات المزيفة للنظام العربى الرسمى والامبريالية والصهيونية العالمية. سقط شهيدا وهو فى قمة عطاءه الفكرى والثقافى والنضالى بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٨١ فى بيروت وهو داخل مكتبه على يد أحفاد ابن العلقمى.

عبد الوهاب المسيري

عبد الـوهـاب المسيرى مـؤرخ ومفكر يقترب من درجة الموسوعية الموضوعية خاصة حين يعرض للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدمًا ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، أما برأى البعض الآخر فقد كانت رؤيته فى موسوعته متحيزة لليهود، ومتعاطفة إلى حد كبير مع مواقفهم تجاه غير اليهود، بل وصفها البعض بأنها تدافع عن اليهود.

وعلى الرغم من شهرته فى تأليف مؤلف «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» فإنه حاول الاجتهاد فى المجال الفكرى من منطلق قومى عربى فى الأساس الأول ؛ فهو إلى جانب انه كان ينتمى لليسار، فإنه يمكن أن يعد فى أعماله من المؤرخين الذين حاولوا رصد الظواهر السياسية من منظور قومى معاصرالى حد كبير..

بيد إننا قبل التعرف على رؤيته التاريخية لابد من الإشـارة لمفردات حياته فهى وثيقة الصلة بفكره، وقد كان كاتب هذه السطور صاحب «شهادة حية» عرفت المسيرى فكريا واقتربت به أكثر على المستوى الشخصى، خاصة وهو فى بداية السبعينات حين كان يعمل المسيرى بجريدة الأهرام عضو مجلس الخبراء فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـالأهـرام (١٩٧٠ - ١٩٧٥).

ولد عبد الوهاب المسيرى فى مدينة دمنهور فى مصر فى تشرين أول عام ١٩٣٨. تلقى تعليمه الأولى (الابتدائى والثانوي) فى مقر نشأته. فى عام ١٩٥٥ التحق بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج عام ١٩٥٩ وعين معيدًا فيها عند تخرجه. سافر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٣

حيث حصل على الماجستير فى الأدب الإنجليزى المقارن من جامعة كولومبيا بمدينة نيويورك عام ١٩٦٤، وعلى الدكتوراه من جامعة رتجرز بنيوجيرزى عام ١٩٦٩.

عند عودته إلى مصر قام بالتدريس فى جامعة عين شمس وفى عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود (١٩٨٣ ـ ١٩٨٨)، كما عمل أستاذا زائرا فى أكاديمية ناصر العسكرية، والجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا)، وعضو مجلس الخبراء فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠ ـ ١٩٧٥)، ومستشارا ثقافيا للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة فى نيويورك (١٩٧٥ ـ ١٩٧٩). وهو عضو مجلس الأمناء فى جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بيليسبرغ، بولاية فرجينيا فى الولايات المتحدة الأمريكية.

له انتماءات فكرية متعددة انتهت إلى منصب المنسق العام لحركة كفاية، التى تأسست فى نهاية ٢٠٠٤ للمطالبة بإصلاح ديمقراطى فى مصر، ونظمت سلسلة تظاهرات احتجاجا على إعادة انتخاب الرئيس المصرى حسنى مبارك لولاية خامسة فى ٢٠٠٥، وقد تعرض للاعتقال أكثر من مرة ولكنه لعب دورا حركيا إلى جانب الدور الفكرى والتاريخى من فترة مبكرة

الأعمال المنشورة بالعربية

ـ نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيونى (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٢؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩). فى عام ١٩٧٢ جاء هذا الكتاب قبل ٢٨ عاما من تأليف المفكر الأميركى فرانسيس فوكوياما لكتاب يحمل نفس العنوان. لكن الفرق بين النظرتين أن رؤية فوكوياما تعتبر أن نهاية التاريخ تعنى انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتى، بينما يرى المسيرى أن نهاية التاريخ فاشية اخترعتها الدول الغربية للسيطرة على العالم.

ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٥).

ـ العنصرية الصهيونية (سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٧٥).

- اليهودية والصهيونية وإسرائيل: دراسة فى انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٥).

- مختارات من الشعر الرومانتيكى الإنجليزى: النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).

- الفردوس الأرضى: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).

- الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة فى علم اجتماع المعرفة (جزءان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١ - طبعة ثانية فى جزء واحد ١٩٨٨).

- الغرب والعالم: تأليف كيفين رايلى (ترجمة بالاشتراك) (جزءان، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٥).

- الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة فى الإدراك والكرامة (منظمة التحرير الفلسطينية، تونس ١٩٨٧؛ المطبعة الفنية، القاهرة ١٩٨٨؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠).

- افتتاحيات الهادئ: تأليف ستيفن سونديايم وجون ويدمان (ترجمة بالاشتراك) (وزارة الإعلام، سلسلة المسرح العالمى، الكويت ١٩٨٨).

- الاستعمار الصهيونى وتطبيع الشخصية اليهودية: دراسات فى بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية (مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٩٠).

- هجرة اليهود السوفييت: منهج فى الرصد وتحليل المعلومات (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٠).

- الأميرة والشاعر: قصة للأطفال (الفتى العربى، القاهرة ١٩٩٣).

- الجمعيات السرية فى العالم: (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ١٩٩٣).

- إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد (تأليف وتحرير) (جزءان، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، القاهرة ١٩٩٣؛ جزءان، واشنطن ١٩٩٦؛ سبعة أجزاء؛ القاهرة ١٩٩٨).

- أسرار العقل الصهيونى: (دار الحسام، القاهرة ١٩٩٦).

- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ:

رؤية حضارية جديدة (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ ـ ٢٠٠١).

ـ من هو اليهودي؟ (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٧ ـ ٢٠٠١).

ـ موسوعة تاريخ الصهيونية (ثلاثة أجزاء، دار الحسام، القاهرة ١٩٩٧).

ـ اليهود فى عقل هؤلاء (دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة ١٩٩٨).

ـ اليد الخفية: دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٨؛ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠؛ دار الشروق ٢٠٠١).

ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيرى جديد (ثمانية مجلدات، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).

ـ فكر حركة الاستنارة وتناقضاته (دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٩).

ـ قضية المرأة بين التحرر والتمركز حول الأنثى (دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٩).

ـ نور والذئب الشهير بالمكار، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).

ـ سندريلا وزينب هانم خاتون، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩).

ـ رحلة إلى جزيرة الدويشة، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).

ـ معركة كبيرة صغيرة، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).

ـ سر اختفاء الذئب الشهير بالمحتار، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠).

ـ العلمانية تحت المجهر، بالاشتراك مع الدكتور عزيز العظمة (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٠).

ـ رحلتى الفكرية ـ فى البذور والجذور والثمار: سيرة غير ذاتية غير موضوعية (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠١).

ـ الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى، (دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة ٢٠٠١).

ـ الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- فلسطينيةً كانت ولـم تَــزَلِ: الموضوعات الكامنة المتواترة فى شعر المقاومة الفلسطينى (نشر خاص، القاهرة ٢٠٠١).

- قصة خيالية جدًا، (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- العالم من منظور غربى، (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ٢٠٠١).

- الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيرى جديد، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- ما هى النهاية؟ (قصة للأطفال) - بالاشتراك مع الدكتورة جيهان فاروق (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- قصص سريعة جدًا (قصة للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١).

- من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية: أثر الانتفاضة على الكيان الإسرائيلى (عـدة طبعات: القاهرة - دمشق - برلين - نيويورك - نشر إلكترونى، ٢٠٠٢م).

- أغنيات إلى الأشياء الجميلة (ديوان شعر للأطفال) (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).

- انهيار إسرائيل من الداخل، (دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢).

- الإنسان والحضارة والنماذج المركبة: دراسات نظرية وتطبيقية (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة ٢٠٠٢).

- مقدمة لدراسة الصراع العربى الإسرائيلى: جذوره ومساره ومستقبله (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢).

- الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢).

- اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود، (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).

- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، (جزءان، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٢).

- أغانى الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية، شبه ذاتية شبه موضوعية (دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٣).

- الحداثة وما بعد الحداثة، بالاشتراك مع الدكتور فتحى التريكى، (دار الفكر، دمشق ٢٠٠٣).

- البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣.

ـ الموسوعة الموجزة، (مجلدان، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٣).

الأعمال المنشورة باللغة الإنجليزية

A Lover from Palestine and Other Poems Palestine Information Office, Washington D.C., 1972

Israel and South Africa: The Progression of a Relationship (North American, New Brunswick, N.J., 1976; Second Edition 1977; Third Edition, 1980; Arabic Translation, 1980).

The Land of Promise: A Critique of Political Zionism (North American, New Brunswick, N.J., 1977).

Three Studies in English Literature: (North American, New Brunswick, N.J., 1979).

The Palestinian Wedding: A Bilingual Anthology of Contemporary Palestinian Resistance Poetry (Three Continents Press, Washington D.C., 1983).

A Land of Stone and Thyme: Palestinian Short Stories (Co-editor) (Quartet, London, 1996).

الأعمال المترجمة:

ـ صهيونيسم: ترجمة لواء رودبارى، ترجمة إلى الفارسية لكتاب موسوعة تاريخ الصهيونية (طهران، مؤسسة جاب وانتشارات، جمهورية إيران الإسلامية، ١٩٩٤).

Israel–Africa Do Sul: A Marcha Deum Relacionamento ترجمة إلى اللغة البرتغالية لكتاب إسرائيل وجنوب أفريقيا: تطور العلاقة بينهما (ريو دى جانيرو، البرازيل، ١٩٧٨).

Daha kapsamli ve aciklazici bir sekularizm paradigmasina dogru: Modernite, ickinlik ve cozulme iliskisi uzerine bir calisma ترجمة إلى اللغة التركية لدراسة طويلة باللغة الإنجليزية بعنوان «نحو نموذج أكثر شمولية وتركيبًا للعلمانية»، نُشرت موجزة فى كتاب عن العلمانية فى الشرق الأوسط Secularism in the Middle East, ed. John Esposito and Azzam al-Tamimi, (Hurst, London, 2000. (استانبول، تركيا، ١٩٩٧).

انظر:

موقع عبد الوهاب المسيرى

http://ar.wikipedia.org/w/index.php" –

1.-http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure-

de-l-islamologie-dispa/article/2439404/4078Avec Mohamed Arkoun، une grande figure

عبد الوهاب بنمنصور

عبد الوهاب بنمنصور مُؤرخ سابق للمملكة المغربية، ولد يوم عام ١٩٢٠ بمدينة فاس، حيث تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى والعالى. ورحل ٢٠٠٨.

التحق منذ صغره بالحركة الوطنية، قبل أن يغادر المغرب ليناضل إلى جانب الحركات الوطنية لشمال إفريقيا من أجل تحرير المغرب العربى وتشييد وحدته بعد عودته إلى المغرب غداة الاستقلال ١٩٥٦، عمل أستاذا للتعليم الثانوى بالرباط وسلاو نائبا لمدير الإذاعة الوطنية سنة ورئيسا للقسم السياسى بالديوان الملكى ١٩٥٧. فى سنة ١٩٦٣ عينه الملك الحسن الثانى مؤرخا للمملكة ورئيسا للديوان الملكى، ثم مديرا للشؤون السياسية بوزارة الداخلية، ومديرا عاما للإذاعة والتلفزة سنة ١٩٦٥. لتضاف إليه سنة ١٩٧٥ مسؤولية مدير الوثائق الملكية.

حاز المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور، الذى يعتبر عضوا مؤسسا لأكاديمية المملكة المغربية، على جائزة المغرب مرتين عن كتابيه «قبائل المغرب» و«الحسن الثاني»، كما حصل سنة ١٩٨٩ على جائزة الاستحقاق الكبرى.

من مؤلفات بنمنصورالتاريخية المهمة:

- «البدائع».
- «تعقيبات حول السياسة الاستعمارية بشمال إفريقيا».
- «الحسن الثانى.. حياته، جهاده ومنجزاته».
- «أعلام المغرب العربى»

فضلا عن تحقيق العديد من الكتب والمصنفات والمتون التراثية من بينها «أخبار المهدى بن تومرت» و«المقتبس من كتاب الأنساب فى معرفة الأصحاب» لأبى بكر الصنهاجى و«الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» وهو فى

عشرة أجزاء كما أشرف على إصدار حوليات «انبعاث أمة» التى بلغ عدد ما صدر منها لحد الآن ٥٣ سفرا كبيرا.

عثمان بن عبد الله بن عثمان

ابـن بشر (.. - ١٢٩٠ هـــ،.. - ١٨٧٣م) هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدى الحنبلى المعروف (بابن بشر)..

ويمثل ابن بشر مع ابن غنام وابن عيسى الـذى سيأتى الحديث عنهما فيما بعد أقطاب المدرسة التاريخية الوهابية فقد ارتبطوا ارتباطًا كبيرًا بهذه المدرسة مما يدفعنا إلى الحذر الشديد من أحكامهم ووصفهم للأحداث رغم صلتهم بهذه الأحداث وإطلاعهم على سيرها دائمًا ومشاركتهم فيها أحيانًا.

ولد ابن بشر فى بلدة (جلاجل) فى سنة مجهولة، ويتصل نسبه ببنى زيد أهل شقرا من بلاد الوشم بنجد، وقد نال ابن بشر تعليمه الأولى فى شقرا على يد كثير من شيوخها الأجلاء، وقد كانت نشأته الدينية دافعًا له لإتمام الحجة الأولى ولم يبلغ سن الفتيان (عام ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠م) وكان فى حياته من بدايتها إلى نهايتها معاصرًا لأحداث الشيخ محمد عبد الوهاب وما تمخض عنها، إذ عاش ابن بشر فترة ازدهار هذه الحركة التى تحولت فيما بعد إلى حركة سياسية خاصة ومنذ عام (١٢١٠ هـ - ١٧٩٥م) وحتى سقوط الدرعية عاصمة هذه الدولة تم تدميرها فى سنة (١٢٣٣ هـ - ١٧٨١٧م) حيث شهد كل الحملات التركية والأجنبية التى جاءت للقضاء على حركة الشيخ محمد، وقد صور ابن بشر أحد أقطاب هذه الدعوة فى تاريخه قصة تدمير إبراهيم (باشا) ابن محمد على للدرعية وما تلا ذلك من أحداث عنيفة انتهت بقيام الدولة السعودية الثانية بزعامة الإمام تركى بن عبد الله فى عام (١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣م).

ومما سبق ذكره يبدو جليًا أن حياة ابن بشر كانت معاصرة للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية فضلًا عن مشاركته كسلفه ابـن غنام، فى الأحـداث لكونه أحد مريدى الشيخ، ومن ثم، فإن منهجه العلمى الذى دون به تاريخه شابه كثير من المؤثرات التى تشوب كل فكر عايش هذه الفترة فلم يستطع الخروج من هذه الفترة وهو يهم بدخول فترة أخرى.

وحين يورد الزركلى أعمال ابن بشر، يورد عددًا كبيرًا من الكتب التى قام بتأليفها وتصل إلى ستة من أهمها على الإطلاق كان تاريخه الحولى (عنوان المجد فى تاريخ نجد) (وهو جزءان ضاع ثالثهم غير أن الذى أبقى عليه الدهر هو الذى يهمنا فى هذا المجال.

و(عنوان المجد...) تاريخ حولى دون فى كل سنة من أهم الأحداث التى وقعت فى عهد الأمير الذى عاصره، وقد بدأ بأحداث عام (١١٨٥هـ ـ ١٧٤٥م) وهو العام الذى بدأ فيه الاتفاق بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود، ويستطرد بعد ذلك مدونًا فى نهاية كل عام «سابقة» بدءًا من عام (٨٥٠هـ ـ ١٤٤٦م)، وقد علل سبب بدئه لهذه السابقة التى لم يتخذها ابن غنام من قبله بأن:

(أردت أن أدخل السنين السابقة بين سنى هذا الكتاب منتشرة فيه متابعة كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة والعلامة عليها قولى «سابقة» ليحصل فى الكتاب فائدة فى التقدم والتأخر).

وإلى جانب هذا، فإن مقدمة (عنوان المجد..) تحمل نية صادقة من ابن بشر فى أنه يبذل قصارى جهده لتحرى الحقيقة (وبذلت جهدى فى تحرى الصدق ولم أكتب إلا ما يقع فى ظنى أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الصدق صدقه من صفة الوقائع ومواصفها وغير ذلك. أو تقدمًا أو تأخرًا فليعلم الواقف عليه أنى لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو مما نقل إلى، والعهدة على ناقليه، وأثبت فى كتابى هذا بعض الحوادث التى لا تختص بنجد لأنها ربما تحتاج إليها بعض من يقف عليها).

وقد أسهب ابن بشر بعد ذلك فى إثبات الحوادث والحرص على (السوابق)، وإن كان توقف أكثر من اللازم عند الحديث عن هزائم الحركة السلفية وإن كان تحريه للصدق كما قال فى البداية جعله يحاول ألا يغفر كبيرة أو صغيرة إلا أحصاها حتى وصل إلى حوادث عام ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥١م)، وهو العام الذى انتهى فيه تاريخه.

ومن الهنات التى تحسب على ابن بشر أنه كما أيد الحركة الدينية مشاركًا فى صنع أحداثها، كذلك أيدها مشاركًا فى صنع تاريخها فدون مسارها بذاتية المؤيد والمشارك معًا، بل أن ابن بشر لم يخف هذا فى أول تاريخه فقد أكد

أنه سوف يدون تاريخ نجد وفى ظل آل سعود.

كذلك لم يهتم أدنى اهتمام بالترتيب الزمنى التاريخى للأحداث فى الوقت الذى مثلت فيه (سوابقه) لكثرتها عائقًا حال دون تتبع هذه الأحداث فى ترتيبها المتتابع المنظم، ومن هناته أيضًا أنه على الرغم من الفحص الدقيق لتاريخه مع تاريخ ابن غنام يؤكد أنهما متشابهان تشابهًا حادًا فى كثير من المواضيع وهو ما لاحظه الكثيرون، فإنه لم يشر على أنه أخذ من ابن غنام غير مرة واحدة تقريبًا، على أن أبرز هذه الهنات وأكثرها مدعاة للعجب الشديد أن ابن بشر أنهى تاريخه فجأة عند أحداث عام (١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١م) على الرغم من أنه عاش حتى عام (١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١م)، وهذا لا يقلل من ضخامة العمل الذى قام به وإن كان يبعث على التساؤل الذى إذا أجهدنا أنفسنا ربما وجدنا له إجابة ـ وهو ترجيح لا يصل حد اليقين ـ فقد كان على ابن بشر أن يعاصر فيصل (١٢٥٩ هـ ـ ١٨٨١م) فى قمة انتصاراته حين استطاع استرجاع إقليم الأحساء الحيوى فقد كان مقدرًا عليه أيضًا أن يشهد الفترة التى كانت مليئة بالفتن الداخلية والاضطرابات التى ملأت نهاية حكم هذا الأمير العظيم (فيصل) فتحول إلى شيخ محطم، مما أصابه بحالة من اليأس اعتقد معها أنه لن يمكن بعد ذلك أن تستمر انتصارات الأمير أو إعلاء شأن دولته وخاصة أن أبناءه ممزقون فقد كان يشغلهم خلافاتهم الداخلية عن ملكهم، وللتدليل على ذلك، فإن ابن بشر لم يذكر فى تاريخه سنة مولد عبد الرحمن ابن فيصل فى وقت لم ينه فيه هذا التاريخ بعد.

ومهما يكن من مآخذه وهناته.. فإن أهمية تاريخه لا يمكن إنكارها بأية حال، فهو شاهد عيان، يؤرخ لحركة سلفية دينية كانت مقدمة لإقامة دولة سياسية رسمية بما تخلل قيامها من تحولات زاخرة بالتحولات والأحداث الكبرى.. كما أن ابن بشر يتقدم فى التدوين التاريخى خطوة عمن سبقه فى هذا السبيل إذ تميزت لغته بالتطور إلى حد كبير بعيدًا عن السجع والتكرار الممل، كما تحاشى (الاستطرادات) التى كانت سمة من سمات عصره أو قبل عصره بكثير.

وقد حاول ابن بشر أيضًا استخدام لغة علمية متقدمة بالمقارنة مع غيره.. ويكتسب تاريخه بالإضافة إلى ذلك كله

أهمية كبيرة خاصة لدى مؤرخى شرق الجزيرة العربية فى العصور الحديثة حيث تتمثل هذه الأهمية فى سوابقه، التى أشرنا إليها سلفًا على الرغم من دورها السلبى فى حركة التدوين، والسوابق هى الحوادث التى جرت فى نجد قبل قيام الحركة السلفية، فهى تفسر جزءًا كبيرًا من أحوال بنى خالد وهم حكام شرق الجزيرة وكذلك أمراء نجد فى القرنين السابقين تقريبًا، ويهتم تاريخه بالمناطق المتفرقة حول نجد سواء رأس الخيمة نهاية القرن الثامن عشر وأول القرن التاسع عشر أو الأحساء والبحرين وعمان ومسقط.

وإذا كان ابن غنام مؤرخًا أدبيًا، فقد كان ابن بشر مؤرخًا فلكيًا يهتم بالنجوم كسمة المؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الجبرتى حتى أنه يذكر فى إحدى المرات ظهور مذنب معروف فى برج العرب الأكبر لمدة خمسة أو ستة أسابيع إلى آخر هذه التنبؤات الفلكية التى كان يمارسها علماء ذلك العصر ومؤرخوه.

انظر:

من أعماله:

- «بغية المحاسب» فى الحساب، رسالة.

- «الإشارة فى معرفة السبعة السيارة».

- «سهيل فى ذكر الخيل».

- مرشد الخصائص فى الطفيليين والثقلاء.

- «فهرس على طبقات الحنابلة لابن رجب»، وقد جعل هذه التراجم على الحروف.

ولأهمية كتاب (عنوان المجد...) قد نشر فى كل من بغداد عام (١٣٢٨هـ - ١٩١١م) فى مجلد واحد موجز، ثم فى مكة فى مجلدين عام (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) ثم فى القاهرة بعد ذلك عام (١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م).

د. أحمد مصطفى أبو حاكمه - محاضرات فى تاريخ شرق الجزيرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨ ص ٩٩.

مؤرخو الجزيرة العربية، السابق مجلة جامعة الرياض، العدد ٣ (١٣٧٩هـ) ص ٤٣. ترجمة رائعة لابن بشر قام بها الشيخ حمد الجاسر (مؤرخو نجد). يمكن العودة إليها فى هذا الصدد.

عدنان المنصر

مؤرخ وأستاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.

ولد فى تونس عام ١٩٦٦ حاصل على الأستاذية فى التاريخ والجغرافيا حصل على الاطروحات التاريخية فى التاريخ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.ثم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ووصل إلى مراتب عديدة فى قسم التاريخ ومارس العمل المتخصص فى عدة أقسام تاريخية كما انتمى إلى عدد من المجموعات البحثية وله من المقالات العديد من الاجتهادات التاريخية، ومن أعماله فى ذلك:

ـ المقاومة المسلحة فى تونس، ج ١ (١٨٨١-١٩٣٩)، (بالاشتراك مع عميرة علية الصغير)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٧، ٢٠١ ص.

ـ المقاومة المسلحة فى تونس، ج ٢ (١٩٣٩-١٩٥٦)، (بالاشتراك مع عميرة علية الصغير)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

ـ استراتيجية الهيمنة: الحماية الفرنسية ومؤسسات الدولة التونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ٢٠٠٣، ٤١٣ ص.

ـ دولـة بورقيبة ١٩٥٦-١٩٧٠، صفاقس ٢٠٠٤، ٢٤٠ ص.

ـ الدر ومعدنه، ٢٠١٠

ـ موسم الهجرة إلى الكرامة ٢٠١١.

عصام سيسالم

يعد هذا المؤرخ من أهم المؤرخين المعاصرين الذين دافعوا عن حقوق فلسطين التاريخية فى وجه الادعاءات الصهيونية.

تقول الترجمة الفكرية إن سيسالم قد وُلد فى مدينة غزة عام ١٩٣١م، وتربى ودرس فى مدارسها، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة دمشق بسوريا عام ١٩٥٥م، ثم نال درجة البكالوريوس فى التاريخ من جامعة بيروت العربية. وحصل على درجة الماجستير فى التاريخ من جامعة الأزهر بمصر، ثم درجة الدكتوراه من الجامعة ذاتها عام ١٩٨٢م.

وعمل الراحل محاضرًا فى التاريخ بجامعة الكويت لسنوات عدة، إلى أن

استقر به الحال في غزة ليحاضر في الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، وخلال رحلته العلمية الطويلة أشرف على العديد من الدراسات العليا في التاريخ بالجامعات الفلسطينية، وانتهى المطاف بالدكتور سيسالم رئيسًا لمجلس أمناء جامعة فلسطين الدولية منذ العام ٢٠٠٨م.

وللمؤرخ الراحل ملفات عدة في التاريخ الإسلامي والفلسطيني والعربي، ومن أهمها كتاب «جزر الأندلس المنسية»، و«تاريخ الدويلات الإسلامية»، و«تاريخ بيت المقدس»، و«لواء غزة في العصر العثماني الأول»، وكتاب «تاريخ فلسطين أواسط العصر العثماني» بالاشتراك مع الدكتور زكريا السنوار، المحاضر في الجامعة الإسلامية.

وله العديد من الأبحاث المحكمة والمنشورة في مجلات عملية عربية، إضافة إلى عشرات من المقالات والندوات والمحاضرات في التاريخ الفلسطيني، وتاريخ غزة على وجه الخصوص.

عطا ترزي باشي

مؤرخ، وكاتب، وباحث، وشاعر من كركوك، ابتدأ الكتابة منذ أواسط الأربعينيات من القرن الماضي، وكانت كتاباته الأولى، كما يقول صديقه ومجايله الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين، تنصرف لمتابعة موضوعات تتعلق بتراث كركوك، وتاريخها، ومبانيها، ومدارسها، وجوامعها، وقشلاتها (المدنية والعسكرية) من قبيل مقالاته عن (حالة المدارس في كركوك)، و(عمارات المعارف في كركوك)، و(جسر كركوك)، و(شركة النفط في كركوك) و(قشلة كركوك القديمة).

ولم يقف عطار ترزي باشي عند تلك الموضوعات، بل اتسع اهتمامه ليتناول موضوعات تتعلق بجغرافية كركوك، وتركيبتها السكانية، وأوضاع الصحافة والأدب والفن فيها، وقبل فترة خرج علينا بموسوعته الموسومة (شعراء كركوك) وكتابه (التاريخ الشعري للعمارات والمؤسسات بكركوك). ويقصد بالتاريخ الشعري هنا التأريخ بحساب الجمل المعروف في العصور الإسلامية.

إن عطار ترزى باشى، فى توثيقه لأصول كركوك وجذورها الضاربة فى أعماق التاريخ والحضارة، وباللغتين العربية والتركمانية، يقول الأستاذ وحيد الدين بهاء: «أصيل أصالة كركوك كيانا ووجدانا وزمانا ومكانا، واقعا وطابعا، كركوك هذه الحاضرة التاريخية هى موطنه وموطن أبائه، نبع الهامه، يستمد منها القوة والـقـدرة»، لذلك شغلت (كـركـوك) مساحة واسعة فى فكر وذهنية وهواجس هذا المؤرخ، كما شغلت (الموصل) من قبل فكر وذهنية وهواجس المؤرخ سعيد الديوه جى.

عمل عطار ترزى باشى فى الصحافة، وكتب لها منذ الاربعينات من القرن الماضى. وقد حظيت (جريدة كركوك) بالقسط الأعظم من مقالاته ودراساته، فلقد بلغ عدد ما نشره فى هذه الجريدة، على سبيل المثال، (٢٨) مادة باللغتين العربية والتركمانية. ولم تكن المقالات تقليدية ، وانما كانت متطورة تدعو إلى التحديث والتغيير، وتركز على ضرورة تطوير كركوك وتغيير احوالها العمرانية وجعلها مدينة تليق بتاريخها وارثها الحضارى الموغل فى القدم.

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أصدر فى كركوك، وعدد من زملائه فى الاشهر الأولى من الثورة، جريدة جديدة باسم (البشير)، وكان إلى جانبه كل من حبيب الهرمزى، ومحمد الحاج عزت،وجاء فى ترويستها انها جريدة أدبية ثقافية ناطقة باللغتين العربية والتركمانية. وقد تولى عطار ترزى باشى تحرير القسم التركمانى، وصـدر العدد الأول من الجريدة فى ٢٣ ايلول ١٩٥٨، وكان صاحب امتيازها (محمد أمين عصري) وسكرتير تحريرها عطا ترزى نفسه، ثم انضم الأستاذ الاديب وحيد الدين بهاء الدين إلى هيئة تحريرها وكانت الجريدة تطبع فى كركوك، وصدر منها (٢٦) عددا خلال الستة اشهر التى اعقبت الثورة. وأولت الجريدة اهتماما بكركوك وتراثها وتاريخها، لكنها نشرت مقالات لم ترض السلطة الحاكمة انذاك، فصدر أمر الحاكم العسكرى العام أحمد صالح العبدى بأغلاقها. وفوق هذا تعرض رئيس تحريرها عطا ترزى باشى إلى الاعتقال ثم اطلق سراحه بعد ذلك.. ويبدو ان التصاقه بهموم بنى جلدته التركمان والتعبير عن مشكلات مدينته وشعبه وبلاده كانت وراء المشكلات التى تعرض لها.

مارس عطا ترزى المحاماة، وتولى رئاسة (غرفة المحامين) فى كركوك التابعة لنقابة المحامين العراقيين فترة من الزمن.

ولد عطا ترزى باشى سنة ١٩٢٤، واكمل دراسته فيها، ثم ذهب إلى بغداد ودخل كلية الحقوق (القانون حاليا) فى جامعة بغداد وتخرج فيها.. ولم يمارس المحاماة بعد تخرجه كثيرا بل انغمس فى عالم الصحافة والتأليف والبحث فى التاريخ والتراث.

كتب الأستاذ نصرت مردان فى الحوار المتمدن (العدد ٧٢٨) ٢٩ كانون الثانى ٢٠٠٤ مقالا عن عطا ترزى بعنوان: «عطا ترزى باشى (يوثق) تاريخ الطباعة والصحافة فى كركوك ١٨٧٩ ـ١٩٨٥» قال فيه إن الباحث القدير الأستاذ عطا ترزى باشى يعد مؤرخا رائدا، ومما كتبه، مقالاته ودراساته ومؤلفاته التى وثق فيها لتاريخ الصحافة الكركوكية وبواكيرها الأولى..

ولعل من أولى مقالاته فى هذا المجال مقالته الموسومة: «الصحافة عندنا» فى صحيفة الشورى يوم ٢٢ تشرين الثانى ١٩٤٧، وفى تموز ١٩٥٢ كتب سلسلة مقالات عن «تاريخ الصحافة فى كركوك» فى جريدة كركوك. وخلال المدة من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٣، كتب مقالات عديدة عن الصحافة الكركوكية فى صحف ومجلات عراقية وعربية من ابرزها مقالته عن: (تاريخ الطباعة فى كركوك) نشرتها له مجلة (الثقافة الجديدة) البغدادية يوم ١ كانون الأول ١٩٦٢ و(تاريخ الصحافة فى كركوك) نشرتها مجلة المكتبة التى كانت تصدر عن مكتبة المثنى ببغداد (عدد حزيران ١٩٦٣). و(فى تاريخ الرقابة على الصحف) التى نشرتها له (مجلة الحديث) السورية سنة ١٩٥٩.

كما اهتم عطا ترزى بالشعر والشعراء، وفى موسوعته «شعراء اربيل فى القرون الثلاثة الأخيرة»، أرخ لسير وقصائد (٤٨) شاعرا تركمانيا منهم الشعراء عبد الله افندى وعبدى ماثل وعبد الله نامى وغريبى يوسف افندى اربيللى، وعبد الجبار كانى، وعبد الله غوثى، ويحيى نزهت، وكمال صفوت، ومحمد سعد ابن محمد سعيد النقشبندى، وابنه الشيخ على، وإبراهيم حقى حيدر، ومحمد حمدى، ويونس ناجى، وصنعان أحمد، ونسرين اربيل، وجرجيس باغجه جى،

وعدنان قصاب اوغلو، ومحمود قصاب اوغلو، وشمس الدين ولى، وعثمان أغا العثماني، وعبد الله (قاصد)،وحافظ، واغا حاج قاسم دزدار، وخضر محمد، وسداد اربيللى، ومحمد حرابى، وملا ياسين، واحمد ثريا، وعبد الرزاق اغا.

من كتب عطا ترزى باشى المنشورة (موسوعة شعراء كركوك) كركوك شاعر لرى (١٠ أجـزاء) و(تاريخ الصحافة والمطبوعات فـى كـركـوك ١٨٧٩ ـ١٩٨٥) (كركوده باصين ومطبوعات تاريخي)، وكتاب (أغـانـى كركوك (خويرات كركوك)، وكتاب الأمثال الشعبية فى كركوك (كركوده اسيكر سوزي) وكتاب (الأنغام الكركوكلية) (كركوك هوالري) وكتاب (كركوده عماره وتأسيسلرك، منظوم تاريخلرى، (كركوك،٢٠٠٥). وليس من السهولة رصد كل ما كتبه عطا ترزى باشى فذلك يحتاج إلى وقت وجهد وتخصص فى علم المكتبات لكن جمع ما كتب يظل ضـرورة يحتاجها الباحث وعسى ان يتصدى أحد تلامذته أو اصدقائه لهذا المشروع العلمى الكبير والذى نحا فيه عطا ترزى باشى نحو العلماء والمثقفين العراقيين الذين حرصوا على كشف مكنونات تاريخ وتراث بلادهم دون أن يكون لديهم أى هدف آخر فاستحقوا الذكر والتقدير.

لقد كرم الأستاذ عطا ترزى باشى مرات عديدة داخل بلده وخارجه وكان آخر ما كرم به منحه شهادة الدكتوراه الفخرية من(جامعة فوكتور) الأذربيجانية العالمية يوم ٨ تشرين الأول ٢٠٠٧ تقديرا لما اسداه من خدمات للثقافة.

عفاف لطفى السيد

مؤرخة مصرية معروفة من أهم أعمالها (مصر فى عهد محمد علي) ترجمه إلى العربية عبد السميع عمر زين الدين، ومراجعة السيد أمين شلبى (المشروع القومى للترجمة) بالقاهرة ٢٠٠٤.

علاء جاسم محمد الحربى

هذا مؤرخ من المؤرخين العراقيين الشباب، الذين عرفوا بدأبهم، ونشاطهم الواسع فى دراسـة وتدريس وكتابة التاريخ.وقد تعرفت عليه فى مطلع الثمانينات من القرن الماضى وكان هو- كما قال لي- يتابع كتاباتى التاريخية

بإعجاب، وقد توسمت فيه كل الخير لإدراكي بأنه متأثر بأساتذته الذين درسوه وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد الذي وجهه إلى دراسة تاريخ العراق المعاصر.

كان نشيطا وسريعا في التأليف وكأنه يسابق الزمن.

عاش فقيرا معدما وكنت أرى وضعه،واحزن، فلا بيت، ولا سيارة مع انه كان أستاذا ومؤرخا وقد تسلم رئاسة قسم التاريخ في كلية التربية بالجامعة المستنصرية.

كنت أعجب من هذا الشاب الطموح ـ يحاول المؤرخ إبراهيم خليل العلاف نقل صورة صادقة عن هذا المؤرخ ـ.. وأتساءل مع نفسي كيف يستطيع العيش وخاصة في تلك الأيام الحالكة.. أيام الحصار على العراق في التسعينات من القرن الماضي..حتى كتبه التي طبعها كان ينفق على طبعها أناس محبون له، ومحبون للعلم، ولفعل الخير.

ومع وضعه هذا كان رأسه مليئا بالأفكار والمشاريع التاريخية.كان يحب العراق حبا جما..وعندما ألف الأستاذ حسن العلوي كتابه الموسوم: (العراق الأمريكي)، بعد الاحتلال في ٩ نيسان ٢٠٠٣،غضب كثيرا، وكتب مقالة في جريدة المشرق (البغدادية) قال فيها: «إن العراق لم ولن يكن أمريكيًّا». وقد حزنت كثيرا على فقدانه أو قل تغييبه منذ السادس عشر من حزيران ٢٠٠٦.

ولد في بغداد سنة ١٩٥٤،وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها ثم دخل قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد، ونال البكالوريوس في التاريخ سنة ١٩٧٦. أكمل الماجستير والدكتوراه من الكلية ذاتها. وكانت رسالته للماجستير عن (جعفر العسكري) ١٩٨٥ وأطروحته للدكتوراه عن (العلاقات العراقية البريطانية ١٩٥٤-١٩٥٨ سنة) ١٩٩٢.

عين مدرسا في كلية التربية بالجامعة المستنصرية، ورقي إلى أستاذ مساعد وأستاذ ضمن المدة الاصغرية لكثرة بحوثه ودراساته ولتفانيه في عمله الجامعي. وقد اختير ليكون رئيسا للقسم فساعد على تطوير القسم، وتحديث مناهجه وكان يتمتع باحترام زملائه وتلاميذه.

عمل في مؤسسة بيت الحكمة

ببغداد وشارك فى جميع نشاطاتها وأبرزها تأليف كتاب أو (موسوعة تاريخ الوزارات العراقية فى العهد الجمهوري) بعدة أجزاء. كما شارك كاتب هذه السطور ونخبة من المؤرخين العراقيين مدنيين وعسكريين فى تأليف (كتاب تاريخ الجيش العراقي) ب١٦ مجلدا والذى طلبت جامعة الدول العربية تأليفه.

من كتبه المنشورة:

١. جعفر العسكرى ودوره السياسى والعسكرى فى تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ (١٩٨٧).

٢. الملك فيصل الأول:حياته ودوره السياسى فى الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣ (١٩٩٠).

٣. وزراء خارجية العراق فى العهد الملكى (٢٠٠١).

٤. العلاقات العراقية -البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨ (٢٠٠٢).

٥. رجال العهد الملكى (٢٠٠٤)

٦. فصول من تاريخ العراق المعاصر (٢٠٠٦)

هذا فضلا عن عشرات البحوث والدراسات والمقالات القيمة المنشورة فى الصحف والمجلات العراقية والعربية.

سمعت بأن لديه كتبا مخطوطة نأمل فى تقوم مؤسسة بيت الحكمة بطبعها منها على سبيل المثال الجزء الثانى من كتاب (رجال العراق الملكي)، و(العجم الميسر للأسر والجماعات الحاكمة فى العراق)، وكتاب (جمعية الدفاع عن فلسطين) وأجزاء من كتب درس فيها وحلل تقارير السفارات العراقية فى تونس والمغرب وليبيا والسودان.

كان الأستاذ الدكتور الحربى على صلة بعدد من سياسيى العراق فى العهدين الملكى والجمهورى، وكان يزورهم ويأخذ المعلومات منهم وما يحترزون عليه من مذكرات ووثائق وكان مولعا بالوثائق ويعتقد وهو ـ مصيب ـ بأن الوثائق وخاصة غير المنشورة منها تعد العمود الفقرى لأى بحث يراد له أن يكون بحثا أصيلا، فالوثائق بنظره تغير معلومات وحقائق، وتكشف مفاهيم جديدة لأنها مادة خام. وقد كان يزور دار الكتب والوثائق ببغداد ـ باستمرار ـ وكتب عن المجاميع الوثائقية التى تضمها الدار ويقول أنها تعكس ليس

واقع العملية السياسية الرسمية بل حتى مفاصل الأحـزاب والحركة الوطنية العراقية.

كان معجبا برجال العراق المعاصر ويقول أن معظم أولئك الرجال الذين عملوا فى الحركة القومية(١٩٠٨)، وفى الثورة العربية الكبرى (١٩١٦) وفى ثورة (١٩٢٠) فى العراق، وتحكموا فى مقدرات العراق السياسية حتى ١٩٥٨ وجـدوا أنفسهم وسط ظـروف صعبة وقاسية، لذلك لم يستطيعوا تحقيق كل أهدافهم فى الاستقلال والوحدة والحرية ويرد ذلك إلى ظروف الفقر، والجهل، والتدخل الأجنبى، وقمع الحركة الوطنية والحد من إمكاناتها السياسية.

انظر: wwwallafblogspotcom. blogspot.com

علاء الدين السجادى

مع أنه كان عالما دينيا، غير أنه اشتهر مؤرخا وباحثا وموثقا للتراث الشعبى الكردى، بين أواخر الخمسينات وحتى السبعينات من القرن العشرين، فهو أستاذ لتاريخ الأدب الكردى فى كلية الآداب بجامعة بغداد، وهو عضو عامل فى المجمع العلمى العراقى الكردى. فضلا عن أن كتبه ودراساته وبحوثه قد ذاع صيتها. كما أن علاقاته مع قادة الفكر والثقافة والتاريخ والأدب فى العراق كانت ممتازة وحية، خاصة، وانه كان يحرص على ذلك لهذا تمتع بتقدير واحترام مجايليه وزملائه وتلاميذه ومحبيه.

لم يكن هذا المؤرخ مقتصرا فى توجهاته الثقافية والفكرية على جانب واحد من المعرفة الانسانية، وانما كان متعدد الاهتمامات، فهو كاتب،وباحث، وقـاص، وصحفى، ومـؤرخ، واديب، ونذهب أبعد من ذلك لنردد، مع الأستاذ إبراهيم باجلان الذى كتب عنه فى صفحة (ثقافة كردية) والتى كانت تنشرها جريدة العراق (٣ آذار ١٩٨٦) فى بغداد مقالة طويلة.. إن علاء الدين السجادى كان بحق «شخصية اجتماعية بارزة ارتقى بجهوده المخلصة، وكفاحه الدؤوب إلى ذرى المجد والفخر، ذلك انه سعى وناضل، وبكل السبل، لتكون لشعبه مكانته اللائقة تحت الشمس فاكتسب نظير أخلاصه وتفانيه حب واعجاب وتقدير أبناء شعبه وكل الذين عرفوه واطلعوا على نتاجاته».

وهو ما يرتبط كثيرا بنشأته وتكوينه إذ ولد فى مدينة سنندج بكردستان إيران سنة ١٩٠٧ وبدأ دراسته الدينية وبعدها جاء سنة ١٩٢٧ إلى مدينة السليمانية، ودرس فى مدرسة الشيخ جلال ثم فى جامع الملا رسول ونال الاجازة العلمية سنة ١٩٣٨، ثم سافر إلى بغداد وعين إماما وخطيبا فى (جامع نعيمة خاتون) فى محلة الميدان، ولم يقف عند هذا الحد، بل درس العلوم الشرعية بمرحلتها المتقدمة على يد العالمين الكبيرين الشيخ امجد الزهاوى، والشيخ محمد القزلجى، وبعد تخرجه أصبح عالما متمكنا سن علوم القرآن والتفسير والفقه.

الجدير بالذكر هنا ان هذا المؤرخ تـرك الكثير من الكتب والمؤلفات والدراسات المنشورة وغير المنشورة، وليس من الهين رصدها ولعل أبرزها كتابه الموسوم: (ميزوى ئه ده بى كوردي) أى (تاريخ الأدب الكردي) وقد طبع سنة ١٩٥٢، وأعيد طبعه سنة ١٩٧١. كما أن له رحلة فى كردستان (كه شتييك له كوردستانا) صدرت سنة ١٩٥٦. وموسوعته «رشته ى مرواري» أى عقد اللؤلؤ وصدرت بثمانية أجزاء خلال السنوات الواقعة بين ١٩٥٧ و١٩٨٣. ويعد المتتبعون لتراثه ان كتابه: (تاريخ الأدب الكردي) ليس إلا موسوعة وثق فيها للادب الكردى عبر مراحله، وأزمنته المختلفة، ويقع فى أكثر من (٧٠٠) صفحة وتتناول معلومات قيمة عن أصل الأكراد، وتاريخهم، وتراثهم، وتقاليدهم.

وقد أولى الناقد العراقى المعروف عز الدين مصطفى رسول هذا الكتاب اهتمامه ووضعه فى مكانة بارزة عندما أكد بأنه ليس تاريخا للأدب بل دائرة معارف شاملة في مجال التراث الكردى، تاريخا وأدبا، واجتماعا وثقافة، وبدون شك فإن الكتاب يعد اليوم، مصدرا ثرا من مصادر الثقافة الكردية المعاصرة لاسيما وانه جمع فيه سير حياة مئات من الشعراء والأدباء فضلا عن تحليته بنصوص من أعمالهم. ومما زاد فى قيمته انه احتوى على ملاحق مهمة حول الصحافة الكردية، والقصة الكردية.

وفيما يتعلق بكتابه الآخـر: (عقد اللؤلؤ)، فيعد من أبرز المصادر فى مجال التراث الشعبى (الفولكلور) الكردى سواء على مستوى تدوين الحكايات والقصص والمأثورات الشعبية الكردية،

أو على مستوى التوثيق لسير بعض الشخصيات التراثية التى برزت خلال المائة سنة الماضية.

وتزداد قيمة (رحلته فى كردستان) فى الوقت الراهن، لانها دونت ووثقت لأماكن ومواقع ومواضع لايعرف عنها الآن الكثير من الناس. وقد كان الأستاذ السجادى على حق عند إصداره لهذه الرحلة وتأكيده بانه لم يكتبها ليومه انذاك بل إن قيمتها ستظهر فى المستقبل.

الجدير بالذكر هنا أن المؤرخ السجادى منغمسا فى حياة أبناء شعبه، يحلم احلامهم، ويتألم لأوجاعهم، وكان كتابه المشهور: (الثورات الكردية) واحدا من أهم الكتب التى تناولت هذا الموضوع، ففيه أرخ لحركة التحرر الوطنى فى كردستان العراق، مهما وفر مادة طيبة للباحثين، والكتاب، وطلبة الدراسات العليا، وقد قيم الأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد، المؤرخ العراقى المعروف هذا الكتاب عندما قال فى كتابه الموسوم: «فيزوو» أى التاريخ والمطبوع فى دار آفاق عربية ببغداد سنة ١٩٨٣، ان كتاب الثورات الكردية (شورشه كانى كورد) والذى صدر سنة ١٩٥٩، وتناول فيه الحركات المسلحة الكردية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ العراقية التى أسقطت النظام الملكى، ليشكل مصدرا مفيدا احتل مكانته اللائقة فى المكتبة التاريخية الكردية، خاصة وان معظم استنتاجات المؤلف التاريخية واجتهاداته كانت صحيحة، وتنم عن ثقافة واسعة وقد جاء صدور هذا الكتاب كذلك وكتبه التى اشرنا إليها فى وقت لم يكن هناك فيه باحثون، ومؤرخون، واكاديميون مهتمون بالتاريخ الكردى مثلما عليه فى وقتنا هذا.

ولعلاء الدين السجادى كتب أخرى منها كتابه الموسوم: (كورده واري) أى التقاليد الكردية وصدر سنة ١٩٤٧ فى بغداد، وكتاب الأسماء الكردية (ناوى كوردي) وكتاب زهرة الاقحوان (هه ثيسه به هـار) وهومجموعة قصص شعبية (١٩٦٠) وفى سنة ١٩٦٧ أصدر ببغداد كتابا مهما حول (الأدب الكردى الحديث) باللغة الكردية،وبعدها بسنتين أصدر كتاب (نرخ شناسي)، أى النقد والتقييم، وأصدرت له جامعة صلاح الدين فى اربيل سنة ١٩٧٨ كتاب (خو شخواني) أى البلاغة. وعندما كان عضوا فى المجمع العلمى الكردى سنة ١٩٧٨، صدر له كتاب (ده قه كان ئه ده

بی کوردي) أی نصوص الأدب الكردی. وعن مؤسسة اراس للطباعة والنشر فی اربيل صدر له سنة ٢٠٠٠، كتاب (میز ووی به خشانی کوردي) أی (تاريخ النثر الكردي). وللاستاذ السجادی كتاب فی الشعر يضم قصيدتی نالی وسالم صدر ببغداد سنة ١٩٧٣ بعنوان «دوو جامه که ی نالی وسالم».

ولم يبخل الأستاذ السجادى على أحد، فقد كان إنسانا معطاء، ففضلا عن إشرافه على طبع كتب عديدة للشعراء والكتاب الأكراد، فإنه كتب مقدمات لكتب وأعمال موسوعيه منها مقدمته لمجموعة الشاعر (كوران)، وكتاب الأستاذ الملا عبد الكريم المدرس، وكتاب الأستاذ شاكر فتاح، وكتاب الأستاذ عبد الرقيب يوسف كما كان صحفيا، ذلك انه أصدر مجلة (كه لاويز) ومجلة (نزار) وتولى إدارتهما وتحريرهما. وكانت كه لاويز تصدر باللغتين الكردية والعربية سنة ١٩٤٨، ولهذه المجلة دور كبير ليس فى خدمة الأدب والفكر والثقافة واللغة الكردية وحسب بل فى توسيع دائرة الوعى الوطنى العراقى والقومى الكردى كما ان مجلة نزار، فكانت هى الأخرى من المجلات المهمة التى أفردت لتراث وتاريخ وثقافة الكرد الكثير من اهتمامها، وكان السجادى يكتب فيها مقالات عديدة باسمه الصريح وبأسماء مستعارة، ومما كان يؤكد عليه باستمرار فكرة الاخوة بين العرب والكورد والجوامع الكثيرة التى جعلتهما يعيشان جنبا إلى جنب متآخين متحابين عبر العصور وقد جاء الإسلام ليعزز هذه الجوامع فضلا عن روابط الجيرة والعيش المشترك على أرض واحدة، وافردت مجلتا كه لاويز ونزار صفحاتهما للحديث عن الرموز العربية والكردية المشتركة، وفى مقدمة هذه الرموز صلاح الدين الايوبى، وكوران، ومحمد امين زكى، وغيرهم ممن نذروا انفسهم من أجل إرساء قيم الخير والعدل والتسامح والمحبة.

أما عن رؤيته للتاريخ ـ وهومايهمنا هنا ـ.. فقد كان يؤمن بأهمية التأريخ فى بناء الأمم والأجيال، فهو فضلا عن إسهاماته فى تأسيس المجمع العلمى الكردى، واصدار المجلات باللغة الكردية، ووعظه وإرشاده، ومقالاته العديدة التى كان يستنهض فيها همم الشعب الكردى، واصالته، وجذوره الموغلة فى الحضارة الإنسانية، فإنه

خصص في مجلتي كه لاويـز ونزار الصفحات العديدة للتاريخ عموما وللتاريخ الكردي خصوصا. وكان يدعو إلى إعادة النظر في التاريخ ومناهجه باستمرار في ضوء ما اكتشف حديثا من مصادر وما استجد من تحليلات وتفسيرات جديدة. وكان يرى وهو ما نسجله في تفسير الخط التاريخي، يقول:

«إن التاريخ هو الحد الفاصل بين الماضي والحاضر، فيساعدنا عما مضى، على فهم ما نكون فيه، أو بالأحرى التاريخ قصة الإنسانية والبشرية في حال تطورها ونشوئها منذ ان أردنا أن نعلم ونفهم وضعنا الحاضر، أن نرجع إلى سير الاحقاب التي مضت ونأخذ من جذورها دروسا لكي نصل إلى شاطيء الحقائق التي لعبت بها البشرية لتكوينها في القرون التي رقت فيها أو تقهقرت وبواسطته، نستطيع أن ندرك الأنظمة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية التي مرت علينا في الأيام الغابرة».

مجلة الصوت الآخر (الاربيلية)، العدد (١٧٨) الصادر في ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٨.

علي الدرورة

مؤرخ سعودي

عضو الجمعية التاريخية السعودية - الرياض.

عضو جمعية التاريخ والآثار لمجلس التعاون لدول الخليج العربيةو باحث ومحاضر متعاون مع مركز زايد للتراث والتاريخ - العين.فضلا عن مشاركته في الحياة الثقافية والأدبية والإذاعية في الجزيرة العربية والخليج، وأعماله تجاوز الثلاثين كتابا في عديد من المعارف ومن أهمها التاريخ.

انظر:

معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

معجم مؤرخي الجزيرة العربية في العصر الحديث.

٨. من مشاهير الجزيرة العربية فيما بين عامي ٧٠٠-١٤١٧هـ.

www.alshel.org

١١. منتدى تاروت الأدبي:

www.tarout.info-

www.aladabi. http://www.doroob.

com/?p=9995Net-

على الزيدى

هذا مؤرخ تونسى متخصص فى التاريخ المعاصر.

تقول المفردات الأولى انه ولد فى ٢ أوت ١٩٤٧ وتلقى تعليمه فى الشعبة العصرية الزيتونية، وأحرز على شهادة الباكالوريا عام ١٩٦٧، ثم التحق بسوريا حيث أحرز على الإجازة فى التاريخ من كلية الآداب بجامعة دمشق عام ١٩٧٢. وإثر عودته إلى تونس، سجل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ليحرز عام ١٩٧٨ على شهادة الكفاءة فى البحث فى التاريخ أى ما يعادل الماجستير، ثم أعد وناقش أطروحة دكتوراه فى التاريخ المعاصر عام ١٩٨٤، ثم ناقش أطروحة دكتوراه الدولة عام ٢٠٠٣ حول موضوع دور الزيتونيين فى الحركة الوطنية التونسية.

بعد عودته من سوريا إلى تونس عام ١٩٧٢، انتدب لتدريس مادتى التاريخ والجغرافيا بالمعاهد الثانوية وفى عام ١٩٨٦، وإثر حصوله على شهادة الدكتوراه انتدب للتدريس بالتعليم العالى برتبة مساعد حيث اشتغل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس مع تقديم دروس تطبيقية بالمعهد الأعلى للتوثيق بتونس إلى عام ١٩٩٠. وارتقى فى الأثناء إلى رتبة أستاذ مساعد. ثم التحق للتدريس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس إلى عام ١٩٩٢ وفى هذا العام التحق بدارة الملك عبد العزيز بالرياض فى نطاق التعاون الفنى وبقى هناك لمدة أربع سنوات حيث عاد عام ١٩٩٦ إلى مركز عمله السابق بكلية الآداب بصفاقس وارتقى عام ٢٠٠٤ إلى رتبة أستاذ محاضر.

وهو ما يقترب بنا من اهتمامات المؤرخ وإنتاجه العلمى.

يتحدد اهتمام على الزيدى حول تاريخ التعليم وجامع الزيتونة فى تونس المعاصرة، وقد نشر العديد من الأبحاث ضمن كتب جماعية أو مجلات متخصصة من بينها خاصة المجلة التاريخية المغاربية. كما نشر هذه الكتب التى تحدد «الخطا» الرئيسى للمؤرخ:

- تاريخ النظام التربوى للشعبة العصرية الزيتونية (١٩٥١-١٩٦٥)،

منشورات المعهد الأعلى لتوثيق بتونس ١٩٨٦، وهو عبارة عن أطروحته للمرحلة الثالثة فى التاريخ، وقام بتقديمها الأستاذ المشرف عبد الجليل التميمى.

- الزيتونيون: دورهم فى الحركة الوطنية التونسية من ١٩٠٤ إلى ١٩٤٥، منشورات مكتبة علاء الدين وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، ٢٠٠٧.

- تاريخ التعليم بقرقنة خلال الفترة الاستعمارية (١٨٨٣-١٩٥٥)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس ومركز سرسينا للبحوث فى الجزر المتوسطية بقرقنة، صفاقس ٢٠٠٨.

انظر:

تأريخ النظام التربوى للشعبة العصرية الزيتونية (١٩٥١-١٩٦٥)، منشورات المعهد الأعلى لتوثيق بتونس ١٩٨٦.

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

على عفيفى على غازى

مؤرخ مصرى من مواليد عام ١٩٧٩ حصل على أطروحة الدكتوراه فى موضوع «رؤية الرحالة لقيم وعادات عشائر» العراق (١٨٠٠-١٩٥٨م) كما حصل على دورة تدريبية فى تحقيق المخطوطات فضلا عن دورات فى الحاسب الآلى واللغة العربية كما ان له العديد من ادوات الخبرة العملية فى المشروعات العلمية والصحفية فضلا عن مشاركته فى العديد من الندوات التاريخية والمؤتمرات السياسية فضلا عن المهارات والهويات والنشاطات الاجتماعية التى افادته فى كتابة التاريخ الحديث.

من أهم مؤلفاته التاريخية:

(١) المنشورة

- «الجمل فى كتابات الرحالة»، مجلة تراث، تصدر عن نادى تراث الإمارات، العدد ١٧٢، فبراير.

- «ديوان الخط العربى فى مصر فى عصر أسرة محمد على باشا (عرض كتاب)»، مجلة المختار، مجلة إليكترونية تهتم بأدبيات الخط العربى، العدد ١٧ (٢٠١٤).

- «دور محمود الألوسى فى النهضة العلمية والأدبية العراقية»، صحيفة الحياة، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد، السبت ١ فبراير.

- «البريئة والشرطى (قصة قصيرة)»، صحيفة الشرق الثقافى، ملحق أسبوعى يصدر كل يوم أحد عن تصدر عن دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع بالدوحة، العدد ٩، الأحد ٢٩ ديسمبر.

- «هل أحرق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية؟»، صحيفة الحياة، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد، السبت ٢٨ ديسمبر.

- «نخيل العراق فى كتابات الرحالة (١-٢)»، مجلة بين النهرين، تصدر عن دار نجم المشرق للنشر والتوزيع بالعراق، العدد ١٦٣-١٦٤ (٢٠١٣).

- «الأرمن فى رحلة جيمس بيلى فريزر»، مجلة أريك، تصدر عن جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة بالقاهرة، العدد ٣٧، يوليو. (٢٠١٣)

- «دستور الوحدة الوطنية المصرية ١٩٢٣»، مجلة تبين، تصدر عن المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسيات، العدد الثالث، شتاء ٢٠١٣.

- «محمد على كرد رحالة فى سبيل العلم»، صحيفة الحياة، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد ١٨٢١٥، السبت ١٦ فبراير.

- «الشدياق والنهضة العربية الحديثة ١٨٠٤-١٨٨٧»، صحيفة الحياة، تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر بلندن، العدد، السبت ٢٩ سبتمبر.

- «جون قرنق... رجل الحرب والسلام»، مجلة مصر المحروسة، مجلة ثقافية إليكترونية، تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة المصرية، ١٦ أغسطس.

http://www.misrelmahrosa.gov.eg/NewsD.aspx?id=16490

- «أثر اتفاقية الجات على دول مجلس التعاون الخليجي»، مجلة أراء حول الخليج، تصدر عن مركز الخليج للأبحاث بدبى، العدد ٩١، أبريل (٢٠١٢).

- «المادية التاريخية وصراع المصالح بين طبقات المجتمع»، مجلة تحديات ثقافية، تصدر عن دار تحديات ثقافية للنشر والتوزيع بالإسكندرية، العدد ٤٧، شتاء ٢٠١٢.

- («محمد على وبعثة الفرات ١٨٣٠-١٨٣٩»، مجلة التجربة الآسيوية، العدد السادس، السنة السابعة، مارس. ٢٠١٢).

- وقائع ندوة «التدخلات الأجنبية فى السودان»، مجلة شؤون اجتماعية، تصدر عن جمعية الاجتماعيين بالشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٠٧، خريف.

- «دير سانت كاترين فى العصر العثمانى: تأليف د. عبد الحميد صبحى ناصف»، (عرض كتاب)، مجلة لمسه، تصدر عن دار العرب بالدوحة، العدد ١٢، ١٠ أبريل. (٢٠١٠).

- «الإسلام انتشر فى أوزبكستان بتسامح العرب»، صحيفة الجزيرة، تصدر عن دار الجزيرة للصحافة والنشر بالمنامة، العدد ١٣٦٧٣، ٦ مارس.

http://213.136.192.26/2010jaz/mar/6/rj4.htm

- «دكتور حربى يمثل مصر فى مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب بجامعة حلب»، مجلة ديوان العرب (مجلة إليكترونية) ٢٢ ديسمبر. (٢٠٠٩).

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article21037

إلى غير ذلك من الكتابات التاريخية والأدب التى تلتزم بالحراك التاريخى..

على مبارك

هذا مؤرخ مختلف عن غيره من المؤرخين، خاصة حين يجمع المؤرخ بين التأثير السياسى والدفع الفكرى فى آن واحد، وهو ما رأينا عليه مؤرخ سابق كعبد الرحمن الرافعى..

بيد ان طبيعة هذا المؤرخ وزمنه يغاير إلى حد كبير سابقيه..

وهو ما يجب أن نتعامل معه منذ البدايات..

تقول المفردات الأولية.. لقد ولد هذا المؤرخ عام ١٨٢٤م بقرية برنبال الجديدة من أعمال مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية، لعائلة كريمة متوسطة الحال، والده هو الشيخ مبارك بن سليمان ابن إبراهيم الروجى، تلقى مبارك تعليمه الابتدائى فى كتاب القرية، ونظرًا لتفوقه تم اختياره للتعلم فى المدرسة الجهادية بالقصر العينى، ثم التحق بالمدرسة التجهيزية بأبى زعبل، التحق بعد ذلك فى عام ١٨٣٩م بمدرسة المهندسخانة، وقد تلقى مبارك فى هذه المدرسة العديد من العلوم مثل الميكانيكا، الديناميكا، الهيدروليكا، الطبوغرافيا، الفلك، الكيمياء، الجيولوجيا.

عقب تخرجه عام ١٨٤٤م، ونظرًا لتفوقه ونبوغه تم اختياره للسفر فى بعثة دراسية إلى فرنسا بمرافقة أنجال محمد على باشا ومجموعة من الطلاب النابغين، وفى فرنسا قام مبارك بدراسة العلوم العسكرية لمدة خمس سنوات، فالتحق بالمدرسة المصرية الحربية بباريس، أعقبها بدراسة المدفعية والهندسة الحربية بكلية متز، ثم جاءت مرحلة من التدريب بالجيش الفرنسى، وعقب وفاة محمد على باشا ١٨٤٨م، تم استدعاء البعثة فعادوا إلى مصر.

فى عهد عباس باشا بدأ على مبارك مشواره العملى كمعلم بمدرسة المدفعية بطرة، ثم رقى إلى وظيفة مراقب على امتحانات الهندسة بالأقاليم، كما تم تكليفه من قبل عباس الأول هو وشخصين آخرين بمشروع لتنظيم ديوان المدارس، فكلف مبارك بنظارة المدارس والعمل على تنفيذ المشروع والإشراف عليه، وبالفعل نفذ المشروع على أحسن وجه فقام مبارك بإعادة ترتيب ديوان المدارس وعين المدرسين، كما شارك فى تأليف عدد من الكتب الدراسية، وقام بتدريس عدد من المواد وغيرها من الأمور التى تعمل على الارتقاء بالتعليم فى مصر.

وعند تولى سعيد باشا الحكم عام ١٨٥٤م، قام بعزل على مبارك وأرسله مع الجيش المصرى إلى حرب القرم، ومكث هناك قرابة العامين، وبعد عودته لمصر تم تعينه وكيلًا فى نظارة الجهادية، ثم مهندس مقيم لجزء من مصر العليا، كما ساهم فى تعليم الضباط.

ومع تولى إسماعيل باشا مقاليد الحكم فى مصر ١٨٦٣م، عين مبارك مشرفًا على القناطر الخيرية، وتولى مسئولية إعادة توجيه مياه النيل من فرع رشيد، كما تم تكليفه من قبل إسماعيل باشا بمشروع معمارى يهدف على إعادة تنظيم مدينة القاهرة، هذا المشروع الذى عمل مبارك على تنفيذه ببراعة فشقت الطرق الواسعة وخططت الميادين وشيدت المبانى، ومازال وسط القاهرة يحمل ملامح هذا التخطيط الذى قام به.

هذا بالإضافة لقيام الخديوى بتكليفه بتمثيل مصر فى النزاع الناشئ بين كل من الحكومة المصرية وشركة قناة السويس، فحقق النجاح فى فض هذا النزاع، ليثبت مبارك مرة بعد أخرى تفوقه وتميزه.

تم تعينه بعد ذلك وكيلًا عامًا لديوان المدارس، مع استمراره فى عمله كناظر

على القناطر الخيرية، ثم ناظرًا للمعارف عام ١٨٦٨م، وناظرًا للأشغال العمومية، ثم تولى نظارة عموم الأوقاف.

ظهر على مبارك فى عصر كانت الدولة المصرية فيه تنتقل إلى مرحلة أخرى أكثر تقدمًا، حيث كان حاكم مصر محمد على باشا عاكفًا من أجل إجراء إصلاحات شاملة فى كافة المجالات والتى كان التعليم أحد أركانها الأساسية، فعمل على إنشاء المدارس وإرسال البعثات التعليمية إلى أوروبا، وظهر عدد من رواد النهضة التعليمية فى ذلك الوقت مثل على مبارك ورفاعة الطهطاوى الذين اخذوا على عاتقهم مهمة الارتقاء بالتعليم فى مصر.

كان مشروع على مبارك والذى عرف «بلائحة رجب» هو أول المشاريع الفكرية التى ظهرت عام ١٨٦٨م، ويرجع تسمية المشروع بهذا الاسم نسبة إلى شهر رجب الذى انطلق فيه هذا المشروع، والتى تحددت أهدافه فى نشر الكتاتيب فى مصر وزيادة عدد المدارس الابتدائية، كما اهتم مبارك بإعداد المعلم، فطالب بإنشاء «مدرسة العلوم» عام ١٨٧٢م، والتى هدفت إلى تخريج أساتذة للغة العربية والآداب للمدارس الابتدائية، كما قام بتأسيس دار الكتب عام ١٨٧٠م، وأنشأ مجلة «روضة المدارس» على نفقة وزارة المعارف، كما اهتم بالتعليم الفنى فتم إنشاء عدد من المدارس الفنية فتم إنشاء مدرسة التلغراف ومدرسة المساحة.

قدم على مبارك للمكتبة العربية العديد من المؤلفات الهامة والتى نذكر منها موسوعة «الخطط التوفيقية الجديدة» والتى تتألف من عشرين جزء قام المؤلف بتقسيمها إلى الستة أجزاء الأولى للقاهرة، والجزء السابع لمدينة الإسكندرية والأجزاء الأخرى تتناول باقى المدن المصرية ويعتبر هذا الكتاب مرجعًا تاريخيًا وجغرافيًا للباحثين نظرًا لتناوله المدن المصرية منذ العصور القديمة مـرورًا بوصف لمساجدها وزواياها وكنائسها وغيرها.

كما ألف كتاب «تنوير الأفهام فى تغذى الأجسام» تم طبعه عام ١٨٧٢م، وكتاب «نخبة الفكر فى تدبير نيل مصر»، «علم الدين»، وكانت أخر مؤلفاته كتاب «آثار الإسلام فى المدينة والعمران»، هذا بالإضافة لعدد من الكتب المدرسية مثل تقريب الهندسة، حقائق الأخبار

فى أوصاف البحار، تذكرة المهندسين، الميزان فى الأقيسة والأوزان.

رحل على باشا مبارك فى ١٤ نوفمبر عام ١٨٩٣م فى منزله بمنطقة الحلمية الجديدة، متأثرًا بالمرض، بعد حياة حافلة قضى جزء كبير منها فى التفانى

على محمد الصلابى

هو المؤرخ الليبى صاحب كتاب «الدولة العثمانية... عوامل النهوض وأسباب السقوط».

قدَّم فى بداية كتابه مدخلًا عن مناهج كتابة التاريخ أكَّد فيه أن المؤرخين الأوروبيين واليهود والنصارى والعلمانيين الحاقدين لم يتورعوا عن الهجوم على تاريخ الدولة العثمانية، فاستخدموا أساليب الطعن والتشويه والتشكيك فيما قام به العثمانيون من خدمةٍ للعقيدة والإسلام، وسار على هذا النهج الباطل أغلب المؤرخين العرب بشتى انتماءاتهم واتجاهاتهم القومية والعلمانية، وكذلك المؤرخون الأتراك الذين تأثَّروا بالتوجه العلمانى الذى تزعَّمه مصطفى كمال، فكان من الطبيعى أن يقوموا بإدانة فترة الخلافة العثمانية، فوجدوا فيما كتبه النصارى واليهود ثروةً ضخمةً لدعم تحولهم القومى العلمانى فى تركيا بعد الحرب العالمية الأولى.

ويحلل المؤرخ هنا أسباب هذا العداء بالنسبة للمؤرخ الأوروبى يرجع إلى تأثره بالفتوحات العظيمة التى حققها العثمانيون، وخصوصًا بعد أن سقطت عاصمة الدولة البيزنطية (القسطنطينية) مضيفا أن الهجمات الإعلامية المُركَّزة من زعماء المسيحية؛ بسبب الحفاظ على مكاسبهم السياسية والمادية، وكرههم للإسلام وأهله واندفاع قواتهم العسكرية للانتقام من الإسلام والمسلمين، ونزع خيراتهم بدوافع دينيةٍ واقتصاديةٍ وسياسيةٍ وثقافيةٍ، وقد ساندهم كُتَّابهم ومؤرخوهم؛ للطعن والتشويه والتشكيك فى الإسلام وعقيدته وتاريخه، فكان نصيب الدولة العثمانية من هذه الهجمة الشرسة كبيرًا.

وشارك اليهود الأوروبيون بأقلامهم المسمومة ضد الدولة العثمانية خصوصًا والإسلام عمومًا، وازداد عداء اليهود للدولة العثمانية بعد أن فشلت كافة مخططاتهم فى اغتصاب أى شبرٍ من أراضى هذه الدولة لإقامة كيان سياسى لهم طوال أربعة قرون هى عمر الدولة

العثمانية السُنيَّة، استطاع اليهود بمعاونة الصليبية والدول الاستعمارية الغربية ـ ومن خلال محافلهم الماسونية ـ أن يحققوا أهدافهم على حساب الأنظمة القومية التى قامت فى العالم العربى والإسلامى والتى وصفت نفسها بالتقدمية والاشتراكية، واتهمت الخلافة العثمانية على طول تاريخها بالتخلف والرجعية، والجمود والانحطاط، وغير ذلك، واعتبرت المحافل الماسونية والمنظمات الخفية التابعة لليهود والقوى العالمية المعادية للإسلام والمسلمين أن مسألة تشويه الفترة التاريخية للدولة العلية العثمانية من أهم أهدافها.

على مصطفى المصراتى

من أهم المؤرخين الليبيين الذسن قدموا العديد من الآثار التاريخية الليبية فى كتاب مهم ضم نحو اثنين وعشرين مؤرخا (أو شبه مؤرخ) والتعريف بأعمالهم التاريخية (أوشبه التاريخية) وهى موزعة بقدر من التفاوت على الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والرابع عشر الهجريين. كما تعددت موضوعاتها وأنماط كتابتها، وتفاوتت أحجامها ومستوياتها العلمية، وشملت التاريخ العام والتراجم والمناقب والمزارات والتقييدات والكناشات والأساطير والوصف الجغرافى والرحلة والترجمة من لغة إلى أخرى ... الخ.

من أهم أعماله فى هذا الصدد:

ـ التذكار لابن غلبون

ـ اليوميات الليبية لحسن الفقيه حسن.

ـ المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب.

ويلاحظ المراقب لحركة التاريخ فى ليبيا اليوم ـ داخل تاريخ المصراتى ـ..عنى بعض بدايات التشكل الجغرافى ـ السياسى «لإيالة» طرابلس الغرب التى تضم هذا الفضاء الوطنى المعروف بليبيا اليوم، خلال العهد العثمانى الأول (١٥٥١ ـ ١٧١١) ومطلع العهد القرمانلى (١٧١١ ـ ١٨٣٥)، خلافًا لما اتسمت به عهودها الأسبق من التجزئة التبعية بين الشرق والغرب.

ومع بداية الوجود العثمانى فى الايالات المغربية (الجزائر وطرابلس وتونس) ـ كما يؤكد المصراتى المؤرخ هنا ـ..حمل الولاة العثمانيون فيها لقب (بكلربكى ـ بكافين يائيين فى العثمانية، وفى التركية الحديثة Beylerbeyi) أى

أمير الأمراء (أو رئيس أمراء السناجق)، وحينما ضعف ارتباطها بمركز الدولة العثمانية ظهر فى حياتها السياسية فى مطلع القرن السابع عشر نظام (الدايات) الذين يدفع بهم من طرف أعضاء (الديوان) فى هذه الايالات محليًا إلى تولى الحكم. وقد وصف نظام الدايات المطبق فى الإيالات المغربية بالجمهورية، والجمهورية العسكرية.

وكان ولاة العهد العثمانى الأول فى (ليبيا) مزيجا من الباشاوات القادمين من الآستانة، والدايات المنتخبين أو الواثبين على السلطة. وفى فترة الدايات كان الصراع على السلطة بين فئتين، وهما: الأتراك العثمانيون، والمهتدون الجدد (أو الاعلاج) الذين يسميهم ابن غلبون (الروم). ثم لم تلبث ان انضمت إلى هاتين الفئتين زمرة ثالثة، وهم القولوغلية الذين كانوا عنصرًا مؤثرًا فى الجيش، وفئة قريبة من الأهالى. وتبدو تلك المرحلة (مرحلة الدايات) المذبذبة أخيرًا مقدمة طبيعية للحركة الاستقلالية التى قام بها أحمد باشا القرمانلى، وهو من القولوغلية، فيما بعد. إذ استطاع أن يستقل نسبيًا بحكم الإيالة، فتحول نظام الدايات إلى حكم وراثى فى أسرته التى تعربت مع الزمن، وظهر فى قلعة طرابلس ما يشبه (البلاط) لكنه لا يخرج عن الإطار العام للمحيط العثمانى.

ومع ظهور بعض الآراء المغايرة الجديدة فى تفسير مصطلح (القولوغية)، فإنه من الثابت لغويًا وتاريخيًا أن هذا المصطلح كان يعنى آنذاك فى الأفق المغاربى الأبناء المولدين من زواج جنود (الانكشارية) القادمين إلى الإيالات المغربية بالنساء الوطنيات (المغربيات) أو الجوارى الأوروبيات، لذا يطلق عليهم ابن غلبون أيضا فى التذكار (بنو الجند المسمون القولوغلية) وهو أقدم المصادر الأدبية المحلية التى ظهر بها هذا المصطلح باستثناء (حولية البهلول) المفقودة المجهولة.

وهنا يمكن القول إن هذه الفئة الاجتماعية المولّدة كانت أبرز أثرٍ اجتماعى للوجود العثمانى فى ليبيا، كما كان حكم الأسرة القرمانلية الذى استمر أكثر من مائة وعشرين عاما أهمَّ مظهر سياسى لهذه الفئة الاجتماعية. ومثلما دعم القولوغلية قيام الأسرة القرمانلية، كانوا هم أنفسهم فى مقدمة الخارجين عليها فى حركة التمرد (الحرب الأهلية) التى آلت بحكم الأسرة إلى النهاية.

غير أن دلالة هذا المصطلح فى (ليبيا) قد تجاوزت مفهومها العرقى السابق وتوسعت فيما بعد لتشمل كل القبائل الموالية لسلطة الإيالة، فكأنها غَدَتْ بديلًا لمصطلح (المخازنية) الذى كان أكثر شيوعًا فى بقية بلاد المغرب العربى.

ومثلما ظهرت فئة القولوغلية كأبرز أثر اجتماعى للوجود العثمانى القادم من المشرق، قدمت فى نفس الفترة أيضا إلى بلاد المغرب العربى جموع المهاجرين الأندلسيين من أقصى الغرب الإسلامى، وقد بلغت تلك المحنة ذروتها بقرار الطرد النهائى لأولئك المستضعفين الذى تمّ فى مطلع القرن السابع عشر، فهاجروا فى جموع كبيرة إلى أقطار المغرب بنسب متفاوتة، وكان لهذه الهجرة الأندلسية آثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مجتمعاتها الجديدة.

وقد شهد العهد القرمانلى صدور عدد من الأعمال التاريخية المختلفة فى المكتبة الليبية، وينبغى أن أشير إليها هنا (فى سياق زمني) بإيجاز شديد أرجو ألا يكون مخلًاّ، حتى نقف على الملامح العامة لأنماط الكتابة التاريخية التى سبقت أو عاصرت (اليوميات الليبية) خلال هذا العهد.

نادى القلم الليبى ويظل - مع هذا - لعلى مصطفى المصراتى الجهد الوحيدالذى بذل فى هذا بقصد التعريف بمجمل الفكر التاريخى.

انظر:

http://www.libyanwritersclub.com/arab/?p=943

(مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة) طرابلس ١٩٧٧.

إلياس الأيوبي

(انظر مؤرخو القصر).

عماد الدين خليل

ليس من السهولة، رصد كل ما قدمه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل إلى المدرسة التاريخية العراقية، والعربية، والإسلامية، فإنتاجه، أطال الله عمره، غزير، ومتعدد الجوانب. ففضلًا عن تخصصه بالتاريخ الإسلامى، فهو كاتب مسرحى وناقد وأديب. ولد فى مدينة الموصل سنة ١٩٣٩، وأكمل دراسته

الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، ثم تخصص بالتاريخ، وحصل على شهادة البكالوريوس بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية، جامعة بغداد سنة ١٩٦٢ ولم يقف عند هذا الحد بل واصل دراسته، وأكمل شهادة الماجستير فى التاريخ الإسلامى من كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٦٥ وعاد ليصبح عضوًا فى هيئة التدريس بقسم التاريخ ـ كلية الآداب / جامعة الموصل. وفى سنة ١٩٨٦ حصل على شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة عين شمس بمصر. فى مايس ـ أيار ١٩٨٩ نال الأستاذية، ولا يزال يعمل فى قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة الموصل. له من الكتب التاريخية المؤلفة العديد إلى جانب كم كبير من البحوث والدراسات والمقالات،ومن كتبه المنشورة:

١. ملامح الانقلاب الإسلامى فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

٢. عماد الدين زنكى.

٣. التفسير الإسلامى للتاريخ.

٤. الإمـارات الارتقية فى الجزيرة والشام.

٥. حـول إعـادة كتابة التاريخ الإسلامى.

٦. المستشرقون والسيرة النبوية.

٧. تحليل للتاريخ الإسلامى.. إطار عام.

٨. فى التاريخ الإسلامى، فصول فى المنهج والتحليل.

٩. دراسة فى السيرة.

مع أن الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، تفرغ فى السنوات الثلاثين المنصرمة لقضايا الدعوة والعقيدة الإسلامية، إلا انه ظل على صلة وثيقة بالتاريخ والدراسات التاريخية، كما انه استفاد من خلفيته الفكرية التاريخية لتعميق دراساته فى النقد والمسرح الإسلاميين. وقد أنجز روايات تاريخية أبرزها روايته الشهيرة التى وثق بها لأحداث ثورة الشواف فى الموصل سنة ١٩٥٩ والموسومة: (الإعصار والمئذنة)، والتى نشرت ولأكثر من مرة أولها فى سنة ١٩٨٢ وأخرها فى سنة ١٩٨٧. ويعد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، اليوم، حجة فى تاريخ الجزيرة والشام إبان العصور الوسطى. ومما يميز كتاباته، انه لم يقتصر على معالجة الأحداث سياسيًا، بل كان يتناولها بأبعادها الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية فيكسبها رونقًا وسلاسة تجعل القارئ يقبل عليها بنهم ولذة وسعادة.. ولربما جاء ذلك من اهتماماته بالنواحي التربوية، ومعرفته بخبايا وخفايا النفس الإنسانية وطرق الولوج إليها بيسر وسهولة.. وقد أعطت هذه الميزة،كتابات الدكتور عماد الدين خليل، شهرة واسعة خاصة بين الشباب وغيرهم.

كما أن الدكتور عماد، فوق هذا وذاك، مهتم بفلسفة التاريخ، والمهتمين بهذا النمط من الدراسات قلة، لما يتطلبه ذلك من معرفة بعلوم النفس، والتربية، والاقتصاد، والاجتماع. فعلى سبيل المثال، عندما يقدم التاريخ الإسلامى إلى القارئ، نراه قادرًا على اختيار ونحت المفاهيم والمبادئ الأساسية التى تتحكم بمجرى الفعل الحضارى الإنسانى.. فثمة مبدأ الاستخلاف، ومبدأ التوازن، ومبدأ التسخير، ومبدأ الارتباط بين الخلق والخالق.. وفى هذا المجال يحرص على ما يمكن تسميته بـ(أسلمة المعرفة) ويقصد من وراء ذلك ممارسة النشاط المعرفى كشفًا وتجميعًا وتوصيلًا ونشرًا، من زاوية الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان.

ويذهب إلى تحديد مستويات هذه الرؤية بأربع مجالات هى على التوالى: الضرورة العقيدية، والضرورة الإنسانية، والضرورة الحضارية، والضرورة الإنسانية.

وينتقد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل مناهج المستشرقين، ولكن يحترم فى الوقت نفسه إنجازات بعضهم وخاصة المنصفين منهم.

ففى كتابه المستشرقون والسيرة النبوية يقيم دراسة مقارنة لمنهج المستشرق الإنجليزى المعروف (مونتغمرى وات) وخاصة فى كتابه (محمد فى مكة) وينتقده لإسقاطه الرؤية المعاصرة على السيرة، ويخلص إلى أن (وات)، وان عرف بالموضوعية والحيادية، إلا انه وغيره من المستشرقين غير قادرين على فهم روحية السيرة، لذلك فهم يمارسون نوعًا من التمزيق لنسيجها الحى.

اهتم الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل بقضايا حساسة فى التاريخ الإسلامى أبرزها مسألة الحكم، وانتشار الرسالة، ومغزى الجهاد، وعالمية الإسلام، والصراعات الأسرية، وعناصر المجتمع الإسلامى. وفى كتابه (التفسير

الإسلامى للتاريخ)، يجد فى القران الكريم، كما يقول أستاذنا الدكتور عمر محمد الطالب رحمه الله،فى كتابه (الكتاب والمؤلفون فى الموصل فى القرن العشرين)، المساحة التاريخية واسعة.

لهذا نجد أن هناك حشدًا من الوقائع التاريخية عن طريق الآيات والمواقف القرآنية التى يحدثنا بها المفسرون عن أسباب النزول والتى وردت فى أعقاب عدد كبير من أحداث السيرة التى تعلق وتفند وتلامس وتبين وتوجه وتصوغ انطلاقا من هذه الأحداث.. إلى جانب سور كاملة ومقاطع مهمة تبين أبعاد المساحة الشاسعة التى أعطاها القرآن الكريم للمسألة التاريخية وببعديها الدينى والدنيوى.

وينتقد الدكتور عماد الدين خليل، المناهج التقليدية فى دراسة التاريخ ويأخذ عليها أنها تعتمد التبدل والتغير فى الأسر والحكام، والرؤية التجزيئية التى تدرس التاريخ أشتاتا مبعثرة، وحرصها على التأكيد المتضمن على الجوانب السياسية والعسكرية وإهمالها للتأثيرات الإسلامية العميقة فى النسيج الاجتماعى، وأخيرا تقطيعها للظواهر التاريخية الكبيرة، وبعثرتها من خلال المعالجة الأفقية المتزامنة التى تدرس كل عصر على حدة بدلًا من المتابعة العمودية لكل ظاهرة عبر مجرى التاريخ الإسلامى. ويقدم الدكتور عماد الدين خليل، منهجًا بديلًا يقوم على أساس فهم التاريخ الإسلامى من خلال وحدة الحركة وكسر القشرة الخارجية للأحداث والمتغيرات والتحقق برؤية شمولية تلم التفاصيل والجزيئات ومتابعة الظواهر التاريخية الكبرى عموديًا وتسليط الضوء على العلاقة المتبادلة بين الدين والتاريخ وأخيرا تحقيق التوازن المطلوب فى البحث بين الجوانب العقيدية من جهة والجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية من جهة أخرى..

الخلاصة أن الكتابة عن منهجية الدكتور عماد الدين خليل ورؤيته للتاريخ بأنماطه المختلفة لا يمكن أن تكتمل وهو لا يزال فى عز عطائه العلمى وقد يذهب البعض ومنهم الدكتور عمر الطالب إلى انه لو تفرغ للكتابة التاريخية الصرف بدلًا من توزيع اهتماماته لكان قد قدم خدمة أوسع لدارسى التاريخ، إلا أننا نرى بأن اهتماماته تلك وخاصة فى

مجالات الأدب والنقد قد عمقت رؤيته التاريخية وجعلته في مصاف فلاسفة التاريخ، أكثر من كونه مؤرخًا أكاديميا تقليديًا.. فضلا عن أننا نعتقد بأن ما قدمه على صعيد الكتابة التاريخية يرقى إلى مستويات عالمية تجعله يمثل مكانة بارزة في المدرسة التاريخية الإنسانية.

عمر طوسون

عمر بن محمد طوسون بن محمد سعيد بن محمد على باشا الكبير: مؤرخ يتقن التركية والفرنسية والإنجليزية، من أمراء العائلة العلوية بمصر، ودرس مبادىء العلوم، ثم استكمل دراسته في سويسرا، وآزر الحركة الوطنية المصرية، وانتخب عضوا في المجمعين العلميين، بمصر وبدمشق، وعضوا في الجمعية الجغرافية بمصر، ورحل بالإسكندرية.

من أعماله التاريخية:

ـ «صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي».

ـ «الجيش البرى والبحري».

ـ «مسألة السودان بين مصر وإنجلترا».

ـ «وادى النطرون ورهبانه وأديرته».

ـ «مديرية خط الاستواء» في ثلاثة أجزاء.

معجم المؤلفين:٧/ ٣١١

ويبدو أن هذا المؤرخ استعان على تأليف أعماله ببعض الموظفين العاملين بقصوره وغيرهم. ففى هذه الكتب أبرز إنجازات أسرة محمد على، والدور الذى قامت به لتطوير مصر في شتى المناحى، والمفاخر التى تحققت على يديها. وقد كتب حول الجيش المصرى وتطوره وانتصاراته في عصر هذه الأسرة، «صفحة من تاريخ مصر البرى والبحرى في عهد محمد على باشا»، و«الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي»، و«أعمال الجيش المصرى في المكسيك»، و»فتح دار فور» و«مديرية خط الاستواء من فتحها إلى ضياعها»؛ كما كتب عن النهوض بالتعليم وتطوره «البعثات العلمية في عهد محمد على وفي عهد عباس وسعيد»؛ وعن ازدهار أحوال مصر المالية والاقتصادية كتب «مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن»، وعن تطور حركة الرى والزراعة كتب «تاريخ خليج الأسكندرية وترعة المحمودية»، وعن التوسع المصرى في السودان كتب «مصر والسودان» و«المسألة السودانية».

وعلى هذا النحو، فقد بلغت مؤلفاته نحو أربعين كتابا، فضلا عن كتاباته التاريخية الأخرى فى مجلة المجمع بالعربية وبالفرنسية والانجليزية. ويلاحظ قارىء أعماله التاريخية وكتب عمَّا حدث لمصر من نكبات من جراء التدخل الأجنبى فى شؤونها : «يوم ١١ يوليو ١٨٨٢م».

وأكثر مايلاحظ هنا انه على الرغم من أن هذه الكتابات قد طغى عليها جانب السرد وطريقة القص واللصق، فإنه مما يحمد للأمير عمر طوسون أنه لم يتقيد بتقاليد أسرته؛ فتحدث عن الحركة الوطنية فى بعض هذه الكتابات. يضاف إلى ذلك أنه آزر هذه الحركة ليس بقلمه فحسب، ولكن بماله أيضًا. وكانت له أنشطة علمية متعددة، منها عضوية الجمعية الجغرافية والمجمع العلمى بدمشق.

انظر: زكى مجاهد، الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية، مكتبة مجاهد، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩، ج ١، ص. ٣٦

خير الدين الزركلى، الأعلام، المرجع السابق، ج ٥، ص. ٤٨.

حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره وأعماله العلمية، انظر: قلينى فهمى، الأمير طوسون، حياته، آثاره، أعماله.

معجم مصنفى الكتب العربية: ٣٧٢-٣٧٣، الاعلام: ٥/ ٢٠٧-٢٠٨، الاعلام الشرقية: ١/ ٣٦

http://www.cairocitadel.gov.eg/masader.html -

عميرة علية الصغير

مؤرخ تونسى ولد عام ١٩٥٤ بجنوب تونس.

* عرف تعليمه الابتدائى بمسقط رأسه والثانوى بكل من مدينتى قبلى وقابس ودرس تعليمه العالى بفرنسا بجامعة العلوم الاجتماعية بغرونوبل وأحرز على الأستاذية فى التاريخ فى ١٩٨١، ثم شهادة الدراسات المعمقة فى عام ١٩٨٢ وسجل بعد عودته إلى تونس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وأحرز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٩٣ وتناول فى أطروحته اليمين الفرنسى بتونس بين ١٩٣٤ و١٩٤٦.حصل عام ٢٠٠٥ على دبلوم التأهيل الجامعى فى التاريخ.

أسهمت حياته المهنية فى تجربته كمؤرخ فاشتغل أستاذا بالمعهد الثانوية لمادتى التاريخ والجغرافيا. ومدرسا باحثا بالجامعة التونسية، بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية برتبة مساعد ثم أستاذ مساعد عام ١٩٩٩، ثم أستاذ محاضر عام ٢٠٠٥.

تولى فيما بين عامى ٢٠٠٠ و٢٠٠٧ مهمة رئيس تحرير مجلة روافد التى يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. كما أنه منذ عام ٢٠٠٠ مدير لوحدة البحوث والدراسات التاريخية بنفس المعهد.

صدرت له العشرات من البحوث فى دوريات علمية فى التاريخ كما صدرت له الأعمال التاريخية التالية:

المقاومة المسلحة فى تونس، ج ١ (١٨٨١-١٩٣٩)، (بالاشتراك مع عدنان منصر)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٧، ٢٠١ ص.

المقاومة المسلحة فى تونس، ج ٢ (١٩٣٩-١٩٥٦)، (بالاشتراك مع عدنان منصر)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

المقاومة الشعبية فى تونس فى الخمسينات، انتفاضة المدن ـ الفلاقة ـ اليوسفية، مطبعة التسفير الفنى صفاقس ٢٠٠٤، ١٩٩ص

اليمين الفرنسى بتونس بين ١٩٣٤ و١٩٤٦ (بالفرنسية)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ٢٠٠٤.

اليوسفيون وتحرر المغرب العربى، تونس ٢٠٠٧، ٣٠٠ص.

عيسى إسكندر المعلوف

ولد فى قرية كفر عقاب،لبنان وعاش بين عامى ١٨٦٩-١٩٥٦، تعلم فى المرحلة الابتدائية فى مدرسة بقريته ثم درس بمدرسة الشوير، وكانت تقوم عليها الإرسالية الإنجليزية، كان مُنكبًا على القراءة، تعلم ٨ لغات حية هى اللغة العربية لغته الأم اضافة إلى الإنجليزية، الفرنسية، اللاتينية، اليونانية، التركية، الفارسية، العبرية.

درس عيسى معلوف فى بداية الأمر فى مدرسة كفر عقاب للآباء اليسوعيين ثم انتقل إلى مدرسة كفتين الأرثوذكسية بشمال لبنان حيث درس الأدب العربى

فيها، ثم بعد مدة انتقل للتدريس فى الكلية الشرقية بزحلة، وقام بتدريس العربية والإنجليزية والرياضيات فيها.

أنشأ مجلة شهرية وعمل عضوًا فى المجامع العلمية للغة العربية فى مصر ودمشق وبيروت والبرازيل.

كان له العديد من المؤلفات بعضها تمت طباعته وبعضها لم تطبع:

من مؤلفاته التى تم طباعتها:

* دوانــى القطوف فى تاريخ بنى معلوف.

* تاريخ مدينة زحلة.

* تاريخ الأمير فخر الدين الثانى المعنى.

* الـغـرر التاريخية فـى الأسـر اليازجية.

* ترجمة الأمير سيف الدولة بن حمدان.

* الأسر العربية المشتهرة بالطب العربى وأشهر المخطوطات العربية الطبية.

* تــاريــخ الأســـر الـشـرقـيـة (المقدمات).

ومن أشهر أعماله المخطوطة:

* الأخبار المدونة والمروية فى أنساب الأسر الشرقية، وتقع فى ١٤ مجلدا كبيرا.

* مغاوص الـدرر فى أدبـاء القرن التاسع عشر.

* لبنان واللبنانيون فى مجلدين.

* المكتبة التاريخية والمؤرخون والـفـنـون الـتـاريـخـيـة ويـقـع فى مجلدين.

* تاريخ سوريا المجوفة.

* نفائس المخطوطات، فى ١٠ مجلدات.

* التذكرة المعلوفية، فـى ١٠ مجلدات.

* تاريخ حضارة دمشق وآثارها.

* تاريخ إنطاكية الدينى والمدنى.

اهتم عيسى معلوف بالمعاجم حيث ألف أو ساهم بشكل كبير فى:

* معجم الألفاظ العربية العامة والدخيلة، وهو مرتب على حروف الهجاء، وله مقدمة فى اللغة العامية وآدابها وفنونها.

* معجم المصطلحات العامة، يتناول فيه ما ورد فى التواريخ والأخبار من الكلمات والعبارات التى لم تذكرها المعاجم، وشرحها وبين أصولها ومعانيها ومصطلحاتها.

* معجم تحليل الأشخاص.

حرف الغين

غانم محمد الحفو

هو مؤرخ وأستاذ جامعي.. ولد في الموصل بالعراق عام ١٩٤٦. وأكمل دراساته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها، ثم حصل في جامعة بغداد على شهادة البكالوريوس في التاريخ، عام ١٩٦٨؛ ليعين مدرسًا في ثانوية القوش ونقل بعدها مدرسًا ثم مديرًا لثانوية بعشيقة ثم نقل إلى الموصل ليعمل مدرسًا في متوسطة الحرية ثم ثانوية أم الربيعين من باريس بعد ذلك حصل على وحصل على اطروحتى الماجستير والدكتوراه في «المعارضة السياسية العراقية المتمثلة بحركات عشائر الفرات الأوسط ١٩٣٤-١٩٣٦». و«العراق في مواجهة الحرب العالمية الثانية». قبل أن يعود إلى العراق ويعين مدرسًا في التاريخ بجامعة الموصل.

ولهذا المؤرخ كتب عديدة، ألفها لوحده أو بالاشتراك مع زملائه. ومن الأعمال التاريخية المهمة له:

- «أفكار في السلطة وحقوق الإنسان» بجامعة الموصل نشرها (٢٠٠٥).

- «صفحات من تاريخ التكتلات الإقليمية في الشرق الأوسط: العراق انموذجًا ١٩٤٦ - ١٩٥٩» (٢٠٠٥).

وعلى الرغم من انه اهتم بالتاريخ فإنه ألف العديد من الكتب بالاشتراك مع غيره، مضيفا إلى اهتمامه بالتراث حالة من الحراك الثقافي والفكري بالانشغال بالقضايا المعاصرة لتاريخ المنطقة خاصة وتاريخ العراق على وجه اخص، من هذه الاهتمامات والدراسات يمكن أن نشير إلى الآتي:

- المعارضة السياسية العراقية وحركات عشائر الفرات الأوسط ١٩٣٤-١٩٣٦، وهو بالأصل رسالته للماجستير التي قدمها سنة ١٩٧٩ إلى جامعة بواتييه باللغة الفرنسية.

ـ العراق فى مواجهة الحرب العالمية الثانية وهو بالأصل أطروحته للدكتوراه التى قدمها عام ١٩٨١ إلى جامعة بواتييه باللغة الفرنسية.

ـ وجوه وقضايا سياسية من تاريخ العراق المعاصر

فضلا عن انه ترجم العديد من الكتب الفرنسية فى التاريخ الحديث والمعاصر وأسهم فى تحرير موسوعات عديدة منها موسوعة الموصل الحضارية (جامعة الموصل)، وموسوعة التاريخ الإسلامى (القاهرة)، وموسوعة المفصل فى تاريخ العراق المعاصر (بيت الحكمة ـ بغداد) وموسوعة العراق الحضارية (جامعة الموصل).

الجدير بالذكر هنا ان هذا المؤرخ له الاهتمام الخاص بالتاريخ العربى الحديث والمعاصر فى القضايا التى تعيشها المنطقة العربية، فهو يؤمن بحق الشعوب فى النضال من أجل التحرر، ويؤكد باستمرار على مبادئ حقوق الإنسان، ويكرربأن على المؤرخ ان يكون صادقًا، وأمينًا، وشجاعًا، وينبغى عليه أن يقول الحقيقة ولاشىء غير الحقيقة، وهو يعتز بإنجازات غيره من المؤرخين سواء أكانوا أساتذة سابقين له أو كانوا زملاءه.. وهو لهذا بدا صريحا إلى حد بعيد..

ومن مراجعة أفكار هذا المؤرخ نرى انه ويعيب على المؤرخ أن يكون أحادى النظرة إلى التاريخ، فهو يؤمن بأن ثمة عوامل دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية تعمل مشتركة فى إنجاز الحدث التاريخى.. ويرفض الأفكار المسبقة إلى التاريخ، ويقول ان على المؤرخ أن يغوص فى الأحداث ليستخرج القواعد والقوانين المنطقية التى تحكم سيره لا أن يضع نظرية أو فرضية ثم يلوى عنق التاريخ ليثبت نظريته أو فرضيته..

ويحرص المؤرخ الدكتور غانم محمد الحفّو على إبراز دور الرجال العظام فى سير حركة التاريخ، لكن بشرط أن لا يكون ذلك على حساب دور الجماهير.. وقد أفرد جانبًا من دراساته وبحوثه التى نشرها فى بعض المجلات العلمية الأكاديمية لتوثيق دور عدد من صناع التاريخ العراقيين وخاصة فى العهد الملكى (١٩٢١-١٩٥٨)، ولا ينسى التذكير بجهودهم ونشاطاتهم التى أسهمت فى إرساء أُسس الدولة العراقية الحديثة..

وعلى هذا النحو، فإن هذا المؤرخ ينحوالى الموضوعية والعلمية ويعتمد الوثائق فى كتاباته، ولا يجتهد إلا فى موضع النص، ويرفض أية محاولة لتحميل النصوص التاريخية أكثر مما تتحمل ويؤكد باستمرار على أن لكل ظرف تاريخى مسبباته، ومشكلاته، وملابساته، وعلى المؤرخ ان يرجع إلى المصادر، بكل تنوعاتها، لكى يكشف الحقيقة التاريخية ويضعها أمام القارئ..

ومراجعية أعمال هذا المؤرخ نجد أنفسنا أمام عدد من الملاحظات يجب الاشارة إليها منها:

اولا: ان مؤرخنا الحفو يعبر كثيراعن رأيه فى ضرورة الاختيار الصائب فى المنهج التاريخى لدى المؤرخ المنصف ليجىء عمله متزامنا وآراءه صادقة وتحليلاته واقعية فيقول:» المنهج التاريخى بأفضل أحواله أن تكون الكتابة التاريخية أقرب إلى الكمال والموضوعية فى معالجة الإحداث، ولكن ماذا لو قرأنا التاريخ بأجمعه ووجدنا أن منه ما هو صحيح وما هو مشوه، أو محرف!، وما هى النسبة المئوية التى يحققها المؤرخ إذا وقف حائرا إزاء (اليوتوبيات) أو (الإيديولوجيات) التى يفضلها ولا يطبق أغلبها، وعليه فإن نظريات تفسير التاريخ مطلوبة إلى كل مؤرخ أو دارس للتاريخ على الرغم من إن هذا يعكس فى بعض الأحيان تقاطع الحيادية مع العقائدية إلا أنها مفضلة إلى فهم حركة التاريخ بمظاهرة المختلفة».

ثانيا: للمؤرخ هنا إسهامات شعرية بين عامى ١٩٧٣و١٩٧٥ تبلورت لديه فكرة نشر أول ديوان شعرى وبالفعل تم طبع الديوان وبعنوان (أشارة عادية إلى مملكة الألوان) وهو أول وأخر ديوان شعرى ينشره، ويتحدث الحفو عن هذه الفترة بالقول: «وفى واقع الأمر، كانت الحالة الشعرية فى هذه الفترة مهيمنة على كل أهدافى الثقافية والفكرية، حتى تولد لدى بعض الإحساس بأن الشعر سيغدو مهنتى الوحيدة، ولكن جرت الرياح بما لا تشتهى السفن».

إن فى أعمال هذا المؤرخ لمسات أدبية وشعرية لايمكن اغفالها فى محاوله البحث عن «الخطاب» التاريخى فى كتاباته، وهو الخطاب الذى يضمر المعنى الشعرى ويفسره فى الإطار العلمى أو يحاول أن يكون محايدا فى هذا الشأن..

انظر: الدكتور ذنون الطائى أستاذ

التاريخ الحديث والمعاصر، ومدير مركز دراسات الموصل بعنوان (التحفة اللامعة من مؤرخي الجامعة) انظر الفصل السادس.

انظر: زكي مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، مكتبة مجاهد، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩، ج ١، ص. ٣٦

خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج ٥، ص. ٤٨.

حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره وأعماله العلمية، انظر: قليني فهمي، الأمير طوسون، حياته، آثاره، أعماله.

معجم مصنفي الكتب العربية: ٣٧٢-٣٧٣، الاعلام: ٥/ ٢٠٧-٢٠٨، الاعلام الشرقية: ١/ ٣٦.

http://www.cairocitadel.gov.eg/masader.html -

حرف الفاء

فؤاد أفرام البستاني

فؤاد أفرام البستانى مؤرخ وأكاديمى وسياسى لبنانى يعدمن أكبر المؤرخين المعاصرين فى لبنان تقول المصادر الأولى ان فؤاد افرام البستانى ولد فى دير القمر بلبنان عام ١٩٠٤. تعلم فى مدرسة راهبات مار يوسف الظهور بدير القمر ومعهد الإخوة المريميين فى دير القمر أيضاَ والتحق بعد ذلك كلية الحقوق فى الجامعة اليسوعية ببيروت. بدأ حياته مدرسًا ثم صحفيًا ثم أستاذًا جامعيًا. عمل محررًا فى جريدة البشير ومجلتى المكشوف والرعية. أسهم فى إنشاء معهد الآداب الشرقية فى الجامعة اليسوعية ببيروت، كما أسهم فى إنشاء الجامعة اللبنانية التى تولى رئاستها الأولى. أسس «منشورات الجامعة اللبنانية» التى أصدرت مجموعة كبيرة من المؤلفات. انتخب أمين سر عام اللجنة الوطنية لليونيسكو وأمينًا عامًا للجنة اللبنانية لترجمة الروائع الكلاسيكية، وأصبح عضوًا فى الرابطة الأدبية عند تأسيسها عام ١٩٢٨. كان عضوًا فى جمعية أهل القلم وأول رئيس لها (١٩٥١). وصبح عضوًا فى الأكاديمية الدولية للعلوم السياسية ومركزها جنيف، وعضوًا فى جمعية المستشرقين الألمان. تولى مع أسد رستم بتكليف من وزراة التربية اللبنانية وضع «تاريخ لبنان الموجز» الذى أصبح التاريخ المدرسى الرسمى.

من أعماله التاريخية:

- على عهد الأمير.
- أحاديث الشهور.
- الكتاب الأبيض اللبنانى.
- مذكرات رستم باز.
- تاريخ التعليم فى لبنان قبل مائة سنة
- لماذا؟ رواية لبنانية تاريخية.
- دائرة المعارف.

ـ عمر فاخوري الناقد البناء

ـ لبنان في عهد الأمـراء الشهابيين (بالاشتراك مع أسد رستم) ١٩٣٣ـ ١٩٣٥، الأدب العربي في آثار أعلامه ١٩٣٤، المتنبي والشعر الصافي ١٩٣٦.

ـ حلب عاصمة الأدب الحمداني ١٩٣٧،

ـ دور النصارى في إقـرار الدولة الأموية ١٩٣٨،

ـ أبو العلاء المعري: رسالة الغفران ١٩٤٢،

ـ خمسة أيام في ربوع الشام ١٩٥٠،

ـ مذكرات رستم باز ١٩٥٥،

ـ فخر الدين ١٩٨١،

ـ مع جبران خليل جبران ١٩٨٣،

ـ كاهن الله ١٩٨٧.

انظر:

ـ إميل بجاني، فؤاد أفرام البستاني ـ لبنان سنة ١٩٤٣؛ رؤيا ومخاوف، الناشر: دار النهار للنشر، تاريخ النشر: ٠١/٠١/٢٠٠٦.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D-

فائز بن موسى البدراني الحربي

هذا المؤرخ ولد في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم عام ١٣٧٦هـ وتعلم في مدارسها المرحلة الابتدائية والمتوسطة وتخرج من المعهد العلمي فيها في العام الدراسي ١٣٩٥هـ ـ ١٩٩٦هـ.

وعلى الرغم من أن هذا المؤرخ ارتبط بالتعليم العلمي ومارس الالتحاق بمعهد الإدارة العامة بالرياض، فإن اهتمامه التاريخي بدا أكثر وضوحا في مشاركاته وكتاباته المتوالية المطبوعة والمخطوطة التي تظهر خاصية المطبوعة من ذلك:

ـ من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة ٨٥٠ ١٢٠٠هـ ط٢ ١٤١٦هـ.

ـ ابـن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية ١٤١٤هـ.

ـ مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب ١٤١٦هـ.

ـ فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد (٣٠٠ ـ ١٣٠٠هـ) ١٤١٧هـ.

ـ ملاحظات على المؤلفين والكتاب حول التاريخ والأنساب ١٤١٧هـ.

انظر:

http://www.marefa.org/

index.php/%D9%81%D8%A7%D8%A6%D

فاروق عمر فوزى

فاروق عمر فوزى مؤرخ من أصل عراقى ولد فى الموصل سنة ١٩٣٨ وأكمل دراساته الأولى فيها ليكمل دراسته فى جامعة لندن سنة ١٩٦٧ وعين فى كلية الآداب، جامعة بغداد ورقى إلى رتبة الأستاذية سنة ١٩٧٩ وترأس قسم التاريخ قبل ان يختار سنة ١٩٧٦ ليكون سفيرا فى ديوان وزارة الخارجية.

وعلى الرغم من أن كتاب هذا المؤرخ هو(طبيعة الدعوة العباسية) لاقى اهتماما كبيرا فإن جهدة فى التاريخ الحديث على عروبة الدعوة لايقل عن ذلك ذلك فى أعماله عن تلك الفترة أو خارجها ومن هذه الأعمال اطروحته للدكتوراه بالإنجليزية عام (١٩٦٩) و(العباسيون الأوائل) (١٩٧٠-١٩٧٢) والخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية(١٩٧٩) و(الخلافة العباسية فى العصور المتأخرة، ١٩٨٢) وبحوث فى التاريخ العباسى (١٩٧٧)، وعباسيات (١٩٧٦) بالإنجليزية والتاريخ الإسلامى وفكر القرن العشرين (١٩٨٠)، والخليج العربى فى العصور العباسية (١٩٨٢)، و(النظم الإسلامية) فضلا عن انه ترجم كتبا كثيرة منها (تاريخ فلسطين فى العصور الوسطى) لبارتولد وله دراسات وبحوث كثيرة منشورة فى مجلات عر اقية وعربية وأجنبية.

المهم فى هذا كله أن هذا المؤرخ اسهم - بشهادة معاصريه - إسهاما فاعلا فى إرساء أسس المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة. ولهذه المدرسة معالم متميزة وواضحة أبرزها، فهى لا تستند إلى نظرة تقليدية جامدة للتاريخ وهى ليست عالة على ما تصدره المؤسسة الاستشراقية من أفكار وآراء باتت قديمة ومرفوضة حتى فى أوساط المثقفين فى الغرب.

الجدير بالذكر هنا أن هذا المؤرخ اهتم كثيرا بفرز الاتجاهات الخاطئة فى كتب ومؤلفات المؤرخين العرب الذين وقعوا تحت تأثيرات المدرسة الأوربية فى التاريخ مكررا أن الاتجاه الذى يتبناه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى «نظرة ذاتية عربية شمولية موضوعية وبمنهجية علمية تعتمد فلسفة للتاريخ تربط فيها الوقائع والأحداث التاريخية الجزئية بتاريخ الأمة ككل وتحاول أن تفسر

دورها وأثرها فى مسيرة هذا التاريخ وتكوينه عبر القرون والأجيال».

إلى جانب ذلك يرى المؤرخ هنا أن للمؤرخ رسالة تربوية وطنية فما يكتبه ينبغى أن يستهدف «إعـداد المواطن للعيش فى حاضر متطور نحو مستقبل أفضل.. وهذا الواجب فى اعتقادى الوظيفة الوطنية والقومية للتاريخ وهى وظيفة لا يؤديها غير التاريخ من بين العلوم الإنسانية». ويمكن أن يكون للبطل دور فى التاريخ فبعض الإبطال لعبوا فى التاريخ دورا حاسما وكان العرب فى عصورهم الإسلامية الأولى ينظرون إلى البطل على أنه قائد يدرك المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه، ولذلك كانوا يتحرون فيه سجايا وصفات فاعلة ومؤثرة منها الشرف والشجاعة والعدالة والإخلاص والحلم والمقدرة وإنكار الذات والاقتدار والحنكة والتجربة.

وعلى هذا النحو، فقد بدت رؤية المؤرخ هنا «بانورامية» لاتتوقف عند التاريخ الإسلامى أو القديم وحسب وانما بدت الراية شموليه لفهم الفعل التاريخى وتطوره ودوافعه فى العصر الحديث.

انظر: حميد المطبعى: (موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين).

(انظر مجلة الف باء العدد ١٠٣٤، ٢٠ تموز ١٩٨٨ص٥١).

فاضل حسين

مـؤرخ عراقى معروف من مدينة بعقوبة (محافظة ديالى) عام ١٩١٤ وقد تلقى تعليمه الأولى فى مكان مولده ثم رشح للالتحاق بالجامعة الأمريكية فى بيروت وحصل على شهادة البكالوريس فى التاريخ سنة ١٩٤٣ وقد عاد إلى العراق ليعمل بين سنتى ١٩٤٣ و١٩٤٨ مدرسا للتاريخ فى المدارس الثانوية، ومالبث أن سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس فى جامعة انديانا ونال الدكتوراه سنة ١٩٥٢ عن رسالته «ولاية الموصل: دراسة فى الدبلوماسية البريطانية ـ والتركية ـ والعراقية فى الرأى العام». عمل مدرسا للتاريخ فى عديد من المراكز والجامعات منها جامعة الملك سعود وفى السنوات ١٩٥٨ و١٩٧٤ و١٩٨٤ دعـى إلـى معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية لالقاء محاضرات حول تاريخ العراق والـشـرق الادنـى الحديث، وخلال

وجوده فى القاهرة ألقى محاضرات فى مركز بحوث الشرق الأوسط جامعة عين شمس وفى الجمعية التاريخية المصرية.

وقد بدا هذا الموقف فى انتمائه الفكرى أقرب إلى الاتجاه الليبرالى من أى اتجاه آخر، وربما استطاع من هذا المنطلق ان يقوم بتدوين تاريخ الحزب الوطنى الديموقراطى المؤسس فى العراق سنة ١٩٤٦ كماكان من أوائل المؤرخين العراقيين الذين تصدوا الدراسة وتدريس تاريخ الفكر السياسى الحديث فى العراق المعاصر. فقد كان يعتقد أن اكبرمشكلة تواجه المؤرخ هى مشكلة (الاحكام المسبقة ,Prejudgment) وتعنى عدم الحكم على قضية ما وفرض تفسير معين لها قبل الاطلاع على معطياتها. وبهذا المنهج درس ثورة ١٩٢٠ الكبرى فى العراق واستنتج بانها لم تكن ثورة دينية أو عشائرية أو طبقية بل ثورة وطنية اسهم فيها كل العراقيين وهدفها الاستقلال والتحرر والتقدم.

لكان هذا المؤرخ يرى أن مهمة كتابة التاريخ مهمة صعبة تقتضى التثبت من الحقيقة، كل الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة عن الماضى. وقد سار على هذا المنهج فى كل كتاباته.

الف الدكتور فاضل حسين كتبا كثيرة منها:

- تاريخ فلسطين السياسى
- تاريخ الحزب الوطنى الديموقراطى ١٩٦٣
- وتاريخ الفكر السياسى فى العراق المعاصر ١٩٨٤
- سقوط النظام الملكى فى العراق ١٩٧٤
- ومؤتمر لوزان واثاره فى البلاد العربية ١٩٥٨،
- التاريخ الاوربى الحديث ١٧٨٩-١٩١٤
- مشكلة شط العرب ١٩٧٥.

إلى جانب ترجمه لكثير من الأعمال منها: تاريخ فلسطين السياسى والجدير بالذكر هنا ان هذا الكتاب هو بالأصل المذكرة التى قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وقد طبع الكتاب ببغداد ١٩٥٦.

فضلا عن عديد من الدراسات والمقالات التاريخية التى نشرت فى الصحف والمجلات العراقية والعربية

والأجنبية وتـدور معظمها حول موضوعات تاريخية وسياسية وتربوية وتعد من أبرز ما قدمه فى سبيل نهضة التعليم فى العراق وتقدمه فى تلك الحقبة المهمة من تاريخ العراق المعاصر.

رحل هذا المؤرخ فى عام ١٩٨٩.

انظر: جريدة الأهالى (البغدادية) بين ٢٣ تشرين الثانى و٣ كانون الأول ١٩٤٥ حيث يوجد ثبت بأعمال الدكتور فاضل حسين فى التاريخ الحديث والمعاصر.

فهمى توفيق محمد مقبل

من مواليد حيفا فلسطين: ٢٦/ ١/ ١٩٤٤م

مؤرخ فلسطينى حصل على دراساته العليا من جامعة بيروت العربية ثم جامعة بيروت واطروحة الدكتوراه فى التاريخ الحديث من جامعة مانشستر، إنجلترا.

ويمكن التعرف أكثر على هذا المؤرخ من أهم عنوانات أعماله التاريخية على النحو التالى:

١- دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد.

٢- حق العرب والمسلمين فى القدس وفلسطين.

٣- رواد الإصلاح فى العصر الحديث.

٤- الفاطميون والصليبيون.

٥- النشاط المدرسى (مفهومة - تنظيمية - وعلاقة المنهج).

٦- العمل الاجتماعى ودوره العلاجى داخل المؤسسات الإصلاحية فى المجتمع العربى.

فضلا عن الموضوعات والأبحاث التاريخية التى نشرت فى مؤتمرات وجمعيات تاريخية.

انظر:

* الكتب التاريخية لفهمى توفيق:

- دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد، طبعة ٢- ٢٠٠٤ دار أسامة.

- حق العرب والمسلمين فى القدس وفلسطين، طبعة ٢ ٢٠٠٣ - دار روائع مجدلاوى.

- رواد الإصلاح فى العصر الحديث ١٩٩٥ الدار الأكاديمية.

ـ الفاطميون والصليبيون ١٩٨٠ الدار الأممية.

ـ النشاط المدرسي (مفهومه ـ تنظيمه ـ وعلاقة المنهج) ١٩٧٨ دار المسيرة.

ـ العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي ١٩٩٤.

البحوث المنشورة:

ـ مكانة سليمان القانوني وأثره في تاريخ الشرق والغرب ٢٠٠١ مجلة العصور.

ـ تساؤلات حول أسباب غياب المنافسة البرية العثمانية في الكشوف الجغرافية للعالم الجديد، العدد ٢ مجلة الجمعية التاريخية السعودية ٢٠٠٠ جمعية تاريخية.

ـ شخصية الملك عبد العزيز في فلسطين الحديث، مجلة علمية ١٩٩٩ جامعة مللك فيصل.

ـ موقف المملكة العربية السعودية من الهجرة اليهودية وتقسيم فلسطين ٢٠٠٢ دارة مللك عبد العزيز http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm

http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm

فيصل السامر

فيصل جرئ السامر

مؤرخ عراقي وأستاذ جامعي وسياسي ولد فيصل جرئ السامر في البصرة عام ١٩٢٥، حصل من جامعة القاهرة بمصر على أطروحة الماجستير بعنوان «ثورة الزنج» ثم الدكتوراه بعنوان: «الدولة الحمدانية في الموصل وحلب» وعمل في السبعينات البصرة في بغداد لسنوات قبل ان يتجه إلى العمل السياسي وكان يساريًا وتقدميًا في تفكيره وتوجهه، وليس ثمة دلائل على انتماءه إلى الحزب الشيوعي، كما أشيع لكن مواقفه المناوئة للحكم الملكي ولارتباطات قادة العراق آنذاك ومنهم نوري السعيد بالغرب ومشاريعه كحلف بغداد أدّت إلى أن يفصل من الخدمة الحكومية مع عدد من زملائه ولم يكتفِ النظام السياسي السائد آنذاك بفصله بل ألحقه وزملائه بالخدمة العسكرية الإلزامية وأدخل دورة ضباط الاحتياط العاشرة التي خصصت للمفصولين سنة ١٩٥٥، وبعد تسريحه اضطر للسفر إلى الكويت وقام هناك بالتدريس في بعض معاهدها التعليمية ولم يعد إلى العراق إلاّ بعد انفجار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

المؤرخ - الدكتور السامر من رجالات (العهد الجديد) فتولى مناصب عديدة منها (مدير التعليم العام) في وزارة التربية (المعارف)، وعمل داخل العراق وخارجه في منصب أستاذ التاريخ العربي الحديث.

ليس من السهولة إحصاء ما كتبه وترجمه وحققه السامر من كتب ودراسات وبحوث باللغتين العربية والإنجليزية، فإنتاجه العلمي كبير، شكلًا ومضمونًا، لكن التوثيق يقتضي منّا أن نشير إلى أن من أول إصدارات السامر كتاب نشر مبكرا سنة ١٩٤٨ بعنوان: «حول صوت التاريخ». ثم رسالتيه الماجستير والدكتوراه (ثورة الزنج) و(الدولة الحمدانية في الموصل وحلب)، كما أن من ترجماته عن الفرنسية والإنجليزية كتاب (أزمة الحضارة) لجوزيف أ. كاميليرس، و(النظم الإسلامية) تأليف موريس، غ. ديمومبين. كما يمكن أن نشير إلى أهم أعماله التاريخية:

١ - الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى (بغداد، ١٩٧٧).

٢ - العرب والحضارة العربية (بغداد، ١٩٧٧). ٣ - ابن الأثير (بغداد، ١٩٨٣).

وتؤكد المصادر المعاصرة أن هذا المؤرخ «أسهم في الحياة الثقافية إسهامًا لامعًا» مؤكدا على «أن المؤرخ لا يكون مجرد راوية أمين لأحداث الماضي فقط، فهذا واجب من واجباته فحسب، أن الواجب الأكثر أهمية وأصالة في أن يكون المؤرخ طرفًا نشيطًا في تفسير أحداث عصره تفسيرًا واعيًا و(و).. إذا كان من واجب المؤرخ أن يكون بين القوى المنظمة للحياة الحاضرة والمساعدة على دفعها إلى الأمام، فإن مؤرخينا مدعوون إلى أن يسلطوا الضوء على الحلقات المضيئة والعلامات الدالة على حيوية الحضارة العربية كي نجعل التاريخ حافزًا من حوافز نضالنا ونهوضنا الحديث».

لقد كان هم السامر هو أن يطلع القاصي والداني على منجزات العرب والمسلمين في حقول الحضارة والثقافة والآداب والفنون، وكثيرًا من هذه المنجزات ذات علاقة مباشرة بسعي المسلمين إلى نشر دينهم في كل بقعة يستطيعون الوصول إليها

باعتبار ذلك جزءًا من رسالة الإسلام. كما أن تلك المتجزات، برأى الدكتور السامر، ارتبطت بهدفٍ ثانٍ هو النشاط الاقتصادى الذى رافق توسع الدولة العربية الإسلامية، وامتداد أقاليمها، فمع أن التاجر العربى كان يسعى للحصول على الربح، إلاّ أنه لم يألُ جُهدًا فى نقل عقيدته وإيصالها إلى جميع أولئك الذين يقدر له أن يتعرف عليهم فى رحلاته فى الأقاليم التى يذهب إليها.

رحل المؤرخ فى عام ١٩٨٢،

انظر:

- فى جريدة الجمهورية - بغداد (٩ كانون الأول ١٩٧٧).

حميد المطبعى (أعلام العراق فى القرن العشرين) الجزء الثانى.

فيصل الوائلى

على الرغم من أن فيصل الوائلى هنا مؤرخ آثارى، فإن لجهده فى التاريخ العربى الحديث والفكر القومى المعاصر تأثيرا كبيرا لايمكن إغفاله..

ولنتمهل عند بداياته الفكرية قبل أن نواصل رصد الهم القومى لدى المؤرخ العراقى المعاصر فالمعاجم وكتب التاريخ تصنفه على هذا النحو؛ انه باحث اثارى، دكتوراه فى الآثار من الولايات المتحدة الأمريكية ولد فى النجف الإشرف سنة ١٩٢٢ وقد ظهرت لديه ميول أدبية وشعرية منذ أن كان تلميذا فى المدرسة الثانوية. أسهم فى النضال السياسى القومى وهو فى مرحلة الدراسة الجامعية الأولى.. كما اشترك وخطط لمؤتمرات ثقافية واثارية عديدة وخاصة فى منتصف الستينات من القرن الماضى.. يمكن أن نضيف أيضًا رصدا للمؤثرات الأولى لديه رأس تحرير مجلة سومر الاثارية الرائدة وكتب لها افتتاحياتها للمدة من ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٥. طبع من كتبه (من أدب العراق القديم) طبعتين فى بغداد الأولى سنة ١٩٦٤ والثانية سنة ١٩٦٧. كما أن له كتاب (آثار العراق ومشاريع الري) طبعه فى القاهرة سنة ١٩٦٥ وله أيضا (الكاشيون فى العراق) ذكره الأستاذ المعجمى. والمعروف ان قام الوائلى بترجمة ملحمة كالكامش من النص البابلى وقارن الترجمة بثلاث ترجمات فى اللغة الإنجليزية وقد ترك هذا النص مخطوطا.. وكانت

ترجمة فريدة ورائدة وأصيلة.كما ترجم كتاب (السومريون: تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم)، تأليف عالم السومريات المعروف صموئيل نوح كر يمر، وقد طبعته دار غريب للطباعة فى القاهرة سنة ١٩٧٣.

ومن دراساته المنشورة التى يمكن التعرف عليه أكثر:

١. تاريخ العراق القديم فى النصوص الآشورية ٨٥٣ ـ٦٣٠ ق. م: الذكرى والتاريخ، (الكويت، ١٩٧٨).

٢. منطقة الدلتا فى بلاد ما بين النهرين: إعادة النظر فى (دراسة ليس وفالكون) تأليف كيرتس أى لارسين، وقد نشرته مجلة الآداب والتربية، الكويت، العدد (٩)، حزيران ١٩٧٩.

وهو ما نقترب فيه من وعى المؤرخ لقضايا المنطقة العربية فى العصر الحديث.

كان للدكتور فيصل الوائلى آراء أصيلة فى التاريخ العربى القديم وخاصة تاريخ العراق وتاريخ مصر وكثيرا ما كان يقارن بين أحداث هذين التاريخين وتأثيرات تلك الأحداث وانعكاساتها على شخصية الفرد العراقى والفرد المصرى.. ومن ذلك إن العلاقة بين العراقى والسلطة كانت تقوم على (الخوف) بينما العلاقة بين المصرى والسلطة كانت تقوم على (الاحترام).. ولهذا سبب يرجع إلى البيئة والمناخ، فمناخ العراق عنيف ودجلة والفرات، يفيضان فى أوقات لا يحتاجها الفلاح وهما يضران الزرع والضرع بينما النيل يفيض بهدوء وفى أوقات يحتاجها الفلاح ومن هنا نشأت عادة تكريم النيل بفتاة جميلة تلقى فيه أيام الفراعنة وبعيد شم النسيم الذى يحتفل به المصريون اليوم.

كان يقول إن التاريخ المصرى ارتبط وتأثر إلى حد كبير بطبيعة مصر الجغرافية فمصر تقع فى الزاوية الشمالية من القارة الأفريقية وتتصل بالبحر المتوسط شمالا وتمتد على طول البحر الأحمر شرقا ولها قسم صغير يقع فى آسيا وهو شبه جزيرة سيناء وكانت متصلة بأرض مصر قبل حفر قناة السويس سنة ١٨٦٩. وهذا الموقع مهم من الناحية الاستراتيجية فمصر تسيطر على طرق المواصلات التى تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وقد دفع الموقع الكثير من الغزاة إلى محاولة الاستيلاء على مصر..

وكان الدكتور الوائلى يقول أن العامل الجغرافى المهم لمصر مكن الناس هناك من الحياة والناس هم الذين يصنعون التاريخ وهكذا نجد ارتباط مصر بهذه الظاهرة الجغرافية.. كما أن هذا الموقع فى الوقت نفسه وحدود مصر المغلقة أعطت للمصريين منذ العصور القديمة شعورا بالثقة والاطمئنان والاعتزاز بالنفس فإذا نظر المصرى غربا فإنه لايجد إلا الصحراء أما إذا نظر إلى الشمال والشرق، فسوف لايجد إلا البحر، وهذا ما جعل المصريين يعتقدون منذ القدم إن بلدهم مركز الكون.. وإذا ما قارنا ذلك بالعراق فسوف نرى إن حدود العراق مفتوحة وهو دائما عرضة للغزو.. ومن هنا فالعراقى لا يخشى السلطة فحسب بل يخشى الطبيعة ووجد ذلك سبيله إلى قصص أدب العراقيين المتأثر بروح الحزن، فهو دائما يتلقى الصدمات ويواجه التحديات الخارجية.

وكما أشار إلى مصر كذلك أشار إلى سوريا فى خارطة الواقع العربى مؤكدا على أن سوريا تشهد عندما تظهر فى المنطقة دولة قوية أو دول قوية صراعا بين هذه القوى فسوريا «ميدان لالتقاء تلك القوى المختلفة» ولهذا نتائج مهمة على تاريخها فعلى أرضها مثلا التقت حضارة العراق مع حضارة مصر فكانت سوريا البوتقة التى انصهرت فيها تلك الحضارات، لهذا فإننا لم نجد فى سوريا حضارة سورية أصيلة بالمعنى الضيق، بل إن حضارتها متأثرة بهذا المزيج، وقد أصبحت حضارتها تعكس طابع الحضارات المختلفة، لكن السوريين استطاعوا بسبب ذكائهم وقدراتهم وحذقهم التجارى فى أن يصبغوا تلك الحضارات بصبغتهم.. كما أن موقع سوريا القريب من ثلاث قارات مكنها من أن تكون جسرا وحلقة وصل بين القارات أوربا وأفريقيا واسيا.وقف عند الاموريين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والعبرانيين والفلسطينيين واثر الفينيقيين فى ما اسماه (تحضير) العالم الغربى..

وعلى هذا النحو، كانت رؤية المؤرخ العربى هنا تحمل خطابا قوميا عاما لاتقف عند قطر بقدر ماترى الاقطار العربية تكمل بعضها فى إطار الخريطة القومية العربية، وعلى هذا النحو، كانت رؤية المؤرخ تاريخية لكنها تحمل بعدا جغرافيا معاصرا ترى الحاضر من خلال التطور التاريخى ـ الجغرافى فى آن

واحد فى المنطقة العربية؛ لقد كان منهج الدكتور الوائلى التاريخى لا يختلف كثيرا عن منهج زملائه المؤرخين العراقيين القوميين المعاصرين أمثال عبد العزيز الدورى وصالح أحمد العلى وطه باقر وزكى صالح وجعفر خصباك وغيرهم.. فهو يعتمد التهميش والتنصيص والعودة إلى الأصــول.. يحلل ويعلل ويفسر ويصل إلى نتائج مهمة دون أن يكون متأثرا برؤية مسبقة أو نظرية جاهزة.. فهو يغوص فى الوقائع ليستخلص القواعد التاريخية.

لقد تعرض الدكتور الوائلى للاعتقال مرات عديدة فى تاريخه وخاصة فى العهد الملكى (١٩٢١ـ١٩٥٨)، وتدل الأدبيات التاريخية العراقية المعاصرة انه كان يشارك زملائه من الأساتذة فى تقديم مذكرات الاحتجاج والانتقاد للسلطة آنذاك ولدينا شهادات على الوعى القومى هنا حين يشير البعض ـ كفاضل حسينـ.. ولمرات عديدة إلى موقف فيصل الوائلى إبان عرائض الاحتجاج التى تقدم بها الدكتور فيصل الوائلى و٥٤ من زملائه أساتذة الجامعة فى العاشر من تشرين الثانى ١٩٥٦ احتجاجا على موقف الحكومة العراقية من حوادث السويس فى مصر.. وقد فصل مع ثمانية من زملائه من وظائفهم وهم الدكتور جابر عمر والأستاذ عبد الرحمن البزاز والدكتور حسن الدجيلى والدكتور محمد على البصام والدكتور عباس الصراف والدكتور عبد القادر أحمد اليوسف والدكتور عبد الجليل الطاهر والدكتور مصطفى كامل ياسين كما أحيلوا إلى المجلس العرفى وحكم على الآخرين بالنفى والنقل وكان من نتائج موقف نتائج موقف الأساتذة ذلك، أن تعاظم الوعى الوطنى وتشكلت جبهة الاتحاد الوطنى سنة ١٩٥٧ ومهد ذلك كله لسقوط النظام الملكى يوم ١٤ تموز ١٩٥٨.

هذه وغيره يرينا أن الوعى القومى أهم مايمكن التنبه إليه لدى مؤرخ مثل فيصل وائل الذى كان تخصصه يعبر إلى الماضى البعيد ومع ذلك كان وعسه يعبر الماضى ـ التاريخ والجغرافيا ـ المنطقة العربية ـ ليصل إلى «الهوية» العربية التى تجمع بين افكار وافراد الوطن العربى فى المشرق والمغرب.

انظر: حميد المطبعى (موسوعته أعلام العراق).

كور كيس عواد (معجم المؤرخين العراقيين).

فيليب حتى

فيليب حتى مؤرخ لبنانى من مواليد فى بلدة شملان التابعة لمحافظة جبل لبنان فى (مواليد عام ١٨٨٦م)..

تلقى تعليمه فيها ثم حصل على أطروحة الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام وحين عاد إلى لبنان عام (١٩٢١م)، عمل فى قسم ا لدراسات الشرق الأدنى بالجامعة الأمريكية ببيروت أستاذا للتاريخ العربى ـ بجامعة برنستون ـ وهى من أقدم الجامعات الأمريكية قسم الدراسات الشرق فاقام مركزا للدراسات العربية وما يتصل بها من تاريخ وآداب واقتصاد وعلوم، وأنشأ مكتبة عربية إسلامية فى جامعة برنستون تعنى بجمع المخطوطات والوثائق العربية ونشرها.وظل حتى يعمل بها أستاذا غير متفرغ، ويشارك فى العديد من النشاطات العلمية والأكاديمية، وتفرغ للبحث العلمى، والكتابة فى تاريخ العرب وحضارتهم.

وقد تميز فيليب حتى بأنه كان مؤرخا غزير الإنتاج، ودار إنتاجه حول عدة محاور رئيسية، فأفرد للتاريخ العربى العام كتابيه: «تاريخ العرب»، و«صانعو التاريخ العربي»؛ غير أن بعض كتابات هذا المؤرخ نالها التحيز للفهم الغربى، والتعصب ضد العرب فكتابه «تاريخ العرب» أشهر مؤلفات فيليب حتى وأكثرها رواجا، شهد كثيرا من أوجه النقد للحضارة العربية كثيرا من النقد وبدلا من استخدام المنهج العلمى راح يغرق فى المصطلحات العارضة للواقع التاريخى ضد العرب خاصة حين استخدم ألفاظ غريبة كاللغزو، والاستيلاء، والاكتساح عند تناول الفتوحات الإسلامية، وعلى العكس راح يستخدم الفاظا أخرى لها دلالات حضارية حين عرض الحروب الصليبية كأن يردد: «ولما فتح الفرنجة بيت المقدس، وتم للصليبيين فتح بيروت وصيدا»، فالفتح هنا للصليبيين والغزو للعرب فى شىء من إغفال المنهج التاريخ وقواعده..

ويجب هنا أن نسارع بالقول انه فى حين راح يصف حضور العرب إلى لبنان بأنه غزو راح فى كتاباته التالية ـ ومنها كتاب «لبنان فى التاريخ» يسعى ـ رغم الجهد التاريخى الكبير ـ.. إلى تجسيد الموقع الجغرافى للبنان على انه الموضوع الأهم فى دائرة المنطقة العربية فراح يكرس لفكرة القومية اللبنانية،

ويبتعد بلبنان عن تاريخه الإسلامى. وكأن لبنان قطرا ليست له أية علاقات أو تقاليد ببقية اقطار المنطقة العربية بشىء يجاوز المنهج العلمى والصدق التاريخى.. وماراح يؤكده فى كتابه «لبنان فى التاريخ» راح يعدده وإن بدا بشكل مغاير فى كتبه الأخرى عن المنطقة العربية خاصة وعن لبنان فى المنطقة العربية بشكل أخص حتى إننا نلحظ هذه النظرة غير المحايدة فى كتابيه «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين»، «وسورية والسوريون من نافذة التاريخ».

بيد أننا إذ لاحظنا تحامل المؤلف أحيانا فإننا لابد وأن نشيد بأن له فى الوقت نفسه جهدا تاريخيا كبيرا فى تاريخ المنطقة العربية، إذ لانستطيع تجاهل أهم أعماله وإنتاجه الغزيز وإلى جانب المؤلفات التاريخية بالعربية ترك عددا ضخما من المؤلفات بالإنجليزية، ترجم معظمها عدد من تلاميذه وأصدقائه، إلى العربية.

ولفيليب حتى دراسات وأبحاث دقيقة فى العديد من الموسوعات العالمية، بالإضافة إلى عشرات المقالات بالعربية والإنجليزية المنشورة فى الدوريات العربية والأجنبية.

لم يقتصر نشاط فيليب حتى على العمل الأكاديمى بل امتد إلى النشاط العام وتعريف الغرب بالعرب والإسلام والحضارة العربية، منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، ومن أهم كتاباته التاريخية:

- «لبنان فى التاريخ».
- «تاريخ العرب».
- «صانعو التاريخ العربي».
- «تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين».
- «وسورية والسوريون من نافذة التاريخ».
- مختصر الفرق بين الفرق «لابن منصور البغدادى الإسـلام فى نظر الغرب».
- «نظم العقيان فى أعيان الأعيان»، لجلال الدين السيوطى.
- «الاعتبار» لأسامة بن منقذ.
- «الإسلام منهج حياة».

ويجب أن نسارع بالقول هنا أنه وإن بدا هذا المؤرخ متحاملا فى المنهج التاريخى على بعض الأقطار العربية أو المواقف العربية فإن موقفه خارج الإنتاج

التاريخى بدا أكثر جدية ووعيا، فقد كان مع الغزو الغربى ضد لبنان العربى كما بدا من أشد المدافعين عن الحق العربى فى فلسطين، ودحض أقوال الأساتذة اليهود فى المحافل الدولية، ويذكر له المناظرة الشهيرة التى جرت بينه وبين العالم الشهير أنشتين اليهودى الديانة، وقد نجح فيليب حتى فى الانتصار للحق، وكشف زيف ما يدعيه العالم الشهير، بالحجة البالغة والدليل الدامغ.

وقد رحل فيليب حتى فى سن متأخرة فى مدينة برنستون بجوار الجامعة التى قدم فيها خير أعماله فى (٢٧ من المحرم سنة ١٣٩٩هـ=٢٤ من ديسمبر ١٩٧٨م).

انظر:

Arabic-ArtCulture%2FACALayout

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite

يوسف أسعد الداغر: مصادر الدراسة الأدبية ـ منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٨٣.

مسعود ضاهر: مؤرخون أعلام من لبنان ـ دار النضال ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

شوقى أبو خليل: موضوعية فيليب حتى فى كتابه تاريخ العرب ـ دار الفكر المعاصر دمشق ـ ١٩٨٥م.

يوسف درويش غوانمة: فيليب حتى انطفأت هذه الشمعة ـ مجلة الدوحة ـ قطر السنة الرابعة ـ العدد٣٨ ـ ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

فيليب حتى: تاريخ العرب ـ دار الغندور للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٨٦م.

حرف القاف

قدور بن علي الورطاسي الحسني

قدور الورطاسي

قدور بن علي الورطاسي الحسني مؤرخ ولد في قرية وادي ورطاس بالقرب من مدينة بركان بالمغرب عام ١٩١٢. ورحل في بالرباط عام ١٩٩٤.

حفظ القرآن الكريم وبعض المتون، ثم التحق بمعهد وجدة لدراسة العلوم الدينية واللغوية، ومنه انتقل إلى مدينة فاس ملتحقًا بجامعة القرويين وهناك مارس خطة العدول الشرعيين في وجدة، كماعمل مراسلًا لجريدة العلم التي كانت تصدر عن حزب الاستقلال، وقد عُيّن قائدًا في مدينة أبركان عند حصول المغرب على استقلاله (١٩٥٦)، ثم ألحق بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعُيّن عضوًا بديوان الوزير بالرباط، كما أنه تولى وظيفة نائب مدير الشؤون الدينية حتى تقاعده.

كان عضوًا بارزًا في حزب الاستقلال، وكان ممثلًا للحزب وكاتبًا له بأبركان، ومفتشًا عنه بمدينة مراكش. كما أنه كان عضو اللجنة العليا لشؤون البادية وعضو اللجنة المركزية. اشترك في تأسيس مدرسة النهضة (١٩٤٦) بمدينة أبركان (أول مدرسة عربية في ظل الاستعمار الفرنسي).

وعلى هذا النحو نحن أمام مؤرخ اكتسب العديد من سمات الموقع الجغرافي بالمغرب، فعرف الانتقال بين عدة مدن: بركان والرباط ووجدة ومراكش ليضيف إلى الحس الديني في هذا الوقت الوعي الجغرافي مما جعله مؤرخا متميزا، خاص وانه مارس إلى جانب التاريخ والعقيدة ممارسة الشعر فصدرت له العديد من دواوين الشعر في شتى المناسبات وشتى الأحداث.

ومن هنايمكن التعرف أكثر على منهجه

التاريخى؛ فقد كان يتجه شعره للأغراض المألوفة من مدح ورثاء وغزل ووصف، وكثير منها فى الشعر الوطنى والدعوة إلى النضال ضد الاستعمار، وبعضها فى التعبير عن قضايا المجتمع وانتقاد الأوضاع والسلوكيات السلبية فيه، وفى شعره وطنية رصدت لتاريخ بنى يزناسن فى جهادهم ضد المستعمر الفرنسى، كما أن له قصائد فى الدعوة لإحياء الأمجاد التاريخية والمواقف الجهادية بعامة، وله بعض الموشحات والأناشيد، ولديه ميل إلى استخدام الأسلوب القصصى والحوار فى بناء القصيدة.. وما إلى ذلك مما يجعلنا نلاحظ أننا أمام مؤرخ مغربى عاش فى القرن العشرين فنقل العديد من الرموز والعادات والتقاليد لهذه الفترة فى المغرب.

وهومانفهم معه كيف أن مؤلفاته تحتوى على سيرة ذاتية فى ثلاثة أجزاء (ذكريات الدراسة فى فاس ـ أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية ـ غروب الاستعمار)، وتحتوى على أعمال تاريخية مهمة من بينها:

• «فقة المناسك على مذهب الإمام مالك»، و«المطرب فى تاريخ شرق المغرب» (جـ ١ ـ ٢)،

• «بين ظلال الأصالة»،

• «فكيگ المجاهدة»، وفيه لمحات عن المدينة ونضالها ضد الاستعمار،

• «معالم من تاريخ وجدة»،

• «بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني»، وفيه تراجم لبعض الأعلام.

انظر:

ـ عبدالله الجرارى: التأليف ونهضته فى المغرب ـ منشورات النادى الجرارى ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرباط ١٩٨٥.

ـ قدور الورطاسى: ذكريات الدراسة فى فاس ـ دار الطباعة الحديثة ـ الدار البيضاء (د.ت).

ـ أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية ـ مطبعة ووراقة البلاد ـ الرباط ١٩٧٦.

ـ غروب الاستعمار ـ مطبعة الأمنية ـ الرباط ١٩٧٦.

قره جلبى زاده افندى

مؤرخ تركى كتب عن التاريخ العربى مؤرخ قام بنشر كتابيه فى نفس السنة

التى انهزم فيها الجيش العثمانى أمام الجيش المصرى فى قونية بقيادة إبراهيم باشا عام ١٨٣٢م فقد كان محمد على يتطلع إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية وتوسيع رقعة الأراضى الموجودة تحت إدارته وجعل ولاية مصر فى أسرته من بعده، ولكن على الرغم من تراجع قوة الدولة العثمانية فى المجال السياسى ورغبته فى اقتسام أراضيها فإنه امتزج هو وعائلته بالثقافة العثمانية على حد قول المؤرخ كمال الدين إحسان أوغلو، وتم طبع كتابيه المعروفين باسم:

- روضة الأبرار المبين بحقايق التاريخ.

- سليمان نامة فى مصر هو خير دليل على ذلك..

إن هذين الكتابين الذى كتبهما فى مجال التاريخ تم طبعهما فى مطبعة بولاق فى نفس السنة.

والكتاب الأول تاريخ إسلامى عام ينتهى إلى أحداث عام ١٦٤٨ وقد اكمله المؤلف ثم قدمه إلى السلطان محمد الرابع أما طباعته فى مصر فقد تم هذا فى عام ١٢٤٨ - يونيو ١٨٣٢.

أما الكتاب الآخر «سليمان نامة» فيذكر فيه العديد من الأحداث التاريخية فى ذلك الوقت بما فيها العلماء والوزراء الذين ظهروا فى مصر..

وهذا الكتاب الأخير طبع فى مصر عام ١٨٣٢ ويرجع المؤرخ كمال اوغلو أن يكون محمد على الذى عمل على ترجمة العديد من الكتب من التركية هو الذى قام بطبعه فى مصر.

انظر: الأتراك فى مصر وتراثهم الثقافى - كمال الدين إحسان أوغلو - مركز الدراسات والفنون باسطنبول ٢٠٠٦ ص ٢٤ الأتراك فى مصر وتراثهم الثقافى - كمال الدين إحسان أوغلو.

قسطنطين زريق

نحن أمام مؤرخ ينتمى للاتجاه القومى ويعمل له..

وهو ما نسعى لفهمه عبر التعرف على بدايت المؤرخ ووعى الحركى..

ولد المؤرخ قسطنطين زريق فى مدينة دمشق بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٠٩، لعائلة أرثوذكسية عُرفت بتعاطيها الأعمال التجارية، وكانت تقطن حى القيمرية، وهو من أشهر أحياء دمشق القديمة، ومن أهم مواطن التجار الدمشقيين. وكان

والده قيصر قد هاجر إلى كولومبيا ثم عاد قبل الحرب العالمية الأولى وتزوج وأنجب أربعة أولاد كان قسطنطين أكبرهم، ثم نزح الأب قيصر مجددًا إلى كولومبيا فى عام ١٩٢٣ وتوفى بعد عام واحد وهو فى المهجر.

أمضى قسطنطين طفولته وصباه فى دمشق، وكانت عائلته قد انتقلت إلى دار للسكن تحيط بالكاتدرائية والمدارس الأرثوذكسية، وتجاور الأحياء الإسلامية. وقد خلفت أجواء التسامح والتعاون التى سادت بين أبناء الديانتين أثرًا بالغاً فى نفسية زريق وشخصيته. وقد أتم زريق دراسته الابتدائية والثانوية فى مدارس الطائفة الأرثوذكسية.

وعلى الرغم من الارتباط الطائفى لهذه المدارس، فإنها ضمت عددًا لا بأس به من التلامذة المسلمين، وعُرفت برفعة مستواها خصوصًا فى العلوم العربية..

التحق زريق بالجامعة الأمريكية فى بيروت، وبدأ تخصصه بالرياضيات، إلا أنه تحول إلى التاريخ بعد وقت قصير بتشجيع من بعض أساتذته الدينيين. وكان قد شغر حينذاك كرسى التاريخ العربى، فرُشح زريق لإتمام دراسته التخصصية فى الولايات المتحدة فى هذا الموضوع، إعدادًا له لتولى هذا الكرسى من بعده وهوماتم بالفعل.

وبعد أن تخرج زريق بدرجة بكالوريوس فى الآداب بامتياز عام ١٩٢٨، سافر إلى الولايات المتحدة حيث نال الماجستير من جامعة شيكاغو فى عام ١٩٢٨ والدكتوراه من جامعة برنستون فى عام ١٩٣٠.

توزعت الوظائف التى احتلها زريق فى حياته العملية بين التدريس الجامعى والعمل الأكاديمى الإدارى والمناصب الدبلوماسية. فلقد عُين بعد تخرجه مباشرة أستاذًا مساعدًا فى التاريخ بالجامعة الأمريكية فى بيروت، ورُقى إلى أستاذ مشارك فى العام ١٩٤٢، وعمل زريق بعد الحرب العالمية الثانية ولفترة ثلاثة أعوام (١٩٤٥- ١٩٤٧) فى السلك الخارجى السورى، حيث خدم كمستشار أول، ثم كوزير مفوض فى المفوضية السورية بواشنطن، وكان خلال ذلك عضوًا مناوبًا فى مجلس الأمن).

عاد زريق بعد تجربته القصيرة

فى الميدان الدبلوماسى إلى الحياة الأكاديمية، حيث التحق بالجامعة الأمريكية من جديد وعُين أستاذًا للتاريخ، ونائبًا لرئيس الجامعة. وفى العام ١٩٤٩ أصبح رئيسًا للجامعة السورية، وبقى فى هذا المنصب حتى العام ١٩٥٢. وأعيد تعيينه فى ذلك العام نائبًا لرئيس الجامعة الأمريكية، وعميدًا للكليات إلى أن أصبح رئيسًا للجامعة بالوكالة بين الأعوام (١٩٥٤ـ ١٩٥٧).

وقد حصل هذا المؤرخ فى عام ١٩٥٦ على لقب أستاذ ممتاز للتاريخ، وعلى لقب أستاذ شرف فى عام ١٩٧٦، كما أنه خدم كأستاذ زائر فى جامعات كولومبيا وجورج تاون ويوتا فى نهاية السبعينات..

وإلــى جانب وظائفه الرسمية المتعددة، نشط زريق فى العديد من المنظمات الثقافية الإقليمية والعالمية، واحتل مناصب رفيعة فى العديد منها: فهو عضو مراسل فى مجمع اللغة العربية فى دمشق، وعضو مؤازر فى المجمع العلمى العراقى، وعضو فخرى فى الجمعية التاريخية الأمريكية، وكان عضوًا فى المجلس التنفيذى لليونسكو (١٩٥٠ـ ١٩٥٤)، وعضوًا فى المجلس الإدارى للهيئة الدولية للجامعات (١٩٥٥ـ ١٩٦٥)، ورئيسًا لجمعية أصدقاء الكتاب فى لبنان (١٩٦٠ـ ١٩٦٥)، ورئيسًا لمجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية منذ أن أسست هذه المؤسسة فى عام ١٩٦٣. وهو منذ عام ١٩٧٩ من أعضاء مجلس أمناء جامعة قطر.

المهم انه شملت نشاطات زريق الثقافية المميزة عضويته فى الهيئة الدولية لكتابة التاريخ العلمى والحضارى للإنسانية، التى رعتها منظم اليونسكو (١٩٥٠ـ ١٩٦٩)، ورئاسته للجنة الخبراء التى قامت بتقديم المشورة للحكومة الكويتية حول إنشاء جامعة الكويت. وتقديرًا لنشاطاته العربية الواعية قامت الحكومة السورية بتقليده وسـام الاستحقاق (درجـة ممتازة)، وقلدته الحكومة اللبنانية وسام المعارف (درجـة أولـى) ووسـام الأرز الوطنى (درجة كوماندو) ومنحته جامعة ميشغان دكتوراه فخرية فى الآداب.

والمعروف أن هذا المؤرخ اتقن العربية والإنجليزية وكتب بهما، وأجاد الفرنسية وألم بالألمانية. إلا أن الحيز الأكبر من كتاباته كان بالعربية، وهى

اللغة التى يبدو أنه كان يفضل دوما الكتابة بها.

وهـذه هى أهـم ميزات أصحاب المفكر القومى العربى فعلى الرغم من أنه قضى جميع مراحل دراسته الجامعية فى مؤسسات أجنبية، وارتبط خلال معظم سنوات العمل فى حياته بمؤسسات تربوية أجنبية... فإنه اختار أن ينتمى للفكر العربى وأن يخاطب باستمرار القارئ العربى، وأن يتوجه فى كتاباته إليه، وأن تكون المواضيع التى يختار الكتابة بها ذات صلة مباشرة بالأوضاع السائدة فى الوطن العربى وبمستقبله.

الأهم من ذلك كله فى وعى زريق واتجاهه الفكرى كـان هـذا الاتجاه القومى.. فهو يعد ـ فى الإشـارة إلى أصحاب الاتجاه القومى ـ.. من أهم المفكرين القوميين، هذا التيار الذى بدأ ينمو منذ بداية القرن العشرين، بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية، حيث التف حول زريق مجموعة من القوميين الذين عُرفوا بجماعة «الكتاب الأحمر».

فعلى يده دخلت مبادئ (الكتاب الأحمر) وهى مبادئ قومية إلى الجامعة الأمريكية فى أوائـل الثلاثينيات، واستجاب لها عدد غير قليل من الطلاب العرب من بلاد الشام والعراق والجزيرة خاصة.

ومن هذه المبادئ التى جاءت فى كتابه (الكتاب الأحمر):

ـ المادة الأولـى: ما هى الفكرة العربية؟ ـ ما هى القومية العربية؟ ـ من هم العرب؟ ـ ما هى البلاد العربية؟ ـ لزوم العصبية العربية وحدها. ـ وحدة الهدف فى الجهاد. ـ الاختلاف والتنوع فى أساليب الجهاد. ـ التنظيم هو الذى يؤلف المساعى القومية ويوجهها. ـ تحتيم الانتظام والجهاد.

الجدير بالذكر هنا أن قسطنطين زريق يردد فى كتاباته عددًا من المفاهيم الأساسية التى أمدته فى مجموعها بإطار ذهنى أضفى على نتاجه طابعًا مميزًا، وأهم هذه المفاهيم ثلاثة:

ـ الحضارة

ـ العقلانية

ـ القومية.

وهو ما يخرج بنا من الإطار التاريخى العام إلى الإطـار التاريخى القومى الواعى..

لقد اعتمد زريق أول هذه المفاهيم الثلاثة منطَلقًا لمعالجة كافة قضايا المجتمع العربى، التى تطرق إليها واعتبره (الحيز الذى تنبثق منه وتنتظم فيه مختلف القضايا القومية والإنسانية). كما أمد مفهوم الحضارة فكر زريق ببعده الشمولى وأتـاح له النظر إلى نواحى المجتمع المختلفة كوحدة مترابطة متفاعلة، حيث يعسّر فهم ناحية منه دون الرجوع إلى النواحى الأخرى.

أضف إلى ذلك أن زريق استطاع باعتماده لمفهوم الحضارة أن يبلور أفكاره ضمن إطار إنسانى وعالمى، وأن يخرج من مزالق القوقعة الذاتية التى طغت على العديد من مسارات الفكر العربى الحديث. فمفهوم الحضارة هو معيار للمقارنة بين المجتمعات، وقياس مدى تقدمها ورقيها وللحكم على الأمور، وللدلالة على وحدة العنصر البشرى ووحـدة مصيره فى الماضى والحاضر.

وأما بالنسبة إلى العقلانية، فلقد احتل هذا المفهوم فى فكر زريق مكانة رئيسية وشكل الواسطة التى أراد زريق لها أن تكون معبر العرب إلى الثقافة الحديثة، واعتمد فى هذا المجال تعريفًا للعقلانية يتألف من عنصرين هما العلم والخلق... وقد حاز مفهوم القومية بعد ذلك على الجانب الأكبر من اهتمامات زريق.

لقد نظر زريق إلى المسألة القومية على أنها مسألة الحياة العربية، وعمل جاهدًا على بلورة الشعور والتربية القوميين. ومع أنه لم يقدم فى كتاباته على تطوير فلسفة قومية متكاملة، إلا أنه نجح فى إثارة هذه القضايا ولفت أنظار المفكرين العرب الآخرين إلى ضرورة التصدى لها ومعالجتها ولعل من أهم مساهماتها فى هذا المجال الكيفية التى عالج بها قضية فلسطين والتى اعتبرها محك النهضة العربية.

وهو ما يخرج بنا عند هذا المؤرخ من الإجمال إلى التفصيل.

لقد استطاع زريق من خلال كتاباته المتعددة فى القضية الفلسطينية أن يثرى الفكر العربى ويحفزه على اعتماد منطلقات جديدة فى النظر إلى قضاياه القومية.

فى شهر أيار من عام ٢٠٠٠م توفى قسطنطين زريق مخلفًا وراءه قائمة من الكتب والأبحاث: عنواناتها الدالة على النحو التالى:

- الوعى القومى (١٩٣٩).

- معنى النكبة (١٩٤٨).

- أى غد (١٩٥٧).

- نحن والتاريخ (١٥٩٥).

- هذا العصر المتفجر (١٩٦٣).

- فى معركة الحضارة (١٩٦٤).

- معنى النكبة مجددًا (١٩٦٧).

- نحن والمستقبل (١٩٧٧).

- مطالب المستقبل العربى (١٩٨٣).

- من بعيد ومن قريب (مقالات وخطب - ١٩٩٤).

- كرّاسى الكتاب الأحمر.

وقد جمعت هذه المؤلفات تحت عنوان (الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق) وصدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية فى أربعة مجلدات فى بيروت عام ١٩٩٤، فضلا على ان هذ المؤرخ ترك افكاره فى عديد من المقالات التى نشرت فى العديد من المجلات.

(*) قد يكون من المهم ان نرفق تلخيصًا موجزًا للمبادئ التسعة الواردة فى الكتاب الأحمر ليستفيد منها إذا شاء، على هذا النحو:

المادة الأولى: ما هى الفكرة العربية؟

الفكرة أو القضية العربية تعبير مطلق عن الحركة التى يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الاستعمار والاستعباد والفقر والجهل وسائر ضروب الوهن، على أن يؤلفوا شملهم ويتحدوا فى دولة عربية قومية قوية متحضرة، ليصونوا بذلك كيانهم المادى والمعنوى، ويرفعوا شأنهم ويستمروا فى تأدية رسالتهم الإنسانية والحضارة العالمية.

- المادة الثانية: ما هى القومية العربية؟

هى مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والإرادات، التى ألّفت بين العرب، وكونت منهم أمة كوحدة الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والمطامح والآلام والجهاد المستمر والمصلحة المادية والمعنوية المشتركة. والقومية العربية هى محل تقديس وفخار عند العرب لأنهم تميزوا عن سائر الأمم، وامتازوا عليها خلال العصور، وبها نهض مجدهم الحاضر وكفل لنفسه النمو والبقاء إلى الأبد.

ـ المادة الثالثة: من هم العرب؟

العرب هم من كانت لغتهم العربية، أو من يقطنون البلاد العربية وليست لهم فى الحالتين أية عصبية تمنعهم من الاندماج فى القومية العربية.

ـ المـادة الرابعة: ما هى البلاد العربية؟

البلاد العربية هى جميع الأراضى التى يتكلم سكانها اللغة العربية فى آسيا وأفريقيا، أى هـذه الأراضـى الواقعة فى الحدود التالية: من الشمال جبال طـوروس والبحر المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسى والبحر المتوسط، ومن الجنوب بحر العرب وجبال الحبشة وصعيد السودان والصحراء الكبرى، ومن الشرق جبال تشتاكو والبختيارية وخليج البصرة. أما الجزر القريبة من الشواطئ العربية والتى يسكنها العرب فهى عربية.

ـ المادة الخامسة: لزوم العصبية العربية وحدها.

يحرّم العربى العصبيات التى تضعف العصبية العربية كالعصبيات الطائفية والعنصرية والطبقية والإقليمية والقبلية والعائلية وأشباهها. والعربى يعلم أن الأديان السماوية ليست فى ذاتها عصبية دنيوية، فهو بذلك يحترمها ولا يرى فيها ما يحمله على إنقاص ولائه التام للقومية العربية.

المادة السادسة: وحدة الهدف فى الجهاد.

يؤمن العربى بأن هدفه القومى فى أصله وطبعه ومنتهاه واحد لا يتجزأ فى الوصول إليه، وبأنه إلى هذا الهدف يجب أن توجه كل الجهود الفردية والجماعية. فالعربى يرى أن المساعى القومية التحررية التى يقوم بها العرب فى هذا القطر وذاك من أقطارهم لا يجوز أن تُؤدى إلا إلى التحرر والتوحد الشاملين. فكل عربى عليه أن يعمل فى كل أرض عربية بما يعجل تحقيق هذه الغاية ويوطد أركانها ويكفل بقاءها.

ـ المادة السابعة: الاختلاف والتنوع فى أساليب الجهاد.

ليست أقطار العرب اليوم سواء فى العلم والجهل والغنى والفقر أو السيادة والاستعباد. فلذلك جاز أن تتنوع أساليب الحركات السياسية والاجتماعية فيها، وأن تختلف باختلاف القطر، على أن يكون بينها جميعًا ضابط يؤلفها وينسقها

ويوجهها توجيهًا يضمن فعلها، في إيصال الأمة العربية إلى هدفها القومي العام بأقل التضحيات وأقصر زمن.

ـ المادة الثامنة: التنظيم هو الذي يؤلف المساعي القومية ويوجهها.

فهو على ذلك جزء من أجزاء العقيدة ووجه من وجوهها، ولا يجوز أن يصدر إلا عن وحي الإرادة العامة. وهذا التنظيم يقوم على ضبط الخواطر والنزعات والإرادات الشخصية الفردية أو القطرية الإقليمية، عند العرب وتحصين القوى منها وتسخيرها لخير القضية العربية الشاملة.

ـ المادة التاسعة: تحتيم الانتظام والجهاد.

قعود الفرد العربي وإحجامه عن الانتظام في مواكب الجهاد عجز وضلال يشبهان الخيانة، مثله الإخلال بالنظام بعد الانتظام، وفي ميسور كل عربي أن يجاهد بيده وبنانه، فإن لم يستطع فبلسانه وبيانه فإن لم يستطع فبقلبه وجنانه، ولا سيما حين تكون الأمة في ساعات العسرة أو الخطر. ويحدد الكتاب الأحمر أهداف القومي العربي وواجباته وأمانيه إلى أن يصل إلى المادة الرابعة والأربعين فيقول:

(الدولة العربية دولة قومية لا دولة دينية، والأديان عندها هي سبيل المرء إلى خالقه في العبادات، فهي مصونة ومحترمة ومقدسة وفق ما يرد عنها في القوانين).

انظر:

الدكتور صالح زهر الدين (رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، طبعة أولى ٢٠٠١، ص (٦٦٥ـ٦٧٩).

ـ تحرير أنيس صايغ (قسطنطين زريق ٦٥ عامًا من العطاء، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٦، ص(١٣٣ـ ١٣٥) (١٦٨ـ ١٩٠) (٦٨ـ ٧٠)

حرف الكاف

كرومر (اللورد)

فى كتابيه: Abbas II, Modern Egypt، وكرومر ينتمى هنا لمدرسة فى التاريخ يمكن أن تعرف بالمدرسة الغربية أو المدرسة الأوروبية التى كانت تعمل فى مصر انطلاقا من الهيمنة الغربية على البلاد ويمكن أن يمثل كل من وملنر (Milner) فى كتابه England in Egypt، واللورد لويد (Loyd Lord) فى كتابه Egypt since Cromer.الضلع الثالث فى هذه المدرسة..

ويلاحظ د. الجميعى أن أفراد «هذه المجموعة اعتنقوا فكرة أن الفوضى كانت سائدة فى مصر قبيل وصول الأوربيين إليها، وأن الأنجليز قاموا ببذر بذور الحضارة الحديثة فيها، وأن مقدرة الوزراء المصريين ومساعديهم على الحكم لم تتحسن إلا فى ظل الإدارة الأوربية، وأن الحزب الوطنى فى مصر لا يعبر عن آراء المصريين ومصالحهم الحقيقية، وأن الروابط التى كانت تربط مصر بالدولة العثمانية ساعدت على انتشار الفساد والرشوة والحكم الاستبدادى، وأن الأنجليز يرغبون فى إزالة ذلك الحجاب الكثيف من التعصب الدينى لدى المصريين الذين يتمسكون برابطة الجامعة الإسلامية. فقد هاجم كرومر الفكرة الإسلامية فى كتابيه وصور المسلمين فى صورة الهمج المتخلفين، وهاجم الإسلام واتهمه بأنه دين رجعى لا يصلح لقيام نظام اجتماعى حديث، وزعم أن الأنجليز ما جاءوا إلى مصر إلا لرفع الظلم وإحياء العدل، وإليهم يرجع الفضل فى إنقاذ مصر من الإفلاس والخراب وإقامة اقتصادها على أساس متين، وإليهم وحدهم يرجع الفضل فى رفع الاستعباد عن الفلاح المصرى المسلوبة إرادته والمستعبد من جانب الأتراك الشراكسة، وإليهم

أيضًا يرجع الفضل فى عدم التفرقة بين الناس على أساس الجنسية أو الدين، وأنه يجب على الخديو أن يدين بالولاء لإنجلترا التى حافظت على مركزه فى مصر. يضاف إلى ذلك أن بعض أفراد هـذه المجموعة شجعوا على فكرة القومية المصرية المنفصلة عن الدولة العثمانية والفكرة الإسلامية، وتكوين رأى عام يناصر هذا الاتجاه ويمنع أى تدخل فعلى من جانب الدولة العثمانية فى شؤون مصر؛ كما دعوا إلى إصلاح أحوال مصر عن طريق الاهتمام بالإنتاج الزراعى حتى تتمكن من تنمية مواردها والوفاء بالتزاماتها الدولية وبذلك يتوطد مركز إنجلترا فى مصر وتستطيع منع تدخل الدول الأخرى فيها. وإلى جانب ذلك، دعا ملنر إلى نجلزة المسؤولين المصريين من الناحية المعنوية حتى يؤدوا مهامهم بالروح نفسها التى يؤديها بها الإنجليز، وإلـى إصـلاح النظام الإدارى من أصله إلى فروعه وتعليم جهاز من رجال الإدارة للقيام بأعباء الحكم؛ كما دعا كرومر إلى إلغاء التعليم المجانى، وأن من يريد أن يتعلم عليه أن يثبت ذلك بدفع نفقات تعليمه.

انظر:

Cromer, Modern Egypt, VII, p. 217.331-332. 324. 532-

Liyod, Egypt since Cromer, Vol. 1, p. 40-.

. 23. 290 - Milner, England in Egypt, p. 107.

-http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad23partie8.htm

كمال الصليبى

كمال الصليبى مؤرخ يعرف فى بلاد الشام على انه شيخ المؤرخين، فى الثلث الأخير من القرن العشرين، وهوباعث نظرية «التوراة جاءت من جزيرة العرب» [١٩٨٥] لو ثبتت صحتها قلبت رأسا على عقب عملية التدوين التاريخى التوراتى فى جامعات أوروبا.

وهو فى الوقت نفسه يعرف على أنه مجدد قماشة المؤرخين الموارنة فى جبل لبنان [وهوموضوع أطروحته فى جامعة لندن ١٩٥٠ - ١٩٥٣ فى إشراف برنارد لويس، وكاسر حكر الفرنجة فى اثركما انه صاحب التحليل التاريخى الجديد فى جهده عن «تاريخ الجزيرة العربية»، إلى جان ذلك جهده الملحوظ الذى يمضى فى سيرة المؤرخ فى «طائر

على سنديانة: مذكرات» [٢٠٠٢] فى وعى وفهم واعيين فى هذا الاتجاه.

وقبل ذلك كله لايجب إغفال جهد المؤرخ المبكر حين كتب ونشر فى فترة مبكرة فى لندن كتابه الملحوظ «تاريخ لبنان الحديث» عام ١٩٦٥.

إنها محاولات مبكرة وواعية لإعادة كتابة التاريخ..

وهو ما يمكن أن نمضى فيه مع جهود هذا المؤرخ الواعى فى إعادة النظر لكثير من القضايا العربية، فهو فعل ذلك أيضًا فى كتابه الملحوظ «منطلق تاريخ لبنان» فجرده من الأوهام وخلع عنه الأساطير، وهو ما فعله من حين قبل فصّل علاقته بسوريا عامة فى «بلاد الشام فى العصور الإسلامية»، ثم ارّخ للحرب المدنية فى لبنان فى فترة مبكرةومضى فى هذا الاتجاه حين سجل تاريخ الأردن الحديث فى بداية التسعينات، فأكمل روايته لمعظم بلاد الشام قديمًا وحديثًا، بشكل عضوى ومتصل فى آن واحد.

وقد سلك فى هذا كله المسلك الموضوعى العلمى فى قراءة التاريخ ثم إعادة روايته منطلقا من الروايات التاريخية فى هذا الموضوع أو ذاك ما يجده مقنعًا فى الجزء أو فى الكل، ويرفض منها ما يجده غير مقنع فى معنى إنه يجدر بالمؤرخ المدقق أن يجل رأى القارئ العادى وان لا يتردد عن الأخذ به إذا كان مصيبا، فالتاريخ، من الناحية الفكرية، مشاع لكل مهتم به، والكلمة الفصل غير واردة فى موضوعه، مهما يكن مصدرها.

بيد انه فعل ذلك كله ليس فى آفاق الفعل التاريخى على الأرض العربية كلها وانما أيضًا حاول أن يؤكده فى ايصاله لأبناء العربية فى بيروت منذ فترة مبكرة فى الجامعة الامريكية التى كان يدرس فيها، وهوماسجله مؤكدا على أن التاريخ الحقيقى لابد ان يقرأ ويدرس ويعرف بالمنطق التاريخى وإن طال الزمان هذا ماحاوله المؤرخ العربى فى بيروت فى النصف الثانى من القرن العشرين..

وهو ما يعودبنا هنا إلى السؤال الأول: من هو هذا المؤرخ؟

إن كمال سليمان الصليبى مؤرخ عربى جاد، وُلد فى كركول الدروز فى بيروت [١٩٢٩]، ونشأ وترعرع فى بحمدون. درس فى برمانا وبيروت ولندن. كان أستاذا زائرًا فى عدة جامعات فى أمريكا

وإنجلترا. حاضر فى جامعة بيروت الأمريكية فى التاريخ ورَأس مادته فيها لستة وأربعين عامًا. منذ عقد غادر إلى عمان وأشـرف على تأسيس المعهد الملكى للدراسات الدينية فى عمان.

غادر كمال الصليبى بيروت وعاد إليها فى الخامسة والسبعين..

وقد فسر ـ فى حوار أخير له ـ السيرة التى نشرها فى كتاب وأثار جدالا كبيرا فى عنوان «طائر على سنديانة» بأن ما كتبه لم يكن سيرة ذاتية بل مذكرات حاول فيها أن يصوّر العالم الذى عرفه كمشاهد، لا أكثر، على مر سبعة عقود من الزمن. مع الحد الأدنى من الإشارة إلى المراحل المتعاقبة من حياته لتحديد موقع المشاهدة فى كل دور. كما حاول فى الفصول الأولى من الكتاب أن يروى ما يعرفه عن العالم الصغير الذى ينتمى إليه،وضمير الراوى فى هذه السيرة يشير إلى مؤرخ واع كثير التدقيق..من ذلك ما يشير اليه ببعض المراجعة من البعض منها ـ كما يعترف «كونى بروتستانتيًا ابًا عن جد، وليس ارثوذكسيا. وهذا أمر لا حيلة لى فيه. ومنها كونى ولدت مصرى الجنسية، على كون والديّ من جرود الشوف بجبل لبنان فى الأصل، وانى لم أحصل على الجنسية اللبنانية إلا وأنا فى سن العاشرة، وهذا كذلك أمر لا حيلة لى فيه. علمًا إنى أفخر بكونى ولدت مصريا. أُخذ على أيضًا إنى لم آت على أى ذكر لمساجلاتى الفكرية مع أقرانى الأكاديميين.، وهذا ما لم يكن الغرض من كتابة مذكراتى أصلا. كما إنى لا أعتبر نفسى عضوا من طبقة خاصة من الناس قادرة وحدها على التفكير والتعبير. والواقع هو اننى ركّزت فى مذكراتى على كونى تعلمت أشياء كثيرة من أقل الناس ادعاء بالعلوم والمعارف. ومن أصدقائى من عاتبنى على كون الفصول الأخيرة من الكتاب ركّزت على العموميات من دون الدخول فى التفاصيل. وربما هم على حق. لكن الأمر، فى نهاية المطاف، هو مسألة اختيار. وقد اخترت الاختصار فى هذه الفصول حتى لا يأتى فيها ما يحرج احدا أو ينال من مقام احد»..

والمعروف أنه عاش فى عمان فترة طويلة قبل أن يعود إلى بيروت ثانية وقد ماهم فى عمان فى انجاب اعتراف تاريخى مهم ـ وكما يقول ـ ربما لا مثيل له بعد فى العالم، على صغر حجمه. إذ ما كاد المعهد الملكى للدراسات الدينية يكمل السنة الثانية من عمره حتى خرج

عن التركيز على أمور الدين والديانات ليصبح مركز مقاصّة للمعلومات والآراء حول كل ما له صلة بالمسائل التي تواجه العالم المعاصر وما فيه من انماط حضارية مختلفة. وبخاصة في ما يتعلق بمتغيرات هذا العالم والتكيف معها، بما فيها تلك الناتجة من الهجرات السكانية المتزايدة وما ينتج من هذه الظاهرة من مشاكل تتطلب الحلول. أهل الاختصاص في العلوم الاجتماعية يميلون في العادة إلى التركيز على منطقة معينة من العالم، فينتقلون، هم أنفسهم، من مكان إلى آخر لعقد مؤتمراتهم، ولا يلتقون بغيرهم. أما نحن في المعهد الملكي، فقررنا التركيز على الموضوع الاجتماعي - مهما كان - بالاستقلال عن أي منطقة جغرافية معينة، كي يأتي البحث في الموضوع شاملا لمشارق الأرض ومغاربها. وعلى هذا الأساس أخذنا ندعو المختصين إلى مؤتمراتنا من هذه المنطقة أو تلك، فيلتقون عندنا في معظم الأحيان للمرة الأولى للتباحث حول الموضوع المطروح، مما يفسح المجال للمقابلة في الخبرة وتبادل المعلومات والافكار حول هذا الموضوع على نطاق عالمي، ومن وجهات اقليمية مختلفة. وهذا ما لا يحصل في العادة.

الفكرة هذه تبدو بسيطة وسهلة التطبيق. غير ان العكس هو الصحيح. تطبيق هذه الفكرة يتطلب، أولا، الثقة بالقيّمين عليها، بحيث تصبح لديهم الحرية الكاملة للعمل. وهذا ما نعمنا به منذ البداية. وثانيا، مسألة تسليم الخبز للخباز، من حيث أتى، بدلا من اللجوء إلى الارتجال. وهذا ما فعلناه منذ البداية: بحثنا عن الشخص المناسب لتنظيم البحث في الموضوع المطروح، ومنحناه بدورنا حرية التصرف واختيار الباحثين بالتشاور مع من يريد، تاركين لأنفسنا فقط المسائل المتعلقة بإدارة المؤتمر وتنظيمه. وموقعنا منه، في ما عدا ذلك، موقع المستمع والمستفيد. أما بالنسبة إلى اختيار موضوعات البحث، فسرعان ما وجدنا ان ما من مؤتمر إلا يولّد الموضوع للمؤتمر الذي يليه. وهكذا جعلنا من معهدنا الصغير في عمان، وفي صلب العالم العربي، ملتقى لأبرز الضالعين في العلوم الاجتماعية في العالم. ولا أظن أني أبالغ في ذلك.

بعد مضي عشر سنين على تأسيس المعهد، أصبحت له شبكة اتصالات مع كبار أهل الاختصاص وصغارهم في العالم لعلها فريدة من نوعها. كما تجمع

لديه رصيد كبير من المعلومات، تأتيه من كل حدب وصوب. والمعلومات هذه فى متناول كل من شاء الإفادة منها، وهى غير مقتصرة على أحد. مجلة المعهد الصادرة بالإنجليزية محكمة ومفهرسة دوليا، وهى حاليا تنهى عامها الخامس. ودورية «النشرة» الفصلية الصادرة عن القسم العربى فى المعهد توزع مجانا، والمشاركة فى الكتابة فيها مفتوحة للقراء. وآخر إنتاج هذا القسم من المطبوعات هو الجزء الأول من «معجم أعلام العرب المسيحيين فى العصور الإسلامية» ولا أعتقد أن مثل هذا المعجم وضع من قبل، فى الأقل من ناحية الشمول.

وهو مانواصل فيه الاقتراب من شهادة المؤرخ..

والملاحظ انه رأى انه عند كتابة التاريخ فى أى مجتمع تعكس طبيعته. هناك مجتمعات قادرة على قبول تاريخها ومواجهة ما فيه من حقائق، وأخرى غير قادرة على ذلك. ويبدو لى ان اللبنانيين هم من أكثر العرب قبولا بتاريخهم على واقعه. ومن إنتاج المؤرخين اللبنانيين اليوم ما هو جيد بل ممتاز، بخاصة من حيث صحة التنقيب والتحقق من الواقع. غير أن كتابة التاريخ تتطلب استخدام المخيلة، مما يعنى التجرؤ على التقدم بطروحات قابلة للجدال، سواء فى معالجة موضوع تاريخى معين أو فى رسم الصورة الشاملة. بل لأجازف وأذهب إلى أبعد من ذلك، فأقول إن استخدام المخيلة هو فى أساس كتابة التاريخ، ومن دونه لا تستقيم تماما. ولعل من العاملين فى حقل التاريخ من يخالفنى هذا الرأى.مؤكدا ان مايحدث فى عالمنا العربى وخاصة فى الخليج فى الفترة الأخيرة وما يحدث فى مناطق أخرى من العالم، يصبّ فى نهاية المطاف فى خانة واحدة: مستقبل الحياة على الكرة الأرضية.

يكثر القول اليوم بأن مصطلح «الغرب» بالنسبة إلى سائر العالم لم يبق له معنى، أو انه لم يبق له المعنى الذى كان له سابقا. وهذا ربما غير صحيح. الغرب، فى مفهومى، يشمل تلك الأجزاء من العالم التى فيها مؤسسات قادرة ماديا ومعنويًا على التخطيط لمستقبل البشرية بأسرها، والتى تملك من سعة الحيلة والقدرة الاقتصادية والعسكرية على فرض إرادتها على القابل وغير القابل بما تمليه. هذا الغرب لا يخفى ما يريد،

بل يعلنه كتابة. والمشكلة لدينا تكمن فى عدم الإقبال الكافى على القراءة - ليس فقط قراءة ما يكتب فى الغرب فى الموضوعات السياسية، بل كذلك فى موضوعات شتى، وفى مقدمها العلوم. والكثير من ذلك موجود على الانترنت إذا أردنا الاطلاع عليه. الغرب منكبّ على التخطيط، مثلا، لمستقبل الغذاء فى العالم. بالأمس علّم نفسه، ثم علّمنا، أكل البطاطا، والآن يفكر كيف يعلّم نفسه، ثم يعلّمنا، كيف نقتات من الطفيليات التى تعيش فى قعور البحار، وما شابه. والغرب أيضًا يخطط لمستقبل الصحة العامة فى العالم، ولمستقبل الوقود اللازمة له ولغيره، وإلى ما هنالك. وغير الغرب ربما ينتج ويقلد ويستهلك، لكنه لا يخطط. الغرب يعتبر غير الغرب فى العالم عالة عليه لا بد منها، لكونه فى الوقت ذاته مصدرًا لموارد طبيعية وبشرية يحتاج إليها وسوقا له. والغرب فى الوقت نفسه يعيش فى خوف - بل فى رعب - من غير الغرب، لأن هذا الشىء الغريب عنه الذى هو غير الغرب لم يعد ساكنا فقط فى مجاهل إفريقيا وآسيا، بل داخل دياره. وبأعداد متزايدة يوما بعد يوم، من دون أن يتأقلم مع موقعه الجديد إلى الحد الكافى.

أيضًا أن الغرب ليس كله حكماء ومخططين، بل يشمل أيضًا أعدادًا لا تحصى من السذّج والأغبياء. ولهؤلاء أحيانًا القول الفصل فى انتخاب حكّامه. وعلى هؤلاء الحكام أن يحتالوا على السذّج والأغبياء فى مجتمعاتهم للوصول إلى الحكم والبقاء فيه، كما عليهم أن يحتالوا على سائر العالم، وأن يلجأوا إلى استخدام العنف معه أحيانًا، للوصول إلى غاياتهم. لكن يبقى الواقع، وهو أن مستقبل البشرية يحتاج إلى تخطيط نحن غير قادرين عليه، سواء من ناحية النوع أو الدرجة. نحن لم نتمكن من اللحاق بركب الغرب عندما تعلمنا منه أكل البطاطا والتلقيح ضد الجدرى منذ قرنين. فكيف لنا أن نلحق به الآن؟ هو يبخل ويقتّر على نفسه ليتمكن من التخطيط والبقاء فى الطليعة، ونحن نستهلك ولا نوفّر على أنفسنا شيئًا إذا قدرنا. هو مرعوب منّا، وان لم يكن له سبب للرعب إلى الحد الذى يتصوره، ونحن ربما مستاؤون لكننا غير مرعوبين منه. بل الواقع إننا مستفيدون منه، ولا غنى لنا عنه فى المستقبل المنظور. الأقدار كفتنا العناء والتقتير على النفس للتخطيط للمستقبل. فلعلنا فى حال

أفضل مما نتصور. وليأخذ التاريخ مجراه إلى أن ينتهى ونكون على الأرجح فى جملة من يتقبل التعازى به.

اعترافات المؤرخ تعكس شهادة أمينة لمفكر قومى انتمى بالجنسية والنشأة لعدد كبير من المدن العربية ـ بيروت ودمشق والقاهرة والأردن ـ ثم انتمى للفكر القومى العربى الواعى..

انظر:

لكمال الصليبى:

المؤرخون الموارنة فى جبل لبنان بالإنجليزية عام ١٩٥٩].

«طائر على سنديانة: مذكرات» [٢٠٠٢].

«تاريخ لبنان الحديث» عام ١٩٦٥ ١٩٦٧].

«تاريخ الجزيرة العربية» [بالإنجليزية ١٩٨٠].

«منطلق تاريخ لبنان» [١٩٧٩].

«بلاد الشام فى العصور الإسلامية» [١٩٧٧].

تاريخ الأردن الحديث [١٩٩٣].

«معجم أعلام العرب المسيحيين فى العصور الإسلامية» جريدة النهار اللبنانية ١٩ آذار ٢٠٠٤/ العدد ٢١٩٠٦.

ـ جريدة «السفير» ٢٥ ايلول ٢٠١٠.

ـ مجلة الجيش العدد ٣١٧ ـ تشرين الثانى، ٢٠١١.

http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=85699

http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=29697

كمال مظهر أحمد

من المؤرخين العراقيين المعاصرين المتميزين.. له حضور فاعل على الساحة الثقافية العراقية منذ أوائل السبعينات من القرن الماضى.. أستاذ جامعى ومؤرخ وباحث من الطراز الأول. له كتابات ودراسات نشر بعضها فى الصحف العراقية والعربية والأجنبية كان أكثر مايلاحظ وعيه بالقومية العربية رغم ارتباطه الكردى، فكان يردد دائما (إذا لم أكن كرديا أصيلا فلن أكون عراقيا أصيلا).

الوعى القومى يتسلل أى أى فروق عقائدية أو طائفية أو فكرية لديه.

وهومايدفعنا للبداية من السنوات الأولـى لهذا المؤرخ العربى الكبير ولد كمال مظهر أحمد الحاج رسول فى قرية «اخجلر» وهى فى ناحية تابعة للواء كركوك سنة ١٩٣٧. كان والده ضابط شرطة. أنهى دراسته الثانوية سنة ١٩٥٥ ودخل دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) ببغداد وتخرج فيها سنة ١٩٥٩. وقد حصل على البكالوريوس فى التاريخ بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٩.

سـافـر إلـى الاتـحـاد السوفيتى السابق لإكمال دراسته العليا وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٦٣ من معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ولم يقف عند هذا الحد، بل استمر للحصول على دكتوراه ناؤوك من المعهد ذاته سنة ١٩٦٩ وهى أعلى شهادة معروفة فى الاتحاد السوفيتى آنذاك.

عاد إلى العراق وعمل مدرسا فى قسم التاريخ بكلية الآداب ورقى إلى مرتبة الأستاذية سنة ١٩٨١. أعيرت خدماته إلى المجمع العلمى الكردى وشغل منصب الأمين العام ومساعد رئيس المجمع للشؤون العلمية بين سنتى ١٩٧١ و١٩٧٥..

يقول عن هذه الفترة حين ذهب للدراسة بالاتحاد السوفيتى «دَشّنتُ حياتى فى الاتـحـاد السوفييتى فى الستينيات من القرن الماضى مرحلةً جديدة فى مضمار النشر بالنسبة لى، فلم يمض على وجودى هناك سوى نيفٍ وعامين عندما طرقتُ أبواب النشر فى عددٍ غير قليل من المجلات الأكاديمية المعروفة هناك، من قبيل مجلات «شعوب الشرقين الأدنـى والأوسـط» بل حتى فى جريدة آذربيجان السوفييتية المركزية «عامل الباكوي» ونُشِرَ أول كتابٍ لى عام ١٩٦٧ هناك أيضًا، كما إشتركتُ مع مجموعةٍ من المستشرقين السوفييت فى تأليف عددٍ من الكتب. تركزت دراساتى باللغة الروسية على معالجة جوانب مختلفة من تاريخ الكرد والعراق والشرق الأدنى الحديث والمعاصرة، حاولت فيها إماطة اللثام قدر المستطاع عن جوانب غامضة، أو مشوهة من ذلك التاريخ على أساسٍ تحليلى، وبالاعتماد على مصادر أصيلة، وبما أنّ للكُردِ حصة الأسد من حيث تشويه أهم صفحات تاريخه القديم والوسيط والحديث والمعاصر لذا أصبح لزامًا عليّ أنْ أُناقش مختلف جوانب هذا

الموضوع الحساس بعيدًا عن العاطفة، وبأسلوبٍ يخدم جماهير الكرد وجميع شعوب المنطقة الأُخرى دون إستثناء».

أشـرف على العديد من رسائل وأطـروحـات الـدراسـات العليا فى جامعات عديدة وكانت معظم هذه الرسائل والأطـروحـات تـدور حول الشؤون الإيرانية وقضايا تاريخ العراق المعاصر والسياسة التركية ومسائل الفكر والاستشراق والشخصيات التى قدر لها أن تقوم بدور مهم فى تكوين العراق الحديث والمعاصر.

كان كمال مظهر أحمد يؤكد باستمرار على أهمية الأخوة العربية الكوردية ليس على مستوى الوطن فحسب وإنما على المستوى القومى. ومما كان يصرح به باستمرار أن الكورد كسبوا بعد دخولهم الدين الإسلامى الشيء الكثير فلقد «تحولوا إلى عنصر مهم. من عناصر بناء الحضارة العربية الإسلامية والشواهد فى هذا المضمار أكثر من أن تحصى ومنها مثلا جيش صلاح الدين الأيوبى، فالمؤرخ عماد الدين الكاتب والمؤرخ ابن الأثير الذى قلما يلتقى مع عماد الدين كاتب صلاح الدين الأيوبى فى هكذا قضايا يؤكد أن نحو نصف جيش صلاح الدين الأيوبى كان من المتطوعين الكورد وهناك شواهد أخرى كثيرة...».

للأستاذ الدكتور كمال مظهر أحمد مؤلفات عديدة وخاصة باللغتين العربية والكوردية. ومن مؤلفاته المطبوعة:

- كردستان فى سنوات الحرب العالمية الأولـى (طبعتان ١٩٧٧ - ١٩٨٤).

- ثـورة العشرين فى الاستشراق السوفيتى ١٩٧٧.

- أضواء على قضايا دولية فى الشرق الأوسط ١٩٧٨.

- دور الشعب الكردى فى ثورة العشرين العراقية ١٩٧٨.

- النهضة ١٩٧٩.

- الطبقة العاملة العراقية ١٩٨١.

- ميكافيلى والميكافيلية ١٩٨٤.

- صفحات فى تاريخ العراق المعاصر ١٩٨٧.

- كركوك وتوابعها: حكم التاريخ والضمير ٢٠٠٤.

وكل هذه المؤلفات باللغة العربية.

كما ان له مؤلفات أخرى باللغتين

الكوردية والروسية، والمعروف أن مؤلفاته مطبوعة باللغات الكردية والعربية والروسية فضلاعن بحث موسوعى منشور عن العنازيين الكرد باللغة الإنجليزية، وترجم العديد من مؤلفاته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والأرمنية والفارسية والتركية حول ميله للتاريخ واهتمامه به قال بانه أحب التاريخ بتأثير مدرس اسمه محمد حوييس درسه فى «كويسنجق» وقد أصبح هذا فيما بعد عضوا فى المجلس التشريعى لكوردستان العراق.

وفى المرحلة الجامعية تأثر بمجموعة من أساتذة التاريخ المعروفين أبرزه زكى صالح ومجيد خدورى. كما تعلم من على حيدر سليمان، وأعجب بكتاباته وخاصته كتابه الذى ألفه سنة ١٩٢٩ وكان كتابا مدرسيا لطلبة الصف الثالث المتوسط وعنوانه (المدنية الأوربية).

وقد أكد فى الفترة الأخيرة على انه يعكف حاليا على تقويم ما تعارف عليه المؤرخون وخاصة فيما يتعلق بتاريخ العراق المعاصر ومن ذلك مثلا أن هناك شخصيات عراقية خدمت العراق لكنها تعرضت للظلم وأبرزها شخصية الملك فيصل الأول وشخصية نورى السعيد وشخصية الدكتور محمد فاضل الجمالى. ويحمل الدكتور كمال مظهر أحمد كل القوى السياسية الفاعلة خلال المدة الواقعة بين سنتى ١٩٥٨ و٢٠٠٣ مسؤولية التقاتل والاختلاف وأضاف «كان ينبغى أن يبقى الجميع فى خندق واحد لان ما يجمعنا هو أكثر من الذى يفرقنا». ويعيب الدكتور كمال مظهر أحمد على تلك القوى بأنها اندفعت باتجاه الانفعال وابتعدت عن المساومة، والمساومة لاتنتقص من الكرامة ونحن اليوم بحاجة إلى الحكمة، وعندما اقتضت الحاجة ومصلحة الإسلام دخل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى مفاوضات مباشرة مع قريش (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن) على الرغم من ان عم الرسول قد قتل من قبل أبى سفيان، فالرسول الكريم دخل فى المساومة من أجل رفعة الدين الإسلامى فلا سياسة دون مساومة.. التكتيك فى العمل اليومى والثبات فى الاستراتيجية.

اهتم كمال مظهر أحمد بتوثيق جوانب مهمة من التاريخ الكردى الحديث، وأبرز دور الصحافة الكردية ومن ذلك كتابته عن جريدة (تكيشتن اراستي) أى فهم الحقيقة (بالكردية) وهى صحيفة

أصدرها الإنجليز بعد احتلالهم بغداد في ١١ آذار ١٩١٧.

يؤكد الدكتور كمال مظهر أحمد على الوثائق ولا يغفل أهمية المذكرات وقد ساعد في إصدار مذكرات كل من أحمد مختار بابان وفؤاد عارف لكنه يحذر طلابه وقرائه من الوقوع تحت تأثير أصحاب المذكرات فالمذكرات مصادر أصيلة ومهمة ولكن على الطالب والباحث ان يكون سيد مادته وليس عبدا لها.

فيما يتعلق بسقوط الدول يقول الدكتور كمال مظهر أحمد انه كمؤرخ يؤمن بأن العوامل الداخلية هي الأساس لخلق الحدث التاريخي. اما العوامل الخارجية فلا يمكن الا ان تكون عوامل مساعدة وفي حال توفر الظروف المناسبة أو التربة المناسبة لكي تفعل العوامل الخارجية فعلها. ويضرب على ذلك مثلا فيقول: «عندما يحاولون اليوم إلقاء تبعة انهيار الاتحاد السوفيتي السابق على شخص غورباتشوف أو المخابرات الامريكية.. فإنني أقول من خلال المتابعة الدقيقة أن المخابرات السوفيتية كانت أقوى بكثير من المخابرات الأمريكية حتى انه شخصا مثل وزير الدفاع الفرنسي في عهد ميتران كان على ارتباط بالمخابرات السوفيتية أو فيلبي البريطاني المعروف، ومع ذلك تمكن الغرب من النيل من الاتحاد السوفيتي لأن النيل كان في الانهيار الداخلي.. علينا أن نعيد النظر في مواقفنا».

ويؤكد الدكتور كمال مظهر أحمد أن المصالح المشتركة تجمع عادة مجموعة من القوميات في إطار شعب واحد.. «وما يجمعنا نحن العرب والكورد أكثر بكثير مما يفرقنا وان بسطاء الناس يدركون هذه الحقيقة بصورة جيدة».

وقد ردد هذا المؤرخ على «إن التاريخ الكوردي لم يدرس بعمق وبعلمية على صعيد الوطن العربي إلا ما ندر، بينما نحن بحاجة إلى دراسته بصورة عميقة، والمصلحة تقتضي ذلك وإننا بحاجة إلى إعادة بناء الجسور.. ومع ذلك فانا متفائل وأتوقع ان كل هذه الأمور ستتحول إلى الماضي والى دروس وعبر» مشيرا إلى بيان ١١ آذار ١٩٧٠ المتعلق بحل القضية الكوردية في العراق ويقول «بأنه نقطة تحول مهمة».

كرم الدكتور كمال مظهر في العراق من بيت الحكمة وهو مؤسسة فكرية

كبيرة (تشرين الثانى ٢٠٠٢) مع نخبة من المفكرين والعلماء والمبدعين أمثال عبد الصاحب حسن علوان (الدراسات الاقتصادية) وفاضل زكى محمد (الدراسات السياسية) وحكمت عبد الله البزاز (الدراسات التربوية) ومما قالته جريدة الثورة (البغدادية) فى حينه (٢٤ تشرين الثانى ٢٠٠٢) «وتظهر الشخصية العلمية الكوردية المعروفة الأستاذ الدكتور كمال مظهر الحاج رسول لتسلم جائزته بتواضع العلماء وقد مضى على حصوله على شهادة الدكتوراه أكثر من خمسة وثلاثين عاما وهو لا يزال طالبا وأستاذا فهو يقرأ بقدر أو أكثر مما يقرأ طلاب العلم وفى ذات الوقت فهو أستاذ فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد، اشرف على عشرات الرسائل والأطاريح وناقش المئات منها.. ولا يزال يعتقد انه فى بداية طريق العلم».

انظر: القناة الفضائية (الشرقية).

موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين (الجزء الأول، بغداد، ١٩٩٥).

جريدة العراق (البغدادية) ونشرت فى العدد الصادر يوم ٢١ تموز ٢٠٠١.

الموقع الالكترونى (البوابة العراقية) يوم ١٤ تموز٢٠٠٥ كرومر.

حرف اللام

لطيفة محمد سالم

لطيفه سالم مؤرخة من مصرفى التاريخ الحديث والمعاصر..

حصلت على أطروحة الماجستير بعنوان: «مصر فى الحرب العالمية الأولى» والدكتوراه: «القوى الاجتماعية الثورة العرابية»، من مؤلفاتها: د. لطيفة محمد سالم مؤرخه مصرية حصلت على أطروحة الماجستيروالدكتوراه فى التاريخ العربى الحديث والمعاصر.

أعمال تاريخية:

- القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

- الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١-١٨٤١)، ط١، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٣، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٠، ط ٣، دار الشروق، القاهرة (تحت النشر).

- مصر فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

- المرأة المصرية والتغيير الاجتماعى (١٩١٩-١٩٤٥)، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ط٢، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

- النظام القضائى المصرى الحديث (١٨٧٥-١٩١٤)، جـ١، ط١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيچية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٤، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠.

- النظام القضائى المصرى الحديث

(١٩١٤-١٩٥٢)، جـ٢، ط١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٦، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠.

ـ عرابى ورفاقه فى جنة آدم (١٨٨٣-١٩٠١)، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ط ٢، مزيدة ومنقحة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

ـ الصحافة والحركة الوطنية المصرية (١٩٤٥-١٩٥٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

ـ أزمة السويس (١٩٥٤ - ١٩٥٧)، ط ١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٧، ط ٢، مكتبة الأسـرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.

ـ فاروق وسقوط الملكية فى مصر (١٩٣٦-١٩٥٢)، ط١، ط ٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٩، ١٩٩٦.

ـ فـاروق من الميـلاد إلى الرحيـل (١٩٢٠-١٩٦٥)، ط ١، ط٢، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠١٠.

ـ فاروق الأول وعرش مصر (بزوغ واعد وأفول حزين)، ط١، ط٢، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٠٠٧، ٢٠٠٧.

ـ تطور أوضاع المرأة المصرية، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦.

فضلا عن جهدها فى الدراسات والتحقيق فى التاريخ الحديث كما ان الأبحاث المنشورة لها لم تجاوز كثيرا هذا النطاق حول» عرابى ورفاقه فى جنة آدم.

والـصـراع بين إسماعيل وحليم والصحافة النسائية فى مصر والوفد والقصر.. إلى غير ذلك من القضايا التاريخية المعروفة فى العصر الحديث..

انظر:

١ ـ فاروق وسقوط الملكية فى مصر (١٩٣٦-١٩٥٢) طبعة أولى ١٩٨٩، الثانية ٢٠٠٠، «مكتبة مدبولى».

٢ ـ النظام القضائى المصرى الحديث، جـزءان، الطبعة الأولـى (٨٣/ ١٩٨٦)، الثانية ٢٠٠١، «الهيئة المصرية العامة للكتاب».

٣ ـ الحكم المصرى فى الشام «١٨٣١-١٨٤١» الطبعة الأولى ١٩٨٤، الثانية ١٩٩١، «مكتبة مدبولى». http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm

المؤرخون الإسرائيليون الجدد

المعروف ان إسرائيل اعتمدت مبدأ الإفـراج عن الوثائق السرية بعد مرور ثلاثين سنة عليها. وتم الإفراج عن الدفعة الأولى من هذه الوثائق عام ١٩٧٨ وهى تتعلق بالعام (١٩٤٨) وبذلك بدأت تتوفر بين أيدى الدراسيين الإسرائيليين وثائق عن المرحلة الممتدة ما بين (١٩٤٨) إلى (١٩٧٠).

وعلى غرار ما يجرى فى الدول التى تعتمد هذا المبدأ فإن الاهتمام ينصب حول تصحيح بعض القناعات المنتشرة بين الجمهور والتى تثبت الوثائق كونها قناعات خاطئة، ويصل الاهتمام بتصحيح هذه القناعات الخاطئة وتقويمها إلى الصحافةاليومية، ان هى رأت فى ذلك جذبًا لاهتمام جمهورها،اما الوثائق الأقل إثـارة فيهتم بها المتخصصون وبعض الفضوليين.

فى إسرائيل لم يكن الأمر بمثل هذه البساطة. فقد أدى كشف القناعات الخاطئة ومحاولات تصحيحها إلى نشؤ تيار حديد عرف بتيار «المراجعة» أو «المؤرخون الإسرائيليون الجدد». ولقد أدى هذا التيار إلى حدوث انقسام حاد فى المجتمع الإسرائيلى بين مؤيد للتيار ومعارض له. وحدة هذا الانقسام تعتبر غير عادية بالمقارنة مع دول أخرى تواجه حقائق أصعب من تلك التى تواجهها إسرائيل عبر هذه المراجعات. ومن الملفت أن حزب العمل يتبنى هذا التيار حتى يبدو وكأنه والده غير المعلن؛ فى حين يلقى التيار معارضة ليكودية عنيفة تضعه فى قلب السياسة الإسرائيلية وصراع أقطابها إذ يبدو أنه بد لهذه المواقف الحادة من أن تستتبع طرح سيل من الأسئلة يحتاج إلى ترتيب تسلسلى مناسب وصولًا إلى فهم هذه الأهمية المتضخمة لهذا التيار الذى

اكتسب تسمية الحركة بسرعة تطرح أسئلة إضافية.

بعض المهتمين بالحركة يربطون بينها وبين الإحساس الإسرائيلى بالخطر بداية حرب (١٩٧٣). فى حين يميل البعض لاعتبارها اختراعًا جديدًا للعلمانيين فى حزب العمل. بينما يصر آخرون على اعتبارها حلقة من حلقات صراع الهوية فى إسرائيل. ويصل البعض إلى حدود وصفها بالحركة الساعية لوضع حد للصراع العسكرى مع العرب عبر تسوية لا تصل إلى مرتبة السلام. وتبقى قلة قليلة ترى أن حركة المؤرخين الجدد هى مزيج من كل ذلك فى آنٍ معًا. وهذا التفسير هو الأصعب والأكثر إستثارة للأسئلة.

وتلافيًا لفوضى تصنيف وترتيب هذه الأسئلة فإننا سنعتمد مبدأ التداعى الحر وهو مبدأ ينتمى إلى التحليل النفسى. ويعتمد هذا المبدأ على الانطلاق من الحاضر إلى الماضى القريب ومنه إلى الأبعد فالأبعد. بحيث تساعدنا معلومات كل مرحلة على فهم وتذكر المراحل التى قبلها.

على هذا الأساس نجد من المناسب مقاربة الموضوع عبر التسلسل الآتى:

- التعريف بالحركة
- دعم بيلين لها
- دعم رابين لها ثم
- علاقة الحركة بمشروع رابين (الشرق اوسطية)
- وعلاقة الحركة والمشروع بطروحات الهوية.
- والأصول التاريخية للحركة (لو وجدت).
- ومنطلقات المعارضة الإسرائيلية للحركة.

فلا بد من رصد عدد من انعكاسات المراجعة الإسرائيلية على التاريخ والمؤرخ الرسمى العربى.

وغنى عن القول بأن المجال هنا لا يتسع لمناقشة هذه القضايا بعمقها وتفاصيلها. وبأننا سنكتفى بعرض موجز لها. ونبدأ بأول الأسئلة.

١ - التعريف بحركة المؤرخين الجدد.

تجنب التاريخ الإسرائيلى الرسمى مجرد الإشارة إلى الخسائر اللاحقة بالفلسطينيين نتيجة حرب ١٩٤٨.

وبذلك فهو قد تجنب ذكر الدمار والخراب اللاحق بالمدن والقرى الفلسطينية والحديث عن طرد السكان من قراهم ومنازلهم وتدميرها بعد ذلك. وبهذا حافظت الرواية الرسمية الإسرائيلية على منطوق تاريخى موحد قوامه أن الصهيونية قد حققت معجزة إقامة دولة إسرائيل. وصفة المعجزة هى النتيجة المفروضة للطريقة الرسمية فى سرد أحداث حرب ١٩٤٨. وذلك بدءًا بتسميتها بـ«حرب الاستقلال» فى ايحاء إلى انه استقلال لدولة اليهود عن التاج البريطانى. وهذه التسمية تعنى التجاهل الرسمى الكامل لوجود شعب غير يهودى فى فلسطين ايام الانتداب.

وهذايعنى بأن التزوير التاريخى يبدأ من التسمية. ومنها ايضًا بدء المؤرخون الجدد إذ رفضوا هذه التسمية وأصروا على استبدالها بمصطلح «حرب ١٩٤٨». وهى بداية جيدة على أية حال! حيث يحاول هؤلاء المؤرخون مراجعة الصيغة التاريخية الرسمية وتنقيتها من الأكاذيب ومن حيل الحرب النفسية التى تحولت إلى مسلمات إسرائيلية لحين قيام هؤلاء المراجعون بالتشكيك فى صدقيتها من جديد. ولا شك ان مهمة هؤلاء شاقة لأن نقض المسلمات هو مهمة عسيرة وتحتاج إلى أسانيد وحجج دامغة دون أى احتمال لبس.

وفى عود إلى الرواية الرسمية فإنها تعتبر حرب ١٩٤٨ بمنزلة حرب التحرير. أى الزعم بتحرير اليهود من ظلم بلاد الشتات وذلها، وتعتمد الرواية على مقولة أساسية قوامها أن ولادة الحركة الصهيونية كانت ردة فعل على الاضطهاد الذى تعرض له اليهود. ثم جاءت إسرائيل لتكون حلًا، ولو جزئيًا، لمشكلة اليهود الأوروبيين. والواقع إن هذا الحل كان هو الهدف الأساسى للصهيونية. التى لم تقصد إلحاق الإساءة بعرب فلسطين. فالاستيطان الصهيونى كان مجاورة برأى الصهاينة ولم يكن احتكاكًا أو هادفًا لمضايقة العرب أو ترحيلهم. ومع ذلك فقد وجدت إسرائيل نفسها فى وسط عربى قاسٍ ولا يعرف الرحمة بحيث اضطرت الاقلية اليهودية (وقسم منها مصدوم وخارج من المعتقلات النازية) للدفاع عن نفسها فى وجه أغلبية عربية تشن حربًا للقضاء على اليهود الذى هم هنا أقرب إلى الصهاينة المحتالين. لذلك رفض العرب قرار التقسيم وهاجموا «اليشوف» اليهودى

بهدف اقتلاعه والقضاء على الدولة اليهودية فى مهدها.

وتتابع الرواية الرسمية بأن العرب خسروا الحرب بعد أن تمكنت جماعة الهاغانا (كانت تسميتها العالمية آنذاك بالمنظمة الإرهابية) من الانتصار على العصابات (وليس المقاومة) الفلسطينية المدعومة من قبل جيش الإنقاذ. وما لبثت الدول العربية الخمسة ان هاجمت الدولة اليهودية بجيوشها. وبهدف تسهيل مهمتها طالبت هذه الدول السكان العرب بمغادرة منازلهم لفتح الطريق أمام تقدم الجيوش العربية، وهذا الطلب العربى هو الذى أدى إلى نشوء مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.ومع ذلك بقيت الرغبة فى السلام قائمة لدى الزعماء الاسرائيليين. غير أن العرب رفضوا ذلك وقضوا على جميع المبادرات السلمية والنوايا الحسنة. وذلك لأنهم كانوا قد عقدوا النية على تدمير إسرائيل. ومع ذلك - تتابع الرواية الصهيونية -. انتصر اليهود ونجحوا فى إقامة دولتهم بالرغم من كل الظروف(٢). وكان هذا الانتصار معجزة يهودية جديدة تحققت بفضل براعة بن غوريون وبطولة المقاتلين اليهود.

وبعد قيام إسرائيل تحولت الرواية الرسمية إلى تقديم صورة مثالية (بهدف تسويق الدولة الجديدة لدى يهود العالم) وتحول المؤرخون الرسميون إلى نوع من الصحفيين الذين يكتفون بنقل الأخبار الرسمية وتدوينها بأسلوب التاريخ متنبهين إلى عدم تجاوز الخطوط الحمراء. والتى يمكن تلخيصها بأى شيء يمكنه أن يسيء إلى إسرائيل. وكان المؤرخ الرسمى يتجاهل الحقائق ويتجاوز المعطيات المتوافرة لديه باعتبارها أسرارًا تمس الأمن الإسرائيلي! وهكذا تم طمس الحقائق التاريخية بدون أى شعور بالمسؤولية. وخدمة للأغراض الصهيونية.

لكن الأمور بدأت تتغير مع ظهور المؤرخين الجدد فى نهاية السبعينيات.

لقد بدأ هؤلاء يخرجون على الرواية الرسمية فى كتاباتهم، بادئين فى ذلك بعملية اعادة نظر شاملة بمسلمات المؤرخين الرسميين.

لقد بدأ هذا الجيل من المؤرخين بالاهتمام بالمسألة الفلسطينية وبآثار حرب ١٩٤٨ وانعكاساتها على الفلسطينيين. فلجأوا إلى إعادة كتابة أحداث الحرب من منظورها السياسى.

فقد أطلق أحد هؤلاء المؤرخين ويدعى «ايلان بابي» قاعدة مفادها ان على مؤرخ الحرب أن يولى اهتمامًا أقل لتطوراتها العسكرية (تنقلها الصحافة) وأن يولى اهتمامه للوجوه السياسية (٣). ذلك إن الحرب نفسها هي قرار سياسي واستمرارية أي حرب انما ترتبط بفشل أطراف الصراع في الوصول إلى تسوية سياسية. وهكذا بدأ صرح الرواية الرسمية بالانهيار وبدأت الصهيونية تفقد قناعها لتتبدى كحركة استعمارية بعد زوال قناعها التحريري! وبذلك فإن إسرائيل تحمل وزر الظلم والغبن اللاحقين بالفلسطينيين بسبب حرب (١٩٤٨).

وتدعمت هذه الآراء بالمعطيات التى كشفت عنها الوثائق الإسرائيلية المعلنة؛ حيث وجد المؤرخون الجدد البراهين والإدلة اللازمة للطعن بصحة الرواية الرسمية. وكما يفعل أى مؤرخ موضوعى كذلك فإن هؤلاء لم يتركوا مصدرًا من المصادر المتوفرة للمعلومات دون ان يدرسوه ويخضعوه لمباديء المقارنة التاريخية. فهم قد استعانوا، إلى جانب الأرشيف الإسرائيلى، بالأرشيفين الأمريكى والفرنسى إضافة للمراسلات والأوراق الخاصة ومحاضر الأحزاب والمذكرات الشخصية ومقابلة العديد من الشخصيات فضلا عن التقارير الديبلوماسيين الذين عملوا فى قضية اللاجئين الفلسطينيين.

على هذا النحو، توصل المؤرخون الجدد إلى الطعن بالرواية الرسمية واتفقوا على كونها مركبة من مجموعة مقولات أو ادعاءات باطلة أو غير دقيقة على الأقل. وكذلك فهم اتفقوا على تسميتها بـ«الأساطير الصهيونية».

بيد اننا قبل الانتقال إلى تعداد المواضيع التى يتفقون على تسميتها بالأساطير نود أن نوضح إشكالية استخدامهم لمصطلح «أساطير». فالأسطورة تعريفًا يجب أن تكون حادثة قديمة تنطوى على خوارق. والمواضيع الطروحة حديثة ولا تنطوى على خوارق فكيف يصح وصفها بالأساطير؟! وهى مجرد أكاذيب!

المراجعة الدقيقة تؤكد أن ما يبرراستخدام هذا المصطلح هو أن الصهيونية قد نجحت فى ربط كل كذبة من أكاذيبها بواحدة من الأساطير اليهودية. ومن هنا نجد أن لمصطلح

«الأساطير الصهيونية» دلالات معبرة ومحددة. لذلك فإننا نفضله على مصطلح أكاذيب. بل أننا نرى بأن اتقان الصهيونية لهذا الربط يستدعى الدراسة؟

وبالعود إلى المؤرخين الجدد فإننا نجدهم متفقين على تحديد هذه الأساطير، بحيث نراها تتكرر بشكل روتينى وممل فى كتاباتهم، إلا أننا نلاحظ فى المقابل عدم اتفاقهم حول القراءة الجديدة لهذه الأساطير. ولنبدأ أولًا بتحديدها على النحو المزيف المريع على هذا النحو:

أ ـ الأسطورة الأولى: هى ادعاء الزعماء الإسرائيليين قبولهم لقرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/٢٩. واعتبار هذا القبول إعرابًا عن رغبتهم الصادقة فى التوصل إلى تسوية سلمية تسمح بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

ب ـ الأسطورة الثانية: هى ان نزوح الفلسطينيين حصل بسبب نداء من القادة العرب طلبوا فيه من الفلسطينيين مغادرة أرضهم بصورة مؤقتة تسهيلًا لدخول الجيوش العربية.

ج ـ الأسطورة الثالثة: تدعى الرواية الرسمية أن إسرائيل كانت مضطرة لخوض حرب (١٩٤٨) وذلك بسبب عدائية الدول العربية ورفضها قرار التقسيم واصرارها على خوض حرب تقضى فيها على إسرائيل.

د ـ الأسطورة الرابعة: كانت إسرائيل، عند صدور قرار التقسيم، ضعيفة وصغيرة وغير مستعدة لخوض مواجهة عسكرية أمام جيوش عربية تفوقها عددًا واستعدادًا.

هـ ـ الأسطورة الخامسة: وتقول بأن إسرائيل كانت دومًا مستعدة لإقامة السلام مع العرب. لكن هؤلاء كانوا يرفضون الاعتراف بها.

ولقد تمكنت جماعة المؤرخين الجدد ـ ايا كانت تحولاتهم ومواقفهم ـ من تكذيب وكشف هذه الأساطير الخمسة بطرق مختلفة باختلاف الوثائق التى تمكن كل منهم من الحصول عليها.

غير أن هناك اختلافًا ايديولوجيًا بين هؤلاء يجعلهم يقرأون المعطيات المتوافرة بين ايديهم بطرق مختلفة.

وهنا نتساءل عن جدية هذه الاختلافات، وعما إذا كانت مجرد

خلافات تتلمس أشكالا منهجية أو تصورات مختلفة لمستقبل إسرائيل؛ خاصة وان المعلومات المتوافرة عن هؤلاء تشير إلى علاقتهم المريبة بحزب العمل وبملكيتهم لخلفيات ليبيرالية تجعلنا نشكك بوجود خلافات ايديولوجية بينهم. وهذا يبدو أكثر وضوحا مع الطرح العام هنا.

٢ ـ بيلين يدعم الحركة

يوسى بيلين هو أحد مفكرى حزب العمل ومنظريه قبل تسلمه منصب وزير العدل فى حكومة باراك. وهو مهندس اتفاق أوسلو ومتحمس لادخال أفكار المؤرخين الجدد إلى المدارس الإسرائيلية (غير الدينية) وتدريسها للتلاميذ. فهل يتحمس مفكر مثل بيلين لمثل هذا القرار بصرة عشوائية. خصوصًا ضمن حكومة إئتلافية هجينة يعارض العديد من اعضائها مثل هذا القرار؟.

فلنتعرف أولًا إلى فكر بيلين ورؤيته الاستراتيجية للواقع الإسرائيلى خصوصًا واليهودى عمومًا. وهذا ما يمكن الاطلاع عليه عبر كتابه المعنون بـ«موت العم الأمريكى».

وفيه يقول بأن التيار المركزى فى الحركة الصهيونية المنحاز إلى هرتزل هو الذى فشل فى تحقيق الهدف الصهيونى. فقد كان هم هرتزل الاساسى هو منح يهود اوروبا ملجأ آمنًا من المطاردات. ولهذا السبب كان الصهيونيون على استعداد لمناقشة أية خيارات تمنحهم حكمًا ذاتيًا يهوديًا فى أى مكان من العالم وبسرعة. ولم تكن الهجرة إلى فلسطين تمثل خيارًا اولًا بالنسبة لمعظم يهود اوروبا. بل هى كانت تمثل خيارًا إجباريًا وناقصًا. لذلك هاجر أغنياؤهم إلى الولايات المتحدة لانها قبلتهم.

وهذا ما يدفع بيلين للتساؤل عن مستقبل اليهود واليهودية خارج إسرائيل فيرى بانهم يتناقصون ويسيرون نحو الذوبان. ويتابع إننى أشعر بنوع من الهيستيريا والخوف إزاء ذوبان الشعب اليهودى خارج دولة إسرائيل. فاليوم وبعد ٥١ سنة على قيام إسرائيل هنالك ١٣ مليون يهودى. منهم عشرة ملايين يعيشون فى الولايات المتحدة وإسرائيل. أما شرقى أوروبا فإنه سيفرغ من اليهود. لأن غالبيتهم يحلمون بالهجرة إلى أمريكا و٦٠٪ منهم يعقدون زيجات مختلطة. وكذلك يفعل يهود الولايات المتحدة مما يؤدى إلى تناقص مستمر فى

عدد اليهود خارج إسرائيل. خصوصًا مع تناقص معدل الولادات الطبيعى لهؤلاء اليهود. وينبه بيلين من الخطورة الكامنة فى تناقص اعداد يهود الشتات الذين يشكلون الخزان البشرى للدم اليهودى.

ويحاول بيلين فى كتابه البحث عن سبب هذا التناقص الحاد فيخلص إلى أن إسرائيل تقوم بدور مزدوج بالنسبة ليهود الخارج ولكنه متناقض فى تأثيره على يهود العالم. فإسرائيل تتيح لهم موقع انتماء واعتزاز واحيانًا موقع قلق وخوف. وهذه الميزات وفرت القوة ليهود الخارج. وساعدتهم فى الحفاظ على وجودهم. لكن إسرائيل سنت قانونًا للهجرة حددت فيه تعريف اليهودى الذى يحق له الهجرة إليها. مما أبعد عنها ملايين الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم يهودًا ولكنهم لا يستوفون شروط تعريف إسرائيل لليهودى. القائل بأنه الشخص المولود من أم يهودية وأصبح يهوديًا بحسب الشريعة اليهودية وبمصادقة الحاخامين الأرثوذوكس. وبذلك تكون إسرائيل قد أعطت للمحافل الدينية اليهودية وحدها حق الحسم فى مسألة ذات جوهر قومى.

ويرى بيلين أن استمرار العمل بهذا القانون يشكل انتحارًا جماعيًا. فالمتدينون اليهود يريدون جعل اليهودية دينًا فقط ونحن نراها أكثر من ذلك... فنحن نراها ثقافة وهوية ومصيرًا. ثم يتساءل: من وضع الحاخامين فى موقع من يسقط اليهودى من يهوديته؟ ففى الولايات المتحدة وحدها يوجد ما بين مليونان إلى ثلاثة ملايين اميركى فى زيجات يهودية - مسيحية مختلطة. والحاخامون لا يعتبرون هؤلاء يهودًا. وثمة آخرون مثلهم فى الاتحاد الروسى.

ويستنتج بيلين الضرورة الحيوية لصياغة قانون جديد يسمح بهجرة هؤلاء الذين يرفض الحاخامات اعتبارهم يهودًا. ويقترح بيلين الاعتماد على الرغبة الشخصية للمولودين من ام غير يهودية ولهم اقرباء يهود (ولو قرابة بعيدة). فإذا اختار الشخص الديانة اليهودية فليمنح هذه الصفة وليسمح له بالهجرة إلى إسرائيل. على أن يكون ذلك عقب اختبار قصير بمبادئ الدين اليهودى. على غرار الامتحان الموجز بالدستور الأمريكى الذى يخضع له طالبوا الجنسية الأمريكية قبل منحها لهم. وبذلك يكون يوسى بيلين قد وضع أسس «التهويد العلماني».

من خلال هذا الملخص البسيط الموجز لكتاب بيلين نجد أن هذا المفكر يدعو لإعادة النظر بالمشروع الصهيونى برمته. منذ هرتزل وحتى اليوم. وهو يطرح مراجعة كاملة له وليس مجرد مراجعة بعض التفاصيل التاريخية الفرعية. وهو ما يفعله المؤرخون الجدد. مما يجعل من هؤلاء مجرد مرحلة أولية من مراحل مشروع بيلين. لكن هل يمكن القول بأن هذا المشروع هو مشروع بيلين الشخصي؟ أم أنه يأتى فى سياق المشروع العام لحزب العمل؟. وهذا ما سنعرفه من استعراض موقفه من المؤرخين الجدد.

٣ـ رابين يتبنى المؤرخين الجدد

لم يكن إدخال كتب المؤرخين الجدد وانتقاداتهم إلى المدارس الإسرائيلية وليد قرار. فقد استغرق إعداد هذه الكتب خمس سنوات كاملة. وكان المشروع قد انطلق برعاية إسحق رابين. الذى يبدو بذلك وكأنه الراعى الأساسى للمؤرخين الجدد. أما عن مشروع رابين السياسى المعلن فهو مشروع «الشرق اوسطية». الذى طرحه رابين تحت شعار «نحو شرق أوسط جديد».

وكان هذا المشروع قد أثار لغطًا كبيرًا واستثار معارضة أكبر أدت فى النهاية إلى اغتيال رابين نفسه. والآن وبعد مرور سنوات على هذا الاغتيال وخروج مصطلح «الشرق أوسطية» من التداول، لا بأس من محاولة قراءة هذا المشروع على ضوء طروحات الهوية الإسرائيلية. حيث تشكل الشرق اوسطية طرحًا جديدًا لهذه الهوية. فما هى علاقة هذا الطرح بالطروحات القديمة؟. إن الجواب على هذا السؤال من شأنه إن يوضح اتجاه التمرد الذى تخوضه حركة المؤرخين الجدد.

وبمقارنة الشرق أوسطية مع طروحات الهوية الأخرى. نجد انها تعارض الطرح الكنعانى الرافض الاعتراف بيهود الشتات. فما بالنا بالشتاتيين المشكوك بيهوديتهم. والأمر نفسه ينسحب على الطرح العبرى. أما الطرح الإسرائيلى فهو بدوره لا يتسع لانصاف اليهود وأرباعهم من الشتاتيين. أما بالنسبة للطرح اليهودى فإننا نلاحظ أن بيلين قد أعلن موت هذا الطرح فى كتابه المشار له اعلاه. حيث فقد هذا الطرح، أو يكاد يفقد قريبًا، خزانه البشرى. بل انه من الممكن عمليًا اعتبار هجرة المليون

روسى آخر الهجرات اليهودية. وفى نظرة أكثر واقعية نجد أن حزب العمل قد تجاوز التعريف الرسمى لليهودى تجاوزًا عميقًا إذ تشير الاحصاءات إلى ان ٦٥٪ من المليون روسى لا يستجيبون لهذا التعريف. وهكذا لم يبق أمام إسرائيل سوى استقدام انصاف وأرباع اليهود. وهذا ما حاولته الشرق أوسطية بطرحها تحويل إسرائيل إلى دولة مفتوحة على جوارها العربى ومانحة جنسيتها لمن يناسب مصالح سباقها الديموغرافى مع الفلسطينيين. وهذا تحديدًا ما عبر عنه بيلين بطرحه «التهويد العلماني».

ولكى نفهم طروحات حزب العمل لعامة علينا ان نتذكر بانه علمانى يعتنق الايديولوجيا الصهيونية. التى قامت على خزان بشرى مكون من يهود الشتات. اما وقد شارف هذا الخزان على النفاذ فإن الحزب أصبح بحاجة لأن يخطو خطوة ما بعد صهيونية. وما المراجعات الانتقادية للمؤرخين الجدد سوى مرحلة من مراحل هذه الخطوة. وهو ما نتعرف عليه هنا.

٥ ـ المؤرخون الجدد وطروحات الهوية الإسرائيلية.

إن انطلاقة الحركة أواسط السبعينيات لم تكن بالمصادفة قط، فقد أدت حرب أكتوبر (١٩٧٣) لإحداث هزة عنيفة فى المجتمع الإسرائيلى. واستثارت هيستيريا الأيام الأولى للحرب وساوس إسرائيلية لا نهاية لها. ولقد نجح بعض الكتاب الإسرائيليين فى ترجمة هذه الوساوس إلى أسئلة نذكر منها على سبيل المثال:

أ ـ ماذا لو تكررت المفاجأة ولم تكن الولايات المتحدة فى وضع يسمح لها بالتدخل لمصلحة إسرائيل لسبب أو لآخر؟.

ب ـ لقد اعتمدت إسرائيل فى حروبها مع العرب على دعم يهود الشتات المادى والمعنوى. لكن هؤلاء سائرون إلى التلاشى. وهذا يعنى أن إسرائيل لن تجد مستقبلًا من يدعمها!

ج ـ إن الاقتصاد الأ=إسرائيلى هو اقتصاد معونات (أمريكية خصوصًا). كما برهنت حرب(١٩٧٣) على ان بقاءها مرتبط بالدعم العسكرى المباشر. فهل يمكن بعد ذلك الادعاء بأن الصهيونية قد بنت دولة اسمها إسرائيل؟.

د ـ هل صحيح أن النصر ليس من

نصيب الأقوى بل هو من نصيب الأكثر إصرارًا؟.

هـ ـ أيًا من طروحات الهوية الإسرائيلية المعروفة أكثر ملاءمة لواقع إسرائيل ومستقبلها؟.

والإجابة على هذه الأسئلة تختلف اختلافًا بينًا ما بين حزبى العمل والليكود.

وباختصار فإن حزب العمل يميل إلى اعتماد تسوية سلمية لا ترقى إلى حدود السلام. مع ما تقتضيه من تنازلات! أما حزب اليكود فهو يميل إلى تأمين موارد اقتصادية ذاتية تلغى تبعية إسرائيل. وبما ان كل ثروات الأرض ملك لليهود فإنه من غير المهم طريقة تأمين هذه الموارد (المافيا، مخدرات، خيانة وبيع اسرار، صفقات سرية، تحالفات مشبوهة... الخ).

حركة المؤرخين الجدد من جهتها تبنت تكليف حزب العمل بالتمهيد للتسوية السلمية. على ان يبدأ ذلك بالتمهيد لنشر حقيقة استحالة استمرار العداء الإسرائيلى للعرب على المستوى الذى كان عليه منذ (١٩٤٨) وحتى اليوم. ويتضمن الشرح التركيز على النقاط التالية:

١ ـ إن الوثائق المتوافرة تشير إلى قابلية الحكام العرب للسلام مع إسرائيل. وبالتالى فإن عدوانية الحكام العرب لإسرائيل ورفضهم السلام معها كان مجرد شائعة إسرائيلية. فها هو أفى شليم يعرض للعلاقات السرية بين إسرائيل والملك عبد الله بالوثائق. كما يؤكد بينى موريس فى كتابه «ما بعد ١٩٤٨» ان الحكومة المصرية عارضت طوال اشهر الاشتراك فى حرب فلسطين لكون جيشها غير جاهز لمثل هذه المشاركة.

٢ ـ إن الفلسطينيين لم يستجيبوا لنداء اعلان الحرب إلا بعد فشل محاولات العديد من زعمائهم فى التفاهم مع الإسرائيليين على صيغة عيش مشتركة مقبولة. وكان سبب ذلك رفض بن غوريون القاطع لقبول قيام دولة فلسطينية. وهذا ما يعلنه أفى شليم مدعمًا بالوثائق.

٣ ـ إن إسرائيل دخلت حرب ١٩٤٨ وهى على تمام الاستعداد العسكرى والتفوق على جيرانها. وهى التى اصرت على هذه الحرب وليس العرب.

انطلاقًا من هذه المعطيات وكثيرة غيرها. وانطلاقًا من دحض الأساطير

الصهيونية الخمسة المشار اليها أعـلاه يمكن لأصـحـاب طروحات الهوية المختلفة ان يعتقدوا بأن ايًا من طروحاتهم كان صالحًا للاعتماد لولا اكاذيب ما اسماه بيلين بالتيار المركزى للصهيونية. فقد تألف هذا التيار فى حينه من مجموعات (إرهابية) كان من الطبيعى ان تميل إلى خيار القوة. وهو الخيار الذى نسف غالبية الطروحات واوصل الطرح اليهودى إلى حافة الهاوية.

وبهذا تكون الحركة قد استثارت أصحاب الطروحات وأرست المقدمات للردة على الصهيونية. وهى ردة قد لا يتحملها الجيل الحالى ولكن تلاميذ المدارس الذين يدرسون حاليًا التاريخ الجديد سيكونون اقـدر على تقبلها والعمل لها.

وهنا تجدر الإشـارة إلى أن الدور الوظيفى لإسرائيل هو المحدد الحقيقى لهويتها، فهى تدين بنشوئها واستمراريتها إلى الفائدة التى تقدمها للمصالح الغربية عبر دورها كرأس حربة فى منطقة الشرق الأوسط بأهميتها الاستراتيجية الفائقة. وعليه فقد بقيت طروحات الهوية الإسرائيلية موضوع جدال لما ينتهى.

ولعلنا نتساءل عن سبب بقاء صراع الهوية الإسرائيلى فى مرحلة الجدل وعدم تخطيه اياها إلى مرحلة مواجهة وصـراع؟ والجواب ان هنالك آليتين ضابطتين بشدة لأى صـراع داخلى اسرائيلى. وهما:

- الانتماء إلى شعب الله المختار ونعمة هذا الانتماء الجامعة لليهود.

- والمصالح الأمريكية التى تتطلب خدمتها مراعاة منحنيات العلاقات العربية - الأمريكية ودهاليزها.

إن هاتين الآليتين تشكلان عنصر وقاية فاعل لإسرائيل ضد أية تهديدات خارجية كانت أم داخلية. وهذا يعنى بقاء إسرائيل خارج أية احتمالات كارثية ما دامت ملتزمة بدورها الوظيفى فى خدمة المصالح الأمريكية. إلا أن هذا الالتزام لا يستطيع وقاية إسرائيل من الكوارث المستقبلية وفى طليعتها دعم الآلية الأولى (نعمة الـولادة اليهودية) التى تضمحل مع تلاشى يهود الشتات. الأمر الذى يطرح مشكلة مسقبلية تطال هيكلية الدولة. فهذا التلاشى يعكس اضمحلال الطرح اليهودى. مما يستدعى ضخ دماء جديدة له وهذا ما يقترحه بيلين وعديد

من المفكرين الصهاينة الآخرين الداعين إلى نقلة ما بعد صهيونية.

فى المقابل نجد ان تهاوى الطرح اليهودى وظهور تباشير نهايته من شأنهما ايقاظ طموحات الطروحات الأخرى للهوية. وهذا ما يفسر ردة الفعل العنيفة، لدى كافة اصحاب هذه الطروحات، اما طرح رابين للشرق اوسطية. فإن هذا الطرح يلغى بقية الطروحات. اما عن التهويد العلمانى الذى يطرحه يلين فإنه يكاد يتطابق مع حركة التجديد التى قادها موسى ماندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦) والتى ووجهت بمعارضة يهودية حاسمة فى حينه. أما حركة المؤرخين الجدد، وبالرغم من انتمائها لمشروع رابين، فإنها تكتفى بمجرد الدعوة للمراجعة التاريخية منذ فترة التأسيس وحتى الآن. وهى بذلك تبقى الأبواب مفتوحة أمام كافة طروحات الهوية الأخرى بعد نعيها للطرح اليهودى الصهيونى؟

لكن الملفت أن هذه الحركة بدأت تتجاوز هذه الحدود فى ما يشبه رغبتها ببدء مقارعة طروحات الهوية الأخرى. فها هو ناخمان بن يهودا مثلًا ينقب فى اعماق التاريخ اليهودى وأساطيره الدينية ليضحد أسطورة الماسادا. بحيث تمكن قراءة هذه الخطوة وكأنها بداية شراكة بين المؤرخين الجدد وبين الاركيولوجيين العاملين على اخضاع الأساطير اليهودية للدراسة الاكاديمية وللمعطيات الاركيولوجية الضاحدة لهذه الأساطير والمشككة فى صدقيتها. فهل تكون حركة المؤرخين الجدد بعثًا أو تقمصًا لحركة التجديد اليهودية (ماندلسون) وتجليًا معاصرًا لها؟.

٦ ـ الأصول التاريخية للحركة

إن معارضة مبادئ الحركة الصهيونية من قبل اليهود ليست اختراعًا جديدًا! كما أن قيام حركة تنويرية (أو شبه) داخل ديانة قديمة ليست بدورها اختراعًا! أيضًا هناك الشبه بين هذه الحركة وحركة الهاكسالاه (على الرغم من اختلاف فهمها للقضية اليهودية كموضوع تغيير). إن كل هذه الأمور تدفعنا للبحث فى تاريخ الحركات اليهودية عن أصول نظرية وتجارب سابقة قد تكون مساهمة فى بنية الحركة. على أن لا نهمل بحال من الأحوال اختلاف هذه الحركة الرئيسى وهو انها تنطلق من دولة يهودية وتعمل لاستمراريتها. وهذا أمر لم يحصل فى التاريخ اليهودى منذ العام ٧٠ ميلادية.

على أن أول ما يلفتنا فى الموضوع هو مصطلح «المؤرخون الجدد» نفسه؛ إن هذا المصطلح ليس جديدًا؛ إذ نقع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على كتابات ومؤلفات صادرة عما كان يسمى فى حينه بـ«حركة المؤرخين الجدد». ومن هؤلاء نذكر: إ.ماير (وله كتاب اساطير موسى واللاويين ـ طباعة مركز التقارير البرلينى (١٩٠٥) ـ وكتاب اليهود والقبائل المنسية) وإ. سيلن (وله كتاب موسى وأهميته فى تاريخ الدين الإسرائيلى اليهودى). لكن هذه الحركة كان تهتم بالدراسات الاركيولوجية وان كانت تلقت دورًا سياسيًا ودينيًا شبيهًا بدور الحركة الحالية.

وبالعود إلى حركات التنوير اليهودية فإننا نجد أن حركة ماندلسون قد عملت على تقريب المسافات وتخفيف حدة العداء بين المسيحية واليهودية. ولا شك بأن فلسفة مندلسون لها آثارًا باقية على اليهودية المعاصرة. ويمكن تلخيص الرؤية الماورائية لماندلسون بالنقاط الآتية: ١ ـ الإيمان بالله و٢ ـ الإيمان بالعناية الالهية و٣ـ الايمان بخلود الروح.

ولا يخفى تأثر ماندلسون بالفيلسوف الألمانى كانط (صاحب الفلسفة النقدية وهو بروتستانتى عاصره ماندلسون). وتعد حركة ماندلسون حركة البعث بالنسبة لليهودية المعاصرة. بل إنها هى المؤسسة للتيار النقدى اليهودى وللمحاولات اليهودية لاخضاع المسلمات للعقل.

وعلى هذا النحو، يمكن القول بأن حركة المؤرخين الجدد (الاركيولوجية) خلال القرن (١٩) وحركة المؤرخين الجدد الحديثة إضافة إلى التيار الاركيولوجى النقدى اليهودى المعاصر هى تجليات لحركة ماندلسون التجديدية. ولعل هذه الحركة هى التى ضمنت لليهودية امكانية التعايش مع العالم (المسيحى خصوصًا) فمن مقدمات هذه الحركة عمل ماندلسون على التوفيق بين اليهودية وبين المسيحية. وذلك عن طريق التشديد على النقاط المشتركة بينهما. كمقدمة لتقليص الجفاء بين اتباع الديانتين. ولم يكن التحديث ليكتمل بدون تبسيط الطقوس والعبادات اليهودية. وهكذا نشأت معابد يهودية حديثة كان اولها معبد إسرائيل يعقوب (١٧٦٨ ـ ١٨٢٨). وكانت هذه المعابد تخالف

طقوس المعابد الارثوذوكسية فى نواح عديدة. حتى اعتبرت حركة المؤرخين الجدد الاركيولوجيين بمنزلة الاستمرار (أو التطبيق) لهذه الحركة الجديدية. فقد ترافقت بداية القرن التاسع عشر مع قفزات جديدة للفكر الانسانى. وحلت فلسفة الشك مكان الفلسفة النقدية.

وعلى هذا الأساس بدأت الدراسة العلمية للتاريخ اليهودى. واتجهت بحوثه لدراسة العهد القديم. مع المتابعة النقدية للتفسيرات التى اعطيت له فأدت إلى تكوين «الموقف الجديد من التلمود». وبحسب هذا المنهاج لم يعد من المقبول اعتبار الأسفار الخمسة (من أول العهد القديم) من الوحى. فقد بددت هذه الدراسات صفة الوحى عن العهد القديم وجعلت من التلمود كتابًا وضعيًا. بعد ان كان يفوق الكتاب المقدس فى اهميته لجهة التشريع والسمعيات والعقائد.

ومن هنا وصل المؤرخون اليهود الجدد (القرن ١٩) إلى التأكيد على ان محتويات الكتاب المقدس والتلمود ملوثة بجملة خرافات يجب أن لا تترك لتدنيس عقول الناس وتلويثها. ومما سبق كان الاتجاه اليهودى التنويرى (وليد حركة ماندلسون) إلى اعتبار اليهودية ديانة توحيدية مبسطة لا ترتبط بالقومية اليهودية ولا بأرض الميعاد. كما دعا هذا الاتجاه لاعتبار اليهودية ديانة كونية (مفتوحة) لهداية الناس جميعًا. وبالتالى فإن الاله اليهودى هو اله البشر جميعًا (مع الاصرار على وضعية الشعب المختار بما فيه من نزعة قومية وعنصرية باطينة).

ومما تقدم يمكننا القول بأن ماندلسون هو المؤسس لتيار «لا سامية الأنا».

وهو قد جوبه بمعارضة عنيفة محافظة. لكن أوضاع اليهود فى تلك الفترة لم تكن لتسمح لهم باغتياله أو بتصفيته معنويًا. لان وكالة مكافحة التشهير اليهودية لم تكن قد ولدت بعد.

وفى عود إلى حركة المؤرخين الجدد المعاصرة نجد انها تخضع للعقل تاريخ إسرائيل منذ تأسيسها. دون ان تتصدى للأساطير الدينية ولخرافاتها. وهى إذ تفعل ذلك فهى تفعله فى محاولة لتأمين استمرارية اليهود وإزالة قسم بسيط من العداء المتراكم ضدهم نتيجة لخضوعهم لإيحاءات الإرهاب الصهيونى ومشاركتهم فيه. وهذه الحركة

انما تهدف، أول ما تهدف، إلى التمهيد لتبرئة اليهودية من الصهيونية التى لم تعد مؤامراتها وأساطيرها قادرة على الصمود طويلًا مع ظهور وثائق ومستندات جديدة تدينها بصورة مستمرة. ولذلك كان ميل الحركة لتبني شعار «ما بعد الصهيونية». مع ما فى هذا الشعار من مسايرة للنمط الفكرى السائد راهنًا. حيث تأتى «نهاية الصهيونة» كشائعة مكملة لشائعات أخرى من نوع «نهاية التاريخ» وغيرها من النهايات.

٧ ـ المعارضة الإسرائيلية للحركة

حتى اليوم لا تتعدى حركة المؤرخين الجدد كونها مجموعة من الاكاديميين الذين يجرون بحوثًا للتحقق من بعض الملابسات والتفاصيل المتعلقة بالصراع العربى الإسرائيلى منذ تأسيس إسرائيل وحتى اليوم. ولهذا السبب فقد عوملت هذه الحركة على انها مجرد تيار من التيارات العلمانية لغاية قرار وزير التعليم يوسى ساريد ادخال افكار هؤلاء المؤرخين إلى المدارس وتدريسها للتلاميذ. فهذا القرار هو الذى اعطى للتيار طابع الحركة مبينًا تأثيرها وتمتعها بالتأييد السياسى. ويجيء هذا القرار على يد الحكومة الباراكية المستعدة لتقديم تنازلات من النوع الرابينى (نسبة إلى رابين) مما جعل معارضة اليمين المتدين لهذه الحركة معارضة ذات طابع حاد.

ولعلنا نجد فى كتاب افراييم كارش المعنون بـ«فبركة التاريخ الإسرائيلى: المؤرخون الجدد» عينة على المعارضة الداخلية ـ الإسرائيلية التى تواجه هذه الحركة والمؤلف ضابط سابق فى الموساد الإسرائيلى ويعمل حاليًا أستاذًا للدراسات المتوسطية فى جامعة كنغزكوليج بجامعة لندن. وبمعنى آخر فإن كارش يتوج عمله فى الاستخبارات بالدفاع عن وجهة النظر الصهيونية ودعمها عبر المنابر الأكاديمية العالمية. بما يدفعنا للسؤال استطرادًا عن وجود اكاديميين عرب فى منابر شبيهة لضحد رواياته المبرمجة مخابراتيًا؟. وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى القبول بروايات المؤرخين الجدد المعتدلة نسبيًا. بالرغم من معرفتنا بمشاركتها فى التأسيس لمشروع يتعارض والمصالح العربية.

مهما يكن فإن كارش يشن فى كتابه، الواقع فى ٢١٠ صفحات، هجومًا عنيفًا على المؤرخين الجدد. متهمًا اياهم

بتشويه التاريخ الإسرائيلى وبالبعد عن القواعد الأكاديمية فى كتاباتهم. وهو يبين نيته فى تحطيم ما يسميه «اسطورة المؤرخين الجدد». فيبدأ باتهامهم بالانتقائية وبالتأويل المنحاز للروايات والوثائق التى تقع عليها أيديهم. ويبذل كارش جهده كى يلاحق بالاتهام جميع هؤلاء المؤرخين. ويركزعلى ما يعتبره نقاط الضعف فى أعمالهم. فيتصدى لها بالنقد والهجوم والمحاججة. وهو يركز بشكل خاص على اثنين من اشهرهم هما «بابي» و«شليم» تاركًا الاتهامات والتجريحات من نصيب بينى موريس باعتباره الأشهر بينهم. فنراه يطعن موريس بأهليته الأكاديمية. لكن موريس لن يلبث وأن يرد له الصاع صاعين مذكرًا إياه بخلفيته الاستخباراتية التى تجعله قاصرًا عن تقديم نقد موضوعى لمثل هذه الأعمال.

وهـذه مجرد عينة عـن السجال الذى تثيره حركة المؤرخين الجدد فى الأوساط الإسرائيلية. ومن الطبيعى أن نتوقع قيام معارضة عنيفة لهذه الحركة من قبل اليمين الإسرائيلى ومن قبل المتعصبين للصهيونية. ولكن حسبها انها تلقى من الدعم السياسى ما يؤهلها للاستمرار ولإدخال أفكارها اليعقول تلامذة المدارس وأيضًا نشر أعمالها بحرية. ولعل من أهم الأسباب التى تدفع اليمين للتغاضى عن هذه الحركة تكمن فى صراعه مع مشروع حزب العمل للتسوية السلمية إضافة للأبحاث الاركيولوجية الجديدة التى باتت تشكك بالمرويات التوراتية إضافة إلى قلة عدد هؤلاء المؤرخين. حيث لم يتجاوزوا العشرة لغاية الآن.

٨ ـ انعكاسات الحركة على الرواية الرسمية العربية.

إن السجال الذى يثيره المؤرخون الجدد فى الأوسـاط الإسرائيلية يندرج فى إطار السجالات اليهودية الاعتيادية. فالأوساط النخبوية لا تجد بأسًا من تقديم اعترافات مر عليها الزمن ولم تعد تستوجب العقوبة. فإسرائيل أصبحت بحكم الأمر الواقع دولة موجودة وقوية بتفوق. ويبقى ايجاد الصيغة المناسبة لاستمراريتها. ومن هذه الصيغ صيغة رابين المعنونة بـ«الشرق اوسطية» والتى تعنى ببساطة تحويل طموح «إسرائيل الكبرى» اليطموح «إسرائيل العظمى». وهذا التحويل يقتضى الخلاص من تبعات

الصهيونية وتجاوزها. وما حركة المؤرخون الجدد إلا أداة لتحقيق هذا التجاوز تمهيدًا لإرساء «ما بعد الصهيونية» مقابل تبرئة إسرائيل من تجاوزات الصهوينة واخطائها.

وجريًا على العادات اليهودية فإن الطرح المعاكس تمامًا جاهز. وهو يقول بتحويل إسرائيل إلى حكم الحاخامات وبقاءها فى الوضعية التوراتية الاسطورية. مع الاستعداد للاختناق داخل إسرائيل على غرار اختناق اليهود داخل الغيتوات.

ولكن ماذا عن انعكاس هذه التوضيحات التاريخية على الرواية الرسمية العربية؟ ظاهريًا نجد هذه التوضيحات داعمة للرواية العربية مثبتة لها. حتى تبدو أعمال هؤلاء المؤرخين وكأنها تناصر العرب ورواياتهم. وهذا غير صحيح بالمرة. حيث الشيطان يكمن فى التفاصيل. ومن التفاصيل التى توقظ الشياطين فى هذه المرحلة نختصر الآتى:

١ ـ يؤكد المؤرخون الجدد على وجود تواطؤ عربى رسمى للحؤول دون قيام دولة فلسطينية كنتيجة طبيعية لقرار التقسيم. مما يعنى استجابة الزعماء العرب فى حينه لرؤية بن غوريون الخاصة للمصالح الإسرائيلية. ويركز بينى موريس بشكل خاص على تفاهم الملك عبدالله مع إسرائيل. ولكن التشكيك لا يقف عند ملك الأردن بل يتعداه إلى سائر الزعماء فى حينه.

٢ ـ يشكو المؤرخون الجدد من ضبابية الأرشيف العربى المتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى وعدم إمكانية الوصول إلى وثائقه بصورة مباشرة. وضرورة الالتفاف للحصول على هذه المعلومات عبر الوثائق المخابراتية الاجنبية.

٣ ـ يعتبر المؤرخون الإسرائيليون الجدد بأن عملهم لا يكتمل بدون قيام حركة مؤرخين عرب جدد. بما يوحى إن الخلاف العربى الإسرائيلى متركز على ايضاح بعض النقاط التى تدين الصهيونية بما يسمح بعدها بالانتقال إلى مرحلة تفاهم ما بعد صهيونية!

٤ ـ أمام الدعم العالمى لإسرائيل اضطر الزعماء العرب لخوض حرب تعبئة نفسية بهدف الحفاظ على المعنويات. وأيضًا وقاية الجمهور من

اخطار الحرب النفسية الإسرائيلية التى سخرت وسائل الإعلام العالمى. وبذلك طغت هذه التعبئة على الرواية الرسمية العربية لتاريخ الصراع. بحيث يؤدى سرد الحقائق إلى ضحد هذه الرواية.

ونكتفى هنا بهذه النقاط لنشير باننا أصبحنا أقل استجابة لتحريض التخوين والتكفير. وبتنا نفضل أن ننظر للأمور على أنها معايشة لوقائع لا يمكن الحكم عليها بدون العودة إلى زمنها التاريخى. ويمكننا أن نختلف حول ما إذا كان التصرف الرسمى العربى فى حينه منسجمًا مع المعطيات الموضوعية لتلك المرحلة. كما يمكننا ان نختلف حول درجة هذا الانسجام. فنحن ندرك اليوم بجلاء إن إسرائيل لم تكن بلد اليهود بل كانت قاعدة مصالح (ولا تزال) ذات دور وظيفى محدد بدقة وعناية. وبذلك لم يكن أمامنا خلال هذه الحقبة التاريخية أن نختار بين الجيد والسىء. بل كنا نختار بين السىء وبين الأكثر سوءًا. لذلك فإننا لا نجد أية مصلحة عربية فى تفجير هذه الألغام!

يلاحظ إبراهيم خليل العلاف هنا أن الوقوف عند أطروحات (مدرسة المؤرخين الجدد فى إسرائيل) مهمة جدا، لأنها تساعدنا فى معرفة تفاصيل جديدة عن الوسائل الإرهابية التى استخدمت فى عملية السيطرة، وهذا مما يعزز النضال المشروع من أجل استعادة الحقوق العربية، وتأكيد الطبيعة الاستعمارية للحركة الصهيونية. كما أن الاطـلاع على تلك الأطروحات ومقارنتها بما يسمى (الرواية الإسرائيلية الرسمية) لأحداث حرب فلسطين ١٩٤٧ ـ١٩٤٨، وتأسيس دولة إسرائيل فى أيار سنة ١٩٤٨ يسهل مهمة إيجاد التناقض وأساليب التضليل التى رافقت نشر تلك الرواية الرسمية والمتمثلة ببعض المصادر وفى مقدمتها (تاريخ الهاغاناه) الذى وضعه يهودا سلوتسكى، أستاذ التاريخ فى جامعة تل أبيب فى ثمانية مجلدات تغطى الفترة ١٩١٩ ـ ١٩٤٨، وكتاب (تاريخ حرب الاستقلال) الذى أصدره قسم التاريخ فى رئاسة الأركان العامة للجيش الإسرائيلى.

ابتدأت المدرسة الجديدة بكتاب أصدره المؤرخ الإسرائيلى، بنى موريس بعنوان: «قيام دولة إسرائيل وظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين». وفى هذا الكتاب ربط بنى موريس بين العمليات الإرهابية التى قامت بها المنظمات

الصهيونية ومنها (شتيرن) و(الهاغاناه) من جهة، واضطرار عدد من الأهالي في فلسطين للنزوح عن أرضهم، ومما جاء فيه: «أن القوات الصهيونية العسكرية مارست أساليب طرد وتهجير لمئات الألوف من الفلسطينيين خلال حرب ١٩٤٨». وفي كتابيه: (حروب إسرائيل الحدودية) و(١٩٤٨ وما بعدها: إسرائيل والفلسطينيون) اللذين أصدرهما سنتى ١٩٩٣ و١٩٩٤ على التوالى، حاول بنى موريس تبيان خطل الرواية الرسمية الصهيونية القائلة بان الفلسطينيين تركوا أرضهم استجابة لنداءات وجهها القادة العرب لهم حفاظا على حياتهم من عمليات القتال عقب حدوث المواجهة العسكرية بين الجيوش العربية والقوات الصهيونية منذ ١٥ من أيار ١٩٤٨.

ويؤكد (بنى موريس) بأن القوات الصهيونية ومنها شتيرن والهاجاناه، استخدمت كل وسائل العنف والتدمير والإرهاب ضد السكان العرب، وان القادة الصهاينة لم يكن يهمهم سوى الاستحواذ على الأرض والمياه الفلسطينية. وينقل عن (ديفيد بن غور يون)، أحد قادة الصهاينة ورئيس الحكومة ووزير الدفاع الإسرائيلى بعد ذلك، قوله سنة ١٩٣٧: «أننا نريد تهجير الفلسطينيين» و«أن بإمكان الدول العربية توطينهم» و«انه يعمل من أجل فتح أبواب فلسطين لهجرة مليون ونصف مليون يهودى من أوربا». الجدير بالذكر هنا انه قام مؤرخون آخرون منهم (توم سيكاف) و(آفى شليم) (صورته مرفقة بالمقال هذا) و(الآن بابي) وينتمون إلى مدرسة (بنيموريس) نفسها بمتابعة محاولات أستاذهم في مجال إعادة النظر في (الرؤية الرسمية المعتمدة في مجال نشوء الكيان الصهيونى)، وابرز ما فيها أن فلسطين كانت تعانى (فراغا سكانيا)، وان العرب عجزوا عن استثمار أراضيها!! وان اليهود (مساكين) وان (هم العرب وقادتهم إلقاء اليهود في البحر!!) وان إسرائيل واحة للديمقراطية وسط صحراء من الاستبداد)!!

وقد كتب (آفى شليم) وهو الآن أستاذ التاريخ بجامعة اوكسفورد حول ما أسماه: (اقتسام أرض فلسطين بين الأردنيين والفلسطينيين وان الاتفاق هذا ما كان ليحصل لو لا أن السياسة البريطانية آنذاك لم تكن واضحة، مما أعطى لإسرائيل فرصة تاريخية لتثبيت وجودها بعد فترة قصيرة من دخول الجيوش العربية إلى

فلسطين. ومما تجدر الإشارة إليه أن (تاريخ الهاغاناه) لسلوتسكى (تل أبيب ١٩٧٢) وقد أشرنا إليه أنفا وظهرت ترجمته العربية فى بيروت سنة ١٩٨٤ عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يشير (ص٢٢٤) إلى (أن الملك عبد الله تقابل مع ممثلة الدائرة السياسية للوكالة اليهودية (غولدا مئير) قبل نحو أسبوعين من صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧، وأعلن عزمه على أن يضم إلى مملكته الجزء المخصص للعرب فى مشروع التقسيم وان يقيم علاقات سلام وصداقة بالدولة اليهودية!!

لم تعجب الأطروحات التى قدمتها مدرسة المؤرخين الجدد، زعماء الحركة الصهيونية والمسؤولين فى (إسرائيل) فبدأوا بمهاجمتها وأوعزوا لعدد من مؤرخيهم وكتابهم للرد عليها. وكان من أبرز الذين تصدوا للمؤرخين الجدد (افرايم كارش) فى كتابه «فبركة التاريخ الإسرائيلي» Fabricating Israeli History ومع ان كارش ـ الذى يعمل أستاذا فى قسم الدراسات المتوسطية فى كلية كنغز بجامعة لندن ـ.. اعتمد وثائق دار السجلات البريطانية العامة فى لندن ومعظمها مؤيدة للصهاينة، غير أن كتابه جاء مليئا بالاتهامات والطعن فى منهجية المؤرخين الجدد ونقد أسلوبهم فى تفسير الأحداث وجهلهم باستخدام الوثائق. وقد هاجم كارش (بنى موريس) لأنه لم يكن دقيقا، فى رأيه، عندما نقل عن بن غوريون موقفه سن تهجير الفلسطينيين وانتقد كارش (توم سيكاف) لأنه شكك فى حادثة الهلوكوست (أى المحرقة) والتى استفادت منها الحركة الصهيونية فى الضغط على سكان أوربا ودفعهم للهجرة إلى فلسطين ومحاولة تغيير تركيبتها السكانية.

دافع بنى موريس عن نفسه، وكتب مقالا فى مجلة الدراسات الفلسطينية التى تصدر فى واشنطن (العدد الصادر شتاء ٢٩٩٨) ومما قاله أن (كارش) يعكس فى كتاباته آراء المؤسسة التى عمل فيها لسنوات وهى (جهاز الاستخبارات العسكرى الإسرائيلي). ومهما يكن من أمر، فإن ما يجرى بين المؤرخين الإسرائيليين قد يفسر على أنه فى إطار (حرية الفكر)، و(امتصاص نقمة) بعض العرب من الداعين للحلول السلمية والتمهيد لدمج إسرائيل ضمن المنطقة وتيسير مهمة قبولها وتنفيذ أهدافها بعيدة المدى.. ومع أهمية ما يكتبه ممثلو

(المدرسة الجديدة) فإن الكثير مما كتبوه مسطر في مئات الكتب والدراسات التى أصدرها مؤرخون وكتاب عرب وأجانب منصفون وموضوعيون ومنهم على سبيل المثال (أكرم زغيتر) و(أميل الغوري) و(نجيب صدقة) و(عبد الوهاب ألكيالي) و(عبد الوهاب ألمسيري) و(يوسف هيكل) و(نجيب الأحمد)، كما أن كتاب جفريز الموسوم: «فلسطين إليكم الحقيقة» الذى ترجمه قبل سنوات الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى وحورب فى أوربا عند ظهور طبعته الإنجليزية منذ أواسط الخمسينات، فيه الكثير من تفاصيل ما جرى لأهلنا فى فلسطين، وقد تكون فرصة الاطلاع على ما يصدره (المؤرخون الجدد) فى إسرائيل وخارجها مفيد لنضالنا من أجل إعادة الحقوق، وتمكين الفلسطينيين من إقامة دولتهم وتقرير مصيرهم شانهم فى ذلك شان كل شعب حر ومستقل.

انظر: http://dr-ibrahim-al-allaf.com/details.php?id=278

انظر أيضًا:

- الوثائق البريطانية والأمريكية تحتوى على غالبية الأسرار الإسرائيلية. خصوصًا لجهة علاقاتها الأمريكية. وبالتالى فإنه لا داعى للاحتفاظ بسرية الوثائق الإسرائيلية.

- دومينيك فيدال: الخطيئة الأصلية لإسرائيل، معروض فى كتاب سيكولوجية السياسة العربية ص١٨٧ للمؤلف، ١٩٩٩. والكتاب الفرنسى صادر عن دار لاتليه/ باريس.

- مروان بشارة: فوز الإسرائيلية على الصهيونية، مجلة وجهات نظر العدد السابع. ص (٤ ـ ٩)، أغسطس، ١٩٩٩.

- خالد الحروب: حركة المؤرخين الجدد، مجلة شؤون الأوسط العدد ٩٥ ص (٦١ ـ ٧٦) مايو، ٢٠٠٠.

Aronson shlomo: Conflict and Bargaining in the - Middele East: An Israel perspective.-

Baltimore: The Sohn Hopins university Press,1978 - Karsh, Efraim: Fabricating Israeli History:-

the "New Historians, London: Frank crars,1999

[http://www.acpr.org.il/people/mnisan.html Bio from the Ariel Center for Policy Research]-

[http://www.jerusalemsummit.org/eng/short.php?speaker=111 Bio on Jerusalem Summit]-

Bio from the Ariel Center for Policy Research -

Bio on Jerusalem Summit

http://www.mostakbaliat.com/link118.html

(مؤرخو القصر)

هذا المفهوم أو المصطلح يطلق على «مجموعة القصر الأوربية» التى أمر الملك فؤاد بتشكيلها عقب الاحتلال الإنجليزى لمصر فرأى رأى ضرورة إحياء تاريخ أسرته عن طريق الإشادة بجديه إبراهيم ومحمد على، ووالده إسماعيل، وإبراز دورهم فى تأسيس مصر الحديثة. فأمر بتشكيل لجنة فى عام ١٩٢٥م، برئاسة حسن باشا، نشأت لجمع ما فى القصر الملكى ودار المحفوظات العمومية بالقلعة والدور الحكومية من وثائق تتعلق بتاريخ أسرته، واستقدم المستشرق الفرنسى دينى (Deny) فى عام ١٩٢٦ م لفحص الوثائق التركية، وخاصة التى تتعلق بحروب الشام، والفرمانات السلطانية الخاصة بأسرة محمد على (وقد يكون من المهم هنا أن نذكر هنا أن المستشرق دينى بالتعريف بهذه الوثائق فى كتابه القيم «خلاصة المحفوظات التركية فى القاهرة» Sommaire des archives turques du Caire. وقد نشر هذا الكتاب فى عام ١٩٣٠م، وظل هاديًا ومرشدًا للباحثين فى هذه الفترة، خاصة وأنه من المؤلفات النفيسة وبه وصف دقيق للخطة المتبعة فى ترتيب المحفوظات المصرية وتنسيقها وعادات الموظفين والكتاب فى القيد والضبط.).. وترجمتها إلى العربية، واستغل الحاكم علاقته الشخصية برؤساء الحكومات فى أوربا، واستنسخ تقارير قناصلهم فى مصر فى القرن التاسع عشر؛ كما أمر بنقل الوثائق الخاصة بالفترة ما بين حكم محمد على وبداية الحرب العالمية الأولى من دار المحفوظات العمومية بالقلعة إلى قصر عابدين فى مبنى أطلق عليه «دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية» بهدف إتاحة الفرصة لعدد من المؤرخين ليكتبوا تاريخ أسرته وفقًا لتوجيهاته ورغباته بغرض إخفاء أخطاء والده إسماعيل، ونسبة أمجاد مزيفة إليه. ولما كان الملك فؤاد

لا يثق فى قدرة المؤرخين المصريين على القيام بهذا العمل (١[٣٥])، فقد استأجر بعض المتطفلين على موائد التاريخ من الأوربيين والأمريكيين والعرب (٢[٣٦]) ووعدهم بالمكافآت السخية إذا كتبوا تاريخ أسرته بالطريقة التى يرتضيها. وقد استجاب لطلبه كل من دوان (Douin) الفرنسيّ وأنجلو ساماركو (A. Sammarco) ودودول (Dodwel) الإنجليزى (٣[٣٧]) والقاضى الأمريكى كرابيتس (Crabites) وشارل رو (Charles Roux) سفير فرنسا لدى الكرسى البابويّ وعضو المجمع الفرنسيّ وجبرائيل هانوتو (٤[٣٨]) (Hanotau) وغيرهم من الأوربيين. أما من استجاب له من المتطفلين والمرتزقة العرب، فكان أبرزهم إلياس الأيوبى.

ومن جملة المؤلفات التى كتبها هؤلاء نذكر كتاب دوان المعنون Histoire du règne du Khedive Ismaïl والذى نشرته «الجمعية الجغرافية الملكية فى مصر» فى أربعة أجزاء فى الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٩م. ومن أبرز ما فيه ما كتبه حول جهود الخديو إسماعيل فى إصلاح القضاء (la réforme judiciaire) والصراع الذى خاضه نوبار باشا فى العواصم الغربية وفى الآستانة حتى تحقق له الموافقة على إنشاء المحاكم المختلطة (٥[٣٩]).

وفيما يخص أنجلو ساماركو الإيطالى وكتاباته، نذكر أن الملك فؤاد وابنه فاروق شملاه بالكثير من مظاهر الرعاية. فبعد أن قدمه أحد الموظفين الإيطاليين بقصر عابدين إلى الملك فؤاد على أنه مؤرخ كبير يمكن الاستفادة منه فى ما يريد الملك كتابته، أمر الملك فؤاد بضمه إلى مجموعة كبار الأساتذة الأجانب الذين عكفوا على كتابة «موسوعة تاريخ مصر عبر العصور» وعرفت باسم «ملخص تاريخ مصر» (Précis de l'Histoire d'Egypte)؛ كما كلفه بالمساهمة فى جمع الوثائق التاريخية. فقام بإعداد سبعة مجلدات من الوثائق المستخرجة من دور المحفوظات الإيطالية والنمساوية والخاصة بتاريخ مصر الحديث. وأهم هذه الوثائق ما كان منها خاصًّا بالحملة المصرية على بلاد الشام. وقد كتب أنجلو ساماركو الجزء الرابع من «ملخص تاريخ مصر» وتناول فيه تاريخ عباس وسعيد وإسماعيل من الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٧٩م؛ كما كتب «مبادئ فى تاريخ مصر»، وقد وضعه خصيصًا للمدارس الإيطالية.

ونتيجة لرضا الملك فؤاد عن ساماركو، كلفه بوضع تاريخ شامل للنهضة المصرية فى عدة أجزاء. فاعتزم وضع مجموعة ينفرد بتأليفها تتناول تاريخ مصر منذ جلاء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٨٠١ م حتى بداية الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ م. ولم يظهر من هذه المجموعة سوى الجزء الثالث الذى يسجل فى معظمه سنوات حكم الخديو إسماعيل من عام ١٨٦٣م حتى عام ١٨٧٥ م. وهذا الجزء ليس إلا نسخة مكررة مما ورد فى الجزء الرابع الذى كتبه فى الموسوعة سابقة الذكر مع اختلاف يسير فى الصياغة اللفظية. يضاف إلى ذلك أن ساماركو كتب بحثًا بالإيطالية تحت عنوان «الحقيقة فى مسألة قناة السويس» (La Verita Sulla Questione Del Canal Di Sues)، تكلم فيه عن تاريخ قناة السويس ودور مصر فى إتمام هذا المشروع وما اضطلعت به من الأعباء وما تحملته من التضحيات فى سبيله.

والمتصفح لما كتبه ساماركو يجده يرتكز على اتجاهين هما:

١ ـ الإشادة بدور أسرة محمد على فى بناء مصر الحديثة.

٢ ـ إبراز دور إيطاليا فى تحديث مصر.

أما القاضى الأمريكى بيير كرابيتس، فكان يعمل قاضيًا بالمحاكم المختلطة فى مصر. وقد كلفه الملك فؤاد بالدفاع عن والده إسماعيل، وتفنيد المزاعم التى ذهب إليها ملنر وكرومر وزيتلند وكولفن وغيرهم من أنه كان مبذرًا ولصًا وأن حكمه كان فى مجمله مجموعة شرور ومفاسد ومساوئ، وأن سلطانه غير المحدود كان يقوم على موارد محدودة.

وحتى يتيسر لكرابيتس ذلك، أذن له الملك فؤاد بالاطلاع على الوثائق الدبلوماسية والمستندات المحفوظة فى الخزائن الملكية وغيرها. وقد قام كرابيتس بهذه المهمة خير قيام وأخرج كتابه «إسماعيل المفترى عليه» (Ismaïl the Maligned Khedive) الذى دافع فيه عن أعمال الخديو إسماعيل، ووصفها بأنها ساعدت على ترقية مصر وخلقها من جديد؛ كما وضع الخديو إسماعيل فى مصاف كبار المصلحين الذين قلما يجود الزمان بمثلهم، فقال: كان إسماعيل سابقًا لأوانه بعدة أجيال، والعالم يسامح الرواد؛ وأن حضارة الأمس كحضارة اليوم تصفق للذكاء المتألق، لكنها تتمسك بالعقول

العادية المتوسطة، لذلك لم يكن فيها للخديو الذى كان كبشًا للفداء على هيكل الأنظمة الاقتصادية أيُّ محل، لأنه كان أكبر من محيطه (٦[٤٤]).

وبخصوص ما كتبه Charles Troux، ذلك الفرنسى الذى عاصر العديد من الحوادث التى جرت فى مصر بعد الاحتلال الإنجليزى لها، نذكر دراسته L'Egypte de l'occupation anglaise à l'indépendance égyptienne. وفى هذه الدراسة كتب شارل رو فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر من ١٨٨٢م وحتى معاهدة ١٩٣٦م تلك الفترة المليئة بالتطورات المتلاحقة والأحداث الجسام.

ومع أن هذه الدراسة فى مجملها موجزة، فإنها مهمة وإن كانت تعرض لوجهة النظر الفرنسية بشكل واضح؛ كما أن صاحبها لم يرجع إلى الوثائق الإنجليزية ولم يتعمق فى موقف الدول الكبرى من المسألة المصرية أو فى شرح تطور الحركة القومية فى مصر. ومع ذلك، فقد حاول صاحبها توضيح الحوادث التى مرت بها مصر بشكل أفضل ممن سبقوه من الكتاب.

أما المؤرخون المتطفلون على موائد التاريخ من العرب، فكان أبرزهم إلياس الأيوبى صاحب كتاب «تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣م إلى سنة ١٨٧٩م» والـذى يتألف من مجلدين مجموع صفحاتهما ١٠٨٤ صفحة. وينقسم إلى سبعة أجـزاء تشتمل على اثنين وثلاثين فصلًا.

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب إلى الملك فـؤاد بمقدمة تتسم بالتزلف والنفاق. فقد صور صاحبها الخديو إسماعيل بأنه أعـاد لمصر مكانتها المفقودة فى الخارج، وأن عهده امتاز بالتطور الاجتماعى السريع الذى نهض بعقلية القطر المصرى وكاد يرفعها إلى مصاف بلاد الغرب، وأن من حقه أن يفخر بما فعلا قائلًا: «انفصلت بلادى عن أفريقيا، لأننا أصبحنا جـزءًا من أوربا». وإلى جانب ذلك، خاطب الملك فؤاد بقوله:

فلم يك والدك الجليل نورًا ساطعًا فحسب، بل كان شمسًا متألقة فى سماء مصر. ولا غرو إذا اتجهت رغبتك ـ يا مولاى وأنت أبر أبناء هذا المصلح العظيم الـذى تمت على يديه جميع

هذه المدهشات إلى أن يفصل التاريخ وقائعها... فلتتفضّل جلالتكم وتأذن برفعه إلى سدتكم الملكية مقدمًا بين يدى من صادق إخلاصى وعظيم طاعتى وعبوديتى لكم خير شفيع.

وعلى أية حال وعلى الرغم من استجابة المؤرخين الأوربيين والأمريكيين والعرب لرغبة الملك فؤاد فى تمجيد تاريخ أسرته وتبرير أخطائها وتصرفات حكامها، وافتقادهم إلى الموضوعية أحيانًا وإلى الروح الأكاديمية أحيانًا أخرى، لا يستطيع أحد أن ينكر أنه، بفضل ما كتبه هؤلاء، ظهرت مجموعة نفيسة ومجلدات متعددة ـ ملأت العديد من رفوف المكتبات ـ كشفت عن العديد من الصفحات المجهولة فى تاريخ مصر، واستطاعت التأثير فى المفاهيم التاريخية فى دراسة تاريخ مصر الحديثة والتى تنحصر فى أن الفضل فى تطور مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى يرجع إلى جهود محمد على وأسرته. ولكن هل هذا يعنى أن كل من كتب عن مصر من الأجانب خلال هذه الفترة كان على شاكلة هؤلاء؟ الواقع أن مصر عرفت بعض الأجانب الذين كتبوا الحقائق التى شاهدوها بأنفسهم بدافع من ضمائرهم.

انظر:

ـ محمود عباس حمودة، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٠، وأسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية ـ بيان بوثائق الشام، المجلد الأول، ١٩٤٠ م.

ـ أنجلو ساماركو، الحقيقة فى مسألة قناة السويس، ترجمة طه فوزى، القاهرة، ١٩٤٠، ص. ٨.

ـ عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ج ٤، صص.

ـ انظر المجلد الأول، ص ص. ١٩ ـ ٢٤ (طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٣).

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad23partie8.htm

مازن بن صلاح حامد مطبقانى

هذا مؤرخ أردنى من مواليد عام ١٩٥٠، دراساته الأولى والأخيرة فى فى المملكة العربية والسعودية وبينهما فى جامعة بورتلاندالحكومية -Portland State University-Portland, Oregon.

وكلية وسط أوريجن المتوسطة بمدينة بند Bend, Oregon Central Oregon Community College 1389 (1969)

ثم جامعة ولاية أريزونا، مدينة تمبى، أريزونا -Tempe, Arizona 1970 1973 Arizona State قبل ان يعود إلى - جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية له خبرة فى عديد من الميادين عنوانات أعماله التريخية تحدد الإطار العام لفكره ونشاطه التاريخى على هذا النحو:

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية (١٣٤٩ - ١٣٥٨) (١٩٣١-١٩٣٩).

- المغرب العربى بين الاستعمار والاستشراق.جدة: دار الريشة.

- عبد الحميد بن باديس - العالم الربانى والزعيم السياسى.

- من آفاق الاستشراق الأمريكى المعاصر.المدينة المنورة.

- الغرب فى مواجهة الإسلام: معالم ووثائق جديدة.المدينة المنورة:الندوة العالمية للشباب الإسلامى.

- دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس.

- الغرب من الداخل:دراسة للظواهر الاجتماعية.

فضلا عن الأعمال التاريخية التى عرفت بالترجمة أو التحقيق فضلا عن العديد من العديد من البحوث والمقالات العلمية: والمحاضرات العامّة: والندوات العلمية والدورات العلمية ومناقشة البحوث فضلا عن نشاطات إعلامية برامج إذاعية وتلفزيونية وعضوية بعض الهيئات العلمية كالجمعية التاريخية السعودية ومعهد الشرق الأوسط ومركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد وعضوية اتحاد المؤرخين العرب.

انظر:

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى الحركة الوطنية الجزائرية (١٣٤٩ - ١٣٥٨) (١٩٣١-١٩٣٩) دمشق: دار القلم، ١٤٠٨ -١٩٨٨.

- المغرب العربى بين الاستعمار والاستشراق.جدة: دار الريشة ١٤٠٩ - ١٩٨٩.

- عبد الحميد بن باديس - العالم الربانى والزعيم السياسى.دمشق: دار القلم ١٤١٠ - ١٩٨٩.

ـ سلسلة أعلام المسلمين العدد ٢٨.

ـ من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر. المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم ١٤١٠ - ١٩٨٩.

ـ الغرب في مواجهة الإسلام: معالم ووثائق جديدة.المدينة المنورة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، ١٤١٨ ـ ١٩٩٧م.

ـ دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦ ـ ١٩٩٥).

ـ الغرب من الداخل:دراسة للظواهر الاجتماعية (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤١٨، ١٩٩٧م).

أيضًا: نبش الهذيان من تاريخ جورجي زيدان (تحقيق) لأمين بن حسن حلواني المدني. (ت١٣١٦هـ) المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠-١٩٨٩.

ـ أصول التنصير في الخليج العربي: دراسة ميدانية وثائقية من تاليف اتش كونوي زيقلر (H. Conway Zeigler).

المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم ١٤١٠-١٩٩٠. (١٩٢صفحة من القطع المتوسط).

ـ «المسار الفكري للاستشراق» ترجمة من الانجليزية، تأليف آصف حسين من كتاب الاستشراق، الإسلام والإسلاميون Orientalism, Islam and. Islamists. في مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.العدد السابع، ربيع الآخر ١٤١٣ ـ أكتوبر ١٩٩٢.

ـ «هل الإعلام الغربي إعلام حر» ترجمة فصل من كتاب آصف حسين صراع الغرب مع الإسلام في المسلمين، عدد ٣٧٠، ٢ رمضان ١٤١٢، ٦ مارس ١٩٩٢.

mazen_motabagani@hotmail.com-

مالك محمد أحمد رشوان

مؤرخ في التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر ارتبط التدرج الوظيفي لدية بالعمل فى التاريخ والحضارة غى عديد من الاقطار مصر وجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية

من البحوث المنشورة:

١- تعديات القبائل ومشاكل الحدود بين عمان والرياض من ١٩٢١: ١٩٣٣.

٢- مشكلات القبائل على الحدود العراقية النجدية ١٩٢١م: ١٩٣٣م.

٣- أسلوب الملك عبد العزيز فى إدارة المفاوضات مع بريطانيا.

٤- مخصصات أسرة محمد على.

٥- معاهدة جدة بين بريطانيا وابن سعود وتمديداها.

٦- علماء الأزهـر بين بونابرت ومحمد على.

٧- الفلاح المصرى فى عصر محمد على.

٨- منهج الجبرتى فـى تراجم العلماء.

٩- الوثائق التاريخية مفهومها وأهيمتها.

١٠- خيانات غيرت مجرى التاريخ.

١١- مأخذ على كتاب لمحة إلى مصر لكلوت بك.

١٢- المصالح الأمريكية فى مصر وتوابعها فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

مايكل أورين

مايكل أورين Michael B. Oren مؤرخ إسرائيلى ولد عام ١٩٥٥، وعمل فى الفترة الأخيرة من حياته ـ بدايات القرن الحادى والعشرين خاصة ـ سفيرا لإسرائيل فى الولايات المتحدة، وكان قد نشر كتبا ومقالات وبحوثا حول تاريخ الشرق الأوسط،خاصة والعرب فى الصراع العربى الإسرائيلى بوجه خاص خاصة وان كتاباته عن العرب لاقت اهتماما كبيرا فهو صاحب أحد الكتب الأكثر مبيعا «ستة أيام من الحرب: يونيو ١٩٦٧ صياغة الشرق الأوسط الحديث»، كما انه زميل أول لمركز شاليم فى أورشليم (القدس)، ومحرر مشارك لدورية «ذا نيو ريبابلك» The New Republic ولفصلية مركز شاليم «آزور» Azure. إلى غير ذلك من المتابات التى تحاول ان تعيد كتابة الصراع العربى الإسرائيلى من وجهة نظر الآخر ـ المعادى للامة العربية..

المفردات الأولى تقول انه مثل عديد من اليهود المؤرخين الآتين من خارج الأرض العربية ولد فى نيويورك وتربى فى نيوجيرسى لأسرة يهودية؛ حيث كان ناشطا فى حركات الشباب الصهيونى، وفى عام ١٩٧٧ أنهى أوريـن درجته

الجامعية من جامعة كولومبيا،ليحصل على الماجستير فى الشئون الدولية عام ١٩٧٨ من نفس الجامعة، ثم هاجر لاسرائيل عـام ١٩٧٩، لكن ليعود ليحصل على الدكتوراه من جامعة برينستون عام ١٩٨٦ فى مجال دراسات الشرق الأدنى.

وقـد خـدم أوريـن فـى الجيش الإسرائيلى فى مناصب عدة منذ عام ١٩٧٩، وكان آخر ما قام به هو دور مسئول العلاقات الإعلامية خلال العدوان الإسرائيلى الأخير على غزة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩، وقبله تولى مهمة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى خلال العدوان على لبنان عام ٢٠٠٦. وهوما انعكس فى تزييفه للتاريخ العربى حين زعم انه يكتبه، فلم يستطع ان يكون مؤرخا محايدا قط هذه مقدمة طالت لتؤكد ـ بعيدا عن الشوفونية ـ اننا أمام مؤرخ صهيونى يكتب عن تاريخ العرب مؤرخ إسرائيلى صهيونى متعصب بشكل عنيف فكتاباته التاريخية منذ هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٧٩ على الأقل هى كتابة صهيونية تماما؛أى كتابة منحازة للعدو الصهيونى بعيدا عن الموضوعية والجدية فى التعامل مع الهم اليومى الذى هو نتاج تطور تاريخى غربى ـ امبريالى سعى من فترة بعيدة للسيطرة على الأراض العربية وفى منتصفها فلسطين العربية ليكتب التاريخ العربى بانحياز صهيونى وايديولوجى خالص يقرب إلى التزييف والتزوير بشكل فج وهو ما يقترب بنا من بعض محاولاته الزائفة..كتابة التاريخ المزيف باصرار وغباء وهو ما يجب ان نتامل عنده أكثر فى تناول بعض هذه الصور المزيفة للتاريخ:

إننا أمام مؤلف بعنوان «القوة والإيمان والخيال» (إضافة إلى هوامشه غير المترجمة) ـ والصادر بالإنجليزية عام ٢٠٠٧ والمترجم عام ٢٠٠٨ ـ يقدم تاريخ علاقات أمريكا بالشرق الأوسط من خلال سرده لمجموعة من القصص الصغرى التى تحويها كتب العسكريين والمبشرين والمغامرين».. الغريب ان المؤلف ويرى منذ البداية أن هذا التاريخ يدور حول ثلاثة محاور:

ـ المحور الأول يقدم علاقات القوة ويعنى بها القوة العسكرية، ومقولته الأساسية فيها إن منطقة الشرق الأوسط وشعوبها لا يفهمون إلا لغة القوة، وإنهم ليسوا إلا مجموعة من البرابرة

وقطاع الطرق (بحرية كانت أم برية)، وإنهم يتميزون بالصلف والغباء والطمع والوحشية، وإنه لا يجدى معهم أسلوب شراء سكوتهم بالمال والرشوة، وإن أفضل وسيلة للتعامل معهم هى إلزامهم حدودهم وتأديبهم بالقوة.

ـ المحور الثانى يقدم الكتاب من خلاله تاريخ العلاقات فهو محور الإيمان، ويعنى به الكاتب إيمان المسيحيين الأمريكيين البروتستانت بأنهم رسل الله لهداية الشرقيين ـ عربا وعجما مسلمين ومسيحيين شرقيين ـ إلى الإيمان الذى يؤمن به هؤلاء وهو المسيحية المتلبسة بالصهيونية الساعية لإعادة مجد إسرائيل، بإعادة اليهود إلى الأرض المقدسة إيمانا وتطبيقا للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وبالرؤى البروتستانتية، وأن الشرقيين لغبائهم يقاومون تقبل هذا الإيمان، بينما يصر الأمريكيون على هدايتهم. وهومايصل بنا إلى المحور الثالث.

ـ المحور الثالث الذى يدور حوله تاريخ العلاقات هو محور الخيال، ويعنى به الكاتب الخيالات التى تكونت فى وجدان الغربيين عموما والأمريكيين خصوصا من خلال الإنجيل والتوراة وألف ليلة وليلة، تلك الخيالات التى تمزج بين الشوق للأماكن التاريخية التى جرى فيها تاريخ المسيحية واليهودية الأول، وبين الخيالات الحسية التى ترسمها «ألف ليلة وليلة» عن نساء الشرق وسحره، وهى الخيالات التى ما فتئ الكاتب يؤكد أنها أحبطت لدى وصول طلائع المبشرين والمغامرين الذين قوبلوا بتخلف وبربرية الشرق وقذارته ومدى انحطاط أهله وحضارته، ومدى حقارة أهله وأديانهم، إسلامية كانت أم مسيحية شرقية.

وكما يلاحظ من يتأنى فى مراجعة هذا المثال الأخير تعمده إلى رسم الصورة شديدة القتامة للشرق وأهله، والشعور الكامن بالتمركز حول الغرب وحضارته ودياناته ومشروعاته متسرب ومنساب فى كل سطر من سطور الكتاب فى أسلوب يجعلك ـ كما قلت ـ تكره نفسك وتاريخك وتحب عدوك وتاريخه، ويضاف إلى ذلك ما ألمح إليه الكاتب فى عنوانه الفرعى من أن هذا التاريخ ممتد «حتى اليوم» ـ أى يوم ـ وإلى أبد الآبدين.

ـ لقد عمدنا إلى عرض هذا التاريخ المزيف رغم ضراوته لنرى كيف يكتب التاريخ العربى من الآخر/ الصهيونى

الامبريالى..اننا نقرأ تزييفا صريحا فى تفسير التاريخ إسرائيليا والسعى لترويج هذا التاريخ المزيف عالميا، ويروج فى الخارج بشكل مريب بل انه يروج فى الداخل بشكل أكثر استرابة حين نجمد هذا المؤلف على ضراوته وتزييفه مترجما إلى العربية بعنوان غريب هو «القوة والإيمان والخيال.. أمريكا فى الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ حتى اليوم»، بشكل يثير الألم والمرارة فى آن واحد..

-إن الخطر-خطر التزييف-لايحدث فى الخارج فقط - تل ابيب اولندن أو واشنطن - وانما يحدث بيننا هنا حين يترجم لنمعن أكثر فى تأكيد صور تزييف التاريخ وضراوته بايدينا نحت هنا - والآن..

انظر:

http://www.akhbaralaalam.net/news_detail.php?id=30021

- أيضًا «القوة والإيمان والخيال.. أمريكا فى الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ حتى اليوم»، وترجمة آسر حطيبة دارى نشر إماراتيتين، وتوزيع دار نشر مصريه.

مبارك محمد مبارك الحرشنى المعبدى العمرى المسروحى الحربى

حصل على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من جامعة الملك عبد العزيز وعمل بها، وكان عضوا فى العديد من الجماعات والجمعيات الثقافية والتاريخية، صدرت له العديد من المؤلفات منها:

- كتاب تاريخ خليص فى الماضى والحاضر.

- ميناء جدة الإسلامى خلال الحكم العثمانى الثانى (رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث).

- مشيخة بن عسم فى خليص.

- أسواق جدة فى القرن الثالث عشر الهجرى.

- أسواق تهامة عسير خلال القرن الثالث عشر الهجرى.

- وادى قديد فى الماضى والحاضر.

- دور تاريخ الحضارم فى تجارة جدة خلال القرن الثالث عشر الهجرى.

- وثائق تاريخ مدينة جد عدد؟ مجلدات (خاص العهد العثماني)

ـ محاضرات فى تاريخ المملكة العربية السعودية، الدولة السعودية والثانية والثالثة.

ـ دور غالية بنت رشيد البقمية خلال حملات محمد على باشا على الحجاز.

ـ المويلح وسكانها الوآلاء دراسة وثائقية.

ـ الوثيقة والأثر مصدر لتاريخ منطقة تبوك

ـ فصول من تاريخ السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ـ مقاهى جدة دورها الثقافى والاجتماعى خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجرى.

وله العديد من الكتابات تحت الطبع اثناء اعداد هذه الصفحات يمكن ان شير لبعضها لاهمها فى هذا السياق:

ـ الحويطات فى شمال المملكة العربية السعودية.

ـ النظام العسكرى فى الدولة السعودية الأولى.

ـ إمارة آل مبيريك الغوانم فى رابغ.

ـ محاضرات فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر.

ـ تاريخ زبيد فى الحجاز (دراسة تاريخية اجتماعية).

ـ تاريخ جبل رضوى فى ضوء المصادر والمراجع المعاصرة.

http://www.kau.edu.sa/Files/372

مجيد خدورى

مؤرخ عراقى معروف، وله حضور فاعل فى ساحة الكتابة التاريخية حول العراق المعاصر منذ أكثر من نصف قرن ولد مجيد خدورى فى الموصل فى ٢٧ أيلول سنة ١٩٠٨، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والأعدادية فيها ثم تخرج من دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد)، ببغداد سنة ١٩٢٨، وحصل كذلك على البكالوريوس فى الآداب من الجامعة الأمريكية فى بيروت سنة ١٩٣٢، وحصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٨ عن رسالة الموسومة: «الانتدابات فى عصبة الأمم». ثم عاد بعدها إلى العراق ليعمل مدرسًا لمادة تاريخ الشرق الأدنى الحديث فى دار المعلمين العالية ببغداد.

وخلال السنة الدراسية ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، عمل استاذًا زائرًا فى جامعة

انديانا، وبين سنتى ١٩٤٩ و١٩٨٠ استقر فى جامعة جونز هوبكنز، كما تولى إدارة مركز دراسات الشرق الأوسط فيها خلال الفترة من ١٩٦٠ و١٩٨٠. وقد زار القاهرة، وعمل استاذًا فى الجامعة الأمريكية فيها بين كانون الأول ١٩٧٢ وكانون الثانى ١٩٧٣. كما زار بغداد وألقى فى كلية الآداب فيها محاضرات سنة ١٩٧٦. وفى آذار ١٩٧٨ زار جامعة البصرة وألقى فيها محاضرات فى تاريخ العراق المعاصر.

أسهم مجيد خدورى فى نشاطات علمية ودبلوماسية، ففى سنة ١٩٤٥ عمل فى وزارة الخارجية العراقية، وكان عضوًا فى الوفد العراقى إلى مؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرانسيسكو سنة ١٩٤٥، وعضوًا فى عدة لجان فى وزارة التربية العراقية، وخاصةً بين سنتى ١٩٣٩ و١٩٤٧. وقد كان له دور فى تأسيس الجامعة فى ليبيا، وشغل منصب رئاسة الجامعة هناك سنة ١٩٥٧، وحينما ذهب إلى الولايات المتحدة، اختير كمستشار فى بعض نشاطات وزارة الخارجية الأمريكية، خاصةً بعد أن أصبح مواطنًا أمريكيًا سنة ١٩٥٤.

ويمكن التعرف على هذا المؤرخ من رصد أعماله وتحليلها بشكل مباشر

اهتم مجيد خدورى بتاريخ العراق المعاصر، وبدأ باصدار سلسلة من هذه الكتب وأولها كتاب صغير لا تتجاوز صفحاته الـ (٧٢) صفحة من القطع المتوسط بعنوان: «أسباب الاحتلال البريطانى للعراق، والكتاب بالأصل عبارة عن دراسة حاز فيها خدورى على جائزة» هوردبلس الأولى فى مباحث المباراة العلمية للسنة الدراسية ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ فى الجامعة الأمريكية ببيروت. وقد أدخل عليها بعض التعديلات ونشرها بناءً على طلب الأستاذ إبراهيم بيثون مرشد جمعية التوفير فى المدرسة الثانوية فى الموصل، وهى التى كان يعمل فيها مدرسًا. وقد خصص ريع الكتاب للجمعية المذكورة.

ويناقش خدورى فى هذا الكتاب، أسباب الاحتلال البريطانى للعراق، ويرى بأنها تنحصر فى أسباب سياسية وأسباب اقتصادية. وفى النقطة الأولى يدرس ثلاثة أمور هى:

١ ـ وضع العراق الجغرافى والعسكرى.

٢ ـ الصراع بين بريطانيا وألمانيا على السيادة فى الشرق الأدنى.

٣ ـ الحرب العالمية الأولى كسبب من أسباب الاحتلال.

أما النقطة الثانية المتعلقة بالأسباب الاقتصادية فيرى خدورى أنها تنحصر بما يلى:

١ ـ العراق كسوق للمنتوجات البريطانية.

٢ ـ العراق كمورد للمواد الأولية.

٣ ـ العراق كمحل لاستثمار رؤوس أموال بريطانية.

ويشير خدورى فى ختام دراسته إلى أن تقسيمه للأسباب التى أدت إلى الاحتلال البريطانى، إلى سياسية واقتصادية لغرض الدراسة ولتسهيل البحث. وينفى خدورى أن تعمل تلك الأسباب منفصلة الواحدة عن الأخرى فى دفع بريطانيا لاحتلال العراق، وإنما كانت هذه الأسباب مشتبكة بعضها مع البعض.

وفى سنة ١٩٣٥ أصدر كتاب «تحرر العراق من الانتداب» ولم تكن التجربة العملية تنقص مجيد خدورى، ذلك أن وزارة الخارجية العراقية هيأت له هذه الفرصة حينما استدعته ووضعت بين يديه ما لديها من وثائق لاعداد ما سمى ب «الكتاب الأبيض» الذى كان من المؤمل صدوره فى أيار ١٩٤١ ليعالج «التطورات التى أدت إلى الاعتداء البريطانى الغاشم على العراق فى أيار سنة ١٩٤١». وفى سنة ١٩٤٦ أصدر كتابه «نظام الحكم فى العراق»، وفى سنة ١٩٥١ نشر كتابه «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢». ثم نقّح وأعيد طبعه ثانية فى مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٠ وبعنوان «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٥٨». وفى سنة ١٩٦٩ نشر كتاب «العراق الجمهورى: دراسة فى السياسة العراقية منذ ثورة ١٩٥٨» وبعد ذلك بعشر سنوات نشر كتابه «العراق الاشتراكى: دراسة فى السياسة العراقية منذ ثورة ١٩٦٨».

ونالت قضايا الوطن العربى، وتطور الاتجاهات السياسية فيه، ودور قادته فى السياسة الكثير من اهتمامات مجيد خدورى. ذلك أنه يعد من المؤرخين العراقيين الرواد الذين كتبوا بحوثًا ودراسات فى التاريخ العربى المعاصر.

ففى سنة ١٩٣٤ نشر فى الموصل كتابه: «المسألة السورية» وفى سنة١٩٣٩ خطط لنشر كتاب عن «قضية الاسكندرونة» تأخر طبعه حتى سنة ١٩٥٣. وفى سنة ١٩٦٣ أصدر كتابه: «ليبيا الحديثة: دراسة فى التطور السياسى». ووضع خدورى كتابين مهمين، اولهما يتناول: «الاتجاهات السياسية فى العالم العربى»، وثانيهما يدرس «أدوار القادة فى السياسة العربية».

وقد انطلق فى تأليفه هذين الكتابين من أجواء النقاش والجدل الذى كان يدور بين المثقفين العرب حول فلسفة الإصلاح السياسى، فى الوقت الذى كان فيه الزعماء والقادة العرب يسعون إلى التوفيق بين الأيدلوجيات المتصارعة والتقاليد العربية الإسلامية. ويعد كتاب «حرب الخليج» الذى أصدره سنة ١٩٨٨ آخر إصداراته، حيث لقى هذا الكتاب صدىً واسعًا بين القرّاء، وبهذا الكتاب بلغ مجموع مؤلفاته باللغة الإنجليزية (١٥) كتابًا، فضلًا عن عشرة كتب صدرت باللغة العربية أثناء وجوده فى العراق.

ولخدورى اهتمامات واسعة أخرى بمسائل الشريعة الإسلامية والقانون الدولى، وله فى هذا المجال كتب عديدة منها كتابه: «قانون الحرب والسلام فى الإسلام» ونشر فى لندن سنة ١٩٤١، وكتابه «المفهوم الإسلامى للعدالة» ونشر سنة ١٩٨٤.

ولم يقف انتاج خدورى عند حدود الكتب، وإنما له بحوث كثيرة نشرت فى مجلات عراقية وعربية ودولية، ويمكن القول أن أولى بحوثه ظهرت فى مجلة المجلة الموصلية التى صدرت سنة ١٩٣٨، وقد دارت بعض هذه البحوث حول «النظم القيصرية الحديثة» و«الصلات الدبلوماطيقية بين الرشيد وشارلمان». كما أن له مساجلات عديدة على صفحات مجلة المجلة، مع زميله المؤرخ الموصلى سعيد الديوه جى والتى تعكس حيوية هذين المؤرخين الموصليين وحرصهما على تقديم الحقيقة التاريخية إلى قراءهما، ومن بحوثه التى نشرها فى مجلات عالمية: «مشروع الهلال الخصيب: دراسة فى العلاقات الداخلية العربية (١٩٥١)» و«ضباط الجيش ودورهم فى سياسة الشرق الأوسط (١٩٥٥)». وقد أسهم مع مؤرخين آخرين فى اصدار وتحرير بعض الكتب ومن ذلك بحثه عن:

«دور الجيش فى السياسة العراقية» ضمن كتاب س. ن. فشر «الجيش فى الشرق الأوسط». كما كتب خدورى عـددًا من المواد فى دائـرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية ودائرة معارف الدين وقاموس العصور الوسطى ودائرة معارف القانون الدولى ودارت هذه المواد حول «الجهاد»، «حلف بغداد»، «المصلحة»، «القانون الدولى الإسلامى»، «الموصل»، «ملكية الأراضى فى الإسلام»، «الشافعى».

إن خدورى يجهد نفسه من خلال كتبه وبحوثه فى التحرى عن المقاييس الموضوعية والقيم والتأثير (مثالية)، ويحاول بعد ذلك أن يطبق مقاييس كمية (واقعية) ويميل إلى المدرسة التعددية فى التفسير التاريخى. ويهتم خدورى بما يسمى بـ (التاريخ الجديد)، وهو الذى يراد منه أن يعالج التطورات الاجتماعية والحضارية والسياسية والاقتصادية. ويرى خدورى أنه لا توجد فواصل بين التاريخ والسياسة والاجتماع وقبول تقسيمات اصطنعها العلماء لغرض تسهيل الدراسة.. وأن الحياة، بتشابك احداثها وتعقدها، ولا يمكن أن تفسر بعامل واحد. ويعتمد خدورى فى تأليف كتبه على مبدأ إجراء المقابلات الشخصية مع الذين كان لهم دور فى الأحداث السياسية لا بقصد التدقيق فى ما هو منشور أو معروف، وإنما التحقيق فى النشاطات المغلقة أو السرية التى لا توجد قيودًا وسجلات تتحدث عنها.

ومجيد خدورى، كان خلال نصف القرن الماضى، مساهمًا جادًا فى دراسة الشرق الأوسط الحديث. لذلك احتلت كتاباته عن الشريعة الإسلامية، والفكر العربى، والشخصيات العربية، والعراق المعاصر، مكانةً متقدمةً خلال هذه الفترة.

وعلى الرغم من أن كتاباته، تعود إلى أوقات مختلفة وانها كتبت فى أماكن عديدة.. فإن هناك (وحدة طبيعية) تجمع هذه الكتابات، فهى تتناول: التاريخ العربى، والشريعة الإسلامية، ونظريات الحكم، والعلاقة بين مؤسسات الدولة، والعلاقات الدولية والتاريخ الفكرى للعرب وأثره فى تاريخهم السياسى.

ويعد خدورى نفسه عنصرًا موازنًا بين وجهتى النظر العربية والغربية، فلقد وجد فى الغرب أفكار ووسائل تؤثر فى حضارته العربية الإسلامية، وهو فى هذا

لا يختلف عن زملائه، وخاصةً من أبناء جيله الذين درسوا في الجامعة الأمريكية ببيروت وتأثروا بأجواء الوعى القومى التى سادت فيها خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضى، ومن هنا فإن خدورى شأن هؤلاء، أظهر حماسًا للاتجاه القومى العربى، وعمل من أجل هذا الإتجاه سواء فى بيروت أو فى بغداد عندما أصبح عضوًا فى جمعيات قومية ذات واجهة ثقافية مثل نادى القلم البغدادى، وقد قاده هذا إلى أن يصبح معارضًا للانتداب البريطانى على العراق، وكان اهتمامه بمسائل القانون الدولى، والمؤسسات الدستورية، والمجتمع السياسى، بتأثير من معارضته تلك ولرغبته الجامحة فى فهم هذه الموضوعات ومعرفة أبعادها وسبل إنقاذ بلده من وهدة الخضوع لبريطانيا..

وهو ما انعكس فى كتاباته التاريخية..

انظر:

- «أسباب الاحتلال البريطانى للعراق» بمطبعة الشعب بالموصل سنة ١٩٣٣.

- «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢» عام ١٩٥١. ثم نقّح وأعيد طبعه ثانية فى مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٦٠ وبعنوان «العراق المستقل: دراسة فى السياسة العراقية منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٥٨».

محسن محمد.

تكمن أهمية كتابات محسن محمد فى أنه استقى معظم مادتها التاريخية من الوثائق الأصلية خاصة البريطانيّة والأمريكية.

ففى كتابه «تاريخ للبيع» قدم العديد من الأسرار الهامة التى أحاطت بمصر خلال الحرب العالمية الثانية، منها موقف القصر والحكومة من الألمان، والقصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢م من خلال الوثائق البريطانية، خاصة وثائق وزارة الخارجية فى لندن، والتقارير التى كتبها السفير البريطانى فى مصر إلى حكومته.

وفى كتابه «أصول الحكم» تعرض محسن محمد لتاريخ مصر من خلال الأحداث التى أثارت الرأى العام المصريّ لفترة طويلة بعد أن أصدر

الشيخ على عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم» فى أبريل من عام ١٩٢٥ م والأحداث المتتابعة التى أعقبت ذلك من خلال الوثائق البريطانية المحفوظة فى دار الوثائق العامة فى لندن والوثائق الأمريكية المحفوظة فى الأرشيف الوطنى فى واشنجطن.

وفى كتابه «الشيطان - تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية»، تعرض محسن محمد للمندوب السامى اللورد لويد بالدراسة. فأوضح أنه خلال خمسة وأربعين شهرًا حكم فيها مصر، حاول اتّباع سياسة الحزم والقهر مع المصريين، وأن يجعل من نفسه الحاكم الحقيقى لمصر وألا يكون للحكومة المصرية سوى سلطة اسمية فقط؛ كما حاول تحقيق مصالح الإمبراطورية البريطانية فى مصر أولًا وقبل أى شيء آخر.

وفى كتاب «سعد زغلول مولد ثورة - شرارات ثورة ١٩١٩ بالوثائق الأمريكية والإنجليزية» تعرض محسن محمد لدور سعد زغلول فى السياسة المصرية قبيل ثورة ١٩١٩ م، وذلك من خلال توليه وزارتى المعارف والعدل وعلاقته بكل من اللورد كرومر واللورد كتشنر والمستشارين الأنجليز وعلاقته أيضًا بالسير إدوارد جراى وزير خارجية بريطانيا.

وإلى جانب ذلك، فلمحسن محمد مؤلفات أخرى تعرضت لفترات هامة من تاريخ مصر المعاصر من خلال الوثائق السرية البريطانية والأمريكية نذكر منها «سرقة واحة مصرية» و«التاريخ السرى لمصر» و«أفندينا يبيع مصر» و«خمسة أيام هزت مصر» و«من قتل حسن البنا» و«عندما يموت الملك».

ومع أن هذه الكتابات اعتمدت على الوثائق الأصلية فى معظمها، فإنها تفتقد إلى روح المؤرخ وبصماته فى النقد والتحليل. ومع أنها كانت عاملًا من عوامل النهضة الثقافية الحديثة، وبث الوعى لدى المواطنين بتاريخهم، فإن أسلوبها الصحفى تغلب عليها.

محمد إبراهيم أحمد محمد إبراهيم أبوسليم

هوالمؤرخ وعالم الوثائق السودانى الشهير بأبى سليم.

ولد أبوسليم فى ١٩٢٧ فى قرية (سركيمتو) بريفى حلفا القديمة بالولاية

الشمالية وترعرع بها تلقى تعليمه الأولى والأوسط فى مدرستى (عبْري) و(حلفا) وتعليمه العالى بكلية الخرطوم (جامعة الخرطوم حاليا) فى عام ١٩٥٥م وفور تخرجه التحق بخدمة محفوظات السودان والتى تطورت على يديه من مكتب صغير فى وزارة الداخلية حتى غدت دار الوثائق القومية التى تلعب دورًا نشطًا فى مجتمع السودان وتعد إحدى أهم دور الوثائق فى المنطقة. نال درجة الدكتوراة فى فلسفة التاريخ فى جامعة الخرطوم عام ١٩٦٦م.

عرف هذا المؤرخ العديد من الأنشطة العلمية والعملية والاكاديمية كعضويتة بمجالس ولجان جامعية متعددة، كلجنة تاريخ الأمة العربية وترأس عددًا من اللجان القومية كماكان له نشاط واسع فى المجلس الدولى للأرشيف وفرعه العربى ولجانه المتخصصة.

المعروف أن المؤرخ أبى سليم شارك وأشـرف على عشرات الأطروحات العلمية، ويمكن أن نرصد من جهوده فى مجال الأرشيف حين كان أحد مؤسسى الفرع الإقليمى العربى للمجلس الدولى للأرشيف ورئيسه وأمينه العام لعدة دورات كما شارك فى مؤتمرات فى عدة بلدان عربية وفى مؤتمرات للمجلس الدولى للأرشيف وفى أنشطة لجانه وانتخب نائبًا لرئيسه كمانال العضوية الشرفية فى المجلس الدولى للأرشيف واشترك فى مؤتمرات ولجان لليونسكو والحلقة الإقليمية لشرق ووسط وجنوب أفريقيا للمجلس الدولى للأرشيف (بلوساكا) وانتخب عضوًا فى لجنته التنفيذية.

ـ مؤلفاته التاريخية والوثائقية المهمة بالعربية والإنجليزية:

- الحركة الفكرية فى المهدية
- الفونج والأرض
- الفور والأرض
- الأرض فى المهدية
- تاريخ الخرطوم
- الشخصية السودانية
- بحوث فى تاريخ السودان
- أدوات الحكم والـولايـة فى السودان
- الساقية
- النخيل(تحقيق)
- الإبانة النورانية فى شأن الطريقة الختمية

* في طريق أهل الله والسير به ساهل (تحقيق)

* تاريخ السودان لنعوم شقير (تحقيق)

* تاريخ سيناء (تحقيق)

* مذكرات عثمان دقنة

* الآثار الكاملة للإمام المهدي (٧ مجلدات).

انظر: (موسوعة السودان الرقمية)

http://www.sudanway.sd/charact_abosaleem.htm

محمد أحمد النابلسي

ربما كان أكثر ماتميز به هذا المؤرخ كتابه صدر في الآونة الأخيرة كتابه «يهود يكرهون أنفسهم».

فيتساءل الكاتب في البداية، هل نقبل بتهمة يهود يكرهون أنفسهم الموجهة إلى حركة المؤرخين الجدد؟

أم أن هذه التهمة مجرد خدمة تروج لتسويقهم، وهل يتساوى هؤلاء، مع تشومسكي وأراندت وفرويد وشاحاك وغيرهم من المعادين للصهيونية فعلا.

وكيف نفرق بين هـؤلاء وبين المؤرخين الجدد.

إن استيعاب المنطلقات النظرية لهذه الحركة يمر بمناقشة موضوعية مفصلية هامة وزعها المؤلف على فصول كتابه ليساعد القارئ على فهم بحثه بين هؤلاء وبين يهود ضاقوا ذرعا بعبء تاريخهم ويشكون من وطأة ٣٠٠٠ عام منه.

يرى المؤرخ هنا أننا نرتكب مخالفة صريحة وحادة للمنطق إذا نحن قبلنا مناقشة موضوع المؤرخين الجدد الإسرائيليين عبر الاكتفاء باستعراض مؤلفاتهم، فمن وجهة نظره يعتبر سذاجة القبول بقدرة جماعة من المثقفين الإسرائيليين (لا يتجاوزون العشرة) على تغيير تاريخ إسرائيل الدولة، ومن الغباء تخيل قدرتهم على فرض هذه التغييرات على مناهج التاريخ في مدارس الدولة الإسرائيلية.

ولو تم مراجعة هذه الكتابات لتبين مدى التكرار الممل للمواضيع ذاتها مع فارق اختلاف قراءة كل مؤرخ للوقائع، حتى تبدو هذه الكتابات وكأنها تكرار نمطي مرضي.

إن مصطلح «المؤرخين الجدد»

ورد في كتابات سيغموند فرويد، التي تؤكد وجـود حركة بهذا الاسـم منذ القرن التاسع عشر وكانت هذه الحركة تعيد النظر بالتاريخ اليهودى دون أن تقتصر على حقبة منه كما تفعل الحركة المعاصرة، التى تقصر مراجعتها على فترة (١٩٤٨م) وما بعد، كما أن مراجعة حركة ماندلسون اليهودية الإصلاحية تبين انتماء هؤلاء المؤرخين إلى فلسفة ماندلسون القائمة على تذويب الفوارق وترسبات الخلاف بين اليهود ومحيطهم بهدف تأمين استمراريتهم، وبهذا أصبح من المستحيل تجاهل الأصول الفكرية التاريخية لهذه الحركة وحصر دراستها بعرض نقدى لبضعة كتب ومقالات.

ويرى الكاتب أن الصمود الإعلامى والسياسى للمؤرخين الجدد يضاف إلى هذه الأصول ليؤكد الطابع السياسى لهذه الحركة، الأمر الذى يستدعى تحرى خلفية هذا الطابع واتجاهاته وموقعه فى السياسة الإسرائيلية وتوجهاتها المستقبلية.

وللتأكيد على صحة استنتاجه يعيد الكاتب القارئ إلى كتاب السياسى والجامعى الأمريكى بـول فندلى (الخداع) والـذى يكشف الأكاذيب الصهيونية ويحفل بالبراهين الداحضة لها.

الأمر الذى يطرح السؤال التالى:

هل يكفى أن تعترف إسرائيل بأكاذيب أقامت عليها حربها النفسية طوال نصف قرن كى تنال البراءة؟

وما فائدة الحقائق المنتهكة، وما فائدة الاعتراف بعد الفضيحة؟

وانطلاقًا من ذلك، يقول الكاتب هل بعد ذلك ترانا نقبل تهمة (يهودى كاره نفسه) الموجهة لهؤلاء المؤرخين؟ أم نعتبر هذه التهمة مجرد خدعة لتسويقهم، وهل يتساوى هؤلاء مع نعوم تشومسكى وحنة أراندت وفرويد وإسرائيل شاحاك وغيرهم من المعادين فعلا للصهيونية، وهى فئة تدفع غالبًا تهمة «يهودى يكره نفسه» (أو لا سامية الأنا) وكيف نفرق بين هؤلاء وبين المؤرخين الجدد؟

فتشومسكى مثلا يركز نقده للسياسة الإسرائيلية والأمريكية الداعمة لها، بدءًا من العام١٩٦٧.

أما شاحاك فينتقد اللامساواة فى هيكلية المجتمع الإسرائيلى فى حين يكتفى المؤرخ الجديد بمراجعة بعض المحطات الصراعية منذ قبيل حرب ١٩٤٨ حتى اليوم.

ويركز الكاتب على قضية استيعاب المنطلقات النظرية لهذه الحركة، ولهذا يتطرق إلى مناقشة عدد من القضايا والموضوعات الموزعة على فصول الكتاب.

انظر كتاب: كتابه يهود يكرهون أنفسهم.

محمد أركون

مؤرخ ومفكر جزائرى معروف، ولد عام ١٩٢٨ فى بلدة تاوريرت ن ميمون(آث يني) بمنطقة القبائل الكبرى الأمازيغية بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء (ولاية عين تموشنت) حيث درس دراسته الابتدائية بها. وأكمل دراسته الثانوية في وهران، ابتدأ دراسته الجامعية بكلية الفلسفة فى الجزائر ثم أتم دراسته فى السوربون فى باريس.

يتميز فكر أركون ـ كمؤرخ ـ بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية واحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانية فهم الحضارات دون النظر إليها على أنها شكل غريب من الآخر، وهو ينتقد الاستشراق المبنى على هذا الشكل من البحث.

بيد أن مسيرته العلمية ميزته بسمات خاصة حين نهتم به كمؤرخ.

عُين محمد أركون أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامى والفلسفة فى جامعة السوربون عام ١٩٦٨ بعد حصوله على درجة دكتوراه فى الفلسفة منها، وعمل فهو عمل كباحث مرافق فى برلين فى نهاية الثمانينات من القرن العشرين ثم منصب عضو فى مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية فى لندن.

يكتب محمد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات من بينها العربية والهولندية والإنجليزية والإندونيسية ومن مؤلفاته المترجمة إلى العربية:

١. الفكر العربى

٢. الإسلام: أصالة وممارسة

٣. تاريخية الفكر العربى الإسلامى أو «نقد العقل الإسلامي».

٤. الفكر الإسلامى: قراءة علمية

٥. الإسلام: الأخلاق والسياسة

٦. الفكر الإسلامى: نقد وإجتهاد

٧. العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب

٨. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامى

٩. من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامى المعاصر؟

١٠. الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة.

١١. نزعة الأنسنة فى الفكر العربى

١٢. قضايا فى نقد العقل الدينى. كيف نفهم الإسلام اليوم؟

١٣. الفكر الأصولى واستحالة التأصيل. نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامى

١٤. معارك من أجل الأنسنة فى السياقات الإسلامية.

١٥. من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى.

١٦. أين هو الفكر الإسلامى المعاصر؟

١٧. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينى

١٨. تاريخ الجماعات السرية.

محمد الأزهر الغربى

محمد الأزهر الغربى، مولود عام ١٩٥٤، مؤرخ تونسى وأستاذ جامعى مختص فى التاريخ الاقتصادى المعاصر.

بعد حصوله على شهادة الباكالوريا التحق محمد الأزهر الغربى بدار المعلمين العليا بتونس، وفى شهر جوان ١٩٧٨ حصل على شهادة الأستاذية فى التاريخ والجغرافيا. التحق للتدريس بالتعليم الثانوى ثم توجه إلى فرنسا حيث ناقش عام ١٩٨٥ أطروحة دكتوراه مرحلة ثالثة بجامعة ريمس، اختصاص تاريخ معاصر، وكان موضوعها: شبكة شركة بونة قالمة ومساهمتها فى التسرب الفرنسى إلى تونس. وفى جوان ١٩٩٨ ناقش بنفس الجامعة أطروحة دكتوراه دولة فى التاريخ الاقتصادى موضوعها: البنوك والدَّيْن فى المغرب العربى ب١٨٤٧-١٩١٤).

التحق محمد الأزهر الغربى للتدريس بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة التابعة لجامعة منوبة. وقد تولى فيما بين أكتوبر ١٩٩٨ وماى ٢٠٠٢ رئاسة قسم التاريخ بنفس الكلية. وهو عضو مؤسس

لمخبر دراسات مغاربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، وهو مسؤول عن برنامج البحث: الرأسمال والمبادلات والشبكات فى المغرب العربى والبحر الأبيض المتوسط. وقد تولى الإشراف على بعض المشاريع البحثية بين كليته وجامعات من فرنسا والمغرب الأقصى وإسبانيا. كما أشرف على تنظيم عدد من الملتقيات الدولية، وشارك فى عدد من الملتقيات التى انتظمت بتونس وخارجها بكل من إستانبول وماينس وموسكو وبوردو وأوترخت والجزائر. وهو بالإضافة إلى ذلك أستاذ زائر بجامعتى روان والقاهرة.

بالإضافة إلى عشرات البحوث التى نشر محمد الأزهر الغربى بتونس وخارجها فى عدد من المجلات المتخصصة قائمة منشورات محمد الأزهر الغربى، فقد صدرت له الكتب التالية، وجميعها باللغة الفرنسية:

- Impérialisme et réformisme au Maghreb, histoire d'un chemin de fer algéro-tunisien (الامبريالية والحركة الإصلاحية في المغرب العربى: تاريخ سكة الحديد الجزائرية التونسية)، سيراس تونس، ١٩٩٤ (وهى أطرحته لدكتوراه المرحلة الثالثة).
- Le capital français à la traîne, ébauche d'un réseau bancaire au Maghreb colonial، (الرأسمال الفرنسى فى المؤخرة، بذرة شبكة بنكية فى المغرب العربى المستعمر)، منشورات كلية الآداب، تونس ٢٠٠٣.
- Crédit et discrédit de la Banque d'Algérie (seconde moitié du XIXè siècle)، (الدَّيْن وفقد الثقة لبنك الجزائر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر)، لارمتان، باريس ٢٠٠٥.
- Réseaux d'échanges au Maghreb et en Méditerranée (شبكات التواصل فى المغارب والعالم المتوسطى)، (تنسيق بالاشتراك)، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط ٢٠٠٨.
- Transmission des idées et des techniques au Maghreb et en Méditerranée (انتقال الأفكار والتقنيات فى المغارب والعالم المتوسطي)، (تنسيق بالاشتراك)، جامعة محمد الخامس، اكدال، الرباط ٢٠٠٩.

محمد أمين زكي

من المؤرخين العراقيين الكورد، لم يتلق تدريبا على مهنة كتابة التاريخ والبحث فيه، كان رجلا عسكريا، لكنه اهتم بالتاريخ والدراسات التاريخية، وألف، وكتب، وحاضر فى عديد من موضوعات التاريخ. وخاصة المتعلقة منها بتاريخ الكورد وكوردستان..

يمكن القول انه كان مؤرخا هاويا شأنه فى ذلك شأن الكثيرين من المؤرخين العراقيين الرواد امثال: عباس العزاوى، وعبد الرزاق الحسنى، ومحمد أمين العمرى، وسليمان الصائغ، وأحمد على الصوفى، وأحمد عزت الأعظمى والشيخ فريق مزهر الفرعون، وحامد على البازى.

ولد عام ١٨٨٠ فى محلة (كويزة) التى تقع فى مدينة السليمانية. ودرس فى السلمانية وبغداد وبعد تخرجه تم قبوله فى المدرسة الحربية فى استانبول، وبعد تخرجه انضم إلى واحدة من الفرق العسكرية للجيش العثمانى السادس (التنجى اوردو). وكانت بغداد مقره آنذاك. ادخل مدرسة الأركان العثمانية وتخرج فيها برتبة رئيس (رائد ركن).

وما يهنا هنا الإشارة إلى ان محمد أمين زكى عمل من خلال كونه ضابطا متخصصا بالهندسة العسكرية عضوا فى لجنة تأسست فى استانبول سنة ١٩٠٧، تهتم بإعداد الخرائط، لهذا تم اختياره بعد سنة عضوا فى لجنة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية وبلغارستان(بلغاريا)، وكذلك فى لجنة تحديد الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية. وعندما اندلعت حروب البلقان ١٩١٢ ـ ١٩١٣، اوفد إلى فرنسا مع عدد من الضباط فى الجيش العثمانى للتدريب. وقد رفع إلى رتبة مقدم ركن، وارسل فى ايلول/ سبتمبر من سنة ١٩١٥، ليلتحق بقيادة أركان الجيش العثمانى المرابط فى العراق، وقد شارك فى معارك الكوت المعروفة، وبعد ذلك عين مديرا لشعبة الاستخبارات العسكرية، وفى أعقاب الاحتلال البريطانى لبغداد فى ١١/ آذار / مارس ١٩١٧، انسحب محمد أمين زكى مع قطعات الجيش العثمانى إلى مدينة الموصل. ومنها عاد إلى استانبول، ونظرا للصداقة التى كانت تربطه مع مصطفى كمال، فقد اختاره ليكون معاونا لرئيس أركان الجيش السابع المرابط فى استنبول. وقد اشترك فى

كل المعارك التى خاضها العثمانيون فى جبهات فلسطين وقفقاسيا. وفى اواخر سنة ١٩١٨ نقل إلى شعبة هيئة تدوين التاريخ العسكرى فى وزارة الدفاع التركية، وأتيحت له الفرصة لتدريس مادة تاريخ الحرب فى كلية الأركان فى استانبول. وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢٠، عاد إلى العراق فعين أستاذا فى المدرسة العسكرية وآمرا للكلية العسكرية وبقى كذلك حتى سنة ١٩٢٥، حين ترك الخدمة فى الجيش، وانخرط فى العمل السياسى، وانتخب نائبا عن مدينة السليمانية فى مجلس النواب العراقى لأكثر من مرة، وفى ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥ عين وزيرا للأشغال والمواصلات فى وزارة السيد عبد المحسن السعدون الثانية (٢٦ حزيران ١٩٢٥ ـ ١ تشرين الثانى ١٩٢٦) ثم وزيرا للأشغال والمواصلات فى وزارة الفريق جعفر العسكرى الثانية (٢١ تشرين الثانى ١٩٢٦ ـ ٨ كانون الثانى ١٩٢٨) وفى ٢٨ نيسان / مايو ١٩٢٩ أصبح وزيرا للدفاع فى وزارة توفيق السويدى (٢٨ نيسان ١٩٢٩ ـ ٢٥ آب ١٩٢٩) وبين ١٩٢٩ و١٩٤٢ تسنم وزارات عديدة فى بغداد، وكسب سمعة طيبة لما كان يتمتع به من كفاءة، ونزاهة، وحب وإخلاص للوطن، ودور متميز فى تعزيز التلاحم الأخوى المصيرى بين مكونات الشعب العراقى المختلفة. فى ٩ شباط / فبراير ١٩٤٢ أحال نفسه على التقاعد لاعتلال صحته. ورحل فى ١٩٤٨.

ترك محمد امين زكى مؤلفات كثيرة باللغات التركية والكردية والعربية، فضلا عن دراسات وبحوث متميزة، ومما ساعده على ذلك إتقانه لغات عديدة منها الفرنسية والإنجليزية والفارسية إضافة إلى اللغات الثلاث التى اشرنا إليها آنفا. كان باحثا مدققا غايته الوصول إلى الحقيقة ولم يكن يبخل على نفسه عندما يريد أن يحوز وثيقة أو كتابا. كما كان يتردد باستمرار على المكتبات الخاصة والعامة.

يقول فى مقدمة كتابه «مشاهير الكورد وكوردستان» «ولا أخفى على القارىء الكريم أن لى مزاجا يبدو غريبا فى التأليف، فانى أود أن يكون الموضوع الذى اكتبه صعبا معقدا بحيث يدفعنى إكماله إلى زيارة المكتبات الخاصة والعامة لمراجعة مئات الوثائق والمستندات....».

من كتبه المنشورة (بغداد وصوك حادثة صنياعي) ١٣٣٨هـ (١٩١٩) أى حادثة سقوط بغداد وباللغة التركية، وكتاب (عراق سفري) ١٣٣٦هـ (١٩١٧) أى حرب العراق باللغة التركية، وتاريخ الدول والإمارات الكردية فى العصر الإسلامى (باللغة الكردية) وهو الجزء الثانى من كتاب (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) ونقله إلى العربية محمد على عونى (طبع فى القاهرة سنة ١٩٤٥)، وكتاب (تاريخ السليمانية وأنحائها) ونشر ببغداد سنة ١٩٥١ وكتاب (مشاهير الكورد وكوردستان فى الدور الإسلامي) جزءان ونقلتهما إلى العربية ابنته الدكتورة سانحة أمين زكى، طبع الجزء الأول فى القاهرة سنة ١٩٤٥ والثانى بالقاهرة سنة ١٩٤٧.

ليس من السهولة رصد كل نتاجات المؤرخ محمد زكى أمين لتنوعها، واختلاف موضوعاتها وتعدد محاورها.. ألف فى التاريخ العسكرى، وكتب عن السير والشخصيات، وتناول التاريخ المحلى (البلداني).. وقد كان شاعرا وأديبا.

كان محمد أمين زكى يعد من أبرز الباحثين العراقيين المعاصرين الذين اهتموا بالتاريخ الكوردى عبر عصوره المختلفة.. فهو أول من كتب بلغة الكورد عن اصل الشعب الكوردى، وموطنه، وكتابه (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) كان النواة الأولى التى اعتمد عليها المؤرخون فى تدوين تاريخ الشعب الكوردى بعد كتاب الشرفنامة للأمير شرف خان البدليسى الذى كتبه بالفارسية عن تاريخ الكورد. أما كتابه (مشاهير الكورد وكوردستان) فقد جمع فيه سيرة عدد كبير من العلماء والشعراء والأدباء الكورد الذين خدموا الحضارة العربية والإسلامية.

كان محمد أمين زكى أديبا، ومؤرخا، وعسكريا، وسياسيا، وشاعرا، والاهم من ذلك كله كان إنسانا، أحب وطنه العراق وخدم بنى جنسه الكورد بكل إخلاص ومحبة، ولم يقعده المرض عن الدرس والتحصيل لذلك فهو يحتل فى قلوب العراقيين عامة والكورد خاصة مكانة كبيرة، وحين يتوارد اسمه على الخاطر، أو يذكر اسمه فى مجلس فأن أول ما يقال عنه انه كان بحق (أبو التاريخ الكوردى).

انظر: حميد المطبعى فى جريدة الزوراء (البغدادية) (العدد الصادر يوم ٢٠ تموز / يوليو ٢٠٠٠).

وعمر إبراهيم عزيز فى جريدة العراق (العد الصادر فى ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٩٥)

وحسن كريم الجاف فى مجلة المؤرخ العربى (العدد ٥٦ الصادر سنة ١٩٩٨).

ويلاحظ هنا ان العديد من الكتابات عنه ركـزت على دوره كعسكرى، وكمؤرخ

وكعسكرى ومفكر كردى كبير، كانت له نشاطات متميزة على صعيد التاريخ للكورد عبر العصور.

محمد أنيس

يلاحظ المؤرخون أن المؤرخ محمد انيس وضع كل ما يملك من خبرة تاريخية للوصول إلى الحقيقة.

ولد محمد أنيس عام ١٩٢١ وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، ثم دخل قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وتخرج حاملًا ليسانس تاريخ بدرجة الشرف ثم أرسل إلى جامعة لندن وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٥٠ وتوفى فى ٢٨ أيلول ـ سبتمبر سنة ١٩٨٦.

لقد كـان المجتمع العربى عامة والمجتمع المصرى خاصة من المحاور المهمة التى توقف عندها الأستاذ الدكتور محمد أنيس، وكـان يقدم لمؤلفاته، بكتابة سلسلة من المقالات فى الصحف والمجلات، وابتدأ -منذ مطلع الستينات من القرن الماضى ـ بولوج هذا الميدان عندما كتب سلسلة مقالات فى مجلة الكاتب، ثم جمعها فى كتاب مستقل صدر سنة ١٩٦٨ بعنوان: «التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث».

ويلاحظ د. العلاف انه من المعروف ان د. انيس فى الكتاب الأول ألقى اللوم ومسؤولية الحريق على المخابرات البريطانية والقلم السرى فى وزارة الداخلية المصرية الـذى كان يعمل لحساب القصر، نافيًا فيه الشبهة عن أحمد حسين وحزبه حزب مصر الاشتراكى. أما فى الكتاب الثانى فقد برأ مصطفى النحاس من تهمة العمالة لبريطانيا وقال إن ما قام به السفير البريطانى مايلز لامبسون وإجباره الملك فاروق على استدعاء مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ يجب أن يفهم فى إطار ظروف الصراع الدولى

فى الحرب العالمية الثانية حول قضية الديمقراطية وحاجة بريطانيا إلى حكومة قوية تستند إلى دعم شعبى كبير، ولم يكن غير الوفد وزعيمه مصطفى النحاس قادر على تحقيق ذلك. هذا فضلًا عن أن حزب الوفد نفسه، كان يراهن على انتصار الحلفاء وهزيمة المحور وشيوع المبادئ الديمقراطية التى كان الحلفاء يدعون إليها.

وكانت مقالات الأستاذ الدكتور محمد أنيس فى مجلة الهلال (المصرية) العريقة تجذبنى، إليها بعمق وقوة، فهو لا يتحدث إلا فى ضوء ما يعثر عليه من وثائق، وحديثه دائما كان يدور حول مفاهيم (اليسار)، و(التقدم) و(الاشتراكية) و(التحولات الديمقراطية) و(البنى الاقتصادية - الاجتماعية)، و(ضرورة التحول نحو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى)..
ومن هنا اهتم بالمؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الجبرتى، وكان يرى بان هذا المؤرخ،الذى عاصر انتقال مصر من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث اثر الغزو الفرنسى لمصر سنة ١٧٩٨، ومجيء محمد على باشا إلى سدة الحكم، جدير بالاهتمام لذلك كتب عنه المقالات العديدة وجلب إليه الانتباه،ولعل مقالته التى نشرتها الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٧٤ بعنوان: (الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى) من أبرز ما قدم عن ها المؤرخ الحصيف.

قال عنه د. عاصم الدسوقى «كان يعلم أن الوصول إلى الحقيقة التاريخية لا يتم إلا بالاستناد إلى الوثائق بالمعنى المصطلح عليه بين المؤرخين، والمتمثلة فى الأوراق الخاصة والمذكرات الشخصية والمراسلات الرسمية، وان استخراج المعلومات الجزئية من هذه الوثائق، وربطها معًا فى إطار إحدى الفرضيات يصل به فى النهاية إلى الحقيقة التاريخية، بشأن المسألة التى يعالجها، لان الوثيقة، فى حد ذاتها، لا تصنع الحقيقة التاريخية، وإنما يصنعها عقل المؤرخ الواعى».

وعلى هذا النحو، يلاحظ إن اختيار المؤرخ محمد أنيس للوثائق وتصنيفها ونشرها لا ينطلق من عملية ميكانيكية بل يخضع إلى اعتبارات إنسانية ووطنية، فهو يهدف إلى تعميق وعى القارئ بالقضايا الوطنية والقومية وبما يساعد على استخدام التاريخ وسيلة للبناء

والتقدم.. ولم يقف، رحمه الله، عند هذا الحد بل راح من خلال مقالاته اليومية فى الصحف يدعو إلى الاهتمام بالوثائق، وحفظها، وتسهيل امتداد يد الباحثين وطلبة الدراسات العليا لدراستها والاستفادة منها. كما بدأ حملة لنشر المذكرات، والأوراق الشخصية للسياسيين وغيرهم وقد ساعده على ذلك تأسيس مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سنة ١٩٦٧ التابع للهيئة العامة للكتاب فى مصر، ومن خلال هذا المركز، وعبر محاضراته وحلقاته النقاشية التى كان يقيمها مع طلابه استطاع قيادة حملة وطنية واسعة النطاق للاهتمام بالتاريخ، دراسة وتدريسًا ليس فى الجامعات وحسب، بل وحتى على صعيد قاعات الدرس فى المدارس وصفحات الجرائد والمجلات وفى الندوات والمؤتمرات التى كان يحضرها داخل مصر وخارجها ولقد كان من نتائج هذه الحملة، صدور كتب ومؤلفات تاريخية كثيرة، كما توسعت الدراسات العليا التاريخية واتجه الطلبة فى أقسام التاريخ إلى سبر غور التاريخ المصرى والعربى والعالمى لتناول موضوعات لم تكن مألوفة من قبل، ولو أردنا إحصاء الرسائل والأطروحات التى اشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد أنيس، والكتب التى ألفها والدراسات والمقالات التى نشرها لصعب الأمر علينا، لكن مما ينبغى قوله فى هذا الصدد أن محاولات الأستاذ الدكتور محمد أنيس تركزت على ضرورة كتابة التاريخ وفق المنهج العلمى التقدمى الذى لايكتفى بملاحقة الظاهرة السياسية وحسب بل والظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد يكون من المناسب الإشارة إلى الكثير مما أكد ذلك ففى محاضراته التى ألقاها فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية فى سنة ١٩٦٥ قدم دراسته المهمة عن تطور المجتمع المصرى من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الاشتراكية. أما فى الندوة التى نظمتها الجبهة المصرية للدراسات التاريخية أواخر تشرين الثانى نوفمبر وأوائل كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٦٥ فقال إن ما كتب عن تاريخ مصر فى الماضى كان يهتم بالحكام والدولة، أما اليوم فلا بد أن يكون للشعب نصيب من التدوين التاريخى، وبدون أن يتم ذلك، فإن حركة كتابة التاريخ تظل مقتصرة على جانب واحد منها، فالتاريخ أولا وأخرا هو حركة الإنسان فى الزمان

والمكان.. وهذه الحركة غير محددة بعامل أو عنصر واحد.

وقد امتد نشاط هذا المؤرخواتسعت خطواته، وانتشر تأثيره،واكتمل بنيانه فصار علمًا من أعلام مصر ورائدًا من رواد الرؤية الاقتصادية ـ الاجتماعية في المدرسة التاريخية العربية.. ومما يخفف عنا فقدانه انه خلف تراثًا وترك تلاميذًا ومحبين يعتزون بما قدمه.ونحن في العراق يسعدنا ـ كمؤرخين وطلبة تاريخ ـ أن الأستاذ الدكتور محمد أنيس الذي عاش في بغداد، فترة من الزمن، اهتم بتاريخ العراق، وارتبط بصداقات مع مؤرخيه، وسياسييه، ومثقفيه، وكتب في موضوعات مهمة. فلقد كتب عن حادثة الأميرة عزة ودورها في انقلاب الفريق بكر صدقي، وكتب عن اليسار في العراق وجماعة الأهالي الليبرالية ـ الاشتراكية وأتذكر أن أستاذي الكبير الأستاذ الدكتور فاضل حسين كان يحبه ويلتقي به يوميا في مكتبه بقسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد. كما أن الدكتور محمد أنيس، شجع السياسي العراقي ناجي شوكت والذي سبق أن شغل منصب رئيس وزراء في العهد الملكي،على كتابة مذكراته، ونشرها وهي مذكرات مهمة تلقي أضواء على تاريخ العراق المعاصر.

انظر:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/02/1908-1995.html

مجلة المؤرخ العربي (السنة ١٤، العدد ٤٠، ١٩٨٩) بعنوان.

محمد بيرم

محمد بيرم الخامس ابن مصطفى بن محمد الثالث

مؤرخ وعالم رحالة من تونس.

سافر إلى أوروبا، ولما استولى الفرنسيون على تونس هجر بلاده متجها إلى الإستانة ومكث فيها فترة من الزمن ثم توجه لمصر عام ١٣٠٢ هـ وهناك أنشأ جريدة الأعلام التي استمرت نحو أربعة أعوام، وتوقفت عن الصدور بتوليه منصب القضاء في محكمة مصر الابتدائية الأهلية.

ومن مؤلفاته التاريخية المهمة:

ـ صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار في خمسة أجزاء.

ـ تحفة الخواص فى حل صيد بندق الرصاص.

ـ التحقيق فى مسألة الرقيق.

ـ الروضة السنية فى الفتاوى البيرمية.

رحل هذا المؤرخ فى القاهرة عام ١٣٠٧ هـ.

محمد توفيق حسين

من أعلام المؤرخين العراقيين المعاصرين،عرف ليس فى العراق وحسب بل فى الوطن العربى كله ولد فى الموصل سنة ١٩٢٢، وكان والده توفيق ال حسين أفغان (اغوان)كاتبا وشاعرا، عمل فى الحركة العربية القومية واسهم مع زملائه محمد سعيد الجليلى ومحمود الملاح آل زيادة والشيخ قاسم الشعار فى تأليف كتاب (الأناشيد الموصلية للمدارس العربية) سنة ١٩١٤ بهدف إذكاء نار الحماسة فى أفئدة النشى العربى خلال العهد العثمانى والتشجيع على أحياء كيانهم السياسى ولغتهم القومية ومواجهة التسلط العثمانى.

عاش محمد توفيق حسين فى أجواء مدينة الموصل العلمية، فتخرج من مدرستها الثانوية سنة ١٩٣٩، أرسل ضمن البعثة العراقية إلى الجامعة الأميركية ببيروت وحصل على شهادة البكالوريوس فى التاريخ سنة ١٩٤٣، وعاد إلى العراق وعين مدرسا فى كلية الملك فيصل أرسل ثانية لاكمال دراسته فى جامعة اكسفورد البريطانية، وحصل على شهادة الماجستير وكان مشرفه المستشرق البريطانى هملتون جب GIBB عاد إلى العراق واصبح مدرسا فى قسم التاريخ فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد. وعمل كأستاذ زائر فى الجامعة الأمريكية فى بيروت عشر سنوات قبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعد الثورة بسنة وشغل منصب مدير عام الصحافة فى وزارة الثقافة والإرشاد كما كانت تسمى آنذاك، لكنه اثر العودة إلى التدريس وظل حتى وفاته رجمه الله أستاذا للتاريخ الإسلامى والحضارة العربية فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد.

اسهم محمد توفيق حسين فى مشاريع علمية تاريخية عديدة، ولعل من أبرزها الكتاب الذى أصدره بالتعاون مع الأستاذ الدكتور نبيه أمين فارس والموسوم: «هذا العالم العربى» وطبع ببيروت سنة ١٩٥٨ ويتناول دراسة شاملة لعوامل التقدم والتأخر والوحدة

والتجزئة فى الوطن العربى. كما اصدر مع نخبة من المؤرخين العرب كتابا متميزا بعنوان: «ما ساهم به المؤرخون العرب فى المائة الأخيرة فى دراسة التاريخ» وطبع ببيروت ونشرته الجامعة الأمريكية هناك سنة ١٩٥٩.

وفى السنة ذاتها نشر محمد توفيق حسين كتابين مهمين لا يزالان يمثلان مرجعين مهمين من مراجع تاريخ العراق المعاصر هما: «نهاية الإقطاع فى العراق»، و«عندما يثور العراق». وقد عبر من خلال هذين الكتابين عن وجهة نظره فى أحداث العراق السياسية إبان العهد الملكى ١٩٢١ ـ ١٩٥٨. ولعل ابرز ما يميز وجهة النظر هذه،أنها كانت «وطنية»، و«قومية» و«تقدمية».

اهتم محمد توفيق حسين بالتاريخ للحضارة العربية والإسلامية وكتب فى فلسفة التاريخ وركز على فلسفة العصور الوسطى،وقد ترجم كتبا عديدة فى هذا الميدان منها على سبيل المثال «نماذج بشرية فى العصور الوسطى» و«الفلسفة الإسلامية». وحقق كتاب «المقابسات» لابى حيان التوحيدى ونشره ببغداد سنة ١٩٦٧. وله مقالات عديدة ودراسات وبحوث منشورة فى مجلات عراقية وعربية وأجنبية، أخر مؤلفاته: «نظرة على تاريخ العرب والمسلمين فى القرن الرابع الهجرى:العاشر الميلادى».

اشـرف على رسائل واطروحات كثيرة ومنهجه يتسم بالدقة والرصانة والموضوعية (الرانكوية) نسبة إلى ليبولد رانكة المؤرخ الالمانى المعروف والذى يؤكد بان مهمة المؤرخ هى إعادة تشكيل الحدث كما وقع بالضبط).كان محمد توفيق حسين يحرص على تحرى الصدق واكتشاف الحقيقة وهذا هو ديدن المؤرخين العراقيين المعاصرين.

اما اسلوبه فيتميز بالوضوح والروعة فى تقديم المادة التاريخية.ومم يلحظ عليه اهتمامه بحركة التاريخ البشرى عموما،فالتاريخ لديه «عملية متواصلة ولا يمكن فهم أى حقبة تاريخية، الا بمعرفة الحقبة التى تسبقها. ومن ارائه: «ان تاريخ العراق لايمكن أن يفهم، ولا ان تقوم منجزات حضارته تقويما سليما إلا فى إطار التاريخ الإنسانى العام». وإن «التاريخ الإنسانى تاريخ علاقات وإنجازات، وان العلاقات الإنسانية متنوعة، معقدة، متشابكة... وفى حركة دائمة... قد تكون بطيئة كما كان الحال فى التاريخ القديم والوسيط،وقد تكون

مذهلة السرعة، كما الحال في عصرنا الراهن.

رحل في ١٩٩٨.

محمد جابر آل صفا

هذا المؤرخ من جبل عامل (جنوب لبنان) تقول البدايات انه من مواليد عام ١٨٧٠م في النبطية. درس في المدرسة الاميرية. وانتسب إلى عضوية جمعية الاتحاد والترقي المناهضة للحكم العثماني وسرعان ما تركها بسبب اتجاهاتها العلمانية التي كانت تتعارض مع أفكاره الإسلامية.وهومايفسر انه في العام ١٩١٥ أصدر جمال باشا أمرا بمحاكمته مع عدد من رفاقه وأصدقائه بسبب مناوئته للحكم العثماني وانتسابه للجمعيات السرية التي كانت رائجة آنذاك، وقد نجا من حبل المشنقة وأطلق سراحه، اسهمفي النهضة الادبية بالقدر اسهم فيه في الحركة الوطنية خاصة ضد الانتداب الفرنسي ونادى بالوحدة العربية وبالحرية والاستقلال.

من أعماله التاريخية:

- سلاف الأفكار في مدح عترة المختار.
- تاريخ جبل عامل.
- رسالة مخطوطة أسماها ثلاثة وخمسون يومًا في عاليه.

وكتابة التاريخ لديه لم تخرج عن الشكل الحديث الذي آثر فيه ان يبتعد عن الرصد الديني الجامد بل آثر الخروج إلى تطور الفكر وتراكمه لاحداث التغيير خاصة وقد كانت له مواقفه الوطنية اللبنانية في جبل عامل مما منحه القدرة على اعادة كتابة التاريخ بالوعي الحديث الذي مكنه من اعادة النظر إلى القضايا الفكرية والسياسية.

رحل محمد جابر آل صفا في العام ١٩٤٥.

انظر:

- معجم البابطين

http://ar.wikipedia.org

محمد الحبيب الهيلة

مؤرخ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة في نهاية الثمانينات من القرن العشرين.

له من المؤلفات والبحوث:

ـ رسائل الغافقى. ١٩٧٦.

أطروحة دكتوراه جامعية نوقشت بجامعة السربون وقُبِلَتْ بدرجة «مشرف جدًا».

ـ سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار. ط ١٩٦٩ ١. (دراسة وتحقيق ومعجم للألفاظ الطبية) الدار التونسية للنشر.

ـ الحلل السندسية فى الأخبار التونسية للوزير السرّاج. ط١٩٧٠ ١.

ج١ الدار التونسية للنشر.ج٢ ط. دار الكتب بتونس، فى ٣٠٠ ص.

ـ الإمام البرزلى. ١٩٧٢بحث صدر فى العدد الثانى من النشرة العلمية للكلية الزيتونية الصادرة بتونس.

ـ بعض الرسائل الديوانية الصادرة عن إمارة سبتة فى عهد بنى العزفي١٩٧٢.

بحث نُشِر باللغة الفرنسية فى مجموع بحوث مؤتمر المؤرخين التونسية والإسبان، ط. بمدريد إلى جانب العديد من البحوث والدراسات والمخطوطات التاريخية المهمةكهذه المخطوطات التونسية التى اشتراها أحد الوراقين السعوديين من المكتبات التونسية الخاصة خلال الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الميلادى الماضى.

(الجزآن الأولان يحتويان على فهرسة قرابة الألف مخطوط اشترته مكتبة الملك فهد بالرياض، والجزء الثالث فيه فهرسة مائتين وخمسين مخطوطا تونسيا اشتراها نفس الوراق المشار إليه أعلاه، وهى حاليا محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. لم ينشَر) إلى جانب تحقيق فتاوى لها علاقة بالحركة التاريخية على قدر كبير من الأهمية وعلى هذا النحو، فنحن أمام مؤرخ فى نهاية القرن العشرين يهتم بالمخطوطات اهتماما فائقا..

انظر:

البداية فى دراسة وتحقيق كتاب أجوبة عظوم. ٢٠٠٣:

يحتوى على العديد من الفتاوى التونسية ألفها الشيخ عظوم فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى. عشرة أجزاء.بيت الحكمة التابعة لوزارة الثقافة بتونس.

-http://www.elhila-4t.com/ar/meetings_ar.htm

محمد حربى

اعتبر المؤرخ الجزائرى محمد حربى منهجه فى كتابة تاريخ الثورة الجزائرية على وجه الخصوص تصحيح لأدوار الفاعلين فى الثورة الجزائرية الذين لم يتم ذكرهم وإعطائهم الأهمية من خلال الكتابات النقلية للتاريخ، وتصحيح لاعتقادات بأن الثورة الجزائرية معجزة لها نوع من الانفرادية والخصوصة فى العالم استطاعت بسلاح دون الكفاح السياسى أن تحقق النصر على المستعمر الفرنسى.

هـذه عبارة تـرددت فى الملتقى الدولى الذى نظم أمس بفندق الروايال بوهران ترددت هذه العبارة عبرأسئلة المتدخلين بشأن منهج محمد حربى فى الكتابة العلمية للتاريخ الجزائرى، وعلى وجه الخصوص الثورة الجزائرية أثناء الملتقى الدولى لمحمد حربى الذى نظم أمس بفندق الروايال بوهران، حيث أكد أن التاريخ أقصى الكثير من الفاعلين الحقيقيين الذين بذلوا جهودا أكثر من غيرهم الذين ذكرهم التاريخ النقلى وبالغ فى ذلك، مستدلا بمثال محمد بوضياف كعنصر فاعل جدا فى صناعة الثورة الجزائرية، مؤكدا أنه وكمناضل ومجاهد فى الثورة التحريرية وقف شخصيا على دور محمد بوضياف الذى كان له دور أساسى فى انطلاق الثورة التحريرية. ونفى أن يكون الفاعلون عند انطلاق الثورة متيقنين من الوصول إلى النتيجة التى وصلوا إليها. وذكر فى هذا السياق أن قيادة الثورة وجبهة التحرير الوطنى صرحوا أنه «إذا استمرت الثورة لمدة ستة أشهر فإنها تعدت المرحلة الأولوية».

مثل هذه الأفكار عرضت عن المعنى التاريخى لمؤرخ مثل هذا المؤرخ..

وهومايجعلنا نتأنى أكثر عند هذا المنهج..

فى توضيح أهمية منهج محمد حربى فى الكتابة العلمية للتاريخ تكلم هوارى تواتى رئيس مؤسسة ابن باجة حول أهمية هذا الملف، مثيرا أن مؤلفات محمد حربى خرجت عن عادة التاريخ وتوجهت نحو النزعة النقدية فى كتابة التاريخ من أجل الوصول إلى قدر كبير من الحقيقة بالتخلى على نزعة التقديس.

فى هذا المؤتمر يطالب المؤرخ محمد حربى على هامش الملتقى الدولى

الذى نظمته مؤسسة ابن باجة والمركز الثقافى الفرنسى بوهران لدراسة مشوار محمد حربى ومنهجه فى كتاب التاريخ وبالخصوص تاريخ الثورة الجزائر بمنح فرصة للباحثين المؤرخين من الاطلاع على أرشيف الثورة الجزائرية الموجودة بوزارة الدفاع. واعتبر هذا الأرشيف مادة جد مهمة لكتابة التاريخ الجزائرى بكل مصداقية، كما أفاد أن أرشيف الدولة لا يمكن أن يخرج عن دواليبها، لأن ذلك يشكل خطرا لكن المطلوب هو الاطلاع على أرشيف الولايات التاريخية من أجل مساعد المؤرخين على الدراسة والعمل على المقاومة بها قبل وأثناء الثورة الجزائرية. وقد يكون من المهم ان نلفت النظر إلى ما اشير هنا من أن هذ الأرشيف يسمح بكشف علاقة الأحداث فى بناء الأسس الوطنية.

كما أشار أنه من حق الجزائر استرجاع أرشيفها من الدولة المستعمرة، وهذا أمر لم تحترمه فرنسا. محمد حربى اعتبر أن دول العالم الثالث لا يطرح فيها مشكل المواطنة وإنما المطروح بهذه الدول هو مشكل الوطنية والسيادة بالنسبة للعالم وليس بالنسبة للشعب فقط.

انظر:

الملتقى الدولى الذى نظم بفندق الروايال بوهران ـ نظمته مؤسسة ابن باجة والمركز الثقافى الفرنسى بوهران.

محمد حسنين هيكل

محمد حسنين هيكل مارس التحرير السياسى والتاريخ السياسى والعمل الصحفى فضلا عن كتاباته التحليلية وافادته من العصر الرقمى من أهم عمالقة الصحافة والسياسة على التى يتناول فيها أحد الجوانب التاريخية البعيدة مما اضاف إلى التحليل الواقع والوثيقة التى اتاحت له ظروفه أن يمارس العمل التاريخ بمنطق المؤرخ والشاهد فى آن واحد..

بيد أننا لانستطيع الوصول إلى هذا المنطق، المؤرخ الشاهد الا بعد التعرف على هذا الواقع وضرورته..

الاقتراب من المصدر الفاعل فى الحركة التاريخية هو أهم مايجب التنبه إليه والاشارة إليه..

وقد عرفت محمد حسنين هيكل بشكل شخصى لا لأننى عملت بجريدة الأهـرام وحسب، وانما لأن موضوع أطروحتى الجامعية تحددت حول

العلاقة بين المثقفين وثــورة يوليو ١٩٤٥-١٩٦٨ آخر وزارة شكلها جمال عبد الناصر، ومن هنا، فإن معرفتى بمحمد حسنين هيكل اتاحت لى أكثر من جانب كان أحدها الاقتراب منه بشكل علمى وشخصى معا فى تأكيد الإفادة من «المصادر الحية» فى كتابة التاريخ الحديث والمعاصر..

ولا يمكن أن نتحدث عن المؤرخ هنا دون أن نتمهل قليلا عند بدايات ومراحل تطوره السياسى والتاريخى فى آن واحد.

كانت البداية فى قريته البسيطة بالريف المصرى مع مكتبة ذاخرة متوارثةمالبثت أن اسلمته ـ أوائل العشرينات من عمره ـ إلى جريدة «الاجيبشيان جازيت» الناطقة بالإنجليزية فى القطر المصرى حين بدأ عمله الصحفى متدربا على يد رئيس تحريرها هو بعض الصحفيين المصريين والعرب وعرف الواقع وتعامل معه من خلال عمله ففى ميدان المراسلة الحربية انطلق هيكل بحماس الشباب الوافر.. ولغة وأسلوب بارع يحلل وينقد الأوضــاع الساخنة فى بؤر الأزمـات المشتعل فى ذلك الوقت فى جميع أنحاء العالم.. ومع بدء حركات التحرر فى العالم العربى.. وصعود نجوم جدد لساحة العمل السياسى واشتعال الصراع بين الاخـوان المسـلمين والملك فى مصر وأزمة حزب الوفد مع القصر.. ونشأة حركة الضباط الأحرار فى الجيش المصرى العائد من رحى حرب فلسطين وحريق القاهرة..

كل هذا الزخم فى الأحداث وجد هيكل نفسه فى قلب الأحداث مشاركا لا مشاهدا. خاصة حين توثقت علاقاته بالضابط المصرى زعيم تنظيم الأحرار البكباشى «المقدم» جمال عبد الناصر حسين ورفاقه أنـور السادات وعبد الحكيم عامر وغيرهم..

ولم تمض على علاقته بعبد الناصر أكثر من عـام.. الا وكانت مصر على موعد مع انقلاب يوليو ١٩٥٢ الذى تحول فيما بعد إلى مسمى الثورة..

والواقع ان نقطة علاقته بعبد الناصر كانت نقطة فاصلة فى حياة الصحفى الناشئ الـذى انتقل من «الجازيت» الانجليزية إلى المجلات والصحف العربية فعمل فى مجلة «آخر ساعة» واحتك بمؤسسها الكبير محمد التابعى.. حيث قامت علاقته بعبد الناصر على الاحترام والاعجاب المتبادل..

وانتقل هيكل إلى مؤسسة أخبار اليوم.. بعد أن انتقلت ملكية آخر ساعة من محمد التابعى إلى الأخوين مصطفى وعلى أمين.. ولم يكن عمر هيكل فى ذلك الوقت أكثر من ثلاثة وعشرين عاما عندما أصبح رئيسا لتحرير آخر ساعة.. وواصل قلمه الصعود حتى تمكن عبد الناصر فى أحداث عام ١٩٥٤ م.. من إقصاء محمد نجيب عن السلطة ليتولى الحكم رئيسا للجمهورية..

وهنا كانت النقلة والنقطة التالية من النقاط الفرقة فى حياة هيكل حيث عمل بجانب السلطة

فعندما تولى جمال عبد الناصر سلطة الحكم فى مصر كانت علاقته بهيكل قد اكتسبت عرى الصداقة والثقة التى لا تنفصم.. فكان صديقا ومستشارا لعبد الناصر.. وكان أحد نجوم معركة السويس التى تفجرت فيها قنبلة التأميم..

وفى ذلك الوقت كانت أخبار اليوم كمؤسسة صحفية كبرى قد اكتسبت معظم نجوم الجيل من الصحفيين وعلى رأسهم هيكل.. والى جوارها كانت الأهرام أعرق المؤسسات الصحفية فى حالة أشبه بالاحتضار على النحو الذى دفع أصحابها اللبنانيين من ورثة «آل تقلا» إلى اللجوء لهيكل طمعا فى موافقته على الانتقال للاهرام واقالتها من عثرتها.. ونظرا للعلاقة الحميمة التى كانت بين هيكل وبين أصحاب أخبار اليوم مصطفى وعلى أمين رفض هيكل الانتقال تماما.. وشيئا فشيئا استجاب للضغوط وقرر الانتقال للأهرام.. غير أن الخبر تسرب إلى آل أمين الذين ضيقوا الخناق على هيكل وفى وسط جلسة عاطفية شديدة عاد هيكل لرفض طلب الأهرام..

إلا أن هيكل وبعد عام من هذه الواقعة وتحت تأثير المتغيرات قبل العرض القديم وانتقل فى سرية تامة إلى الأهرام ولم يعرف أحد بشئ عن الخبر الا بعد أن أصبح هيكل رئيسا لتحرير الأهرام بالفعل..

وتمضى السنوات.. وتتألق الأهرام فى ثوبها الجديد.. ثم يصدر عبد الناصر قانون تنظيم الصحافة والذى أمم به الصحف وانتقلت ملكيتها نهائيا إلى الدولة فى صدمة فكرية للجميع قبل أن تكون مادية مع ما يعنيه القانون بخضوع الصحافة لمكتب الرقيب التابع للدولة مما يعنى قطعا بزوال حرية النقد والرأى..

ويعارض هيكل القانون ويحتج لدى صديقه عبد الناصر.. غير أن عبد الناصر نفذ القانون بوعد شخصى منه لهيكل ألا يعتبر القانون حجر عثرة فى طريق حرية الرأى.. وهو ما لم يحدث للأسف..!!

ولـم تـكـن تـلـك الـواقـعـة آخـر المفاجآت.. حيث لم يمض الوقت الكثير حتى تفجرت قضية أخرى أثارت الزوابع فى الوسط الصحفى على مستوى العالم العربى..

فقد ألقت المخابرات العامة المصرية القبض على مصطفى أمين صديق هيكل ورئيس تحرير أخبار اليوم متلبسا بالتجسس على مصر لحساب المخارات المركزية الأمريكية عن طريق ضبطه بنقل المعلومات أثناء جلوسه فى فيلته بضاحية المعمورة بالاسكندرية إلى رجل المخابرات الأمريكية «بروس تايلور أوديل».

ولما كان عبد الناصر يدرك عمق العلاقة بين هيكل وبين مصطفى أمين بعث إليه قبل القبض على الأخير وطلب إليه التوجه إلى مدير مكتبه سامى شرف فهناك أشياء يحب أن يطلعه عليها.. ثم أشار لهيكل وقال «بعد أن تطالع ما هو موجود تعال إلى فورا».

وتعجب هيكل جدا.. غير أنه هرع إلى مكتب سامى شرف والـذى دعاه للجلوس فى احدى الحجرات الملحقة بمكتبه.. وعندما جلس هيكل أتى له سامى شرف بملف بالغ الضخامة قرابة الألف صفحة وعددا من أشرطة التسجيل وطلب إليه مطالعة محتواها..

وقضى هيكل الليلة كاملة يطالع ويستمع وكادت الصدمة تودى بعقله.. غير أنه عاد لعبد الناصر مدمرا نفسيا فطلب إليه عبد الناصر تولى مسئولية دار أخبار اليوم مع الأهرام..

ولأن القصة ليس هذا مكانها.. فلن أغـرق فى التفاصيل ومن يرغب فى الاستزادة عليه بمطالعة انكار مصطفى أمين ودفاعه عن نفسه فى كتبه سنة أولى سجن وسنه تانية سجن.. ومطالعة دفاع هيكل عن نفسه وبيانه الحقيقة كاملة بالمستندات فى حياة أصحابها حتى يكفل لهم حق الـرد وذلـك فى كتابه القنبلة «بين الصحافة والسياسة» والذى صدر عام ١٩٨٥م.. ليكتم مصطفى أمين لسانه.. وكان هيكل يتوقع منه رفع

قضية رد شرف أو قضية سب وقذف الا أنه لم يفعل..

وتأتى سنوات الغضب فى حياة الصحفى الكبير بعد أحداث ١٩٦٧م وما أعقبها من وفاة عبد الناصر وتطور التعامل مع الواقع من منطلق مغاير فقد عمل مع السادات لفترة وكان هيكل مستشار السادات الأمين وأحد القلائل الذين عرفوا بموعد حرب أكتوبر وشاركوا فى رسم خطته الاستراتيجية والاعلامية؛ بيد ان هيكل وجد نفسه فى موقع مختلف مع السادات فى السبعينات من القرن العشرين ليفاجىء بقرار نقله من وظيفته كرئيس لمؤسسة وتحرير الأهرام.. لينتقل وفقا للقرار الجمهورى المفاجئ إلى قصر عابدين مستشارا سياسيا لرئيس الجمهورية على درجة نائب رئيس وزراء..

واتسعت الهوة بمراحل مع استمرار سياسة السادات فى قلب المائدة على رأس عبد الناصر وسياسته الخارجية اللصيقة بالولايات المتحدة.. ليعتكف هيكل ويتفرغ لكتبه التى كانت تنشر خارج مصر وتمنع من التداول فى وطنه..

وبلغت الأزمة ذروتها مع قرارات سبتمبر ١٩٨١م والتى قام السادات باعتقال حوالى ٢١٠٠ شخصية من كبار الشخصيات السياسية والدينية فى مصر وكان على رأسهم هيكل.. ومن ضمنهم عبد القادر حاتم رئيس الحكومة السابق والبابا شنوده وشيخ الأزهر وغيرهم.

ووضح للجميع أن السادات قد غلبته عصبيته وتخلى عنه ذكائه اللامحدود ويكفيه فى ذلك اعتقال هيكل وحده.. مخزن الأسرار وقنبلة الأفكار..

ومع اغتيال السادات.. كان أول قرار لرئيس الجمهورية الجديد حسنى مبارك قرار افراجه عن المعتقلين فى حوادث سبتمبر واستقبل صفوة شخصياتهم فى القصر الجمهورى..

وبعد سنوات أربع.. تم رفع الحظر عن هيكل لتصدر كتبه فى مصر ويبدأ فى الرد على الهجوم الكاسح الذى استمر لعشر سنوات تقريبا بتحريض من السادات وقيادة الأخوين أمين بعد أن تم الافراج عن مصطفى أمين افراجا صحيا ضمن قرار الافراج عن العديد من جواسيس إسرائيل وأمريكا!!

وقد تعمد السادات الافراج عن مصطفى أمين بهذا الشكل حتى لا يجرؤ

على رفع عينه كما قال لهيكل قبيل قرار الافراج..

وكانت أولى ضربات هيكل الصاعقة.. ضربته للسادات.. والتى صارت مثلا مشهودا لقوة ناب هيكل ومدى فداحة خطأ السادات باستعدائه

وهيكل فى كل ماعاشه وكتب عنه كان شاهدا من الواقع سواء بذاكرته اوالوثائق السرية التى كان قد حصل عليها بحكم تواجده فى مراكز صنع القرار لسنوات كان هيكل يكتفى بكتابة المؤلف بطبعته الانجليزية ثم تصدر الطبعات فى دول العالم بلغات مختلفة مترجمة على يد متخصصين.. بما فى ذلك الطبعة العربية

غيرأنه مع حضور عام ١٩٨٢ م وشروع هيكل فى كتابة قنبلته «خريف الغضب» ذلك الكتاب الذى تناول فيه قصة أحداث العصر فى مصر ونيران الغضب التى صاحبت عصر السادات للرد على هذا الأخير، توقف هيكل كثيرا أمام اسناد الترجمة لغيره خاصة للعربية.. فالموضوع الذى يتناوله الكتاب حساس للغاية وبالتالى اتخذ قراره بترجمة الكتاب إلى طبعته العربية بنفسه وهو المنهج الذى اتخذه بعد ذلك فى جميع اصداراته بعد خريف الغضب كتابات هيكل متنوعة وبالغة الثراء بين المقالات والبحوث والكتب وهو يجمع إلى هذا وعيا بحركة التاريخ ـ الشهادة كما عرفها ومن ذلك يمكن ان نشير إلى هذه المؤلفات:

ـ «إيران فوق بركان».

ـ «مدافع آية الله».

ـ رباعية «حرب الثلاثين سنة».

ـ ثلاثية المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل.

ـ كتاب «حرب الخليج».

والذى يتعرض فيها لحرب الخليج الثانية التى انفجرت عقب دخول الجيش العراقى إلى الكويت.. تحدث فيه عن تاريخ المنطقة الخليجية وتاريخ حكامها وقبائلها بالتفصيل الفاضح فى بعض الأحيان وعلى الرغم من وجوزد أكثرهم على قيد الحياة وقت صدور الكتاب الا أنه وكالعادة مع هيكل لم يجرؤ أحد على اعتراض طريق الكتاب أو التشكيك فيه خاصة مع كشفه لطبيعة الفخ الأمريكى للعراق والذى ابتلعه صدام حسين ليقوم بمغامرته الحمقاء.

ـ العروش والجيوش.

ـ «الإمبراطورية الأمريكية والحرب على العراق».

بيد أن الإشارة إلى المؤرخ تحتاج جهد أكبر لأهمية ما كتبه هيكل.

انظر:

ـ لقاءات شخصية مع الأستاذ محمد حسنين هيكل.

ـ عمالقة وعواصف، مصطفى عبدالغنى دار الجهاد، القاهرة، ١٩٩٨. ط ٢ ـ دار غريب، ٢٠١٠.

محمد حسين هيكل

نحن أمام مؤرخ انتمى إلى السياسة ومارس الادب وارتبط بالقانون فى الحياة العامة..

وهو ما يجب ان نبدأ معه من البدايات..

فى قرية مصرية وُلِد محمد حسين هيكل فى ١٨٨٨م، ونشأ وتعلم فى مناخ ثقافى سياسى توثقت فيه صلته بالسياسى أحمد لطفى السيد وتأثر بأفكاره، والتزم بتوجيهاته، فأكبَّ على قراءة الأدب العربى القديم، فى أمهاته المعروفة كالأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، والبيان والتبيين قبل ان يكتب العديد من الكتب ذى الأتجاه التاريخى ومالبث ان عمق اهتماماته بدراسته فى باريس لثلاث سنوات حصل فى نهايتها على درجة الدكتوراة فى الحقوق من جامعة باريس سنة (١٣٣١هـ = ١٩١٢م) عن دين مصر العام.

ولما عاد هيكل سن باريس اشتغل بالمحاماة فى مدينة المنصورة فترة قصيرة، ثم تركها بعد اختياره للتدريس فى الجامعة سنة (١٩١٧م)، ولم ينقطع طوال عمله عن ممارسة العمل الصحفى، وكتابة المقالات السياسية والفصول الأدبية فى جريدة الأهرام، و«الجريدة» صحيفة حزب الأمة التى كان يرأسها أحمد لطفى السيد، ثم تخلص هيكل سن قيد الوظيفة واستقال من الجامعة سنة (١٩٢٢م) وتفرَّغ للعمل السياسى، وترأس تحرير جريدة «السياسة» لسان حزب الأحرار الدستوريين الذى تكوَّن فى هذه السنة، وكان هيكل أحد أعضاء مجلس إدارته ومن نجومه اللامعين.

ولما أنشأ الحزب جريدة أسبوعية باسم «السياسة الأسبوعية» تولَّى هيكل رئاسة تحريرها سنة (١٩٢٦م)، وكانت

ميدانًا لنشر البحوث الأدبية والتاريخية والسياسة، وتولَّى تحريرها والكتابة فيها نفر من كبار الكتاب وأئمة الأدب، مثل: طه حسين، وتوفيق ديـاب، ومحمود عزمى، ومحمد عبد الله عنان، وعبد العزيز البشرى، وشهدت صفحاتها معارك فكرية حامية، مثل معركة الشعر الجاهلى التى فجَّرها طه حسين، وعلى صفحاتها نشر هيكل فصولًا من كتابه «حياة محمد».

ثم وقع عليه الاختيار ليعمل وزيرًا للمعارف فى الوزارة التى شكلَّها محمد محمود سنة ثم عاد وزيرًا للمعارف للمرة الثانية ثم وتولى هذا المنصب مرة أخرى فى سنة (١٩٤٤)، وأضيفت إليه وزارة الشؤون الاجتماعية سنة (١٩٤٥).

كما مارس العمل السياسى نائبًا لرئيس حزب «الأحرار الدستوريين»، ثم رئاسة الحزب حتى ألغيت الأحزاب بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، وفيما بين ذلك تولى رئاسة مجلس الشيوخ سنة (١٩٤٥م) وظل يمارس رئاسة هذا المجلس التشريعى أكثر من خمس سنوات أرسى خلالها تقاليد دستورية أصيلة بمعاونة بعض أعضاء المجلس.

وتولَّى هيكل تمثيل مصر فى التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية سنة)، كما تولى تمثيلها فى كثير من المحافل الدولية، فمثلها رئيسًا لوفد مصر فى الأمم المتحدة أكثر من مرة سنة (١٩٤٦م) وما بعدها، وكانت له مواقف محمودة فى قضيتى مصر وفلسطين.

وعلى الرغم من اشتغال هيكل بالحياة السياسية وانغماسه فيها بالعمل الصحفى مرة، أو باعتباره واحدًا من نجومها الذين خاضوا أعباء الوزارة، ومارسوا الزعامة الحزبية، فإن نشاطه الأدبى ظلَّ خصبًا، وتوالت كتبه ومؤلفاته تضرب فى ميادين مختلفة التاريخ، والسير، والنقد الأدبى، وأدب الرحلةوما إلى ذلك حتى انتقل من دائرة الدعوة إلى الحضارة الغربية تارة، وإلى الحضارة الفرعونية تارة أخرى، واستقر فى ميدان الفكر الإسلامى داعيًا له يرى فيه وحده البذر الذى ينبت ويثمر، ففيه حياة تحرك النفوس، وتجعلها تهتز وتربو. فى ميدان التاريخ الإسلامي

تأثَّر الدكتور هيكل بالحضارة الغربية ومنجزاتها، فجاش قلمه وهو فى فرنسا بمقالات تمجد الحضارة الحديثة، وتتخذ من أدباء فرنسا ومفكريهم موضعًا لتحليله الأدبى، وخصّ جان جاك روسو

بمقالات تحليلية، جمعها بعد ذلك في كتاب بعد عودته إلى مصر، ثم تزعزعت ثقته بالحضارة الغربية بعد الحرب العالمية الأولى، وشاهد دعاة الحضارة والإنسانية يتحولون إلى وحوش كاسرة لا تراعى حقًّا للشعوب ولا تحترم عهدًا، ولا تقيم وزنًا لحقوق الإنسان، ثم ولَّى وجهه شطر الحضارة الفرعونية القديمة، فانخدع هيكل بدعاتها، وكانت أنفسهم تنطوى على فكرة خبيثة تستهدف بالحديث عن عظمة الحضارة الفرعونية توهين رابطة مصر بالإسلام، وإثارة النزعة الوطنية.

ثم قطع ذلك كله حملة التنصير المسيحى التى اجتاحت مصر سنة (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م) ورأى نفرًا من أصحاب الأقلام يهونون من شأنها، فاندفع هيكل وكان قد استبان له الطريق يهاجم فى ضراوة حملات المنصرين، ويوجه نقدًا صارخًا للحكومة على صمتها المهين على ما يحدث فى أرض الكنانة، وبدلًا من أن تواجه الحكومة هذه الحملات التى نشط بعضهافى أنحاء مصر استدعت هيكل للتحقيق معه، وحكم عليه بغرامة مالية بتهمة الوقيعة بين الأديان، بعد أن جاهر بأن إدارة الأمن الإنجليزى فى وزارة الداخلية المصرية هى التى تتحمل تبعة هذه الجرائم.

كانت هذه الحملة نقطة تحول فى حياة الدكتور هيكل بعد ما تكشفت له وسائل الغرب فى خداع الشرق، ومحاولة الازدراء بماضيه الثقافى والحضارى، فاتجه إلى التراث الإسلامى باحثًا ومنقبًا، وكان التاريخ الإسلامى هو ميدان بحثه، فانكبَّ على مطولاته وحولياته قارئًا دون ملل، لا يعيقه اتساع القول وتضارب الروايات عن الاستمرار فى الدرس والفهم، وكان ثمرة ذلك كله عددًا من عيون كتب التاريخ تجمع إلى عمق التناول، جمال العرض، وبراعة الأسلوب، وإحكام الفصول، ويعبِّر هو عن ذلك بقوله: «وكان من أثر هذه الحركة (التنصيرية) وموقفى منها أن دفعنى للتفكير فى مقاومتها بالطريقة المثلى التى يجب أن تقاوم بها، ورأيت أن هذه الطريقة المثلى توجب علىَّ أن أبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ومبادئه بحثًا علميًّا، وأن أعرضه على الناس عرضًا يشترك فى تقديره المسلم وغير المسلم».

وكان كتابه الكبير «حياة محمد» بكتاب «فى منزل الوحي» ثم كتابيه

«الصديق أبو بكر»، و«الفاروق عمر» ليجمع بين المشاهدة العيانية، والبحث التاريخي، والرؤية العاطفية فى بيان خلاب، وعناية بأدق التفاصيل فى الوقت الذى لانستطيع الابتعاد عن انعكاس كتاباته ـ مهما تكن اسلامية أو ادبية ـ على الواقع.

وهو ما يصل بنا إلى أهم الكتابات التاريخية التى تهمنا هنا، ونقصد به «مذكرات فى السياسة المصرية»..

إن هذه المذكرات رموز من رموز ممارسة المؤرخ الادب وامتهانه السياسة واغراقه فى الحياة العامة..

وكتابه «مذكرات فى السياسة المصرية» خرج جزءان منها فى حياته، وصدر الجزء الثالث بعد وفاته، وهذا الكتاب من أهم أعمال هيكل، وتبدأ المذكرات بنشأة صاحبها السياسية عام (١٣٣١هـ = ١٩١٢م)، وينتهى الجزء الأول منها بتوقيع معاهدة ١٩٣٦م، ويبدأ الجزء الثانى منها وينتهى بقيام ثورة ١٩٥٢م، حيث يبدأ الجزء الثالث. وهذه المذكرات مرجع هام فى التاريخ السياسى المصرى، وإن كان الحياد فيها عسيرًا؛ لأن لصاحبها موقفًا ورأيًا، وعلى الرغم من أهميتها فلا يمكن الاعتماد عليها وحدها دون الرجوع إلى المصادر الأخرى؛ لأن المؤلف كتبها ببراعة فائقة قد تنزلق إليها قدم الباحث العجول الذى لا يمتد بصره إلى غيرها من المصادر. فضلا عن كتابات مهمهفى هذا منها عشرة أيام فى السودان، وشخصيات مصرية وغربية، وولدى، والشرق الجديد.

وعلى الرغم من هذه المذكرات تعد من أهم المصادر لدى المؤرخ، فإن العديد من كتاباته هنا انفمست فى التعبير عن الواقع مما اسهم فى نشأة الحس التاريخى ومحاولية التعبير به..

من مصادر الدراسة:

ـ محمد سيد محمد: هيكل والسياسة الأسبوعية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٦٦م.

ـ محمد رجب البيومى: النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ـ دار القلم ـ دمشق ـ ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

ـ فتحى رضوان: عصر ورجال ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٧م.

ـ محمد مهدى علام: المجمعيون فى خمسين عامًا ـ الهيئة العامة لشؤون

المطابع الأميرية ـ القاهرة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

ـ خالد نعيم: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر ـ المختار الإسلامى ـ القاهرة ـ بدون

http://198.65.147.194/Arabic/history/1422/02/article24.shtml-

محمد خير فارس

على الرغم من جسامة الأحداث اليومية الدامية فى البقاع الملتهبة من الوطن العربى الظلام الـذى يغلف الحاضر ويعوق رؤية المستقبل بجلاء ووضوح.... فإن غياب مؤرخ جاد الرؤية عميق التفكير والتبصر فى مجريات الأحداث يمثل خسارة للبحث التاريخى الذى يتطلب ذخيرة غنية لدى الباحث وخبرة فى اسباب الأحداث وفى كيفية تطورها ومؤداها.

هذا المعنى تردد فى كثير من المراجع قبل الحديث عن هذا المؤرخ ويلاحظ المتابع لحركة التاريخ هنا ان محمد خير فارس ممن تمتعوا بهذه المؤهلات العالية لتناول موضوع التاريخ برؤية جديدة دائما. وقد أقدم هو بنفسه على هذه الخطوة فى مرحلة فاصلة من تاريخ العرب المعاصر قبل نحو نصف قرن عند اقدامه على تناول تاريخ المغرب الحديث والمعاصر فى دراسات أصيلة.

وعلى هذا النحو، تحظى أعمال محمد خير فارس بأهمية كبيرة على الصعيدين العلمى المنهجى والفكرى فى عملية كتابة التاريخ فى سوريا والوطن العربى. فقد اختار لبحوثه قاعدة جغرافية هى المغرب العربى الكبير بأقطاره الممتدة على الشمال الافريقى بمقابل المشرق العربى الذى كان محل اهتمام اكبر من الباحثين والمؤرخين المشارقة فى مصر والشام والعراق.

ولقد كـان التفاوت واضحا فى مدار الاهتمام على الرغم من أن الفكر السياسى والتربوى فى العالم العربى فى القرن العشرين عمل على ترسيخ مفهوم الوحدة الجغرافية ـ التاريخية للوطن العربى على أساس من التاريخ المشترك والحضارة المشتركة ودور المغاربة فى مقارعة الهجوم الأوروبى المعاكس فى العصور الإسلامية الوسطى منذ حملات الفرنجة وتطور هذه الحملات بعدئذ إلى حركة استعمار واحتلال منظم فى العصور الحديثة. وعلى الرغم من نجاح

القوى الغربية فى التحكم بمصير اقطار المغرب العربى منذ القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فإن الرواد من رجالات السياسة والفكر عملوا على تقوية الترابط بين حلقات التواصل ويأتى فى مقدمتهم الامير عبدالقادر الجزائرى والأمير شكيب أرسلان وعبدالحميد ابن باديس ومصالى الحاج وعبدالعزيز الثعالبى والبشير الابراهيمى وعبدالكريم الخطابى وعلال الفاسى والحبيب بورقيبة ورياض الصلح واحسان الجابرى. وقد كان لكل من هؤلاء دوره المؤثر على اختلاف فى التفكير والأسلوب.

وتقتضى الأمانة الآن الإقرار بالحقائق قبل البحث فى تفاصيلها ونقائضها.

فإن مؤرخا كمحمد خير فارس فى خضم هذه الاجواء الفكرية فى اواسط القرن الماضى كان ينظر فى الماضى والحاضر وهو يتطلع إلى المستقبل وتولد لديه اهتمام خاص بأقطار المغرب العربى من معاناته الشخصية وتجربته فى التعليم قبل الجامعى اللتين اشار اليهما فى مقدمات كتبه حين لاحظ القصور فى تناول تاريخ الوطن بجملته لا بمشرقه وحدة، ومن إحساسه بضرورة تفسير التاريخ المعاصر ونشأة الدول الحديثة فى المغرب العربى فى ضوء تطور الصدام مع الاستعمار الاوروبى والتحولات الجيوسياسية الضخمة على ساحات الحرب العالمية الثانية على أرضنا وعلى الجبهات القريبة منا. وقد وجد محمد خير فارس فى جامعتى القاهرة وعين شمس وفى معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية المحيط العلمى المناسب لتحقيق طموحه فى دراسة تاريخ المغرب العربى ومعالجة قضاياه الحاسمة من منظور عربى شامل. وهكذا تعاقب صدور نتائج بحوثه فى دراسات معمقة وموثقة على النحو التالى:

- المسألة المغربية (١٩٠٠ - ١٩٢٠).

- تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب (١٩١٢ - ١٩٣٩).

- تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال الفرنسى، من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين.

- تاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر، وهو محصلة مركزة لنتائج بحوثه خلال اربعين عاما.

وللمؤرخ هنا العديد من البحوث

والدراسات المنشورة فى الدوريات الجامعية ولاسيما فى مجلة دراسات تاريخية التى تصدر عن جامعة دمشق. ثم أعمال اخرى غير منشورة لابد من العمل على جمعها من أوراقه التى خلفها فى مكتبته المتخصصة العامرة ومنها أوراق مناقشاته ومداخلاته فى جلسات تحكيم رسائل الماجستير والدكتوراه والتى كانت تتميز بالخبرة المنهجية العالية والتوجيه النافذ والاطلاع الواسع والاحاطة الشاملة للعاملين الجيوسياسى والتاريخى فى معالجة البحوث التاريخية. ان هذه الأوراق الثمينة يجب الا تضيع بل ان تسترد وتحفظ وتضم إلى أعماله المعروفة. وإذا أردنا ان نلخص أبرز ملامح الانجاز العلمى للدكتور محمد خير فارس فيمكن ان نذكر النقاط التالية:

ـ كان إسهامه الأساسى فى حركة التأليف التاريخى هو العمل بقوة ومتابعة لتخليص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر من كونه ملحقا بالتاريخ الأوروبى لجعله ميدانا أساسيا من ميادين البحث فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

ـ تناول تاريخ أقطار المغرب العربى من الوثائق الفرنسية مباشرة فقد تميز منهجه بالاعتماد على الوثيقة مباشرة لتكون سندا اساسيا للحقيقة العلمية. وهذا ما مكنه من التعمق فى بحث القضايا والوقوف موقف الناقد المدقق حتى من المؤلفات الفرنسية نفسها.

ولم يحجم عن التصدى لمزاعم مؤرخين مغرضين فى طرح ضعف المغرب باعتباره سببا فى التطورات التى أدت إلى سقوطه فريسة بيد الاستعمار مؤيدا وجهة النظر التى ترى ان المطامع الاستعمارية هى التى كانت تستغل الخلافات الداخلية والقبلية بين شعوب المغرب لتحقيق مآربها.

ـ تميزت نظرته إلى التاريخ بالاتساع والاحاطة والشمولية، فالاستعمار الغربى للمغرب بدأ مع الارتداد الاسبانى البرتغالى على المغرب فى القرن السادس عشر بعد اخراج العرب من الاندلس وتزايدت حدة هجمته بعد سيطرة بريطانيا على جبل طارق عند مدخل البحر المتوسط فى ١٨٠٤، ثم كان امتداد النفوذ الاستعمارى الفرنسى من الجزائر إلى تونس شرقا والمغرب غربا وتنازع القوى الاوروبية على مصر وليبيا وفى هذا الاطار وسع مفهوم

المسألة الشرقية وربط بين تطور التحرك الاستعماري في المشرق وتحركه في المغرب باحتلال عدن والجزائر في ١٨٣٠ واحتلال مصر وتونس في ١٨٨١ والسيطرة على ليبيا والمغرب في ١٩١١ ـ ١٩١٢ وخلص من ذلك كله إلى وحدة التاريخ ووحدة المصير.

ـ لم يقتصر تتبعه لأسباب التوسع الفرنسي في أقطار المغرب على تعقب العوامل الأمنية، فقد سلط الاضواء كذلك على دور الشركات الاوروبية المتنامية ومشروعاتها لاستعمار شمال افريقيا وهو ما أدى إلى تشجيع حكومات الدولة الفرنسية على متابعة سياسة الاستعمار على انها سياسة وطنية. ان تحالف الشركات والدول الأوروبية كان عاملا أساسيا في التوسع الاستعماري الأوروبي. وهو ما يفسر به محمد خير فارس أسباب اخفاق سلطان المغرب الشاب عبدالعزيز (١٨٩٤ ـ ١٩٠٨) في إجراء الإصلاحات لعجزه عن مقاومة مطالب الشركات الاجنبية وهو ما فرض عليه التخلي عن برنامجه في تحديث المغرب بعد وضع عراقيل اقتصادية ومالية ثقيلة في طريقه مما أدى إلى افلاس الخزينة وهو الأسلوب الذي اتبع من قبل في مصر ولم تؤد هذه التطورات إلى تعاظم الخطر الخارجي بل ادت من جهة اخرى إلى تنامي المعارضة الداخلية ضده من الأوساط المحافظة.

رحل المؤرخ وبقي الواقع العربي كما هو

انظر محمد حرب فرزات.

محمد رفعت أحمد

محمد رفعت أحمد مؤرخ مصري من مواليد عام ١٩٧٥

ولد بالقاهرة سنة ١٨٨٩ م وتعلم بمدرسة المعلمين العليا، واستكمل تعليمه في إنجلترا، وبعد عودته تقلب في عدة مناصب علمية وإدارية، وعين وزير للمعارف، واختير عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

انظر: http://www.marefa.org/index.php/

محمد سعيد القدال

هو مؤرخ سوداني واجه الكثير من العنت والغضب في كتاباته التاريخية خاصة و... خاصة حين تناقلت بعض

الصحف والمواقع الإلكترونية مقاله كتب كثيرا كمؤرخ يساري ضد الإخوان المسلمين وبعنف علمي، وقد أدت به افكاره إلى النفي والسجن أعاد البروفسور محمد سعيد القدال نشر نقده القديم لكتابي (الإخوان وسنوات مايو). وكنت قد اطلعت على هذا النقد المتهالك في صحيفة (الميدان) لسان حال ما كان يعرف في الماضي بالحزب الشيوعي السوداني (في حدود منتصف عام ١٩٨٩م) وقد أخذت أعد العدة لأكتب ردا شافيا عليه، ولكني لم أفعل لأن ذلك كان قبيل تبلج فجر الانقاذ بأيام، ثم علمت ان اهل الانقاذ قد اخـذوا القدال وحصروه، مع من أخذوهم وحصروهم من خصومهم الألـداء، فقلت ليس من المروءة ان أكتب عن شخصٍ مأخوذٍ أسير. ثم تطاولت الأزمنة حتى نسيت الأمر برمته، فإذا بالقدال بعدوانيته المرة الفذة لم ينس شيئًا، وإذا به يعيد نشر ذلك النقد المسموم الآن!

المنهج أم التوثيق؟!

إن القدال تشتبه عليه قضايا المنهج والتوثيق، ولا غرو ان يشحن القدال نقده لكتابي بمختلف فنون التمحُّل، زاعما أنها من قضايا المنهج، وذلك مع أن المتبصر في هذه الشؤون يدرك أن جميع الأمور التي أخذها القدال على كتابي لا علاقة لها بالمنهج ولا بالنواحي المعرفية، كما زعم في مطلع رده، وسأبين في ثنايا هذا الرد مدى ضعف القدال في قضايا المنهج والتوثيق بل وفي قضايا النظرية الماركسية نفسها.

ولنبدأ حديثنا بما بدأ به حيث قال: «نتناول أولا الجوانب المنهجية ثم الجوانب المعرفية». ونقول ردا على هذا إن الجوانب المنهجية هي ما يتعلق بالنهج التحليلي الذي يتخذه الباحث لاختبار فرضيات البحث والوصول إلـى استنتاج منها. وأمـا الجوانب المعرفية فهي أصول المعرفة ومصادرها وفلسفتها أو ما يعرف بالأبستمولوجيا، وتعني وجهة نظر الباحث الفلسفية، وما إذا كان يعتنق نظرية المعرفة المادية أو الحدْسية الإلهامية العرفانية أو يعتنق المذهب النقدي (الكانتي) في المعرفة أو مذهب السلطة أو يعتقد بصحة الوحي السماوي وعصمته، وما أشبه ذلك من النواحي التي يعرفها الطلاب الذين درسوا الفلسفة نظاميا، وأما القدال فشأنه شأن آخر، فقد بين بعمله هذا أنه لا يهتم

بسوى الانكباب والتحديق فى الهوامش والقوائم بعيدا عن الفكر وأصوله!

فـإن مـا أخـذه علينا الـقـدال فى كتابنا (الإخوان وسنوات مايو) يتعلق بالنواحى التوثيقية ليس إلا. وهذا هو كل ما يهمه كمشتغل بالتاريخ، ولكنه لجهله شبه المطلق بمناهج البحث يظن أن الجوانب التوثيقية هى مناهج البحث نفسها، وما هى فى الحقيقة إلا الجوانب الشكلية ـ لا العقلية ولا التحليلية ـ من جوانب مناهج البحث، وهذا ما نحرص على شرحه وتمييزه لطلابنا الذين ظللنا ندرسهم مناهج البحث منذ أكثر من ربع قرن بحمد الله.

نماذج من النقد:

يتخذ القدال لنفسه طريقة مضحكة فى نقد الكتب، فإذا أعد عدته لنقد كتاب لم ترق له فكرته، انهمك فى عملية حسابية ساذجة تبدأ بعد صفحات الكتاب أولا، ثم يحسب الفراغات التى بينها، ثم يطرح الثانية من الأولى، ليعد حصيلة هذه العملية كشفا هاما وابتكارا لا يدانيه ابتكار. يبدأ القدال نقده لكتابى (الإخوان وسنوات مايو) بالوصف، فيقول: «يقع الكتاب فى ٢٤٨ صفحة منها ٧٠ صفحة فقط هى المتن ومن هذه الصفحات ٢٠ صفحة خالية تماما فيبقى المتن ٥٠ صفحة، وسمى المؤلف بقية الصفحات وثائق. فجاء حجم بعض الفصول خمس صفحات. وما سماها المؤلف وثائق ما هى إلا مجرد ملاحق، ويبدو أنه لا يعرف الفرق بين الوثيقة والملحق. وحتى الملاحق التى زحم بها الكتاب ليست لها قيمة تاريخية. والصور التى وضعها فى نهاية الكتاب ليست أيضا وثائق. على أنه أغفل أهم وثيقة وهى البيان الذى قال إنه صدر من تنظيم الإخوان صباح ٢٥ مايو. والكتاب خالى (هكذا فى الأصل! والأصح خالٍ) من الهوامش التى توضح مصادر البحث. وأشـار إلى تسجيل كاست نقل منه نصا للترابى، وهونص مهم فى مجرى الصراع مع مايو، ولكنه لم يذكر متى سجل الشريط وفى أى مكان وكيف يمكن الحصول عليه وإلا يفقد الشريط قيمته التاريخية، ويصبح الكتاب مجرد تداعيات وخواطر».

إن جملة هذه الأشياء توثيقية ليس إلا، ومع ذلك فنحن على استعداد للرد عليها تفصيلا لا إجمالا. وأول ما لا حظته على هذا الشخص الذى فرغ نفسه لإحصاء صفحات الكتاب،

وفرز صفحاته الفارغة من المكتوبة، وملاحقة النواحى التوثيقية فيه، أنه يخطئ حتى فيما يظنه من مناهج البحث، فهاهو يوثق لكتابى هكذا: «عـرض لكتاب: الإخـوان وسنوات مايو، تأليف: محمد وقيع الله، دار الفكر الاشتراكى، ١٩٨٨، عرض: د. محمد سعيد القدال». والخطأ التوثيقى البين الذى ارتكبه القدال هنا هو أنه نسب كتابى إلى دار الفكر الاشتراكى، مع أن كتابى لم يصدر عنها، ولم يسبق لى أن تعاملت معها قط، وليس سوى التعجل وخبط العشواء ما يجعل القدال ينسب الكتب لدور نشر لم تصدر عنها، وإن فى هذا فى حد ذاته مما يضعضع الثقة فى من ينتحل صفة المؤرخ، ويشكك فى قدراته فى الكتابة العادية، دع عنك إجـراء البحوث التاريخية المتقنة!! وهكذا جاء أول القصيدة ـ أو أول مقال القدال! ـ كفرًا كما يقولون، فقد ارتكب من يعرِض كتابى ليعرِّض به خطأ أشنع مما أراد ان يبرزه بكتابى، وللقدال العذر كل العذر عندما يرى القشة بعينى ويعجز عن رؤية الأخشاب المتراكمة على عينيه منذ زمان!

إن مثل هذا الخطأ الذى انزلق إليه القدال فى مطلع عرضه كان بإمكانى أن أتغاضى عنه، بما لى من أريحية وإغضاء وصفح كبير. ولكنه طالما شرع يحاسبنى بمثل هذا التعنت فى الترهات فلأحاسبنه بأسلوبه الذى جاء به، ولا ظلم لمن بدأ الظلم، وكما تدين تدان!

قلة تدقيق القدال:

ولنمض على محاسبة القدال بهذا المقتضى. فهو لا يبالى بأن يرتكب الخطأ الشنيع ثم يسارع إلى محاسبة الناس بالباطل، على ما يظنهم اخطأوا فيه. فمع انه يدعى أنه مؤرخ أو باحث فى تاريخ السودان الحديث، فإنه لم يدقق فى حديثه عن تاريخ الأيام الأخيرة لمحمود محمد طه، وردد فيه بعض الأخطاء التى لا تليق به كمؤرخ. وقد قام أحد الجمهوريين بتخطئة القدال لضعف توثيقه فى هذا المجال فقال هذا الشخص يخاطبه: «أنا مثل آلاف السودانيين، معجب أشد الإعجاب بكتاباتك الشجاعة والتوثيقية، وأملك جميع كتبتك تقريبا، وأتخذ كثيرا مما يجيء فيها مراجع لما أقوم بكتابته.. قرأت لك مقالة هى الثالثة من أربع مقالات فى جريدة الصحافة السودانية هنا. وقد وجدت أن فيها معلومة غير دقيقة بخصوص تاريخ اعتقال الأستاذ

محمود حيث ذكرت أنها تمت بعد إصدار قوانين سبتمبر.. حيث جرى النص هكذا: {واعترض الأستاذ محمود محمد طه على تلك القوانين، واعتقل وأطلق سراحه نهاية العام ١٩٨٤م} وكنت أيضا قد قرأت هذه المعلومة في كتابك القيم «الإسلام والسياسة في السودان»... وقد جرى فيها النص هكذا: {أما محاكمة محمود محمد طه فكانت أكثر مأساوية. اعتقل الأستاذ محمود محمد طه بعد إعلان قوانين سبتمبر لمعارضته لها. ثم أطلق سراحه في نهاية عام ١٩٨٤. فأصدر حزبه ـ الإخوان الجمهوريون ـ منشورًا عاما وزعوه على الناس، قالوا فيه: إن قوانين سبتمبر أذلت الشعب السوداني إلخ.} المعلومة الصحيحة هي أن الأستاذ محمود اعتقل قبل إصدار نميري لقوانين سبتمبر طبعا.. ولكن سبب اعتقال الأستاذ والجمهوريين كان هو كتاب (الهوس الديني يثير الفتنة ليصل إلى السلطة) وقد خرج في ١١ مايو ١٩٨٣، وجرى اعتقال أول جمهوري في يوم ١٣ مايو».

هذا هو ما أخذه الشخص الجمهوري على القدال واستدركه عليه، وهذا شأن من شؤون التاريخ المعاصر جدًا ومع ذلك أخطأ فيه القدال خطأ فاحشًا! وبهذا المقياس فإذا شئنا ان نتعقب كتابات القدال المختلفة في تاريخ المهدية، وتاريخ الحركة الوطنية، وتاريخ الحزب الشيوعي السوداني، وهي الموضوعات التي كتب فيها، لجئنا له بأمثلة أفحش. ولكن هذا القدال الذي لا يحرص على توثيق كتابي التوثيق المناسب، وينسبه إلى غير دار النشر الصحيحة التي اصدرته، والذي لا يحرص على توثيق تاريخ اعتقال محمود محمد طه، الذي يتاجر فكريًا ومذهبيًا بقضيته، له مطلق الشهية ليندفع إلى نقد نواحي التوثيق ـ وهي غير نواحي المنهجية كما سبق أن اوضحنا ـ في كتابي الموسوم (الإخوان وسنوات مايو)!

محمد شفيق غربال

مؤرخ مصري، وأحد المؤرخين القلائل الذين استطاعوا تأسيس مدرسة خاصة في مجال الدراسات التاريخية تحمل طابعه وتسير على منهاجه، وأول من أسس مدرسة تاريخية لدراسة تاريخ مصر الحديث.

وهو ما يدفعنا للعود إلى الوراء..

وُلد محمد شفيق غربال - والذى اشتهر باسم شفيق غربال - بمدينة الإسكندرية فى يناير عام ١٨٩٤، حيث تلقى بها تعليمه الابتدائى فالثانوى بمدرسة رأس التين الثانوية، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بمدرسة المعلمين العليا؛ وبعد تخرجه فى مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩١٥، أوفد فى بعثة دراسية إلى جامعة «ليفربول» بإنجلترا لدراسة التاريخ، ولم يتردد شفيق غربال فى السفر إلى إنجلترا رغم ما يتهدد سفره من أخطار حيث كانت الحرب العالمية الأولى مشتعلة، وفى الجامعة أكب غربال على دراسته بكل جهد وعزم حتى حصل على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف سنة ١٩١٩.

وبعد عودته إلى مصر عمل مدرسًا فى إحدى المدارس الثانوية بالإسكندرية، ثم أوفد مرة أخرى إلى إنجلترا والتحق بمدرسة الدراسات التاريخية التابعة لجامعة لندن. وفى أثناء دراسته التقى بالمؤرخ البريطانى الشهير أرنولد توينبى الذى كان يشرف على بحوث الدراسات العليا هناك؛ وتوثقت بينهما الصلة، ثم أشرف على رسالته التى تقدم بها لنيل درجة الماجستير سنة ١٩٢٤ وكانت بعنوان «بداية المسألة المصرية وظهور محمد علي»، ثم نشرت هذه الرسالة فى لندن سنة ١٩٢٨.

فى عام ١٩٢٥ عُين لتدريس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا، بعد عودتة إلى مصر وظل بها إلى أن نقل أستاذًا مساعدًا للتاريخ الحديث بكلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، وكان الأساتذة الأجانب فى ذلك الوقت يحتلون معظم كراسى التدريس بالجامعة. ثم ما لبث أن رقى شفيق غربال إلى كرسى أساتذة التاريخ الحديث سنة ١٩٣٦ خلفًا للمؤرخ الإنجليزى جرانت، وكان بذلك أول مصرى يتولى هذا المنصب، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب سنة ١٩٣٩ وبعدها بعام نقل شفيق غربال من جامعة القاهرة إلى وزارة المعارف ليبدأ مرحلة جديدة فى خدمة التربية والتعليم، وظل يعمل بها وكيلًا مساعدًا للوزارة حتى سنة ١٩٤٢، عاد بعدها إلى الجامعة ليستأنف نشاطه العلمى بها.

عاد غربال بعد ثلاث سنوات إلى وزارة المعارف مستشارًا فنيا لها، ثم وكيلًا لهذه الوزارة إلى جانب تعيينه أستاذًا غير متفرغ بكلية الآداب سنة ١٩٤٩، ثم نقل وكيلًا لوزارة الشئون الاجتماعية لفترة قليلة.

درس شفيق غربال الأصول التاريخية التى كونت تطور مصر فى القرن التاسع عشر فكتب بحثه العميق «مصر على مفرق الطرق»، وتشتمل هذه الدراسة على تحقيق مخطوط بعنوان «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية» كما شرحه حسين أفندى أحد أفندية الروزنامة فى مصر العثمانية، وهو عبارة عن أسئلة موجهة من «المسيو إستيف» مدير مالية مصر خلال الحملة الفرنسية إلى حسين أفندى حول أحوال مصر الإدارية والمالية وإجابات حسين أفندى عليها.

ثم نشر سنة ١٩٤٤ كتابه «محمد على الكبير».

ثم نشر فى سنة ١٩٥٢ دراسة قيمة بعنوان «تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية»، وهو عبارة عن بحث فى العلاقات المصرية البريطانية منذ الاحتلال سنة ١٨٨٢ إلى معاهدة التحالف المصرية البريطانية فى سنة ١٩٣٦.

أما آخر ما كتبه من دراسات فكان بعنوان «منهاج مفصل لدراسة العوامل التاريخية فى بناء الأمة العربية على ما هى عليه اليوم» والكتاب ليس تاريخا للأمة العربية، ولكنه فلسفة لتاريخها.

قدم غربال للدراسات التاريخية فى مصر خدمات جليلة، تمثلت فى إنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والنهوض بها، وإنشاء «متحف الحضارة المصري» سنة ١٩٤٩، كما أنه مثل مصر سنة ١٩٤٥ فى عدة مؤتمرات تاريخية، وانتخب عضوًا بالمجلس التنفيذى لليونسكو من سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥٠ ممثلًا للشرق الأوسط؛ اختارته هيئة اليونسكو سنة ١٩٥١ لعضوية لجنة من ١٢ مؤرخًا من أبرز مؤرخى العالم ليكونوا مستشارين لها فى شئون تاريخ العالم؛ واختير عضوًا فى عدد من الهيئات والمجامع العلمية، فكان عضوًا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضوًا بالمجمع العلمى المصرى، والجمعية الجغرافية، والمجلس الأعلى للآثار، وترأس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

وبعد تقاعده تولى منصب مدير معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية، فبعث فيه الحركة والنشاط، ونجح فى اختيار الصفوة من أهل العلم ليحاضروا فيه، وأن يربط بينه وبين المعاهد المماثلة فى الخارج، وفى

عهده أخرج المعهد عددًا من الدراسات القيمة فى الأدب والتاريخ والاقتصاد والسياسة.

ختم شفيق غربال حياته وهو يشرف على إخـراج أول دائـر معارف عربية صغيرة باسم الموسوعة العربية الميسرة، فكان رئيسا لمجلس إدارتها ومشرفًا على تحرير المواد التاريخية، حتى رحل فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١.

محمد صابر إبراهيم عرب

هو أستاذ تاريخ العرب الحديث بجامعة الأزهر، ورئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لـدار الكتب والوثائق القومية. ثم وزيراللثقافة بعد ذلك فقد عمل فى هذه الفترة فى جملة أعمال منها.

ـ مـدرس مساعد بقسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهـر ١٩٧٩-١٩٨٣.

ـ مدرس بقسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهر ١٩٨٣-١٩٨٨.

ـ أسـتـاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهـر ١٩٨٨-١٩٩٤.

ـ أستاذ تاريخ العرب الحديث بقسم التاريخ والحضارة ـ جامعة الأزهر ١٩٩٤ ـ حتى الآن.

ـ رئيس دار الوثائق القومية ١٩٩٩ حتى نهاية ٢٠٠٤.

شارك فى عدد من المؤتمرات العلمية والمهم واللجان العلمية فضلا عن الخبرة الأكاديمية فى الجامعات العربيةوالخبرة الأكاديمية فى الدراسات العليا

من أعماله فى مجال التاريخ:

١- «الحركة الوطنية فى مصر ١٩٠٨-١٩١٤»، القاهرة. ١٩٨٤.

٢- حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ والعلاقات المصرية البريطانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، القاهرة ١٩٨٥.

٣- «المدخل إلى تاريخ أوروبـا الحديث». دار الثقافة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٥.

٤- «تـاريـخ العرب الحديث»، ١٩٨٩.

٥- «الأحـزاب المصرية ١٩٢٢-١٩٥٣». مركز الدراسات السياسية ـ الأهرام ١٩٩٣.

٦- «أربـعـون عـامًـا على حرب

السويس». مركز الدراسات السياسية الأهرام ١٩٩٥.

٧- «وثائق مصر فى القرن العشرين». الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية القاهرة ٢٠٠٢.

٨- «موجز تاريخ عمان». سلطنة عمان ١٩٩٦ باللغة الإنجليزية.

٩- «الفكر السياسى عند عباس العقاد». الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٣.

١٠- «أزمة مارس ١٩٥٤ فى الوثائق البريطانية». تحت الطبع.

١١- «أوراق الدكتور طه حسين». تحت الطبع.

١٢- الدين والدولة فى الفكر الإباضى.

انظر:

http://www.darelkotob.org/arabic/html/M_Saber.HTM

محمد صبرى السوربونى

صبرى السوربونى، مؤرخ مصرى كبير.

وهو مؤرخ موسوعى بارز، ورائد من رواد مدرسة التاريخ العلمى فى مصر والعالم العربى.

وقد كان السوربونى أول رئيس لأول قسم للوثائق والمكتبات بالجامعات المصرية، والتصق اسمه بأشهر أعماله التحقيقية على الاطلاق، وهو الكتاب الضخم والمهم الذى حمل عنوان «الشوقيات المجهولة» وهو الذى أثبت السوربونى فيه عددًا كبيرًا من القصائد المجهولة والمنسية لأمير الشعراء أحمد شوقى والتى لم تكن معروفة من قبل.

فلنبدأ مع البدايات لهذا المؤرخ الكبير ولد عام (١٨٩٤) بمديرية القليوبية بالقرب من العاصمة، وتلقى تعليمه فى الكُتاب، وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة النحاسين الابتدائية بشارع باب الفتوح بالقاهرة، بعد مرحلة التعليم الأولى، ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته وحصل على الليسانس (١٩١٩) وواصل دراسته فى فرنسا حتى حصل على درجة دكتوراه الدولة، وهو أول مصرى يحصل على شهادة دكتوراه الدولة فى الآداب من السربون (١٩٢٤)، عاد بعدها إلى مصر عمل أستاذا للتاريخ فى دار العلوم، كما

انتدب لبعض الوظائف المهمة فكان مديرا للمطبوعات، ووكيلًا لدار الكتب المصرية، ثم انتدبته الحكومة للعمل كمدير للبعثة التعليمية المصرية فى جنيف (١٩٣٩)، ثم اختير ليكون أول عميد لمعهد المكتبات والوثائق عند إنشائه فى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو المعهد الذى تحول بعد ذلك إلى قسم للمكتبات، وكان من الذين أخرجتهم الثورة من مناصبهم فى بداية عهدها تحت شعار التطهير.

قدم السربونى الكثير من المؤلفات فى الأدب والنقد وأشهر أعماله فى هذا المجال هو كتابه «الشوقيات المجهولة» ١٩٦١ الذى يكاد الآن أن يعرف به فى المقام الأول، وفيه جمع قصائد شوقى المجهولة التى لم ترد فى «الشوقيات» المطبوعة، وبهذا الكتاب يعود إليه الفضل فى نشر مجموعة كبيرة من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى، وقد طبعت دار الكتب هذا الكتاب أكثر من مرة، بالإضافة إلى هذه الدراسات القيمة عن الشعراء نشر كتابا بعنوان «أدب وتاريخ» وكتابا آخر بعنوان «ذكرى الماضى» وقد ضمنه مجموعة مقالاته فى صباه.

ومايهمنا هنا انه إلى بجانب اهتماماته الأدبية كانت له اهتمامات سياسية وتاريخية وقومية خاصة بتاريخ مصر، وقد حظيت دراساته التاريخية ولا تزال تحظى بقيمة كبيرة منذ عمل على مساعدة الوفد المصرى فى فرساى بكتاباته التى تميزت بالقدرة البيانية، فضلا عن الإحاطة التاريخية الدقيقة ومن أعماله التاريخية:

- باللغة الفرنسية عام ١٩١٩ الجزء الأول من كتابه «الثورة المصرية»

- عام ١٩٢٠ كتاب «المسألة المصرية» بالفرنسية.

- عام ١٩٢١ الجزء الثانى من «الثورة المصرية» بالفرنسية أيضًا.

- رسالته للدكتوراه عن «نشأة الروح القومية فى مصر» وقد صدرت بالفرنسية عام ١٩٢٤ فى باريس

- أصدر دراسته المهمة «تاريخ مصر الحديث من عهد محمد على إلى اليوم» عام ١٩٢٦.

- «الإمبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية»، وقد صدر بالفرنسية.

- «الإمبراطورية المصرية فى

عهد إسماعيل والتدخل الانجليزى الفرنسى»، وقد صدر بالفرنسية

- عن السودان المصرى عام ١٨٢١ - ١٩٤٨

- مصر فى أفريقيا الشمالية،

- «تاريخ الحركة الاستقلالية فى إيطاليا» والجدير بالذكر هنا انه فى عهد ثورة يوليو وعقب تأميم قناة السويس فى مصر نشر السربونى كتابه «أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨» عام ١٩٥٧ وكتابه «فضيحة السويس» عام ١٩٥٨، وفى هذه الكتب التاريخية اجتمعت الوطنية المتدفقة بالبحث العلمى الأصيل، وظهر نموذج نادر للمؤرخ الوطنى الذى يملأ الحماس قلبه مع عقل ذكر، وأسلوب علمى. ويذكر له أنه تمكن من دراسة وثائق قصر عابدين مستعينًا بأحد أصدقائه الذين يعرفون التركية، كما تفرغ للبحث عن الوثائق التاريخية التى تفيد بحوثه ضمن المجموعات الكثيرة المنتشرة فى مكتبات العواصم الأوروبيــة، وتحفل دراساته الأدبية بتوظيف جيد للتاريخ والدراسات التاريخية، لتوسيع مدارك البحث وضبط أساليبه، أما دراساته التاريخية فتحفل بالروح التى منحتها حرارة الوجدان بالإضافة إلى دقة العلم وسعة الاطلاع، بالإضافة إلى كل هذا الجهد العلمى كان السربونى شاعرًا، وقد نشرت له الأهرام فى شبابه قصيدة وطنية فى أثناء الحرب الإيطالية على ليبيا، ونسبت القصيدة من باب الخطأ إلى الشاعر الكبير إسماعيل صبرى باشا.

رحل المؤرخ السربونى عام ١٩٧٨.

والجدير بالذكر ان هذا المؤرخ كان من أشد المتحمسين لثورة ١٩١٩عقب قيامها، وكانت له انشغالات سياسية كبيرة، وقد ألف عددًا من الكتب فى الفكر والتاريخ السياسى، منها على سبيل المثال كتاب وضعه فى عام ١٩٤٩ باللغة الفرنسية عن السودان بناء على تكليف محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى آنذاك، كما ألف فى عام ١٩٥٦عقب العدوان الثلاثى على مصر عددًا من الكتب التاريخية والسياسية، وله مقالات وبحوث بارزة للدفاع عن حق مصر فى تأميم قناة السويس.

انظر: http://www.octobermag.com/Issues/1847/artDetail.asp?ArtID=125830

محمد صديق الجليلى

هذا مؤرخ ينتمى إلى الأسـرة الجليلية التى حكمت الموصل بين سنتى ١٧٢٦ ـ ١٨٣٤.

تقول بداية التعريف الأولى انه ولد في ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩٠٣،وأكمل دراستـه الابتـدائيـة والـثـانـويـة فى الموصل،والتحق بـدائـرة البحـث والتنقيب فى كلية بيبلس بمدينة كنساس بالولايات المتحدة،وهناك أكمل دراسته الجامعية العليا..

عاد الجليلى إلى الموصل وآثر عدم الدخول فى الوظيفة الحكومية، متجهًا إلى إدارة أملاك أسرته والانصراف إلى النشاط الاجتماعى والثقافى حيث كان عضوًا فى المجلس البلدى وترأس جمعية التراث العربى فى الموصل وعضوية فى اتحاد الكتاب والمؤلفين العراقيين.. وقدحرص المؤرخ هنا فى كل عمل قام به على إبـراز «شخصية الموصل الحضارية، ودورهـا الفاعل عبر التاريخ»، ويتضح هذا من خلال نشر وتحقيق كثير من الكتب منها:

ـ غرائب الأثر فى حوادث ربع القرن الثالث عشر لياسين ألعمرى، وقد عنى بطبعه ونشره فى الموصل سنة ١٩٤٠، وهو كتاب فى التاريخ الاجتماعى.

ـ «التراث الموسيقى فى الموصل»، وطبع سنة ١٩٤١.

«الاصطياف فى حمام العليل»، وطبع سنة ١٩٦٥.

ـ كتاب حسن عبد الباقى الموصلى (١١٠٠ ـ ١١٥٧)، وطبع فى الموصل ١٩٦٦.

كما ترك عشرات المقالات والبحوث فى التاريخ والفلك والتراث والموسيقى، نشر معظمها فـى مجلات عراقية وعربية،وكان ألجليلى معروفًا بخبرته فى وضع سمت القبلة، وقد وضع بين سنتى ١٩٥٠ و١٩٧١ سمت القبلة لخمسة عشر جامعًا ومسجدًا فى الموصل.كما صنع بضعة مزاول لا تزال قائمة فى بعض جوامع وميادين وشوارع مدينة الموصل. وقد أهدى أمانة بغداد تصميمًا لمزولة أفقية على خط عرض بغداد وذلك سنة ١٩٧٧. وأسهم فى حل رموز مزاول أخرى اكتشفت فى سامراء والقيروان ودمشق، وكان يمتلك مكتبة كبيرة آلت إلى المكتبة الوطنية ببغداد بعد وفاته، ولم يكن يبخل على أحد من الباحثين

وطلبة الدراسات العليا، بما يتوفر لديه من مصادر ووثائق ومخطوطات وصحف.

برع الجليلى فى فن السير والتراجم، ويظهر هذا واضحًا فى ترجمته لعدد من المؤرخين والأدباء الموصليين أمثال: الحاج قاسم أغا ألرونقى، وحسن عبد الباقى الموصلى.

والجدير بالذكر هنا انه لا يقف عند حدود ملاحقة السير والتراجم، وإنما عمل على الربط بين حياتهم ونتاجهم من جهة، وأحداث الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسها عليهم بشكل أو بآخر. كما لم يغفل ملاحظة ورصد من كتب عنهم، ويحلل تلك الكتابات ويوظفها فى رسم الصورة الحقيقية لمن يكتب عنه، وتعد دراسته التى ألحقها بكتاب (ديوان حسن عبد الباقى الموصلي) ونشرها عام١٩٦٦ من أفضل وأدق الدراسات التى تناولت سيرة وحياة الحاج حسين باشا ألجليلى (ت ١٧٥٨م) قائد المقاومة الموصلية ضد الغزاة الفرس عام ١٧٤٣ حيث تتضح مقدرته فى البحث التاريخى. حيث يتناول: أصول الأسرة الجليلية وسبب توليها حكم الموصل، وآثارها العمرانية والعلمية وسياستها تجاه العلماء والوجهاء وقادة الجيش وعلاقتها بالولاة فى بغداد وحلب وتسلمها الحكم فى ولايات عثمانية أخرى مثل بغداد وطرابلس الشام وديار بكر وكوتاهية وسيواس ووقائع الحروب التى خاضها القادة الجليليون إلى جانب الحكومة المركزية العثمانية، والخلافات بين أغوات فرق الإنكشارية وانعكاساتها على الأهالى وعادات الموصليين وتقاليدهم والصراع بين القوى المحلية والقوى الإنكشارية، والكوارث الطبيعية التى تعرضت لها الموصل خلال العهد العثمانى كالمجاعات والأمراض والأوبئة وتأثير ذلك على المجتمع الموصلى،كما أن هناك أخبارًا عن تجارة الموصل وأدارتها.

وما يهمنا فى الدراسة التاريخية هنا تلك الصورة التاريخية الحية التى رسمها لحصار الموصل الشهير سنة ١٧٤٣، والذى ابتدأ فى ١٠ أيلول ١٧٤٣ حين ظهرت طلائع الجيوش الغازية بقيادة نادر شاه فى سهل قرية يارمجة جنوبى مدينة الموصل حتى يوم ٢٢ تشرين الأول سنة ١٧٤٣، وهو يوم انتهاء الحصار وانسحاب المعتدين الغزاة والاحتفال بيوم النصر

وعودة الحياة إلى مجاريها الطبيعية. المهم هنا ان المؤرخ اعتمد فى هذه الدراسة على وثائق رسمية عثمانية ومخطوطات ودواوين شعر وكتب رحالة ومذكرات بشهود عيان، مما يعطى لدراسته التاريخية قيمة كبيرة لا يمكن لأى باحث فى تاريخ الموصل الحديث تجاهلها.

كان المؤرخ هنا يحمل وعيا شموليا سواء فى الادب أو الشعر أو الموسيقا رحل عام ١٩٨٠.

محمد ضيف الله

مؤرخ من مواليد تونس وعمل فى الجامعة التونسية بدأ حياته من المدرسة الابتدائية شارع بورقيبة بقبلى وعمل كاتبا عاما فى مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات بمدينة زغوان التونسية ١٩٩٤ ـ ٢٠٠٣ قبل ان يحصل على أطروحة دكتوراه موضوعها: الحركة الطالبية التونسية.

من كتاباته:

* الزنابق الحمراء، الحركة الكشفية التونسية (١٩١٦-١٩٦٥).

* المجتمعات المائية بتونس: قبلى وزغوان فى القرن التاسع عشر، المغاربية للنشر تونس ٢٠٠٥، ٢٠٠ ص.

* المدرج والكرسى: بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، مكتبة علاء الدين صفاقس ٢٠٠٣، ٢٠٠ ص.

* نوافذ على تاريخ نفزاوة، مطبعة بابيريس نابل-تونس، جوان ٢٠٠٠، ٢٠٧ ص.

* الحركة الطالبية التونسية بين أعوام ١٩٢٧-١٩٣٩، ١٩٩٩، ٣٦٨ ص.

فضلا عن إسهاماته التاريخية فى المقالات الموسوعية والمشاركة فى المؤتمرات والملتقيات فى التاريخ العربى الحديث والمعاصر.

محمد عبد الله عنان

يعد أحد أشهر المؤرخين المعاصرين، ولد فى يوليه ١٨٩٦، فى قرية بشلا مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية.

حفظ القران الكريم فى سن صغير فى كتاب القرية، وحينما انتقلت الأسرة إلى القاهرة تلقى دروسه وهويعايش ثورة ١٩١٩ ووقف على يسار الثورة مع عدد

من المثقفين اليساريين حتى عام ١٩٢٤، فمنذ أن هجر المحاماة بعد سنوات من تخرجه فى مدرسة الحقوق عام ١٩١٨ وهو يعمل فى الصحافة، وكان أكثر عمله فى صحافة الأحرار الدستوريين، وفى هذا الحزب وجد عنان مكانه داخل جريدتى السياسة اليومية والسياسة الأسبوعية.

انصرف بعد ذلك إلى كتابة ثلاثة كتب متأثرًا فيها بالأساس الفكرى القديم وهى:

• قضايا التاريخ الكبرى، صدر فى يوليه عام ١٩٢٥.

• تاريخ الجمعيات السرية، عام ١٩٢٦.

• تاريخ المؤامرات السياسية، عام ١٩٢٨.

التحق عنان ببعض الوظائف حتى وصل إلى منصب المراقب وهى وظيفة دون المدير العام.

بعد الأعمال الثلاثة الأولى نجد أن محمد عبدالله عنان نزل عن رغبة واقتناع فى ميدان الدراسات الإسلامية والعربية، ومن إصداراته فى هذا المجال:

• مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام.

• مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية.

• مؤرخو مصر الإسلامية.

• الحاكم بأمر الله: وهو المرجع الوحيد الكامل عن هذه الشخصية.

• تاريخ الجامع الأزهر: مرجع فريد عن رحلة الأزهر فى ألف عام، وقد نشر هذا العمل بحثًا مرة فى مجلة العربى، ومرة ثانية بإذن من المجلة فى «الكتاب التذكاري» فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر.

• تراجم إسلامية ـ شرقية وأندلسية.

منذ عام ١٩٤٣ تفرغ للحضارة الإسلامية فى الأندلس، وللحضارة الإسلامية عامة، وجاءت أعماله فى هذا الميدان تشغل أكثر من أربعة آلاف صفحة فى سبعة مجلدات ضخمة، ومن أعماله فى هذا الصدد:

محمد بن عبد الهادى المنوني

الفقيه سيدى محمد الكتانى بن عبد الهادى المنونى هذا مؤرخ مغربى ولد

فى ٤ شتنبر ١٩١٥م. بمدينة مكناس، وعاش طفولته فى عهد السلطان مولاى يوسف وتزامنت دراسته مع الإصلاحات فى المجال التعليمى. أما والده فهو عبد الهادى بن محمد المنونى الشهير بالعلامة الحيسوبى الراوية المطلع مقدم الزاوية الكتانية بمكناس. ولشدة تعلقه بهذه الزاوية أضاف إلى اسم ولده محمد لقب الكتانى. وينتسب الفقيه المنونى إلى الأسرة المنونية الإدريسية الحسنية المنحدرة من سلالة القاسم بن إدريس الثانى عن طريق الولى الأشهر شيخ الجماعة المجاهد الكبير سيدى على منون تلقى المنونى - الابن - تعليمه الأولى على يد مجموعة من المدررين والمقرئين وغادر الكتاب بعد إتقانه القراءات كماكان يعزز تعليمه الأولى بالحفظ والمطالعة بمنزله تحت إشراف والده العلامة الحيسوبى الفلكى الفقيه عبد الهادى بن محمد المنونى، فحفظ مجموعة معتبرة من المتون مثل منظومة ابن عاشر وألفية ابن مالك ومنظومة الجمل للمجراد السلاوى والسلم للأخضرى فى علم المنطق، والاستعارة للشيخ الطيب بن كيران، والمقدمة الصغرى للسنوسى وجزء من العاصمية ولامية الزقاق وجزء من المختصر الخليلى، ثم انتقل إلى المسجد الأعظم حيث كان ينتصب للتدريس مجموعة وافرة من العلماء الأعلام، فقد ذكر شيخنا الفقيه المنونى أنه كان ينتصب للتدريس بالمسجد الأعظم فى هذه الفترة ١٣ عالما لا ينقطعون عن التدريس صباحا وعشيا. منهم علال غازى الذى تأثر بأفكاره فى الوطنية، والمعروف أن الفقيه غازى هو منبع الحركة الوطنية والمسئول عنها فى مدينة مكناس وقد نشر أفكاره من خلال تأسيس المدارس الحرة مثل مدرسة النهضة ومدرسة الفتح وفرع الإسماعيلية،وهومايتطور عنده فكر المؤرخ الذى بدأ التعرف على الصحف كما تلقى كل العلوم الشرعية بالإضافة إلى بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والجغرافى مع العلوم الرياضية وعلوم الفلك.

استعمل الفقيه المنونى الرحلة فى طلب العلم فرحل إلى العاصمة العلمية مدينة فاس فى أواخر جمادى الثانية عام ١٣٥٧هـ الموافق لشهر غشت من عام ١٩٣٨م فسكن أولا فى مدرسة الصفارين ثم انتقل إلى مدرسة السبعين ثم انتقل إلى المدرسة

المحمدية بالصفارين التى أسسها جلالة الملك سيدى محمد الخامس وكانت تمتاز بحداثتها وتجهيز بيوتها بالمرافق الصحية، ولم ينخرط الفقيه المنونى فى نظام الكلية فى الفترة الأولى من التحاقه بفاس فقد انكب على المطالع الحرة مع حضور بعض الدروس التطوعية، ومالبث أن انتقل إلى قسم التعليم العالى النهائى، وكان للفقيه المنونى منذ مرحلة طلبه المبكرة ولع بالتاريخ، فأخذ عن العلامة الخطيب سيدى عمر ابن سودة محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية وتاريخ الدولة العباسية؛ وإلى جانب دراسته النظامية عزز الفقيه المنونى منظومته المعرفية فى علوم الرواية والدراية كماعاش الفقيه بجانب علماء أعلام مثل المؤرخ الشهير النقيب عبد الرحمن بن زيدان الذى تأثر بمدرسته التاريخية، وتشير المصادر التاريخية هنا أنه منذ مطلع الثلاثينيات انخرط فى الحركة الوطنية، وقد تتطور عنده هذا الوعى بعد صدور الظهير البربرى فى ١٧ ذى الحجة عام ١٣٤٨هـ/ ١٦مايو ١٩٣٠م، وما نتج عن ذلك من مظاهرات وطنية متوجة بقراءة اللطيف فى المساجد المغربية، وتعمق عنده هذا الوعى بعد مشاركته فى التظاهرات الكبرى التى شهدتها مدينة مكناس على إثر تحويل مياه وادى بوفكران لصالح المعمرين الفرنسيين، وتقول المصادر انه ساهم فى حركة التحرر كماساهم بفعالية فى جميع الاحتفالات ذات البعد الوطنى كالاحتفال بعيد العرش، والاحتفال بعيد المولد النبوى وهى الفترة التى شهدت توجهه إلى مدينة فاس متوجا بشهادة العالمية عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م ساهم فى تطوير أساليب النضال الوطنى بالعاصمة الإسماعيلية، فاستعمل كل الوسائل ابتداء من نشر الوعى الوطنى والدعوة إلى الإصلاح الدينى والدعوة إلى النهضة العلمية وانبعاث الأمة المغربية، وقد اشغل بالتدريس فى المعهد الدينى بالجامع الكبير بمكناس منذ افتتاحه فى ٢٣ ذى القعدة ١٣٦٢هـ/ ٢٢ نونبر ١٩٤٣م حيث درس به مجموعة من المواد المحفزة للهمم كالسيرة النبوية وتاريخ المغرب وتاريخ الدولة العباسية وتاريخ الأدب العربى وجغرافية إفريقيا، ولعب المؤرخ دورا وطنيا لايمكن إغفاله هنا.

لقد شكل الفقيه المنونى فى كثير من المناسبات الحلقة الرابطة بين أعضاء

الحركة الوطنية وصلة الوصل فيما بين أحزابها، حيث كلف غير ما مرة بنقل رسائل كتابية وشفهية فيما بين زعمائها خصوصا بين محمد بلحسن الوزانى والزعيم علال الفاسى، كما كلف بنقل رسائل الاحتجاج ونشرها فى الجرائد الوطنية، وتوج مساره الوطنى بتوقيع الوثيقة القومية للمطالبة بالاستقلال الصادرة عن حزب الشورى والاستقلال فى ١٣ يناير ١٩٤٤م، وساهم إلى جانب علماء مكناس فى المظاهرات التى شهدتها المدينة تضامنا مع المعتقلين الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال فى ١١ يناير ١٩٤٤م،.. إلى غير ذلك مما انتهى به الأمر إلى الاعتقال الفقيه المنونى فى ٨ ذى الحجة ١٣٧٣هـ/ ٨ غشت ١٩٥٤م، وحكم عليه بالسجن والغرامة والنفى من المدينة وعزل عن وظيفته فى آخر سنة ١٩٥٤م. فتعرض للاعتقال من طرف سلطات الحماية بمدينة مكناس، وتقول حركة التحرير أن المؤرخ المناضل اعتقل وصودرت أعماله فترة النضال الطويلة..

غير انه غداة رجوع الملك المظفر محمد الخامس من المنفى عاد الفقيه المنونى إلى النشاط ضمن صفوف حزب الشورى والاستقلال فاسهم فى تأسيس وبنا ء جمعية اللواء الثقافى للشبيبة الشورية المكناسية وأسند إليه تدريس وأسند إليه الإشراف على قسم المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط، وخلال ذلك عين أستاذا بكلية الآداب بفاس حيث درس بها تاريخ المغرب لمدة سنتين جامعيتين، وألقى محاضرات فى تاريخ المغرب والحضارة بمركز الإذاعة المغربية بالرباط مدة ثمانية أعوام، ثم عين رئيسا لمصلحة المخطوطات فى وزارة الثقافة فى ٢٠ ربيع الثانى ١٣٩٠هـ/ ٢٤ يونيو ١٩٧٠م. ورجع للإشراف على قسم المخطوطات بالخزانة الحسنية بالرباط فى ٢٠ رمضان ١٣٩٤هـ ـ ٦ أكتوبر ١٩٨١م. وتؤكد المصادر التاريخية هنا انه عايش التاريخ والوثائق خاصة وقد كان عضوا بلجنة وثائق الحدود المغربية بين ١٩٦٤ و١٩٦٥، وهو المولع مولعا بفهرسة الخزائن المغربية، فطيلة حياته كان يشد الرحال إليها ويلقى عصا التسيار بها ويرابط قرب رفوفها، وكان شديد الانتقاد لفكرة تجميع المخطوطات من الزوايا والخزائن الحبسية المتفرقة بالمساجد والزوايا بالمغرب، ويقول

إن تفرقها دليل على انتشار الثقافة عبر التراب الوطنى فهى لم تكن منحصرة فى المدن والحواضر التاريخية الشهيرة كفاس ومراكش، بل كانت توجد حتى فى قمم الجبال الوعرة كالخزانة الحمزاوية بجبل العياشى، وزاوية تنغملت بمرتفعات الأطلس المتوسط، وهذا الرأى يخالف رأى مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور الذى كان يرى فى جمعها حفاظا عليها وإنقاذها من أن تتفرق أيادى سبأ.

المهم إن هذا المؤرخ أسهم فى فهرسة أهم الخزائن المغربية وفى مقدمتها الخزانة الملكية بالرباط والخزانة الملكية بمراكش والخزانة العامة بالرباط، وخزانة القرويين بفاس، وخزانة الزاوية الناصرية بتمكروت، والخزانة الحمزاوية بجبل العياشى بإقليم الراشيدية، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، وخزانة المعهد الإسلامى بتارودانت، وخزانة مولاى عبد الله الشريف بوزان، وكان شديد الاهتمام ببقية الخزائن فشجع الباحثين على جرد محتويات الخزائن العامة والخاصة، وقدم كل وسائل الدعم والإفادة لكل من الدكتور سيدى محمد حجى الذى فهرس خزانة الصبيحية بسلا، وللأستاذ الزاهد الصديق بلعربى الذى فهرسة خزانة ابن يوسف بمراكش. وكانت للفقيه المنونى عناية بجمع المخطوطات وشرائها وتصوير النادر منها فضمت خزانته الخاصة مجموعة نفيسة من المخطوطات والوثائق شهد الجميع بأنه كان لا يبخل بها عن الباحثين بما فيها المخطوط الفريد الذى لا تعرف منه إلا نسخة واحدة، ومثال ذلك مخطوط « زهر الأكم » فى تاريخ الدولة العلوية الذى كان موضوع رسالة جامعية نوقشت بكلية الآداب بالرباط. وقد وفق الله كاتب هذه السطور إلى العمل لمدة سنتين بخزانة الفقيه المنونى، بوصية منه وبرغبة من أسرته، فعملت على ترتيبها وتصنيف مخطوطاتها والحرص عليها، إلى أن اشتراها جلالة الملك محمد السادس من ورثته الفقيه، وتم نقلها إلى الخزانة الملكية بالرباط حيث سهر على إعادة فهرستها ووضع مدخراتها بين يدى الباحثين مدير الخزانة المولية الدكتور أحمد شوقى بنبين. وضمنها رسائل الفقيه المنونى الشخصية مع الباحثين داخل المغرب وخارجه، وقد بلغ عدد ما صنف منها ٣٠٠٠ رسالة ووثيقة تضم معلومات هامة فى مختلف المجلات المعرفية والميادين الثقافية.

ومن أعماله التى تهمنا هنا حسب تاريخ الإصدار:

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، منشورات معهد مولاى الحسن بتطوان، المطبعة المهدية، سنة ١٩٥٠م. وأعيد طبعه بدار المغرب للتأليف والترجمة الرباط ١٩٧٧م.

- ركب الحاج المغربى، منشورات معهد مولاى الحسن بتطوان، مطبعة المخزن، سنة ١٩٥٣م.

- مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والثقافة، الجزء الأول مطبعة الأمنية، بالرباط عام ١٩٧٣. وأعيد طبعه بجزأيه فى دار الغرب الإسلامى ببيروت عام ١٩٨٥.

- وثائق ونصوص عن أبى الحسن على بن منون وذريته، المطبعة الملكية بالرباط ١٩٧٦.

- منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط، مطبعة فضالة، ١٩٧٨م.

- ورقات عن الحضارة المغربة فى عصر بنى مرين المرينيين، مطابع الأطلس الرباط ١٩٨٠. وعيد طبعه ونشر فى نسخة مزيدة ومنقحة تحت عنوان، ورقات عن حضارة المرينيين منشورات كلية الآداب بالرباط.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الجزء الأول صدر عام١٩٨٣، والجزء الثانى صدر عام ١٩٨٩، والجزء الثالث عام٢٠٠٢.

- دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٩٨٥م.

- الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، بمعية عبد الله كنون، وعبد الهادى التازى وعبد الرحمان الفاسى، منشورات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامى، الرباط ١٩٨٨م.

- حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٨٩م.

- تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربى من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ١٤١٢/ ١٩٩١م.

- تقديم وتصحيح مخطوط: التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب

لمؤلفه الحسن بن الطيب بن اليمانى بوعشرين، شركة التوزيع والنشر المدارس الدار البيضاء ١٩٩٢.

ـ قبس من عطاء المخطوط المغربى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٩٩، أربعة مجلدات فى ثلاثة أسفار.

ورحـل المؤرخ فى ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٨ غشت ١٩٩٩م. انظ جريدة «المغرب للثقافة المغربية» العدد ٨ عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦م ر:

انظر:

ـ محمد المنونى، وثائق ونصوص عن أبى الحسن على منون وذريته، المطبعة الملكية بالرباط ١٩٧٦.

ـ محمد المـنـونـى، قبـس من عطاء المخطوط المغربى، بيروت ١٩٩٩،ج.٤، ص. ١٤٠٧.

ـ محمد المنونى، صفحات من تاريخ العمل الوطنى بمكناس، ضمن ندوة مكناس وماء بوفكران، ١٩٨٢، صص. ٤٩، ٥٧.

ـ القيطونى الإدريـسـى، معجم المطبوعات المغربية، مطابع سلا، ١٩٨٨ ص. ٣٣٦.

ـ محمد الفاطمى ابن الحاج السلمى، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم علماء المغرب المعاصرين، مطبعة النجاح الجديدة، الـدار البيضاء، ١٤١٢/ ١٩٩٢، ص. ٢٥٥.

ـ عبد الله الجرارى، التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين، مكتبة المعارف، الرباط ١٤٠٦/ ١٩٨٥.

ـ حسن الـوزانـى، دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب، مطبعة المعارف الجديد الرباط، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص. ٣٨٢.

ـ عمر آفا، المنونى محمد بن عبد الهادى، ضمن معلمة المغرب، ج. ٢١، صص. ٧٢٩٥، ٧٢٩٦.

ـ عبد الإله لغزاوى، مفخرة مكناس الفقيه المنونى، عالم المؤرخين ومؤرخ العلماء، ملف عـدد نشرة التواصل والإعلام لجمعية إنقاذ المدينة والمآثر التاريخية بمكناس، العدد ٣، مارس ٢٠٠٨.

ـ محمد بن عـبد الله آل راشـد، من كواكب المغرب: العلامة محمد المنونى، مطبوع بالآلة الكاتبة مصورة خاصة.

- محمد مسعود جبران، «الفقيه المؤرخ محمد عبد الهادي المنوني في مسيرة حياته وطبائع آثاره»، مقال بمجلة المناهل عدد ٥٦ سنة ١٩٩٧م.

- وزارة الشؤون الثقافية مجموعة من المقالات في كتاب بعنوان: «الفقيه المنوني أبحاث مختارة».

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مجلة دعوة الحق أرقم ٣٧٠- ٣٧١- ٣٧٢ الصادرة في ٢٠٠٢- ٢٠٠٣م.

- عبد الله العروي وآخـرون، في النهضة والتراكم، دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية، أعمال الأيام الدراسية الخاصة بتكريم الفقيه المنوني في نهاية سنة ١٩٨٥، منشورات دار توبقال الدار البيضاء ١٩٨٦.

- محمد بن عبد الله آل رشيد: العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني: ترجمته لنفسه، ونصوص إجـازاتـه، وتوثيق مقالاته ١٣٣٣ م - ١٤٢٠ هـ.

http://www.icharkhane.com/?p=165-

محمد عزة دروزة

في مدينة نابلس بفلسطين كان مولد محمد عزة دروزة في (٢١ من يونيو ١٨٨٧م) وتلقى دروزة تعليمه في المدارس الابتدائية، وحصل على الشهادة الابتدائية في سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م ثم التحق بالمدرسة الرشيدية في نابلس، وهي مدرسة ثانوية متوسطة، وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات، حاصلا على شهادتها. والتحق بالعمل الحكومي موظفًا في دائرة البرق والبريد بنابلس ثم انتقل إلى بيروت للعمل في مديرية البرق والبريد ثم لمراكز البرق والبريد المدنية في صحراء سيناء وبئر سبع، وظل يترقى سكرتيرا لديوان رئيس الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن، لكنه تركه بعد شهر، واتجه إلى ميدان التعليم.عمل في التعليم واوقاف نابلس، ثم مديرا عاما للأوقاف الإسلامية في فلسطين حتى اندلاع الرحلة الثانية من الثورة الفلسطينية التي كانت قد شبت عام ١٩٣٦م، ولما كان دروزة من القائمين عليها أصدرت إدارة الانتداب البريطاني قرارًا بعزله عن منصبه في سنة ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م وقرارا آخر بمنعه من العودة إلى فلسطين حيث كان خارجها عند استئناف الثورة، ومنذ ذلك التاريخ ابتعد دروزة عن تولي الوظائف الحكومية والأهلية.فبدأ نشاط محمد

عزة دروزة فى ميدان الحركة الوطنية مبكرًا فى وشارك فى إنشاء الجمعيات الوطنية والأحزاب السياسية، وبتأليف الروايات القومية والمسرحيات التى تمجد العروبة، وعاش فترة كفاح انتهت باعتقاله من السلطة البريطانية، كما اعتقله الفرنسيون بتحريض من الإنجليز فى ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م، وحوكم أمام محكمة عسكرية فأصدرت عليه حكما بالسجن، ثم أُفرج عنه سنة ١٣٦٠هـ= ١٩٤١م فذهب إلى تركيا لاجئا، وقضى هناك أربع سنوات عاد بعدها إلى فلسطين، واستمر دروزة يقوم بدوره السياسى فى خدمة القضية الفلسطينية حتى اشتد عليه المرض فسجل مذكراته فى ستة مجلدات ضخمة، حوت مسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمان.

إنتاجه الفكري

ولم يحل كل هذا دون مؤلفاته التاريخية من خلال رواياته الوطنية ومؤلفاته التاريخية فى ثلاث دوائر على هذا النحو:

- الدائرة الفلسطينية، وقد أسهم فيها بعدد من المؤلفات يأتى على قمتها مذكراته الضخمة التى تُعد أضخم عمل فى هذا الباب من كتابه «المذكرات الشخصية»، كشفت جوانب غامضة، وأعانت على تفسير بعض القضايا المبهمة فى مسيرة العمل الوطنى الفلسطينى، وإلى جانب هذا العمل الكبير ألَّف كتبا كثيرة تخدم القضية الفلسطينية، مثل: «القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها» و«مأساة فلسطين»، «فلسطين» و«جهاد الفلسطينيين عبرة من تاريخ فلسطين»، «قضية الغزو الصهيوني»، «فى سبيل فلسطين»، «فلسطين والوحدة العربية» و«من وحى النكبة صفحات مغلوطة ومهملة من تاريخ القضية الفلسطينية».

- الدائرة العربية، وأسهم فيه مؤلفات متعددة منها:

- تاريخ الجنس العربى فى مختلف الأطوار والأدوار والأقطار من أقدم الأزمنة، وصدر فى ثمانية أجزاء نحو ثلاثة آلاف صفحة.

- العرب والعروبة فى حقبة التغلب التركى، وصدر فى تسعة أجزاء.

- الوحدة العربية، فى مجلد كبير، وقد نال عنه جائزة من المجلس

الأعلى والفنون والآداب بمصر فى سنة ١٩٥١م.

ـ حول الحركة العربية الحديثة، فى ستة أجزاء.

ـ نشأة الحركة العربية الحديثة، فى مجلد واحد، تناول فيه أحوال العرب وتاريخ الدولة العثمانية، والجمعيات العربية التى كانت تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية.

ـ الدائرة الإسلامية، وشارك فيها بمؤلفات متعددة، يتصدرها عمله الكبير «الدستور القرآنى والسنة النبوية فى شئون الحياة»، وطُبع فى مجلدين كبيرين، أوضح فيه ما احتواه القرآن والسنة النبوية من نظم لمختلف شئون الحياة، ويمثل هذا المؤلف تحولا كبيرا فى حياة مؤلفه بعد أن استوفى دراسات التاريخ القومى وقضايا المجتمع العربى، حيث اتسعت نظرته أنه لا نجاح للأمة العربية فى تحقيق أهدافها دون التماس منهج القرآن والالتزام به.

وله أيضا «التفسير الحديث»، التزم فيه تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب نزول السور، وبدأ فى تأليفه عندما كان لاجئا فى تركيا، وصدر فى ١٢ جزءا، وشارك فى كتابة السيرة النبوية بكتابه المعروف «سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم صورة مقتبسة من القرآن»، وصدر فى مجلدين. إلى جانب هذه الكتب الثلاثة الكبيرة له مؤلفات إسلامية متنوعة تواجه الاستشراق والتبشير مثل: «القرآن والمرأة»، «القرآن والضمان الاجتماعي»، «القرآن والمبشرون اليهود فى القرآن الكريم».

رحل هذا المؤرخ المجاهد «محمد عزة دروزة» فى ٢٦ من يوليو ١٩٨٤م

من المصادر:

محمد عزة دروزة: مذكرات محمد عزة دروزة ـ دار الغرب الإسلامى بيروت ـ ١٩٩٣م.

عادل حسن غنيم: محمد عزة دروزة ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م.

أنور الجندى: أعلام القرن الرابع عشر الهجرى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٨١م.

محمد خير رمضان: تتمة الأعلام للزركلى ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

محمد عطا الله

هذا مؤرخ عراقى على درجة كبيرة من الأهمية.

ولـد محمد عطا الله فى مدينة الموصل سنة ١٩٤٥، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فى مدارسها وسافرنا إلى بغداد ليلتحق بكلية التربية وبقسم التاريخ بشكل خـاص.. وقد تخرج محمد عطا الله بدرجة الشرف سنة ١٩٦٩، وعاد إلى الموصل ليعمل مدرسا ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة الموصل.

عرفه المناخ الثقافى باحثا، ومؤرخا، فضلا عن انتاجه الادبى والمسرحى، غير ان اتجاهه التاريخى كان واضحا من فترة مبكرة فى اطروحةالماجستير كما أشار إلى بحثه بعنوان: «مقاصد المؤرخين المسلمين من كتاب السير والتراجم فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، والثامن والتاسع الميلاديين»، فضلا عن عـدد كبير من المقالات التى ظهرت فى الصحف اليومية العراقية والعربية.. ومن دراساته التى نشرت فى المجلات عن «الماسونية» وفلسفة التاريخ عند (غوستاف) لوبون والنظرة الإسلامية إلى التاريخ، نشرت فى مجلة الوعى الإسلامى والوعى التاريخى والنظرية الدينية إلى التاريخ ونظرية الرجل العظيم فى تفسير التاريخ، ١٩٧٦... إلى غير ذلك من الدراسات التاريخية التى كانت تحتوى بعدا ادبيا ودينيا، ومراجعة كتاباته ترينا ان رؤيته للتاريخ كانت ترتكز على إن المؤرخين العرب، وخاصة الرواد منهم، استمدوا مناهجهم من مناشئ عديدة، ومع إن أساليبهم متعددة، إلا أنهم اتفقوا على إعطاء الإحداث الماضية وصفًا شاملًا استهدف قبل أى شئ تحويل هذه الإحداث من كم مهمل إلى حالة فيها من الحركة والديناميكية الشئ الكثير، ومن هنا تأتى أهمية دراسة التاريخ وروايته للناس الإحياء وبما يساعدهم على معرفة ماصنعه إسلافهم.. كان يؤمن مع ادوارد كار صاحب كتاب «ما هو التاريخ؟» بان التاريخ هو حوار متصل بين المؤرخ ووقائعه، فالوقائع لاتساوى شيئًا بدون مؤرخ والمؤرخ لايستطيع إن يقول شيئا فى حالة غياب الوقائع.

رحمك الله يا أبا سفانه وغفر لك،

فلقد ظللت، وأنت تعيش حياتك المليئة بلحظات الفرح والتعاسة والحكمة والغضب والشجاعة والخوف، تحلم وتناضل من أجل أقامة مملكة الحلم حيث الحب والصدق والألفة والمودة.

انظر:

- موسوعة أعلام الموصل فى القرن العشرين، عمر محمد الطالب، مركز دراسات الموصل سنة ٢٠٠٨

- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠، صباح نورى المرزوك، بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠٠٢

- مقاصد المؤرخين المسلمين من كتاب السير والتراجم فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، والثامن والتاسع الميلاديين مجلة المورد، المجلة ٢٧، العدد (١) ١٩٩٩.

أيضًا:

-«الماسونية» مجلة التربية الإسلامية، بغداد ١٩٦٤-١٩٦٥.

٢. فلسفة التاريخ عند(غوستاف) لوبون مجلة الأقلام (العراقية) تشرين الأول ١٩٦٧.

٣. النظرة الإسلامية إلى التاريخ، مجلة الوعى الإسلامى (الكويتية) العدد (٩٦)، يناير/ كانون الثانى ١٩٧٣.

٤. الوعى التاريخى، مجلة النبراس، التى كانت تصدرها المديرية العامة للتربية فى محافظة نينوى، ١٩٧٥.

٥. النظرية الدينية إلى التاريخ، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد(٥)، السنة ١٩٧٦.

٦. نظرية الرجل العظيم فى تفسير التاريخ، مجلة (الجامعة) كانت جامعة الموصل تصدرها، آذار ١٩٧٦.

د.محمد عفيفى

المؤلفات التاريخية

أولًا: باللغة العربية:

- الأوقاف ودورها فى الحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

- الأقباط فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

-المدرسة التاريخية المصرية (١٩٧٠-١٩٩٥)، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

ـ الدين والسياسة فى مصر المعاصرة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

بالاشتراك مع آندريه ريمون بالعربية والفرنسية، التاريخ المسلسل لحوادث الزمان ووقائع الديوان، Le Diwan du Caire، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٤.

ـ عرب وعثمانيون، رؤى مغايرة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥.

ـ خمسون عامًا على العدوان الثلاثى، إشراف: محمد عفيفى، لجنة التاريخ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٧.

ـ المستبد العادل، دراسة فى الزعامة العربية فى القرن العشرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.

ـ الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس، مشروع استقلال مصر فى سنة ١٨٠٠، شفيق غربال، تقديم ودراسة: محمد عفيفى، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩.

ـ أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢، تأليف: جاك تاجر، تقديم ودراسة: سمير مرقس ومحمد عفيفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٠.

ـ التاريخ والموسيقى (دراسات فى التاريخ الاجتماعى للموسيقى)، تحرير: د.محمد عفيفي؛ د.نهلة مطر، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بالتعاون مع المؤسسة الثقافية السويسرية «بروهلفتسيا»، ٢٠١٣.

ثانيًا: باللغة الفرنسية:

- Edouard Al-Kharrat et Mohamed Afifi, La Méditerranée Egyptienne, Maisonneuve & Larose, Paris, 2000.

- Muhammad Afifi, Rachida Chih (ed.), Sociétés rurales ottomanes, IFAO, le Caire, 2005.

ثالثا: أبحاث بالعربية والفرنسية:

أولًا: أبحاث العربية منشورة فى دوريات علمية محكمة:

ـ أساليب الانتفاع الاقتصادى بالأوقاف فى العصر العثمانى، مجلة حوليات إسلامية، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية،المجلد ٢٤، ١٩٨٨.

ـ الاقتصاد والفقه والمجتمع فى مصر فى العصر العثمانى، المجلة العربية للدراسات العثمانية، العدد الأول، تونس، ١٩٩٠.

- المصالح الفرنسية فى ميناء دمياط، المجلة التاريخية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٩٠.

- الأبعاد الاجتماعية والسياسية لأزمة كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي» فى عام ١٩٢٦، مؤتمر طه حسين ومستقبل الثقافة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، نوفمبر ١٩٨٩، نشرت بعض الأعمال المختارة من الندوة فى عدد خاص من مجلة «قضايا وشهادات»، قبرص/ دمشق، ١٩٩٠.

- صورة أوربا عند المثقفين المصريين فى أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد سنة ١٩٩٢.

- الأوراق الخاصة بأشراف قنا، مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، مصر، عدد يوليو ١٩٩٢.

- الخطط والحياة الاقتصادية فى حارة اليهود بالقاهرة فى العصر العثمانى، مجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة القاهرة، عدد يناير ١٩٩٣.

- مصر ومسلمو يوغسلافيا (١٩٤٤-١٩٥٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، إبريل ١٩٩٦.

- الأقباط بين عهد الذمة وعقد الوطنية، الاجتهاد، المجلد ٨، العدد ٣٠، بيروت، ١٩٩٦.

- المجتمع والفقه، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٥٦، العدد ٤، ١٩٩٦.

- الدين والسياسة فى مصر المعاصرة، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٣٩، القاهرة، ١٩٩٦.

- الاقتصاد والفقه والمجتمع: دراسة فى الخلو فى الأوقاف بمصر فى العصر العثمانى، الاجتهاد، المجلد ٨، العدد ٣٣، ١٩٩٦.

- المصادر المصرية لتاريخ الكويت فى القرن العشرين، المؤرخ المصرى، يناير ١٩٩٨.

- مشكلة ظهور الدخان فى مصر، المؤتمر العالمى السابع لتاريخ الولايات العربية فى العهد العثمانى، زغوان، تونس، ١٩٩٦، طبع فى عدد خاص من المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ١٩٩٨.

- صورة مصر عند الرحالة المسلمين فى العصر العثمانى، حوليات إسلامية،

العدد ٣٣، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٩.

- العرب والعثمانيون بين الأيديولوجيا والتاريخ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد ٤٠، تونس، ديسمبر ٢٠٠٩.

- حدود الدنيا وحدود الدولة: قراءة فى تطور مفهوم الدارين، بين الخلافة والسلطنة العثمانية، مجلة التفاهم، العدد ٣٣، عمان، أكتوبر ٢٠١١.

ثانيًا: أبحاث باللغة العربية منشورة فى كتب علمية:

- الأوقاف والملاحة البحرية فى البحر الأحمر فى العصر العثمانى، بحث منشور ضمن كتاب «الوقف فى العالم الإسلامي»، المعهد الفرنسى للدراسات العربية، تحرير: راندى ديغليم، دمشق، ١٩٩٥.

- تأملات حول قوانين الأحوال الشخصية للأقباط فى مصر، ضمن كتاب «النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامي»، تحرير: أميرة الأزهرى سنبل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

- الرباع فى القاهرة فى العصر العثمانى، ضمن Le khan Al-Khalili, sous la direction de Sylvie Denoix, IFAO, 1999.

- العائلة والسلطة فى الصعيد: دراسة على السادة العنقاوية فى قنا، ضمن كتاب "Sociétés Rurales Ottomanes"، إعداد: محمد عفيفي؛ رشيدة شيح، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٥.

- التجربة التاريخية فى مشاريع الإصلاح العربى، ضمن كتاب «نحو قراءة عربية للتاريخ والحاضر»، مراجعة وتقديم: عليّ محافظة، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

-صورة القاهرة عند الرحالة المسلمين فى العصر العثمانى، نشر فى «المدينة نقطة التقاطع واللقاء الثقافى بين المحيط العربى الإسلامى والمتوسطي»، جامعة بالرمو، إيطاليا، ٢٠٠٧.

- مصر فى كتابات نقولا زيادة، ضمن كتاب «نقولا زيادة فى ميزان التاريخ»، مراجعة وتقديم: عدنان البخيت،مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

- السينما كمصدر للتاريخ: دراسة

نظرية وتطبيقية على السينما المصرية، ضمن كتاب «السينما المصرية: النشأة والتكوين»، إشراف: هاشم النحاس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.

- الأوقـاف والوجود القبطى فى القدس فى العصر الحديث والمعاصر، ضمن كتاب «الأوقاف فى بلاد الشام منذ الفتح العربى إلى نهاية القرن العشرين»، أعمال المؤتمر الدولى السابع لتاريخ بـلاد الـشـام، تحرير: محمد عدنان البخيت، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

- الجيش والأسطول، ضمن الكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية، الجزء الخامس (العصر العثماني)، جامعة الدول العربية، ٢٠١٠.

- الحياة الاقتصادية بالولايات العربية، ضمن الكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية، الجزء الخامس (العصر العثماني)، جامعة الدول العربية، ٢٠١٠.

- الأحوال الاجتماعية فى الولايات العربية فى العصر العثمانى، ضمن الكتاب المرجع لتاريخ الأمة العربية، الجزء الخامس (العصر العثماني)، جامعة الدول العربية، ٢٠١٠.

- المرأة والثروة والعائلة فى مصر فى العصر العثمانى، ضمن «النساء والتاريخ»، مؤسسة المرأة الجديدة، القاهرة، ديسمبر ٢٠١٠.

- التاريخ والأدب: دراسة تطبيقية فى ثلاثية نجيب محفوظ، ضمن «التاريخ والـزمـن»، دوريـة نجيب محفوظ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠.

- موقف الكنيسة القبطية من قضية فلسطين، ضمن «موسوعة مصر والقضية الفلسطينية»، تحرير: عادل غنيم، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

- الموقف المصرى فى مؤتمر بلودان فى عام ١٩٣٧، ضمن «موسوعة مصر والقضية الفلسطينية»، تحرير: عادل غنيم، لجنة توثيق تاريخ مصر والقضية الفلسطينية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

ثالثًا: أبحاث باللغات الأجنبية منشورة فى دوريات علمية محكمة:

- Le Mariage et La Vie Sociale en Egypte au xviii siècle, actes du

sixième congrès international tenu à Aix-en-Provence du 1er au 4 juillet 1992", Peeters Publishers, 1995

- The State and the Church in Nineteenth century Egypt, in Die Welt Des Islams ,Band 39,3,Brill, the Netherlands, 1999.

- Muhammad Afifi, André Raymond, La Fontaine de Abd al-Rahman Kathkhda, in Die Geschichte der Erhaltung Arabischer Baudenkmaller in Agypten ,ed. Philipp Speiser, Band 8,Hedelberger Orientverlag, 2001.

- Muammad AFĪFĪ, The Development of Ottoman Studies in Egypt, in "Asia Research Trends", No.3, Tokyo, 2008

رابعًا: أبحاث باللغات الأجنبية منشورة فى كتب علمية:

- Les waqfs coptes au XIXe siècle," in Le waqf dans le monde musulman contemporain (XIX e–XX e siècles), ed. Faruk Bilici (Istanbul: Institut Français d'Etudes Anatoliennes (IFEA), 1994), 119–122.

- Reflection on Personal Laws of Egyptian Copts, in "Women, the Family &Divorce laws in Islamic History", edited by Amira Sonbol, Syracuse, USA, 1996.

- Mutations Juridiques et Réactions Sociales, Les Requêtes Adressées par les Coptes au Palais Royal – Egypte 1922- 1952, Presses Universités de Aix – Marseille, France, 1997.

محمد على داهش

يعد هذا المؤرخ من المؤرخين العراقيين الأوائل الذين اهتموا بتاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر.

ويعود اهتمامه، بهذا اللون من الدراسة التاريخية، إلى السنوات الأولى من سبعينات القرن الماضى، عندما كان طالبا فى قسم التاريخ بكلية الآداب_جامعة الموصل. وقد درسته مادة التاريخ العرب الحديث عامى ١٩٧٥ و١٩٧٦. كما أشرفت عليه، عندما التحق بالدراسات العليا فى الجامعة المستنصرية، ونال الماجستير سنة ١٩٨٣. وقد وجدته، وعبر كل تلك السنوات، طالبًا مجتهداً، مواظبًا، محبا للتاريخ، عاشقًا له، راصدًا لإحداثه،

وهذا مما دعاه لآن يكمل دراسته، وينال الدكتوراه وهو الآن أستاذ فى قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة الموصل..

وعبر هذه المرحلة الطويلة التى استغرقت قرابة ٣٥ عامًا، وكان للأستاذ الدكتور محمد على داهش، نشاط علمى أكاديمى وثقافى واسع وثر، فالرجل لم يهدأ له بال، وهو فى عمل دوؤب يحث الخطى من أجل أن يكون ركنًا مهمًا من أركان المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة.

وللوقوف عند هذا كله، لابد لنا ان نتابع دقائق حياته، والظروف التى أسهمت فى تشكيله مؤرخًا بارزًا يشار إليه بالبنان.. لقد ولد فى محلة المكاوى فى مدينة الموصل يوم ٢٤ تشرين الثانى / نوفمبر سنة ١٩٥٣، كما ودرس فى مدرسة أبى تمام الابتدائية ثم فى متوسطة الحرية، فالإعدادية المركزية. ودخل قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة الموصل سنة ١٩٧٢، وحصل على شهادة البكالوريوس فى التاريخ سنة ١٩٧٦، وكان ترتيبه السابع على دفعته. عين مساعد باحث فى القسم الذى تخرج فيها سنة ١٩٧٨، وذهب إلى بغداد، ودخل كلية العلوم السياسية بالجامعة المستنصرية، وحصل على الماجستير فى التاريخ الحديث سنة ١٩٨٣ عن رسالته بعنوان: «جمهورية الريف فى مراكش ١٩١٩ ـ ١٩٢٦» بأشراف كاتب هذه السطور ـ المؤرخ إبراهيم خليل العلاف ـ وقد منح أواخر سنة ١٩٨٧ زمالة دراسية فى جمهورية تشيكوسلوفاكيا (جيكيا حاليا)، وسافر وحصل من «قسم دراسات الشرق الأوسط والهند بكلية الفلسفة ـ جامعة جارلس» سنة ١٩٩١ على شهادة الدكتوراه عن أطروحته الموسومة: «جامعة الدول العربية والحركات الوطنية فى المغرب العربى ١٩٤٥ ـ ١٩٦٢» وبأشراف الأستاذ الدكتور ادوارد كومبار. وقد عاد إلى العراق ليواصل التدريس والبحث العلمى فى كليته، كلية الآداب ـ بجامعة الموصل، ولايزال يواصل عمله العلمى والبحث والثقافى الأكاديمى.

درس مـوادًا عديدة على مستوى البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه، وأبرزها المواد التخصصية المتعلقة بتاريخ المغرب الحديث، وتاريخ حركة النهضة العربية المعاصرة، وتاريخ فلسطين، وتاريخ الوطن العربى

الحديث، وقد شارك فى العديد من الندوات، والمؤتمرات العراقية والعربية، ومنها مؤتمر عمر المختار فى ليبيا سنة ١٩٧٩،ومؤتمر الفكر العسكرى العربى ١٩٨٦. كما تولى العديد من المهام الإدارية والعلمية، فلقد تولى منصب معاون مدير إسكان الطلبة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥، ورئيس قسم الدراسات التاريخية والثقافية فى مركز الدراسات الإقليمية (التركية سابقا) ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩. كما شغل منصب رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الموصل. وقد رقى إلى مرتبة الأستاذية سنة ١٩٩٧.

وفضلًا عن ذلك كله، أسهم الأستاذ الدكتور محمد على داهش فى معظم النشاطات الثقافية التى اضطلعت بها جامعة الموصل، وكان ينشر المقالات فى جريدة الرسالة (الموصلية)، ومجلة (الجامعة) التى كانت تصدرها جامعة الموصل، وجريدة الحدباء (الموصلية) وصحف الثورة، والعراق، والجمهورية (البغدادية).. ومما يلحظ فإن مقالاته ودراساته المنشورة، تصب فى دراسة واقع ومستقبل الحركات الوطنية العربية وبخاصة الحركات المغاربية، وهو يهدف فى كل مايكتبه إلى الإشادة، والاتعاظ، والتذكير بجهود قيادات وقواعد العمل الوطنى، والاستفادة منها فى دعم الداخل الوطنى والقومى العربى لمواجهة التحديات المختلفة التى تستهدف الوجود الحضارى للأمة.

ألف الأستاذ الدكتور محمد على داهش كتبًا كثيرة ونشر بعضها وأهمها:

١. الشريف أحمد الريسونى، حياة وجهاد، دار الحياة-تطوان- المغرب ١٩٩٦ وقد ترجم الكتاب فى المغرب إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان: My Ahmed Raissouni Face au Colonialisme, Franco- Spagnol, Mossa El- Borgi, .Tetwan- Morocco -1998

٢. العلاقات المغربية ـ العثمانية، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد/ العراق ٢٠٠٣.

٣. محمد عبد الكريم الخطابى، صفحات من الجهاد والكفاح المغربى ضد الاستعمار، دار آفاق عربية، بغداد ٢٠٠٢.

٤. اتجاهات العمل الوحدوى فى المغرب العربى المعاصر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبى/ الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٣.

٥. اتحاد المغرب العربى ومشكلة الأمـــن الـغـذائـى، مركز الإمـــارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي/ الإمارات العربية المتحدة٢٠٠٤.

٦. الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية فى المغرب العربى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٤.

٧. الدولة العثمانية والمغرب، إشكالية والصراع والتحالف، مطبعة الموصل/ الموصل ٢٠٠٤.

٨. المغرب فى مواجهة اسبانيا- دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٦.

٩. الصحراء الغربية، من معاهدة مدريد إلى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، نشره مركز الدراسات الإقليمية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٨.

١٠. المغرب العربى المعاصر، نشره مركز الدراسات الإقليمية، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل ٢٠٠٩.

كما نشر بحوثًا عديدة أبرزها:

١. الشريف أحمد الريسونى ومقاومة النفوذ الأجنبى فى المغرب ١٩٠٠- ١٩١٢، مجلة (دراســات عربية)، بيروت/ لبنان١٩٨٥.

٢. دور عمر المختار فى نشر الإسلام فى أفريقيا جنوب الصحراء ١٨٩٦- ١٩٠٦، مجلة (مرآة الأمة)، الدوحة / قطر ١٩٨٦.

٣. معركة البيان فـى المغرب ١٩٢٥،(مجلة دراسات عربية)، بيروت / لبنان ١٩٨٦.

٤. ثورة الريف المغربية من خلال جريدة الاستقلال العراقية، مجلة (دراســات عربية)، بـيـروت/ لبنان ١٩٨٨.

٥. عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة فى ليبيا ضد الاستعمار الايطالى ١٩١١-١٩٣١، مجلة (المؤرخ العربي)، بغداد / العراق ١٩٨٨.

٦. ثورة الريف وصداها فى الصحافة العراقية ١٩٢١-١٩٢٧، مجلة (آفاق عربية)، بغداد/ العراق ١٩٩١.

٧. تركيا والمغرب فى التسعينات، مجلة (دراسات تركية) مركز الدراسات التركية/ جامعة الموصل/ العراق ١٩٩١.

٨. العلاقات المغربية ـ العثمانية ١٦٤٨-١٨٣٠، مجلة (حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة/ قطر ١٩٩٥.

٩. محمد بن عبد الكريم الخطابى، الوحدة والنهضة لمواجهة التحديات الاستعمارية، مجلة (آفـاق عربية)، بغداد/ العراق ١٩٩٥.

١٠. العلاقات المغربية ـ العثمانية ١٥١٠ـ١٦٥٨، مجلة(العلوم الاجتماعية والإنسانية) طرابلس/ ليبيا ١٩٩٦.

١١. العراق وقضايا التحرير فى المغرب العربى ١٩٢١-١٩٥٨، مجلة (آفاق عربية)، بغداد/ العراق ١٩٩٦.

١٢. العلاقات المغربية العثمانية ١٨٣٠-١٠٢١، مجلة (حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة/ قطر ١٩٩٨.

١٣. موريتانيا فى مواجهة فرنسا، مجلة (كلية الآداب والعلوم) جامعة قار يونس، بنغازى / ليبيا١٩٩٩.

١٤. الحركة الوطنية المغربية فى مواجهة الحماية الاسبانية، مجلة (كلية الآداب والعلوم) جامعة قار يونس، بنغازى / ليبيا٢٠٠٠.

١٥. الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٦٢، مجلة(الفكر السياسي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٠.

١٦. المغرب فى مواجهة الاحتلال الاسبانى، ثورة الريف نموذجًا، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل/ الموصل / العراق ٢٠٠٠.

١٧. الأوضاع والتطورات السياسية فى موريتانيا ١٩٠٣ ـ ١٩٦٠، مجلة (الفكر السياسي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا ٢٠٠٢.

١٨. الموقف العربى من الظهير البربرى فى المغرب، مجلة (التاريخ العربي) جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط / المغرب ٢٠٠٤.

١٩. المغرب فى مواجهة النزعة التوسعية (قسمان)، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل/ الموصل / العراق ٢٠٠١، ٢٠٠٢.

٢٠. المؤسسة العسكرية فى ظل جمهورية الريف، مجلة (صدى التاريخ)، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد/ العراق ٢٠٠١.

٢١. المغرب العربى وضـرورة

التجمع الإقليمي، مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل/ الموصل / العراق ٢٠٠٤.

٢٢. المغرب والهوية العربية الإسلامية، دراسة فى التجربة الفرنسية فى المغرب العربى، مبعوث للمشاركة فى أحد المؤتمرات العربية ٢٠٠٩.

٢٣. الموقف الفرنسى من محاولات التحالف العثمانى المغربى، مبعوث للمشاركة فى أحد المؤتمرات فى المغرب ٢٠٠٩.

يعد الدكتور محمد على داهش، فى ضوء بحوثه، ودراساته وكتبه المنشورة، وفى ضوء معرفتى الشخصية به كونه تلميذا وصديقا، وزميلًا فى الحياة المهنية، من أبرز المتخصصين فى تاريخ المغرب العربى المعاصر، فهو صاحب مدرسة مغاربية فى جامعة الموصل بالعراق والوطن العربى من خلال ما كتبه وما أشرف عليه من رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه فى تاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر منذ ١٩٩٥. وهو من الداعين لتقوية الوحدة الوطنية وبالتنوع داخل الوحدة المغاربية، ومن دعاه التعاون، والتقارب على طريق التكامل والاندماج العربى، ومن هنا جاءت كتاباته العديدة عن «اتحاد المغرب العربي» ودعوته الدائمة إلى ضرورة العمل المغاربى المشترك عامة، لأنه يعتقد جازما بأنه لا حياة للقطر العربى الواحد فى معزل عن أمته العربية فى الوطن العربى الكبير وفى الدائرة الإسلامية الأوسع.

انظر:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/02/1908-1995.html

ويضيف هنا ذو النون الطائى: محمد على داهش فكان نصيبه الفصل الثامن بعنوان: (المؤرخ الأستاذ الدكتور محمد على داهش: المنهج والرؤية فى تاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر). فعرف بجديته فى مجال البحث العلمى وديمومة نتاجاته البحثية وقد نشر مؤلفاته فى مجاله فهو المتخصص المعروف بجامعة الموصل بتاريخ المغرب العربى الحديث والمعاصر، فأثرا المكتبة العربية بفيض نتاجه.

سمته الجدية والرصانة فى انجاز البحوث والمؤلفات العلمية والأكاديمية

وفي حسن اختيار الموضوعات التاريخية، ولد المؤرخ داهش في الموصل عام ١٩٥٣ ابتدا مرحلته الدراسية في عام ١٩٦٦ في مدرسة أبي تمام الابتدائية، وواصل دراسته حتى تخرج من جامعة الموصل كلية الآداب قسم التاريخ سنة ١٩٧٦، ومن ثم التحق بالجامعة المستنصرية للحصول على الماجستير فحصل عليه سنة ١٩٨٣، وبعدها التحق بجامعة جارلس - كلية الفلسفة في براغ وحصل سنة ١٩٩١ على شهادة الدكتوراه، وكانت مرحلة حياته الدراسية الجامعية والعليا من أخصب فترات حياته المعرفية، وقد عين بمناصب إدارية عديدة منها معاون مدير أسكان الطلبة ورئيس قسم الدراسات التاريخية في مركز الدراسات التركية (الإقليمية حاليا)، ثم في عام ١٩٩٩ عين رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب إلى عام ٢٠٠١، وللمؤرخ داهش (١٢) كتابا علميا تاريخيا حاول فيه رسم لوحة شاملة لتطورات الأوضاع المغربية من جميع النواحي، وقد نشر كتبة داخل وخارج العراق.

وللبروفسور داهش منهجية ورؤية تاريخية في أقطار المغرب العربي فيشير بالقول: «بان التطور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأقطار المغرب العربي في القرن العشرين وفي مرحلة ما بعد الاستقلال والحقبة اللاحقة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين، قد شهدت كوابح داخلية وخارجية أسهمت في تراجعه وانتكاسته وقاد ذلك إلى العجز عن مواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية».

محمد علي دبوز

مؤرخ جزائري من مواليد عام ١٩١٩ ببريان غرداية مؤرخ، دخل المدرسة القرآنية وتعلم اصول المعرفة والدين، توجه إلى تونس سنة ١٩٤٢م (جامع الزيتونة والخلدونية)، ثم إلى القاهرة والتحق بكلية الآداب. عاد إلى الجزائر سنة ١٩٤٨م، عمل أستاذا للتاريخ والأدب والتربية وعلم النفس بمعهد الحياة (القرارة).

من مؤلفاته:

* تاريخ المغرب العربي الكبير (ثلاثة أجزاء).

* النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة (ثلاثة أجزاء).

* أعلام الإصلاح فى الجزائر (أربعة أجزاء).

محمد العلمي

محمد العلمى مؤرخ مغربى ولد بمدينة سلا فى غشت ١٩٣٧. اشتغل مستشارا بـوزارة الشؤون الخارجية. التحق باتحاد كتاب المغرب سنة ١٩٧٠.

من مؤلفاته بالعربية والفرنسية:

- زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابى / البيضاء، دار الكتاب، ١٩٦٨، ١٠٣ ص.

- محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب / البيضاء، دار الكتاب، ١٩٧٥، ١٨٠ ص.

- علال الفاسى: رائد الحركة الوطنية / الرباط، مطبعة الرسالة، ١٩٨٠، ٣٤٨ ص.

- محمد الخامس / الرباط، ١٩٨١، ٢١٣ ص.

- تشاوشيسكو: نصير المساواة بين الدول والشعوب/ الرباط، مطبعة الرسالة، ١٩٨١، ١٧٤ ص.

- دفاع عن السلم بين العراق وإيران/ الرباط، مطبعة الأنباء، ١٩٩٥، ١٥٥ ص. + صور وخرائط.

- من أجل بناء صرح المغرب العربى/ سلا، ملتقى المغرب العربى، ١٩٨٥، ١٨ + ٢٠ ص (بالعربية والفرنسية).

- التطورات السياسية المعاصرة فى العراق.

تيتو صديق الأمة العربية.

حركة تحرير الأطلس.

- Pour L'édification du Grand Maghreb Arabe
- Le protocole et les usages au Maroc, des origines à nos jours, Casablanca, Dar El Kitab, 1971 (Prix du Maroc 1972)
- Allal El Fassi, patriarche du nationalisme marocain, Rabat, Arrissala, 1972, 255p.
- Les Arabes et le nouveau ordre international, Salé, ed. du journal l'Unité Maghrébin, 1991, 151p.

محمد فروة

مؤرخ تونسى ولد بقابس بالجنوب

حصل على الإجازة فى التاريخ ثم على دكتوراه المرحلة الثالثة وعلى دكتوراه الدولة فى التاريخ المعاصر. ويدور محور اهتمامه حول التاريخ والاقتصادى والاجتماعى. كما درّس بدار المعلمين العليا بسوسة ثم انتقل منها إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس حيث هو الآن أستاذ محاضر.

من أعماله:

صدر لمحمد فروة العديد من البحوث فى مجلات متخصصة، كما صدر له الكتابات التاليان:

- اليسار الفرنسى واحتلال تونس (١٨٨١-١٩١٤) (بالفرنسية)، باريس ٢٠٠٣.

- التجارة والتجار فى تونس (١٨٨١-١٩٥٦)، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ٢٠٠٩، ٧٣٦ ص.

محمد فريد

لم يكن محمد فريد مؤرخا سياسيا بقدر ما كان زعيما سياسيا منح التاريخ اهتماما خاصا؛ فقد كان مع غيره من المناضلين السياسيين - منهم مصطفى كامل وعبد الرحمن الرافعى - لها دور فى انماء الوعى التاريخى خاصة - خاصة وأنه فى أعقاب الاحتلال الإنجليزى لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير. حتى المناهج التاريخية التى لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها. وكان التاريخ المصرى يعرض على الطلاب عرضًا جافًا مختصرًا بشكل مخل دون تناسق أو ارتباط بين أجزائه المختلفة. وبقى الحال على ذلك حتى ظهر مصطفى كامل وحزبه، فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية، وخير هداية إلى الطريق الذى يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل؛ كما كانت فى معظمها حججًا قانونية تاريخية. أما القانون، فقد درسوه ومارسوه فى دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها؛ وأما التاريخ، فقد أقبلوا على دراسته ليستعينوا به فى تبيان الحقيقة للرأى العام داخل مصر وخارجها وإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى وتبعية مصر للدولة العثمانية. ونتيجة لذلك، أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد فى تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة

العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال). فقد ألف مصطفى كامل كتابًا من جُزءَيْن فى تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آراءه السياسية. وقد نشر هذا الكتاب فى أبريل ١٨٩٨ م بمناسبة انتصار الدولة العثمانية فى حربها مع اليونان. والصفة الغالبة فى هذا الكتاب هى الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها لرعاياها من غير المسلمين)، وأن بقاءها أمر ضرورى للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق، وزوالها يكون مجلبة للأخطار). وأكد ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم فى مخالب الدول الأوربية. وإلى جانب ذلك، ألف مصطفى كامل كتابًا عن اليابان بعنوان «الشمس المشرقة» بمناسبة انتصار اليابان فى حربها مع الروسيا، وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار إلى الأمة اليابانية التى صارت بفضل اتحادها ووطنيتها موضع تقدير وإعجاب العالم. وتمنى مصطفى كامل فى كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابًا عامًّا، وأن يبعث فى أمم الشرق روحًا جديدة، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم.

وألف محمد فريد كتابًا فى تاريخ الدولة العثمانية أسماه «تاريخ الدولة العلية العثمانية» أوضح فيه تاريخ الأمم الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة. وتوقف عند السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز، آخر سلاطين العثمانيين، وتطرق لأسباب انهيار الدولة العثمانية والثورة الكمالية.

كما ألف فريد كتابًا آخر فى تاريخ محمد على عنوانه «البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية». وفيه تحدث عن محمد على وإصلاحاته فى مصر والحروب التى خاضها. وإلى جانب ذلك، فلمحمد فريد مذكرات يمكن تقسيمها إلى قسمين: القسم الأول، وفيه سجل يومياته عن الأحداث التى شهدها فى الفترة المبكرة من حياته التى تقع بين ١٨٩١ و١٨٩٧م، وهى الفترة التى سبقت انضمامه إلى الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل. وتعد هذه المذكرات بمثابة مادة تاريخية هامة فى فترة التحضير للحركة الوطنية التى انتعشت بصفتها ردّ فعل للوجود البريطانى فى مصر.

أما القسم الثانى من المذكرات، فقد تولى مركز تاريخ مصر المعاصر نشرها نشرًا علميًا محققًا فى مجلدين: المجلد الأول تحت عنوان «مذكراتى بعد الهجرة

١٩٠٤ـ١٩١٩ م، والمجلد الثانى بعنوان «المراسلات»، وهو عبارة عن مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد وبعض الشخصيات المساندة للحركة الوطنية من الأجانب والمصريين.

وفى هذه المذكرات يحدد فريد رؤيته لطبيعة الصراع القائم بين مصر وبريطانيا. وتتلخص مطالبه فى خروج الإنجليز من مصر وإعادة تبعيتها للدولة العثمانية. وتكشف هذه المذكرات عن علاقة الخديو عباس الثانى بقيادة الحزب الوطنى ومحاولاته السيطرة على زمام الأمور فى الحزب؛ كما تتعرض المذكرات لأفكار فريد بشأن استغلال الحركة الطلابية والعمالية فى العمل على استقلال مصر، ولنشاطه الوطنى فى الخارج. وفى يقيننا أن هذه المذكرات تعد تراثًا أصيلًا لا غنى عنه لكل باحث فى الحركة الوطنية المصرية فى الثلث الأول من القرن العشرين، ولكل من يتطرق للتقديم لثورة ١٩١٩ م.

انظر:

ـ جمال الشيال، التاريخ والمؤرخون، السابق

ـ عبد المنعم الجمعى، السابق

قام د. رؤوف عباس بتحقيق ونشر الكتاب باجزائه: عام ١٩٧٥ م.

ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٨م.

ـ وبخصوص مؤلفات مصطفى كامل، يمكن الرجوع إلى على فهمى كامل، مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعًا. سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية، ٦أجزاء فى ثلاثة مجلدات، القاهرة، ١٩٠٩.

محمد بن محمد حسن شُرَّاب

هو مؤرخ ولغوى من غزة

ولد فى خان يونس من قضاء غزة عام ١٩٣٨م تعلم فى مدارسها ثم تابع دراسته فى الأزهر بين عامى (١٩٥٣ـ ١٩٥٦) ثم انتقل فى بدايات الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٩ إلى جامعة دمشق للدراسة فيها وتخرج فى كلية الآداب واللغة العربية عام ١٩٦٣ ثم تابع دراسته فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة وبعد حصوله على الماجستير ١٩٨٠.

عمل فى المملكة العربية السعودية (١٩٦٤ـ ١٩٩٤) فقضى حائل والدمام

والمدينة المنورة ثلاثين عامًا بين التدريس والمحاضرات فى النوادى الأدبية والمجالس العلمية عاد بعدها إلى دمشق مؤلفاته تصل إلى أكثر من ثلاثين كتابا فى التاريخ فضلا عن تراجم المدن والرجال تتعدد مؤلفاته التاريخية بين تاريخ فلسطين والمملكة العربية السعودية، من هذه المؤلفات:

- أخبار الوادى المبارك «العقيق». دار التراث بالمدينة ١٩٨٤.

- المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة. دار القلم بدمشق.

- فى أصول التاريخ العربى الإسلامى. دار القلم بدمشق.

تميم الـداري: راهـب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. دار القلم بدمشق.

- الإمام محمد بن شهاب الزهرى: عالم الحجاز والشام. دار القلم بدمشق.

- عز الدين القسام. شيخ المجاهدين فى فلسطين. دار القلم بدمشق.

- مدينة حيفا الدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- مدينة الخليل الدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- مدينة الناصرة الدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- مدينة عكا الـدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- مدينة غزة الـدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- مدينة القدس الدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥م.

- اللد والرملة الدار الأهلية، عمان ٢٠٠٥.

يلاحظ هنا ان المؤرخ وان ترك دراسات مهمة فى التاريخ الإسلامى فإنه اهتم اهتما كبيرا بتاريخ فلسطين واحداثها فى العصر الحديث بشكل متميز

انظر للمؤرخ:

- معجم بلدان فلسطين. دار المأمون للتراث دمشق.

- معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها. الدار الأهلية عمان.

- معجم العشائر الفلسطينية ورجالات الأدب والجهاد، عمان المكتبة الأهلية ٢٠٠٢

ـ بيت المقدس والمسجد الأقصى. دار القلم بدمشق.

ـ القول المبين فى تاريخ القدس وفلسطين. دار السقا فى داريا.

ـ موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى. الدار الأهلية عمان.

ـ تاريخ الكتابة وتدوين العلم. دار الصديق دمشق.

محمد محمد صالح

مؤرخ، وأستاذ جامعى متخصص بالتاريخ الحديث وتتحددت رؤيته إلى الغرب السياسى أو الفكرى يرتبط بتطور الشرق ووعيه لمايحدث فى هذا العالم.

ولد فى مدينة السليمانية بكردستان العراق سنة ١٩٢٥ وكان أبوه نائبا فى مجلس النواب العراقى (البرلمان) أيام الحكم الملكى (١٩٢١ ـ١٩٥٨)، واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فى السليمانية، ثم دخل كلية الآداب بجامعة بغداد ليحصل على شهادة البكالوريوس فى التاريخ بدرجة شرف، ولم يقف عند هذا الحد بل سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية، ضمن بعثة علمية، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٥٧.

عاد إلى الوطن، وعين مدرسا لمادة التاريخ الاوربى الحديث فى قسم التاريخ بكلية التربية، وللسنوات الواقعة بين ١٩٥٨ و١٩٦٨.. صدر مرسوم جمهورى بتعيينه رئيسا لجامعة السليمانية سنة ١٩٧٠ وبقى كذلك حتى سنة ١٩٧١، إذ اعفى من منصبه، فعاد أستاذا للتاريخ الحديث فى كلية الاداب بجامعة بغداد.

كان على قدر كبير من النشاط العلمى خاصة فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضى من مؤلفاته المنشورة:

١. تاريخ أوربا الحديث وطبع فى مطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٨ واعيد طبعه فى دار ابن الاثير للطباعة والنشر فى الموصل عدة مرات وبدون ذكر تاريخ الطبع.

٢. تاريخ أوربا من عصر النهضة إلى الثورة الفرنسية (بغداد،١٩٨٢).

٣. تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر (بالاشتراك)، (١٩٨٦).

٤. الدول الكبرى بين الحربين

العالميتين، بالاشتراك مع الدكتور ياسين عبد الكريم والدكتور نورى عبد غيث السامرائى (مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٥).

نشر بحوثا ودراسات عديدة فى بعض المجلات الاكاديمية، كمجلة الجمعية التاريخية العراقية ومجلة المؤرخ العربى ومجلة الأستاذ حول كثير من القضايا العربية أو التى ترتبط بها منها «استعمار افريقيا وتقسيم القارة الافريقية فى مؤتمر برلين ١٨٨٤ ـ١٨٨٥ بين الدول الكبرى الأوربية» و«التطور الاقتصادى فى العراق ١٩٥٨ ـ٩٦٨».

ينتمى المؤرخ محمد محمد صالح إلى المدرسة الغربية (الإنجليزية والامريكية) فى كتابة التاريخ، وهى نفسها المدرسة التى يلتزم بها عدد كبير من المؤرخين العراقيين وخاصة من الجيل الأول (جيل الدكتور زكى صالح)، والدكتور فاضل عبد الكريم، والدكتور جعفر حسين خصباك). وهى مدرسة ارتبطت (بالمنهج العلمى التاريخي) الذى يعتمد الوثائق، والتنصيص، والتهميش، والتحليل والتعددية فى التفسير التاريخى، والموضوعية، فى كتاباتهم التاريخية..

وعلى الرغم من أن كتابات هذا المؤرخ يهتم بالوطن العربى فإنه اهتم بالتركيز على جوانب مهمة من التاريخ الأوربى الحديث وخاصة فى القرن التاسع عشر، فهو يهتم بالنشاط الصناعى والتجارى فى دول أوربا الغربية وخاصة إنجلترا ويتناول توسعها الاستعمارى لكنه لايغفل الوقوف عند الاصلاحات الدستورية وكذلك الأمر بالنسبة لألمانيا وإيطاليا وإمبراطورية آل هاسبر حيث يحرص على تناول سياسة بشمارك الداخلية والخارجية ١٨٧١ ـ ١٨٩٠ ومشاكل إيطاليا وانظمة الحكم فيها.. وهو اهتمام يرتبط بالتطور الفكرى الأوربى ودلالته بالنسبة للمنطقة العربية.

وهو السبب الذى يدفع معاصريه إلى التأكيد على أن المؤرخ محمد محمد صالح أعتقد أن النصف الأول من القرن التاسع عشر كان يتميز كذلك بكونه عصر الفلسفة، وقد وقف هيكل على رأس هذا العصر وعدت الأفكار الفلسفية آنذاك علاجا للأمراض الاجتماعية وقوة محركة لهدم النظام السائد..

كما كانت الاشتراكية الطوبائية وغيرها من الأفكار الفلسفية السائدة

آنــذاك هـى السائدة فـى المجتمع الأوربـى، ولكن ثـورات سنة ١٩٤٨ التى عمت أوربـا، اثبتت عقم بعض النظريات الفلسفية وخطأ البعض الآخـر، ولـم يقف الأمر عند هذا بل أصبح هناك قناعة لدى عدد من الناس بعدم أهمية الفلسفة بصورة عامة، الأمر الذى أدى إلى ازدياد الإقبال على العلوم والتكنولوجيا، ومنذ ذلك الوقت عد النصف الثانى من القرن التاسع عشر عصـر العلوم والتقدم العلمى.

وهو اهتمام يرتبط أيضًا بما يؤكده هذا المؤرخ من خلال كتبه ودراساته على أهمية تاثر العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ومنها التاريخ بالتقدم العلمى وكذلك فى الأدب حتى ان الحقبة الواقعة بين سنتى ١٨٧٠ ـ١٩١٠ تعد حقبة (الواقعية) فى الادب، هذه النزعة التى حـلت محـل (الرومانسية).

وقد ظهرت الواقعية أولا فى فرنسا فى الفن التشكيلى ثم انتقلت إلى الادب، وتاثر الإنجليز بهذه النزعة وظهر كتاب إنجليز وحتى أمريكان يؤمنون بالواقعية منهم توماس هاردى ١٨٤٠ ـ ١٨٢٨ وفى إنجلترا وهنرى جيمس ١٨٤٣ ـ١٩١٦ فى الولايات المتحدة. لكن التحول الفكرى المهم كان يتمثل بظهور النزعات الاشتراكية، سواء الماركسية منها أو الفوضـوية أو السندكالية (النقابية العمالية). وقد بدأت الماركسية (نسبة إلى كـارل ماركس) تنتشر فى أوربا منذ ان نشر ماركس مع فردريك انجلر البيان الشيوعى سنة ١٩٤٨ والذى انتقد فيه الحرية البرجوازية والاشتراكية والـطـوبـاويـة وسمى اشتراكيته بـ (الاشتراكية العلمية). وقد امد البيان الشيوعى على الصراع الطبقى وقسم العالـم بين الرأسماليين والعمال (البروليتاريا) ودعا العمال فى العالـم إلى أن يتحدوا..

وفـى كتابه (رأس العالم) الذى نشره سنة ١٨٦٧ بين ماركس فلسفته الاقتصادية وقـال: «إن حضارة كل عصر تقررها الأحـوال الاقتصادية، وإن مجرى التاريخ تقرره سلسلة من الصراع الطبقى لأجل السيطرة على وسائل الإنتاج. كما أن المرحلة التى كان يعيش فيها تعد مرحلة برجوازية تعقبها مرحلة عمالية وقد قاد ماركس الحركة الاشتراكية فى العالـم ونظم الاشتراكيين فى أوربا وعلى أساس نظريته قام الاتحاد السوفييتى وانقسم العالـم إلى (رأسمالى)

تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، و(اشتراكى) يقوده الاتحاد السوفييتى، وشهد العالم بين ١٩٤٥ وحتى ١٩٩٠ حربا باردة بين المعسكرين انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينات من القرن الماضى وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى أولى فى العالم..

بالرغم من أن الدكتور محمد محمد صالح كتب عن الفكر الاشتراكى ونظرية التقدم، إلا أن معاصريه وحوارييه كانوا يلاحظون من خلال كتاباته ايمانه بالليبرالية وبالفكر الديموقراطى.

انظر: مجلة المؤرخ العربى (العدد (٢١)، ١٩٨٢

- (مجلة المؤرخ العربى، العدد ٢٠، ١٩٨١)

- مجلة الأستاذ، المجلد (١٤)، العدد ١ - ٢، بغداد، ١٩٦٧».

- مجلة الأستاذ، المجلد (١٥) - بغداد، ١٩٦٨.

- الدول الكبرى بين الحربين العالميتين، بالاشتراك مع ياسين عبد الكريم ونورى عبد غيث السامرائى (مطبعة جامعة بغداد، بغداد ٩٨٥).

محمد محمود السروجى

مؤرخ مصرى من مواليد عام ١٩١٧م

حصل على درجة الماجستير عام ١٩٥١ بعنوان: «الجيش المصرى فى عصر إسماعيل» والدكتوراه عام ١٩٥٥ «عن التاريخ السياسى والحربى لعصر إسماعيل».

من مؤلفاته:

١ - مصر والمسألة الشرقية.

٢ - تاريخ أوربا السياسى والاقتصادى فى القرن ١٩.

٣ - تاريخ أوربا الدبلوماسى فى القرن ١٩.

٤ - العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال بها وغيرها كثير

انظر: http://www.arabhistoryso.com/Page112.htm

محمد المختار بن على بن أحمد السوسى الإلغى

محمدالمختار السوسي

نحن أمام مؤرخ وعالم دين وأديب

تقول المفردات الأولى انه ولد فى السوس الأقصى بجنوب المغرب وونشأ بها وكان من رجال مقاومة الاستعمار الفرنسى للمغرب بالمنطقة الوسطى، فقد ساهم خلال إقامته فى فاس فى تأسيس بعض الجمعيات السياسية السرية، والمنتديات الأدبية، واصل مقاومته بمراكش مما أدى إلى اعتقاله. وعين بعد استقلال المغرب فى أول حكومة مغربية وزيرا للأوقاف العمومية ثم وزيرا، وبقى متقلدا مهام تلك الوظيفة إلى أن رحل.

من المخطوطات العربية والمؤلفاته التاريخية المهمة:

مختصر رحلة العبدرى لمؤلف مجهول.

طبقات المالكية لمؤلف مجهول.

خلال جزولة فى أربعة أجزاء.

رجال العلوم العربية فى سوس.

المعسول فى عشرين جزءا.

انظر:

ـ محمد المختار السوسى الشبكة الإسلامية ـ المغرب ـ سعد بنيحيى.

محمد بن موسى القرينى

مؤرخ معاصر فى كلية المعلمين بالإحساء حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الملك سعود عام ٢٠٠٣م.

ويشارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية.

فضلا عن العديد من الكتب والمقالات المنشورة فى مجلات متخصصة.

من أعماله:

ـ الإدارة العثمانية فى متصرفية الإحساء، سواحل نجد فى الوثائق العثمانية (بالاشتراك مع د. زكريا كورشون)

ـ إصلاح العراق فى ضوء تقرير الوالى عبد الرحمن باشا.

انظر

http://www.ksu.edu.sa/sites/Colleges/Arabic%20Colleges/Arts/History/Pages/web44.aspx

يقول صاحب الأعلام حين يترجم للنبهانى أنه «مؤرخ جزيرة (اليمن) فى العصر الحديث»، ذلك على الرغم من أن النبهانى لم يقض فترة طويلة فى البحرين.

ولد محمد بن موسى النبهانى فى عام مجهول فى مكة المكرمة. ونشأ بها، ثم عمل فترة طويلة فى الحرم المكى.. وإذا كان من عادة الابن حينئذ أن يرث مهنة والده، فإن النبهانى ـ كما يقول التاريخ ـ لم يلبث أن ترك مهنة والده بالحرم المكى ليرحل عنها إلى البحرين فى عام ١٣٣٢م ويقضى فترة غير طويلة بالبحرين كانت كافية لتأليف كتاب صغير مثل فيما بعد نواة لكتاب ضخم عن إمارات الجزيرة العربية.

لم يلبث أن سافر النبهانى إلى بغداد ليستقر هناك فى مدينة (البصرة) فى عام (١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م) فى وقت نشبت فيه الحرب العالمية الأولى، فاعتقل بالبصرة من قبل الإنجليز سنة كاملة أخرج بعدها بشفاعة عيسى بن على (من آل خليفة) لكن ليعيش فى البصرة إذ حظرت إقامته فيها، وقد أقام فى البصرة زمنًا طويلًا استطاع فيه أن يشغل نفسه بالعمل والتأليف فى علوم كثيرة خاصة علم التاريخ حتى وافاه الأجل بالبصرة.

وللنبهانى عدة كتب من أهمها جميعًا هذا الكتاب: «التحفة النبهانية فى أمارات الجزيرة العربية» وهو كان تاريخًا وتدوينًا جديدًا لكتاب ثان كان قد قام بتأليفه فى أواخر عام ١٣٣٢هـ بعنوان «النبذة اللطيفة فى الحكام من آل خليفة».

ولمزيد من التوضيح نذكر هنا أسماء مخطوطاته التى خلصت فى النهاية إلى هذا الكتاب الكبير:

ـ النبذة اللطيفة فى الحكام من آل خليفة ـ أول عام ١٣٣٢هـ.

ـ التحفة النبهانية فى أمارات الجزيرة العربية ـ ج١ عام ١٣٣٢هـ.

ـ التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية ـ ط١ عام ١٣٤٢هـ.

وهذا معناه أنه فى كتابه الثانى أضاف كثيرًا من الأحداث وعدل كثيرًا من الوقائع، وما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهى عام ١٢٣٧هـ حتى عاد للنظر فى نفس الكتاب ليضيف ما يضيف ويعدل ما يعدل حتى ينشر بعد

ذلك بسنوات فى عام ١٣٤٢هـ فى أجزاء ثلاثة جمعها مجلد ضخم فخم.

ولا بد من التوقف قليلًا عند هذا التاريخ (التحفة النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية)، فكتاب البحرين مكون فى مقدمة وفصل وثلاثة أبواب، خص بالحديث فى الفصل الأول وصفًا البحرين، عدد سكانها، لؤلؤها، صفة الغرض للؤلؤ وما إلى ذلك من صنائع البحر المعروفة فى جزيرة البحرين.

وفى الباب الأول استعرض أحداث البحرين السياسية حتى الدولة الأموية، وقد خص الباب الثانى للحديث (فى نسب آل خليفة الكرام)، كما انتهى فى الباب الأخير بوصف كيفية استيلاء آل خليفة على البحرين وما إلى ذلك من تطور الأحداث العديدة فى فصول مطولة.

على أن الذى يهمنا من الكتاب بابه الثالث، فقد قام المؤلف بتدوين أحداث عاش فيها وعاصرها، وهى أحداث لها قيمتها بالنسبة لمصير الجزيرة بشكل عام، وعلى سبيل المثال، فقد تعرض لموقف البحرين من كل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته التى تحولت إلى موجة سياسية امتدت إلى أطراف الجزيرة العربية، ثم تطرفه إلى الخلاف الذى وقع بين آل خليفة وبين الإنجليز فى بداية أطماع هؤلاء الأخيرين فى البحرين وما تلاه من أحداث أخرى، إذ خصص فصلًا كاملًا فى الخلاف الواقع بين حاكم البحرين وبين الإنجليز فقد «كان قد عقد اتفاق بين الشيخ محمد بن خليفة وبين قنصل الإنجليز الذى كان فى أبى شهر. على ان يتنازل الحاكم على حقه فى تجهيز الجيوش البحرية وأن لا يتخذ سفنًا حربية وبمقابلة ذلك يتعهد القنصل برد كل غارة بحرية على البحرين».

إلى جانب أن النبهانى فى كتابه لم يغفل الخلاف الذى وقع بين حاكم البحرين وبين أخيه الشيخ على.

وقد ختم الكتاب بشذرات عديدة أثبت فيها ظروف وفاة الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين بمكة، وأورد مرثية لابنه الشيخ إبراهيم وذلك فى آخر فصل له.

ويلاحظ فى (التحفة النبهانية) أنه مرتب ترتيبًا زمنيًا متفقًا فى أبوابه الثلاثة لا سيما وأن مؤرخه عاش فترة متأخرة من تاريخ البحرين، وعرف تواريخ

عديدة فيه، كما جاء عرضه للأحداث بسليقة العالم المؤرخ وليس العالم الفقيه كما هى الحال لدى أكثر مؤرخى الجزيرة ومبعث ذلك يعود إلى أنه كما يرى «لو لم يكن فى التاريخ من الفوائد إلا أنه محل العبرة ومقياس السياسة... لاستحق الدرجة القصوى من البحث والاهتمام. ولقد نصوا على أن تاريخ الأمة هو الدعامة الأولى التى يبنى عليها رقيها بمذكراته تنل ما تستحق من عز أو انحطاط».

وقيمة تاريخ النبهانى تأتى من أنه عاصر الفترة التى أرخ لها، كما أنه أدرك بوعى المؤرخ أنه لا ينبغى الاكتفاء بالمشاهدة والسماع وحسب بل سعى بالطواف بنفسه فى «أغلب تلك البقاع وتشرفت بمعرفة أمرائها الفخام وسكانها الكرام».

أكثر من ذلك كله، أن النبهانى وصل إلى درجة راقية فى البحث التاريخى فبادر بنفسه للتفتيش فى (القماطر)، واستنطاق «مبعثر الأوراق والدفاتر ويستقرى صحيح الروايات وأوثيق الرواه»، بل بلغ اهتمامه بالتاريخ أنه جهد ليأخذ الوثائق من «سجلات دار الإمـارة المخزونة فى دار الأسفار»، وهو الأمر الذى دفع بالحاكم نفسه ـ فضلًا عن بعض التجار والعلماء ـ بأن يمدوه «بجملة صالحة من الحوادث وعدة وثائق تاريخية مهمة».

وثمة أمر أخير تفرد به، فهو لم يقتصر على أحداث الإمارات السياسية سواء منها الأحـداث الداخلية بين الأمراء، أو الأحـداث الخارجية بين الحاكم والإنجليز، بل جاوز ذلك كله إلى رسم شرائح عرضية للحياة الاجتماعية من حوله، متخذًا منها منهجًا واعيًا لتاريخه وهو وإن لم يكن أول من تناول الحياة الاجتماعية، فقد كان أول من عرف قيمة هذه الحياة التى ترسم فى خطوطها المتباينة أطر خارطة المجتمع رسمًا حقيقيًا، وهو فى ذلك يقول: «وقد اتخذنا من دراسة أحوال البلاد والوقوف على شئون أهلها وعوائدهم وما يمكن وما يستحيل بالنسبة لهم مقياسًا نسبر به غور الوقائع ونميز به الحق من الردى، والصحيح من السقيم».

وهو ما يدلنا على صحة المنهج الذى آثره المؤرخ، ثم تناوله للأمور، وإثباته للأحداث مما يعطى ذلك العمل قيمة كبيرة لا سيما وقد حث النبهانى فى كتابه، الآخرين أن يمدوه بالإرشاد إلى مواطن الضعف فى التاريخ.

على أية حال، فإن كتاب (التحفة النبهانية...) لا يوجه إليه كثير من المآخذ، فقد استخدم صاحبه فيه المنهج الحولي (في سنة كذا، وقع كذا)، فضلًا عن توخيه الدقة، وغير هذا وذاك فقد قام بالنظر في هذا التاريخ ثلاث مرات، غير في كل مرة واستقصى وأضاف وتحاشى الأخطاء قبل أن يسلمه للطباعة.

ومن كتب النبهاني الأخرى:

مؤنس العرب، تذليل سبائك الذهب في أنساب العرب.

النخبة النبهانية، شرح المنظومة البيقونية.

التذكرة النبهانية.

ثمرات الخرائط في رسم البسائط.

و(التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية) ج١ البحرين مطبعة الآداب ببغداد، دار السلام، ١٣٣٢،

وله طبعة ثانية بالقاهرة عام ١٣٤٢، تحت رقم ٩٣١٥ ح بدار الكتب.

محمد مصطفى بازامه

ينتمي المؤرخ الراحل محمد مصطفى بازامه إلى أسرة من واحة جالو (جنوب برقة) ولكنه ولد وعاش بمدينة بنغازي خلال سنوات الاحتلال الإيطالي وكان الصراع آنـذاك على أشده في الجبل الأخضر بين المجاهدين والإيطاليين، ونشأ في تلك الظروف القاسية واحدًا من أبناء جيل ما بين الحربين العالميتين، فشهد في طفولته وصباه السنوات الأخيرة من الاحتلال الإيطالي التي لم تتح له الفرصة الكافية لاستكمال تعليمه، وعاصر أحداث الحرب العالمية الثانية التي اكتوى الشعب الليبي بنارها وأضـرار مخلفاتها الفاتكة، واستهل حياته العملية مدرسا منذ سنة ١٩٤٤ خلال فترة الانتداب البريطاني على البلاد التي خيم عليها البؤس وشظف العيش والحرمان. ولا شك أن مجمل هذه المعطيات والظروف القاسية هي التي أوقدت جذوة الحماس في نفسه ليخوض تجربته العصامية المتميزة في التكوين الذاتي والاعتماد على النفس في غياب الظروف المواتية والمؤسسات العلمية الراعية التي أتيحت للأجيال اللاحقة.

غير أن هذه النشأة المكدودة مكنته مع عدد قليل من أبناء جيله من أن يكون واحدا من أولئك المثقفين المعاصرين

القلائل الذين اتصلوا بالثقافة الإيطالية مبكرا، وكانت من أهم الروافد لتكوينهم العلمى، وأولى الدوافع لتوجيههم نحو العناية بالبحث التاريخى على وجه الخصوص. وفضلا عن التدريس الذى استهل به حياته العملية، اشتغل أيضا بالإدارة المدرسية، والتوجيه، والتخطيط التربوى، كما اضطلع بعضوية بعض اللجان والمؤسسات الثقافية، وهى اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، والمجلس الأعلى للآثار، واللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة، واللجنة المحلية للإذاعة المرئية (فى بنغازي) ومجمع اللغة العربية (الليبي). واشترك فى عدد من المؤتمرات والندوات التربوية والتاريخية والأدبية والسياسية، ومنها مؤتمر ليبيا فى التاريخ سنة (١٩٦٨) ومؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين سنتى (١٩٦٨ - ١٩٧٣) ومهرجان الشاعر أحمد رفيق المهدوى سنة (١٩٧١)، ونشر منذ سنة ١٩٥١ مقالاته وبحوثه فى عدة دوريات منها (ليبيا، النور، صوت المربى، الوطن، برقة الجديدة، بنغازى، الرائد، العمل، الحقيقة، البلاغ، الثورة، رسالة التربية، الثقافة، العربية، الحوادث، وبعض الصحف الإيطالية) وعمل بالصحافة ورأس تحرير صحيفة العمل الصادرة فى بنغازى سنة (١٩٧٢). واتجه إلى التأليف والبحث المطول فى أواخر العقد الرابع من عمره، فنشر أول كتبه سنة (١٩٦١)، ونظرا لتكوينه الذاتى واهتماماته المتنوعة فقد شملت آثاره المتعددة مع توالى السنين مختلف العصور - والموضوعات التاريخية، فضلا عن بعض الجوانب الثقافية - الفكرية، خلافا لغيره من المؤرخين من أبناء جيله، ومن الأجيال اللاحقة الذين غلب على كل منهم التخصص المعمق فى أحد العصور، وما يختاره من آفاقها الموضوعية، وهى السمة السائدة اليوم فى حقل الدراسات التاريخية.

وفى حياة أى باحث ودارس ومثقف ثلاث ببليوجرافيات رئيسية فى سيرته العلمية أولها الببليوجرافية غير المنظورة، وهى تلك التى تشمل كل قراءاته من الوثائق والمخطوطات والمطبوعات التى ساهمت فى تكوينه العلمى الخاص المتميز عن الآخرين. والببليوجرافية الوسطى وهى تضم كل المصادر التى استخدمها بشكل موثق ملحوظ فى مجمل آثاره، وألقت بظلالها على اهتماماته وأعماله. ثم الببليوجرافية

الذاتية وهى ما أنجزه من أعمال منشورة، مع ما يظل لديه من الأعمال المخطوطة المكتملة التى لم تنشر فى حياته.

تصنيف موضوعى لآثار المؤرخ

* تاريخ ليبيا عبر العصور:

١. بنغازى عبر التاريخ ـ بنغازى: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ١٩٦٨.

٢. مدينة طرابلس وأسماؤها فى التاريخ. إيطاليا: دار الماس، ١٩٨٣.

٣. واحات الجنوب البرقى بين الأسطورة والتاريخ. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

* تاريخ ليبيا القديم:

١. ليبيا: هذا الاسم فى جذوره التاريخية. طرابلس: اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، ١٩٦٥.

٢. تأثير الليبيين فى الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بهما. ضمن كتاب (ليبيا فى التاريخ) بنغازى: الجامعة الليبية، ١٩٦٨.

٣. تاريخ ليبيا فى عصور ما قبل التاريخ، بنغازى: الجامعة الليبية، ١٩٧٤.

٤. قورينا وبرقة: نشأة المدينتين فى التاريخ، بنغازى: مكتبة قورينا، ١٩٧٤.

٥. سكان ليبيا فى التاريخ: عصور ما قبل الإسلام. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

* تاريخ ليبيا الوسيط:

١. ليبيا فى عهد الخلفاء الراشدين. طرابلس: مكتبة الفكر، ١٩٧٣.

* تاريخ ليبيا الحديث:

١. ليبيا فى عشرين سنة من حكم الأسبان (١٥١٠ ـ ١٥٣٠). طرابلس: مكتبة الفرجانى، ١٩٦٥.

٢. وثائق عن نهاية العهد القرمانلى (قدمها فى الإيطالية إسماعيل كمالى، عربها وعلق عليها محمد مصطفى بازامه). بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

٣. الدبلوماسية الليبية فى القرن الثامن عشر: عبد الرحمن آغا البديرى (١٧٢٠ ـ ١٧٩٢) بنغازى: مكتبة قورينا، ١٩٧٣.

٤. تاريخ برقة: فى العهد العثمانى الأول، فى العهد القرمانلى، فى العهد العثمانى الثانى (٣ أجزاء) قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

* تاريخ ليبيا المعاصر (حركة الجهاد الليبي).

١. بداية المأساة أو التمهيد السياسي للاحتلال. بنغازي: المطبعة الأهلية، ١٩٦١.

٢. العدوان أو الحرب بين إيطاليا وتركيا في ليبيا. طرابلس: مكتبة الفرجاني، ١٩٦٥.

٣. المدينة الباسلة [بنغازي]. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

* دراسات في التاريخ الإسلامي

١. تاريخ مالطا في العهد الإسلامي. بنغازي: مكتبة قورينا، ١٩٧١.

٢. جزيرة كريت في العهد الإسلامي. إيطاليا: الماس للنشر، ١٩٨٤.

٣. أثر الدين والقومية في تاريخ الأمة الإسلامية. قبرص: دار الحوار، ١٩٩٤.

* شئون ثقافية ـ فكرية

١. الخصائص المميزة لاشتراكية الإسلام. بنغازي: مطابع دار الحقيقة، ١٩٦٩. (٢٦ ص).

٢. الغاية سعادة الإنسان في الدين. بنغازي: مطابع دار الحقيقة، ١٩٧٠ (٢٩ ص).

٣. الثورة الثقافية العربية. بيروت: مؤسسة ناصر، ١٩٧٣.

٤. رفيق وفلسفة الجمال (ضمن كتاب: مهرجان رفيق الأدبي. بنغازي: جامعة قاريونس، ١٩٩٣).

* اثنان مؤرخات بالإيطالية

1. ARABI E SARDI NEL MEDIOEVO ED. EDES – SARDENIA 1988

2. UN IPRES SUL DECLINO DI UHA EDES SASSAI 1989.

(رؤية عن انحطاط ساردينيا الثرية العظمى).

(نال على هذين الكتابين ميدالية رئيس الجمهورية الإيطالية).

* آثار مخطوطة

١. سكان ليبيا في التاريخ (الجزء الثاني).

٢. سكان ليبيا في التاريخ (الجزء الثالث).

٣. القضية الليبية (الجزء الأول ـ ما قبل العدوان).

٤. القضية الليبية (الجزء الثاني ـ العدوان والتصدي).

٥. الكراغلة بناة العهد القرمانلى ومقوضوه (الجزء الأول ـ البناء).

٦. ليبيا فى وصف الإدريسى.

٧. صفحات من تاريخ فزان (أسرة أولاد محمد).

٨. ليث العرين عمر المختار.

٩. رفيق أكثر من شاعر.

١٠. تاريخ جمعية عمر المختار.

انظر: عن: موقع مركز جهاد الليبيين

محمد الهادى الشريف

محمد الهادى الشريف مولود بتونس العاصمة يوم ٢٣ جويلية ١٩٣٢، مؤرخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعة التونسية.

تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، ثم انتقل إلى فرنسا لمواصلة تعليمه العالى بجامعة السوربون بباريس، وأحرز على شهادة التبريز فى التاريخ عام ١٩٦٣. أعد أطروحة دكتوراه الدولة فى التاريخ حول السلطة والمجتمع بتونس فى عهد حسين ابن على (١٧٠٥) ـ (١٧٤٠)، وناقشها فى شهر جوان ١٩٧٩ بجامعة السوربون.

درّس فى البداية بالمعاهد الثانوية، ثم التحق بالجامعة التونسية عام ١٩٦٧ حيث درّس التاريخ الحديث والمعاصر خاصة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ودار المعلمين العليا بتونس. كما درس كأستاذ زائر بعدة جامعات عربية وأجنبية.

عمل كباحث بالمركزالقومى للبحث العلمى الفرنسى (CNRS) فيما بين ١٩٧٠ و١٩٧٤. وأشرف على العديد من الأطروحات التى نوقشت بالجامعة التونسية.

انتخب عميدا لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونسفيما بين ١٩٨٧ و١٩٩٠.

وشارك فى أشغال لجان إصلاح الجامعة التونسية والتعليم العالى.

حصل بعدتقاعده على رتبة أستاذ متميز.

نشر محمد الهادى الشريف عشرات المقالات العلمية بالفرنسية أساسا بتونس والخارج، كما نشرت له الكتب التالية:

تاريخ تونس، سيراس للنشر، تونس ط١، ١٩٨٠، كما طبعت أكثر من طبعة أخرى.

السلطة والمجتمع بتونس فى عهد حسين بن على (١٧٠٥)-(١٧٤٠)، منشورات الجامعة التونسية، ج١، ١٩٨٤.

السلطة والمجتمع بتونس فى عهد حسين بن على (١٧٠٥)-(١٧٤٠)، منشورات الجامعة التونسية، ج٢، ١٩٨٦.

محمد الهاشمى

مؤرخ عراقى عاش بين عامى ١٩١٠ ـ١٩٩٦.

ولد فى مدينة النجف الأشرف سنة ١٩١٠.. وأكمل دراساته الأولية فى لندن سنة ١٩٤٩.والمعروف بدراساته الأوروبية وربطها بالحاضر العربى وهو الإطار الذى ترجم فيه عدد من الكتب منها كتاب: (من جنة عدن إلى نهر الأردن) (١٩٤١) وكتاب (أبو العلاء المعري) (١٩٤٤). فضلا عن كتابه المشار إليه أعلاه والذى يدور حول جذور وأسس الفكر العربى والإسلامى.

كان الهاشمى من المؤرخين الذين يعتقدون بان التاريخ وسيلة مثلى يمكن استخدامها لخلق وتنمية وتطوير الوعى الحقيقى بكافة إشكاله لدى الناس.. ويبدو انه كان يتقارب فى هذا الاعتقاد مع العديد من زملائه ومجا يليه المؤرخين العراقيين والعرب عموما.. كان يرى بان التاريخ أداة للبناء، لبناء الأجيال لذلك كان يركز فى محاضراته على الأوجه المشرقة لتاريخنا العربى والإسلامى والقصد من ذلك تربية جيل قادر على مواجهة التحديات المختلفة أيا كانت ومن أية جهة خرجت.

والعديد من كتاباته الغربية ـ مثل الكثير من المؤرخين العرب ـ تحاول ان تبحث عن الوجود العربى فى هذا الزمن الغربى، وقد تخصص فى تاريخ الحضارة العربية والإسلامية مهتمافى الجامعة وخارجها بالفكر العربى الإسلامى..

وهو هنا كان واضحا فى رؤيته للتاريخ العربى والإسلامى فهو قد قرر بان قوانين الإسلام اتسمت بصفتين متباينتين هما صفة الثبوت المستمدة من قداسة مصدرها الإلهى، وصفة التجدد المستمدة من ضرورة ملاءمتها للحياة العملية وضرب مثلا على ذلك أن الصحابة والتابعين كانوا إذا ما جوبهوا بمشكلات جديدة فى حياتهم اليومية، سواء عندما كان الإسلام مقتصرا على

الجزيرة العربية أو عندما اتسع فى مشارق الأرض ومغاربها، يلجأون إلى النصوص المتوفرة فى الكتاب والسنة وان لم يجدوا فأنهم يستنبطون منها بطريق الاجتهاد والحلول اللازمة.

ويعيب الدكتور الهاشمى على الحكام الذين سيطروا على مقدرات الأمة فى العصور المتأخرة أنهم أصبحوا افاترى الهمة قليلى التضحية، الأمر الذى أفسح المجال للأغنياء الذين استأثروا بمعظم الخيرات فشاركهم الحكام وأصبحت معظم الثروة محصورة فى أيدى فئة قليلة فى حين باتت الأكثرية الساحقة من الناس فى وضع حرج جراء العوز والفقر والحرمان فانتشرت بينهم الأمراض المعدية وتفشى فيهم الجهل وانحط مستواهم العقلى وتفككت بينهم الروابط الاجتماعية، وبهذا فقد العالم الإسلامى أهم عنصر من عناصر الانسجام والتقارب الذى تميزت به طبقاته المختلفة فى العصور الأولى.

وقد تعاون الجهل والفقر والمرض والشعور بالحرمان على انتشار الأوهام والخرافات والآراء الرجعية بين الناس وكنتيجة لهذه الحالة الاجتماعية اختفى رجال العلم الحقيقيون من الميدان وساد الجهلاء والذين دفعهم جهلهم إلى مجاراة الأوضاع الفاسدة وتأييد الحكام المستبدين.

كانت تلك الأوضاع سببا فى ركود الأحوال الداخلية فى العالم الإسلامى واستمرار الأساليب البعيدة عن روح الإسلام فى الحكم وتوزيع الثروة وتصور البعض أن الإسلام وكأنه عقيدة الاستسلام فى حين أن الإسلام هو عقيدة الثورة والتوثب، وثمة أمثلة كثيرة تثبت أن تاريخ الإسلام طافح بالثورات والانتفاضات.

أما النتيجة الأخرى لفقر المسلمين وجهلهم وتقبلهم الأوضاع الفاسدة فكانت متمثلة بانصرافهم إلى التمسك بالشكليات والمظاهر الخارجية للدين، وقد كانت هذه الظاهرة والظاهرة التى سبقتها سببا فى اتهام كثير من الباحثين الأوربيين، المسلمين بأنهم مفطورين على تحمل الظلم وفساد الحكم وإنهم متعصبين وغير متسامحين.. ويقينا يقول الدكتور الهاشمى أن هذا الاعتقاد لا يستند إلى دليل صحيح وذلك لان شدة تمسك المسلمين بالمظاهر والقشور إنما كان على حساب تهاونهم فى حقائق الدين الجوهرية.

أما ما يتعلق بأثر المجرى الثانى فى حياة الأمة وهو الاحتكاك بالغرب، فقد قال الهاشمى إن الاحتكاك بالحضارة الأوربية كان فى المراحل الأولى منه مقتصرا على الميدانين الاقتصادى والثقافى.. وقد شعر المسلمون بعد هذا الاحتكاك بتفوق الغرب، فى نظمه وأساليبه فى هذين الميدانين، فاندفعوا إلى التخلى عن تراثهم القديم وأخذوا يميلون إلى اقتباس الأساليب الحديثة، غير أن إساءة بعض الأوربيين استغلال هذا التفوق من جهة، والغزو الأوربى للمشرق الإسلامى وما رافقه من ويلات ومصائب من جهة أخرى، احدثا رد فعل فى العالم الإسلامى الذى أخذ يتخوف من هذه الحضارة ويشك فى تقديرها وينظر إليها نظرة ازدراء ومقت أحيانا.. وكان اعتقاده هذا سببا فى انتشار القلق والبلبلة الفكرية فى داخل البلاد الإسلامية.. وزاد هذه البلبلة أن الغرب نفسه لم يقف من العالم الإسلامى موقفا ثابتا وإنما كان يغير اتجاهه من حين إلى آخر بحسب ما تمليه عليه مصالحه السياسية. وقد أكد هذا التبلبل فشل الغرب فى تطبيق النظم الديموقراطية فى معظم البلاد الإسلامية وقد سبب هذا فراغا فى الحياة السياسية وخيبة أمل فى نفوس كثير من الناس وخاصة المثقفين منهم الأمر الذى أفسح المجال للانقلابات المفاجئة.

ورسم الدكتور الهاشمى صورة لمستقبل العالم الإسلامى منذ قرابة ال (٤٥) عاما وكأنها، لعمرى، صالحة الآن عندما قال: «وإذا أردنا أن نكون فكرة عن مستقبل العالم الإسلامى... فيمكن أن نتصور فى المقام اتجاهين، فيرى بعض الناس أن طبيعة الحياة المتناقضة التى يتخللها الفساد والتبلبل تحمل فى ثناياها بذور ضعفها ولأجل هذا فأنهم يعتقدون أن العالم الإسلامى مقبل، كنتيجة حتمية لأوضاعه الراهنة على تبدل جوهرى يتناول جميع مظاهر حياته، وهم يسعون فى زيادة البلبلة الفكرية وتعميم الارتباك والتناقض ليصلوا بالعالم الإسلامى إلى النتائج الحتمية المنتظرة فى أسرع وقت ممكن.. وهناك فريق آخر لايؤمن (بحتمية الظواهر التاريخية) وهؤلاء يعلقون أهمية كبيرة على الصدف والاستثناءات التى تقرر مصير العالم الإسلامى. ولكن هناك حقيقة واضحة لايختلف فيها اثنان وهى أن العالم الإسلامى لايمكن أن يكون أداة حقيقية فى التوازن الدولى ما لم تنسق جهوده

وإمكاناته تنسيقا يتفق والغاية التى يراد توجيهه إليها فى المستقبل.

إن التنسيق ذاك يتوقف، من وجهة نظر المؤرخ هنا على أمرين: أحدهما التخفيف من حدة التناقض الاقتصادى الموجود داخل هذا العالم.. وثانيهما التخفيف من حدة التدخل الأجنبى فى كل صغيرة وكبيرة من شؤون هذا الجزء الحيوى من العالم.. وكأنه يتحدث اليوم (٢٠٠٨)، فيقول: «التجاريب المتعددة أثبتت أن التدخل القائم على أساس فرض السيطرة بواسطة الإرهاب والقوة يسبب كثيرا من المشكلات.. كما انه لا ينسجم مع النهضة الفكرية التى شملت شعوب العالم كنتيجة لانتشار الثقافة العامة. ويختم رأيه بالقول أن الإصلاح يصطدم مع مصالح الطبقة المتنفذة فى الداخل والتى راحت تملك كل شيء فى حين أن الأكثرية يعيشون فى الفقر والحرمان والقلق على المستقبل.. كما أن الإصلاح السياسى يواجه بكثير من العقبات. وإذا لم يحدث أى تبدل جوهرى فى أحوال العالم الإسلامى فليس من المعقول أن تجد الديمقراطية طريقها إليه.

فى دراسته بعنوان: «مرونة الإسلام» التى نشرت فى نهاية ستينات القرن الماضى يضع رؤيته الثاقبة للمراحل التى رافقت تطور الإسلام ويقول إن الظروف الجغرافية كانت عاملا فعالا فى تكييف حياته.. ويضيف إلى ذلك حقيقة معروفة وهى أن الجزيرة العربية التى انبثق منها الإسلام، والتى احتضنته طيلة قرون، كانت قد تعرضت لنهضة فكرية شاملة، قبيل ظهوره بقليل وذلك بسبب اختلاط أهلها بسكان الأقطار المتحضرة المجاورة لهم، خلال رحلاتهم التجارية إليها، وكانت الحروب (الاستعمارية) بين الفرس والروم عاملا آخر فى زيادة الاختلاط والاحتكاك. فقد لجأ إلى بلاد العرب بعض سكان العراق وسوريا فرارا من الظلم الذى لحقهم فى بلادهم. كما هاجر إليها آخرون طلبا للرزق بالتجارة، أو بممارسة بعض الحرف والصنائع أو غير ذلك.. وبالجملة فالعقلية العربية كانت قد أعدت لتقبل مبدأ شامل، وعقيدة واسعة، تضم أجناس البشر جميعهم، وتساوى بينهم فى الحقوق والواجبات، وتسمو بأفكارهم إلى المرحلة التى تجعلهم يعظمون كل من عبد الله من أبناء البشر، ومهما كان جنسه ولونه، ومهما اختلفت إشكال عبادته.

وكأن هذا المؤرخ بيننا اليوم، ليدرك

أية صعوبات وعراقيل داخلية وخارجية يواجهها العالم الإسلامى..ليقرر حقيقة مهمة وصل إليها بعد بحث تاريخى شاق، وهى أن العالم الإسلامى يضم أمما متعددة وشعوبا متباعدة، تتفاوت تفاوتا جوهريا فى تركيبها الاجتماعى، وفى صفاتها الموروثة، وفى المرحلة الحضارية التى وصلت إليها، وهذا مما جعل من الإسلام دينا عالميا، والعوامل التى مهدت لذلك تكمن فى طبيعته المرنة، وفى القالب الذى صيغت فيه تعاليمه فضلا عن الظروف التى رافقت تطوره. أما الأمر الأول فيمكن استظهاره من تحليل الإسلام للظاهرة الدينية، ومواقفه من الديانات الأخرى، فالظاهرة الدينية، فى عرف الإسلام، تنبع من إدراك الإنسان لوجود الله، ووحدته، والاخوة البشرية، وهذا الإدراك وثيق الصلة بحياته المادية والروحية وهو خاضع للتعيير والتبديل، من وقت إلى آخر، حسب الظروف والملابسات.. فالله يبعث الرسل ويزودهم بالشرائع ليهدوا الناس إلى الخير ويباعدوا بينهم وبين الشر، ويأخذوا بأيديهم إلى المستوى اللائق بكرامة الإنسان. وهذا هو السبب فى أن النبى محمد صلى الله عليه وسلم رأى فى شريعته أداة، يوقظ بها النزعة الخيرة فى النفس الإنسانية لتسير بها فى الاتجاه الصحيح الذى يؤمن لها الاستقرار والاطمئنان.

أما الأمر الثانى الخاص بالقالب الذى صيغت فيه تعاليم الإسلام فإن ذلك لايحتاج إلى تدليل، ذلك أن هذا القالب يمتاز بالسهولة والبساطة وقد فسر الإسلام كل شيء حتى مسألة خلق الكون،والصراع القائم بين الخير والشر بصور منتزعة من واقع حياة الإنسان المشحون بالقوى المتنافرة، تلك القوى التى تخضع فى النهاية لقوة عليا تسيطر عليها، وتكون لها الغلبة.. فالصلاة مثلا تعبير عن شعور الإنسان بعظمة الكون، وتأديتها على وجه رتيب تأكيد للنظام الخلقى الذى يهدف إلى ضبط النفس، وغرس روح الطاعة والنظام فيها ومنعها من التيه فى مجالات العالم المادى. وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله: «وأقم الصلاة، أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر». والحج إلى مكة مثل آخر لبساطة هذا الدين وفطرية تعاليمه، عدم تعقيدها، ذلك انه أنموذج عملى للإخوة الإنسانية التى تجمع شعوب الأرض كافة، وهذه

المزايا ساعدت على انتشار الإسلام فى أقطار بعيدة جدا عن مهده، وفى ظروف صعبة وجدت تعاليمه فيها استجابة من الناس.

انظر:

- حميد المطبعى، موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين، الجزء الأول، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٩٥

- مجلة الأستاذ (المجلد الخامس بعدديه ١٩٥٦)

- التى نشرت فى مجلة الأستاذ (المجلد ١٥، ١٩٦٩).

محمود الصباغ

إن جزءا كبيرا من أزمة الإخوان المسلمين اليوم أنهم لا يعرفون على وجه التحديد كيف أمكن لعبد الناصر أن يلعب بقيادتهم قبل نصف قرن حتى أوردهم السجون والمهالك، ولا يعرفون كم كانت قيادتهم فى ذلك الوقت تحفل بعيوب جسيمة فى الإدارة والتنظيم والقرارات جعلها مليئة بالثغرات التى استطاع الأعداء النفاذ منها.. وهذه الأزمة تتجلى فى أن قياداتهم حتى هذه اللحظة لم تكتب تاريخ تلك الفترة بالوضوح والجلاء والصراحة التى ينبغى أن يكتب بها التاريخ! لذا تراهم اليوم على تردد وارتباك فى العلاقة مع المجلس العسكرى فى مصر، ونسأل الله ألا يأتى اليوم الذى يتكرر فيه ما كان قبل نصف قرن، وهو إلى هذه اللحظة مشهد يعيد نفسه بدقة مدهشة!!

لولا الأستاذ محمود الصباغ لظل تاريخ هذه الفترة مجهولا بالنسبة للباحثين فى تاريخ الإخوان المسلمين، ولهذا فإن فضله هو فضل الرائد المتميز الذى كشف أمرا تواطأ الجميع على إخفائه، ولئن كان إخفاؤهم هذا بحسن نية إلا أنه برأيى خطأ غير مقبول على الإطلاق!

«حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين هذا هو الكتاب الأول للأستاذ محمود الصباغ، وهو أوثق ما كتب على الإطلاق فى تاريخ النظام الخاص للإخوان المسلمين، لم يكتب مثله ولا يُتوقع أن يكتب مثله، فالرجل كان واحدا من قيادات الهيئة العليا للنظام الخاص.

وقد قَدَّم للكتاب المرشد الخامس

للإخوان المسلمين مصطفى مشهور، وقد شهد بأن مؤلفه «اجتهد فى تحرى الحقيقة من واقع الممارسة العملية»، وعَضَّد رأى المؤلف فى أن ما كُتب عن النظام الخاص من أناس لم يكونوا منه إنما شَابَهُ الخطأ والنسيان.

وهذا الكتاب لم يكن فقط مجرد رحلته هو منذ تعرفه على الإخوان وحتى انكشاف أمر النظام الخاص فى حادثة الجيب الشهيرة (١٩٤٨م). بل كان كتابا تتلخص فيه رسالة الجهاد التى حملها الإخوان المسلمون، بدأه بمقدمة طويلة نوعا ما عن «الجهاد فطرة وشرعا»، ما كاد فيها يتحدث عن نشأته فى قرية من قرى محافظة الشرقية والفطرة السليمة التى تسود القرى حتى بدا كأن حديث الجهاد جذبه من الحديث عن نفسه فانطلق يذكر الآيات والأحاديث وضرورة الجهاد للأمم والشعوب لا سيما الشعوب المحتلة كمصر (وقت الاحتلال الإنجليزي).

كان منزل الأستاذ الصباغ الذى نشأ فيه هو المنزل المجاور لمنزل الزعيم المصرى الكبير أحمد عرابى الذى عرفت به «الثورة العرابية»، ولا شك أن سيرة عرابى الملهمة كان لها أثر بعيد فى نفس الفتى الذى شب على حب الجهاد.

تدرج محمود الصباغ فى العمر حتى دخل الإخوان على يد مصطفى مشهور، ولم يدخلها إلا حين علم أنها ليست كالجماعات والأحزاب الأخرى التى يسمح لها الإنجليز بالحركة لأنهم يضمنون أن كل كلامها عن مقاومة الاحتلال ليس إلا شعارات فحسب، ثم دخل النظام الخاص.

لم يكن النظام الخاص مجرد تشكيل عسكرى، بل كان فى الحقيقة جهاز مخابرات، ولذا كان اختيار أفراده يتم بدقة بالغة بعدما تتحقق الشروط التى تثبت تمتع هذا العضو بالمهارات المطلوبة بدنيا وعقليا وكذلك بالتربية الإيمانية التى تجعله مسلما ذا رسالة!

وعرض الصباغ لقضية السيارة الجيب التى كان انكشافها حدثا هائلا فى ذلك الوقت، واهتم الصباغ بأمر القضية وعرض لنصوص الشهادات والوثائق والأحكام الصادرة، ذلك أن النظام الخاص ظل منذ بدأ وحتى لحظة كتابة هذه السطور مدخلا لمن أراد الطعن فى الإخوان ورسالتهم، وهو فى الحقيقة

مفخرة حقيقية تشرف كل من انتمى لهذه الجماعة بل تشرف كل من انتمى لهذا الوطن وكان من أهله الأصلاء لا العملاء للغرب وحكوماته.

«التصويب الأمين لما كتبه القادة السابقون عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين».

وهـذا هو الكتاب الثانى للأستاذ محمود الصباغ، وفيه كان يقوم بمهمتين فى وقت واحد: يستكمل تأريخه للنظام الخاص للإخوان، ويرد كذلك على ما كتب فى شأنه من القادة السابقين للإخوان الذين كتبوا مذكراتهم وتعرضوا فيها للنظام الخاص.

هذا الكتاب هو الذى تواطأ الجميع على إغفاله، كما تواطأ الجميع على إظهار الكتاب الأول «حقيقة التنظيم الخاص»، والسبب ـ كما ذكرنا ـ أنه كان تأريخا واضحا جليا دقيقا يذكر الأسماء ويحمل المسؤوليات ويثبت بالدليل أن المسار الذى يتخذه الإخوان للتأريخ للفتنة والعلاقة مع عبد الناصر وتحميل المسؤولية للنظام الخاص وقيادته إنما هو مسار باطل، يستهدف تبرئة أقوام وإدانة آخرين!

يفسر الإخـوان كل ما نـزل بهم بأخطاء عبد الرحمن السندى وقيادة النظام الخاص، وفى البال منذ أمد أن أكتب «دفاعا عن المجاهد الكبير عبد الرحمن السندي» (اسأل الله أن يرزقنا الهمة)، على حين أن تتبع مسار الأحداث يضع الخطأ والمسؤولية عند القيادة السياسية المتمثلة فى المرشد الثانى حسن الهضيبى، وبعض ممن معه مثل حسين كمال الدين مسؤول المكتب الإدارى للقاهرة، وصلاح شادى وحسن العشماوى (ضابط الاتصال بين الإخوان وعبد الناصر) وعلى حين مات الهضيبى وكمال الدين قبل أن يكتبا، إلا أن صلاح شادى كتب «حصاد العمر» الذى حاول فيه تبرئة نفسه وإلصاق التهمة بالنظام الخاص وعبد الرحمن السندى، وأما حسن العشماوى فقد كتب كتابيه (الأيام الحاسمة وحصادها) و(مذكرات هارب) شرح فيها الواقع واعترف من طرف خفى بأنه كان ممن خدعهم عبد الناصر!

جاء كتاب محمود الصباغ متميزا على أكثر من مستوى:

أولا: مستوى التأريخ، وقد كان الكتاب كسابقه نموذجا فى الدقة والتماسك والوضوح، ولئن اتهمه

البعض بالتكرار والإطالة إلا أن هذا كان فى صالح الكتاب وصالح القارئ الذى لم يعايش تلك الفترات ولا يفهم بعضا من تفاصيلها، كما أن المؤلف كان مضطرا للتكرار فى الرد لأن الشبهة نفسها تكررت فى الطرح فى أكثر من كتاب.

ثانيا: مستوى التحليل، وذلك فى شأن الأحـداث التى لم يكن شاهدا عليها، فكان يربط ببراعة بين المعلومات المتناثرة والمواقف المختلفة ليخرج بتحليل متميز ورؤية متماسكة عن سير الأحداث.. ولا يخشى المؤلف فى حالة ما لم يتوصل إلى نتيجة مؤكدة أن يترك المعلومات أمام القارئ معلنا أن هذا هو غاية جهده، وللقارئ أن يحكم.

ثالثا: مستوى المراجعة: إذ عرض المؤلف هذا الكتاب على رفاقه الذين كانوا طرفا فى الأحداث مثل الأستاذ أحمد عادل كمال والأستاذ مصطفى مشهور وغيرهما، ونشر فى كتابه رد أحمد عادل كمال ثم تعقيبه على هذا الرد، وجرت بينه وبين مصطفى مشهور سلسلة من الخطابات كاد أن ينشرها لولا أن طلب منه مشهور عدم نشرها، فقد كانت وجهة نظر مشهور كغيره ممن كتبوا فى تاريخ الجماعة أنه «لا داعى للخوض فى تاريخ الفتنة»!

على كل حال لا يهمنا كثيرا اختفاء ما كتبه مصطفى مشهور، ذلك أن دقة وأمانة محمود الصباغ قد شهد بهما مشهور نفسه فى تقديمه للكتاب الأول «حقيقة التنظيم الخاص».

عاش الأستاذ الصباغ بعد خروجه من الإخوان فى أزمة الخمسينيات وهو أقرب إلى المجهول، اللهم إلا بعض لقاءات فى الصحافة والأفلام الوثائقية التى تناقش تاريخ الإخوان المسلمين ونظامهم الخاص، وهذه المجهولية التى عانى منها الأستاذ الصباغ لا تعيبه بقدر ما تعيب من غفلوا عنه وأغفلوه، فلم يتذكروه إلا حين فاضت روحه إلى بارئها فى (١٣/ ٩/ ٢٠١١)..

انظر: http://arabicenter.net/ar/news.php

محمود على الداؤود

مؤرخ من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٣٠.

قد حصل على الدكتوراه فى التاريخ الدولى من جامعة لندن سنة ١٩٥٧،

وتولى مناصب عديد منها: وسفير العراق فى تركيا (١٩٧١ ـ١٩٧٦) ورئيس قسم التاريخ فى معهد التاريخ العربى التابع لاتحاد المؤرخين العرب.. كما حضر عدة اجتماعات للجمعية العامة للأمم المتحدة، ضمن الوفد العراقى، خلال الفترة ١٩٦٣ ـ ١٩٧١، وكذلك فى اجتماعات جامعة الدول العربية ١٩٦٣ ـ ١٩٧١. ومثل العراق فى العديد من مؤتمرات عدم الانحياز، وهو من أوائل الذين عنوا بدراسة منطقة الخليج العربى. وكانت أطروحته للدكتوراه عن الخليج العربى له عدة مؤلفات ودراسات منها:

- أحاديث عن الخليج العربى (١٩٥٩)

- الخليج العربى والعلاقات الدولية (١٩٦١)

- التاريخ السياسى لقضية عمان (١٩٦٤)

- الخليج العربى والعمل العربى المشترك (١٩٨٠)

- العراق والخليج العربى (١٩٨٠) ثم أهمية الدور الخليجى للعراق (١٩٨٠)

كما أن للدكتور الداؤود دراسات مهمة أخرى منها على سبيل المثال «العلاقات الهولندية مع الخليج العربي» و«عمان والقضية العمانية» و«تقاطع مصالح القوى الأعظم فى الخليج العربى» و..إلى غير ذلك خاصة اهتمامه الكبير بتاريخ الخليج، واهتمام المؤرخ الداؤود بالخليج العربى لم يأت مصادفة، وإنما كان بسبب تأثير أستاذه الدكتور زكى صالح عليه.. والدكتور زكى صالح «يعد أول مؤرخ عربى أولى الخليج العربى أهمية خاصة فى بحوثه».

وكانت دار المعلمين العالية (١٩٢٣ ـ١٩٥٨)، والتى أصبحت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تسمى كلية التربية، فى بداية الخمسينات من القرن الماضى معقلا مهما من معاقل الفكر القومى فى العراق رغم المحاولات والجهود التى مارستها الفلسفات التربوية البريطانية والأمريكية لإبعادها عن الاهتمام بالقضايا القومية المصيرية ودراسة التراث العربى والتاريخ المعاصر للأمة العربية.

لم يكتف الدكتور الداؤود بالدراسة النظرية وإنما حاول أن يطلع على حقائق ووقائع منطقة الخليج العربى.. فقام فى عطلة سنة ١٩٥٧ الربيعية بأول زيارة إلى ربوع الخليج العربى.. وقد مكنته تلك الزيارة من الاطلاع على أوضاع الخليج

وأبعاد السياسة الاستعمارية ودورها في تفكيك المنطقة إلى كيانات ضعيفة وتعرضها إلى مختلف صنوف البطش والإرهاب والتشريد وإثارة الخلافات العشائرية.. وفي الوقت نفسه مكنته تلك الزيارة من الاتصال بالشباب في الخليج العربي والوقوف على مطامحهم وآمالهم الوطنية والقومية وقال في مقدمة كتابه (الخليج العربي والعمل العربي المشترك): «استمعت باهتمام عميق إلى الآراء القومية الطموحة التي كان الشباب العربي يوضحها في المناقشات، والتي كانت تجري في الأندية الوطنية، مثل نادي العروبة في الكويت، ونادي البحرين في المنامة، وكان المفكر والمناضل الفلسطيني الأستاذ درويش المقدادي يعمل في معارف (تربية) الكويت وفق تفكيره القومي مبديا كل تشجيع ودعم ومساندة لآلاف المدرسين والمدرسات العرب الذين انهمروا للعمل في المنطقة من كل أجزاء الوطن العربي، وكان المقدادي مربيا فاضلا يؤمن بان هناك فلسفة تربوية واحدة هي الفلسفة التي تنبع من قضايا العرب القومية وهدفهم في التحرر والوحدة. وكان هو والشباب العاملين معه في سباق مع الإنجليز والمؤسسات البريطانية التي كان تعد أي تململ ثقافي قومي بمثابة أمر خطير يهدد الأوضاع السائدة التي كان الإنجليز يحرصون على استمرارها هناك، وفي زيارته للخليج العربي سنة ١٩٥٧، تعرف عبد العزيز حسين، وإبراهيم العريض، وأحمد العمران، وأحمد الخطيب، وأحمد السقاف، وعلي الوزان، وإبراهيم كمال، والأمير الشاعر صقر القاسمي وغيرهم من رجال الفكر الذين خدموا القضية القومية في الخليج العربي. وبعد عودته إلى بغداد نقل إلى طلبته انطباعاته عن هذه المنطقة التي عزلها الاستعمار. كما ألقي، في ذلك العام محاضرة عامة في قاعة كلية الآداب والعلوم في الاعظمية ببغداد عن (عروبة البحرين) تحدث فيها عن أوضاع منطقة الخليج العربي والحركات التحررية فيها، وعن مخاطر الهجرة الأجنبية ثم تناول قضية البحرين بالتفصيل وأكد على أهمية المحافظة على عروبة البحرين وبقية إمارات الخليج العربي التي تتعرض لمخاطر وضغوط وتهديدات مشابهة.

لقد وضع الدكتور الداؤود لنفسه منهجا سار عليه منذ بواكير حياته

الأكاديمية وهو أن على المثقفين العرب، ومنهم المؤرخين، مسؤوليات جسيمة إزاء قضايا بلادهم المصيرية وان من أولى واجباتهم تعريف الأجيال بقضاياهم الوطنية والقومية ودفعهم إلى تبنى هذه القضايا. ويقينا إن جهود المدرسة التاريخية العراقية وخاصة فى ركنها المهتم بالخليج العربى، وابتداء من الدكتور زكى صالح والدكتور محمود على الداؤود والدكتور عبد الأمير محمد أمين والدكتور صالح محمد العابد والدكتور إبراهيم خلف العبيدى وغيرهم، استطاعت أن تثبت وجودها العلمى والأكاديمى من خلال ما نشرته من كتب ودراسات وما نظمته من مؤتمرات وندوات سواء من خلال أقسام التاريخ أو مراكز البحوث ومنها مركز دراسات الخليج العربى ومركز الدراسات الإيرانية فى البصرة ومركز الدراسات الإقليمية فى الموصل ومركز الدراسات الدولية ومركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية فى بغداد.

ويمكن القول هنا انه قد أثمرت جهودهذا المؤرخ فى تأسيس رؤية علمية موضوعية عن تاريخ الخليج العربى، فصار لهذه الرؤية ممثلين ورواد من المؤرخين والدبلوماسيين والمهتمين وديدن هذه الرؤيا هو أن الخليج العربى جزء حيوى من الوطن العربى وأمنه هو جزء من الأمن القومى وشعبه أصيل أسهم فى كل التحركات التاريخية التى شهدها العالم منذ عصور ما قبل التاريخ.

انظر:

- الدكتور محمود على الداؤود (١٩٣٠ -) ودوره فى تأصيل الدراسات الخليجية فى العراق أ.د.إبراهيم خليل العلاف مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل .حميد المطبعى فى موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين.. ومما ذكره أن الدكتور محمود على الداؤود.

- مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (كانون الثانى ١٩٦١)، ومجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٥٩، ومجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٥٩ ومجلة الحكمة التى تصدرها مؤسسة بيت الحكمة ببغداد العدد٣ تموز ١٩٨٨، و مجلة الخليج العربى - جامعة البصرة المجلد ١٩، و مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢ السنة ١٢ (٢٠٠٠).

وتحت عنوان «المؤرخ منير إسماعيل وتاريخ لبنان الحديث عن المزيج المعقّد من الديموقراطية والطائفية» كتب الدكتور مسعود ضاهر (المستقبل - الاحد ٢١ كانون الأول ٢٠٠٨ - العدد ٣١٧٠ - نوافذ - صفحة ١٢) الدراسة التالية:

«توزعت أعمال منير إسماعيل التاريخية بين الإشـراف على إصدار الوثائق الفرنسية والأعمال المشتركة مع أخيه الدكتور عادل إسماعيل، وبين كتاباته الخاصة، فكان مقلا في نشر كتبه ودراساته، ولعل ابرز أعماله التاريخية

أولا: مجموعة كتب نشرها منفردا، منها:

- Mounir Ismail: Le Liban sous les Mutassarrifs , Situation Interne et Politique Internationale 1861- 1915.2 Tomes. s.d.

- Mounir Ismail: Le Régime de la Mutassarrifiya du Mont - Liban 1861- 1915 , Précis Historique. Edition des œuvres Politiques et Historiques. Beyrouth 2002.

- «فصول فى الصراع على كتابة تاريخ لبنان وتوثيقه». دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٢.

- «لبنان فى السياسات الأوروبية ١٨٤٠ -١٨٦١». دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت ٢٠٠٥.

ثانيا: مجموعة كتب صـدرت بالاشتراك مع أخيه الدكتور عادل إسماعيل.

ثالثا: مقالات منشورة فى كتب جماعية، أو فى مجلات، منها: - «الطائفية فى لبنان»، و«المسألة اللبنانية من مؤتمر لندن فى ١٥ تموز ١٨٤٠ حتى اتفاقية سايكس بيكو فى ١٧ أيلول ١٩١٦»، و«الأمير شكيب أرسـلان وتحديات عصر النهضة»، و«جبل لبنان فى عهد المتصرفية ١٨٦١ ١٩١٥»، و«الوثيقة هى الأسـاس». و«التكوين السياسى والاجتماعى فى لبنان»، والتحولات السياسية فى مجتمع الإمارة الشهابية ١٦٩٧ / ١٨٤٢، و«مواقف مجلس الإدارة الكبير فى عهد المتصرفية: أول تجربة ديموقراطية فى المشرق العربي»، و«أسـد رستم الـمـؤرخ». و«لبنان فى السياسات الدولية»، و«الوثيقة

الدبلوماسية وأهميتها فى كتابة تاريخ لبنان»، و«الحملة الفرنسية على مصر في» عجائب الجبرتى و«مذكرات» نقولا الترك: دراسة مقارنة، و«الطائفية ومقومات الدولة الحديثة»، والتى ترجمت إلى الفرنسية والألمانية.

متصرفية جبل لبنان واسرائيل على غرار من سبقه من المؤرخين، تساءل منير إسماعيل بداية عن منطلق تاريخ لبنان الحديث والمعاصر. من أين يمكن تلمس تبلور نواة الكيان اللبنانى الحديث؟ هل من العهد المعنى أم الشهابى،أم من القائمقاميتين أم من المتصرفية؟ وكيف يمكن هذه الحيوية المميزة للشعب فى جبل لبنان فى تلك الفترة ممثلة بأول تجربة ديموقراطية فى انتخاب مجلس إدارة لأول مرة فى المنطقة العربية؟

بدا إنشاء متصرفية جبل لبنان وكأنه نتيجة للأحداث الداخلية الدامية فى جبل لبنان.لكن الدول الأوروبية حرصت على أن تكون الإدارة الجديدة ضمن حدود متعرجة، حبست فيها على أسس طائفية ومذهبية.فكانت الحدود الجديدة فى حسابات تلك الدول بداية لمشاريع التجزئة للولايات العربية مع اعتماد مبدأ الطائفية أساسا لتلك المشاريع. فتكرس التقسيم الطائفى فى النظام الأساسى لمتصرفية جبل لبنان سنة ١٨٦١، وفى بروتوكول ١٨٦٤.

وانتقل الحكم فى الجبل من النظام الاقطاعى إلى النظام الطوائفى، نصا وممارسة، مموها بتقاليد إقطاعية راسخة الجذور. وما ساعد الدول الأوروبية الكبرى على ترسيخ هذه البنية الطائفية تحول نظام الملل الذى وضع فى مراحل الإصلاحات العثمانية، ولا سيما فى خطى كولخانة لعام ١٨٣٩ والخط الهمايونى أو التنظيمات الخيرية لعام ١٨٥٦، إلى نظام الأقليات الذى كان معتمدا فى أوروبا، بما كان يتضمن من مفاهيم ومقاييس غامضة ومتشابكة بين العرق والدين.وما لبث هذا النظام أن اندمج فى الوضع القائم فى الجبل، ما أدى إلى اعتبار الطوائف اللبنانية أقليات حسب المفهوم الأوروبى.

هكذا تحولت الطوائف اللبنانية من طبيعتها الدينية الروحية إلى اطر سياسية ذات دور هام فى نظام الحكم فى لبنان. وفى عهد الانتداب الفرنسى، تجدد الاعتراف فى نصوص رسمية بشخصية تلك الطوائف وتمايزها، وبدورها فى

مؤسسات الدولة، وبخاصة فى المواد التاسعة والعاشرة والخامسة والتسعين من الدستور اللبنانى لعام ١٩٢٦.

ولفت الانتباه إلى ضرورة الربط بين قيام متصرفية جبل لبنان والتحضير لقيام دولة إسرائيل. فكتب ما يلى: «حدثان مهمان شهدهما تاريخ المشرق العربى الحديث يستوقفان الباحث: إنشاء متصرفية جبل لبنان مع «استقلال ذاتي» بإشراف أوروبـى، ومن ثم إقامة دولة إسرائيل على مراحل فى فلسطين».

بعد خبرته الطويلة فى قراءة التفاصيل الغنية التى تضمنتها الوثائق الدالة على تاريخ المفاوضات بين العرب والأوروبيين، تساءل إسماعيل: هل كان العرب فى وضع يسمح لهم بإرغام الحلفاء على إلغاء ما اتفقوا عليه من تقسيم هذه البلاد ووضعها تحت الانتدابين الفرنسى والبريطاني؟ وهل كان أسلوبهم فى التعاطى مع الغرب الاستعمارى، الآتى بخيله ورجاله، كفيلا بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض والكرامة؟

وسرعان ما أطلق حكم اليقين بأن المسؤولين العرب فى الأقطار التى طالتها تلك الاتفاقات كانوا يعرفون تماما تفاصيلها والحدود التى رسمت لها، وبنتائجها على الصعيد القومى والسياسى والاقتصادى. ويعرفون أيضا أن الحكومة البريطانية، بمباركة ودعم أميركيين، أعطت وعدا رسميا بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود.

«لكن العصبية العشائرية التى توارثناها من أيام الجاهلية الأولى، لا تزال تتحكم بتفكيرنا ونظرتنا إلى رجال السياسة.فتصرفاتهم وأخطاؤهم لها ما يبررها فى نظرنا. فنحن شعب نعيش فى الماضى وللماضى، ونألف هذا العيش ونقدسه. وأخطاء رجال السياسة تبدأ شواذا فى نظرنا ثم ننسى نتائجها. هكذا تصغر الأخطاء وتتلاشى ويكبر أصحابها. وهاجس التفتيش عن البطل يعطل لدينا كل إرادة على التصدى للأخطاء. ثم نكتشف، بعد فوات الأوان، أن بطلنا كان قزما».

ما كان الفرنسيون يجهلون العقلية اللبنانية. لذلك حرصوا على الطائفية، وأحاطوها بالرعاية والعناية. فكانت لهم ركيزة فى سياستهم الداخلية. وعرفوا كيف يستغلونها فى فترات حرجة فى تاريخ حكمهم، ما زاد اللبنانيين فرقة وانكماشا.

كان البعض يرى أن الميثاق الوطنى لعام ١٩٤٣ يشكل محاولة متوازنة لتنظيم الطائفية وتهذيبها. فماذا فى هذا الميثاق؟ إنه أغرب ما عرفنا من «اتفاقات» بلغ حدا من العبث أضاع علينا فرصة بناء وطن على أسس صحيحة. لقد أعاد الميثاق الطائفية بأسلوب «مستحدث» من دون أن يخفى مظاهرها الواضحة. فالاعتراف المتمايز بين الطوائف لم يكن ليوحد فى ما بينها كما أراد واضعو الميثاق، بل رسخ بدعا كثيرة تروج لها أوساط معينة. ولعل التعددية «الاستعلائية» كما تطرح اليوم هى نتيجة الاعتراف الرسمى بهذا التمايز. وهو لم يشكل غنى للمجتمع اللبنانى بل أصبح مدعاة لتفتيته. وكانت المساومة الغريبة على تحديد هوية الوطن، فإذا هو ذو وجه عربى ستتكامل عروبته مع الزمن. «مشكلتنا أننا نعيش فى لبنان كل فئة تسير فى اتجاه معاكس: فئة لا تؤمن بلبنان إلا بشروط، وفئة أخرى لا تزال مترددة فى هويتها. هل نحن فعلا كما يقولون شعب هازل محكوم بالضياع؟ أم أننا لا نملك حق تقرير مصيرنا بمعزل عن الأجنبي؟».

كان اللبنانيون يتوقعون بعد انهيار الميثاق الوطنى لعام ١٩٤٣ أن تنقذ وثيقة الوفاق الوطنى فى الطائف لعام ١٩٨٩ البلاد من النظام الطائفى وأن تعيد للدولة اللبنانية حرمتها وشخصيتها وولاء اللبنانيين الكامل لها بعد الكوارث التى نزلت بالشعب اللبنانى طوال خمسة عشر عاما. إلا أن اللبنانيين فوجئوا بأن وثيقة الطائف كرست من جديد النظام الطائفى فى نصوص دستور العام ١٩٩٠.

وتوصل إسماعيل إلى استنتاج مهم بأن القضية الأكثر خطورة اليوم تكمن فى تسييس الطوائف وربطها بشؤون الحكم بحيث باتت فى الممارسة العملية جزءا من النظام وحلقة أساسية فيه. وأصبح رؤساء الطوائف مرجعيات ذات شأن كبير ودور أساسى فى حياة المجتمع وفى تسيير أجهزة الحكم. لكن لعبة التسييس هذه جعلت الممارسة الطائفية تتعدى بمسافات حدود العمل الدينى والروحى المكرسة أصلا له.

نتيجة لذلك انتقلت الطوائف من مرتبة كيانات روحية معترف بها إلى شبه دويلات مستقلة ذات صلاحيات كاملة فى بعض الشؤون لا سيما فى الأحوال الشخصية وتمكنت من تكريس تمايزها بمجموعة من القوانين والأنظمة الإدارية.

وأصبح لكل طائفة مدارسها وجامعتها وبرامجها، ولها أحزابها ومجالسها التنفيذية التى هى أشبه بمجالس ملية منها بمجالس حزبية. ولها صحف تصدر باسمها وإذاعات ومحطات تلفزة تذيع أخبارها ونشاطاتها وغير ذلك من مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. علما أن الطوائف اللبنانية، فى معظمها، مرتبطة من حيث هيكليتها الدينية بمؤسسات عليا فى الخارج والتى تشكل مرجعيتها فى أكثر من قضية.

ورغم حرب الخمسة عشر عاما ١٩٧٥ ١٩٨٩ التى جرّت المآسى على اللبنانيين وطالت جميع مرافق الحياة، فإن رجال السياسة فى لبنان لم يتعظوا، بل كرسوا فى اتفاق الطائف لعام ١٩٨٩ الطائفية بموجب نصوص واضحة فى الدستور الجديد. لذلك رأى إن استمرار البنية الطوائفية فى لبنان منذ أكثر من مائة وخمسين سنة يدل على أنها تلاقى استجابة وقبولا لدى اللبنانيين، وقلما حاولوا الخلاص منها والتمرد عليها. فحلل مواقف كل من مناصرى الطائفية ومعارضيها على الشكل التالى:

أولا: تقوم نظريات مؤيدى النظام الطائفى فى بناء الدولة الحديثة فى لبنان على فلسفة اجتماعية تعتمد الذرائعية البراغماتية، وتنادى بعدم إنكار الواقع الطائفى فى لبنان لأن أصوله التاريخية عميقة الجذور. وهؤلاء تبنوا مقولات معلنة أو خفية، حمل لواءها المستشرقون الغربيون وتبنتها الإرساليات الأجنبية ورسختها فى أذهان النشء اللبنانى. وبدأت عملية الفرز المذهبى بإعطاء الطوائف المسيحية شخصية مميزة ذات اتجاه أوروبى وثقافة غربية. فى حين بقيت الطوائف الإسلامية فى لبنان شرقية العادات والتقاليد، عربية الثقافة والانتماء. ومنذ ذلك الحين بدأت عقدة الانفصام اللبنانية. ويرى دعاة هذه النظرية أن التعددية الطوائفية فى لبنان هى التى تميزه عن البلدان المجاورة، لا بل عن جميع بلدان العالم، وتعطيه سمة خاصة وشخصية فريدة. وأن لبنان، بتشعب طوائفه وقيام تناسق فى ما بينها، يعتبر نموذجا للبلدان الأخرى التى تعيش فيها أقليات دينية أو عرقية، أو الاثنتان معا. ويبدى مؤيدو النظام الطائفى اليوم حججا إضافية لتسويغ موقفهم بالقول إن التعددية الطوائفية، على مساوئها، تعتبر صمام أمان لسلامة لبنان. فهى تحمى المواطنين من تسلط طائفة على أخرى

أو الاستئثار بالسلطة. وهى التى حالت دون وقوع لبنان فى تجربة نظام الحزب الواحد أو فريسة الانقلابات العسكرية التى عرفتها البلاد العربية وبلدان العالم الثالث بوجه عام بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد علق على تلك المواقف الداعية إلى استمرار الطائفية والنظام الطائفى فى لبنان بقوله: «إن هذه المعطيات تقوم على نظرة طوبوية إلى الأمور ولا تتسم بالواقعية التى تتميز بها الممارسة اليومية لأرباب النظام الطائفى. ويدعى الطائفيون أن النظام الطائفى يؤمن مشاركة الطوائف فى الحكم استنادا إلى وزن كل منها العددى وأهمية دورها فى رعاية شؤون البلاد. وان هذه المشاركة تضمن الاعتدال فى الحكم والتسامح المتبادل والوعى المشترك بين الطوائف. لكنهم تناسوا أن الواقع اليومى يثبت عكس ذلك، وأن المشاركة فى الحكم غير متوازنة».

أخيرا، وبعد ترسيخ الطائفية فى اتفاق الطائف لعام ١٩٨٩، يتذرع الطائفيون بأن المجتمع اللبنانى ما زال غير مهيأ بعد لانقلاب جذرى سلمى يطال النظام الطائفى كحالة اجتماعية، بحجة أنه متأصل فى ضمير اللبنانيين وذو جذور تاريخية عميقة لا تزول بواسطة النصوص.

وقد هاجم بشدة مقولة «الحق الطائفي». فالبدعة الأشد خطرا التى يقوم عليها النظام الطائفى هى تأكيده على أن حقوق الطوائف كافة قائمة بذاتها يجعل منها شخصيات معنوية ذات كيانات مميزة مستقلة. وخطر هذا الوضع أنه يجعل من لبنان، هذا البلد الصغير مساحة وسكانا، أقرب إلى فدرالية طوائف تشارك الدولة فى مسؤولياتها العامة المدنية والاجتماعية والسياسية، منه إلى دولة مركزية مترابطة الأوصال. فحقوق الطوائف هى بدعة تخفى وراءها معطيات متعددة ومتشابكة تتعارض من داخلها فى بنية الدولة مع الحقوق الأساسية للإنسان، لا بل تحد من تلك الحقوق وكثيرا ما تعطل فاعليتها وتشوه جوهرها الإنسانى. وكان هذا التناقض من أبرز أسباب عدم استقرار لبنان وقيام فوضى اجتماعية واضطرابات أمنية.

ثانيا: يرى معارضو النظام الطائفى فى لبنان أنه لا يتفق فى جوهره وممارسته مع مقومات الدولية الحديثة. فالنظام الطائفى، بتركيبته الفكرية والاجتماعية،

غير مؤهل ولا يستطيع أن يتماشى مع مقومات الدولة المدنية الحديثة،لا بل يشكل سببا بـارزا من أسباب تعطيل عملها وشل مؤسساتها. وهو عاجز عن ضمان الأمن والاستقرار في لبنان بسبب تعارضه مع قواعد الديموقراطية وأسس بناء الدولة الحديثة. ولا يضمن المشاركة في الحكم لجميع الفئات لأن تأمين التوازن في الحكم ضرب من الوهم.

وهذا النظام عاجز عن إجراء إحصاء جديد بعد إحصاء ١٩٣٢ لمعرفة الواقع الديموغرافي اللبناني على حقيقته. فإجراء إحصاء عام على أساس طائفي يعطل الركن الأساسي في بناء الدولة الحديثة في لبنان، وفي تنظيم حياة المجتمع اللبناني في وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وخلص إلى القول أن المعركة بين الطائفيين واللاطائفيين هي معركة بين القديم والحديث، بين التمسك بالجمود القائم على الخوف وعدم الثقة بالمستقبل، وبين الإنعتاق العقلاني الشامل من مخلفات الماضي التي أصبحت مناقضة لمتطلبات العصر. ثم تساءل: هل يتوافق النظام الطائفي مع أحكام الدستور اللبناني؟ ليؤكد على أن ممارسة النظام الطائفي تتنافى مع المفهوم الحديث للدولة ومضمون أنظمتها الديموقراطية، وتخالف بالتالي أحكام بنود الدستور اللبناني. ولعل أبرز تلك المخالفات ما يعود منها إلى انعدام المساواة الكاملة بين اللبنانيين، لا سيما ما يتعلق منها بتكافؤ الفرص.

أخيرا، رأى منير إسماعيل أن الحل صعب لأن لبنان وطن متعدد ومعقد. فهو بلد صغير يتمسك أبناؤه بالنظام الديموقراطي البرلماني، وبمؤسساته الدستورية، وبالحرية المطلقة التي تبلغ ممارستها حد الفوضى لدى اللبنانيين. لذا فالحل في لبنان ينبني فقط على الحوار الدائم المتجدد،والمستند على ثقافة لا طائفية، وتربية وطنية سليمة.

مصطفى الأشرف

مصطفى الأشرف (٧ مارس ١٩١٧ ـ ١٣ يناير ٢٠٠٧) مؤرخ وكاتب وعالم اجتماع جزائري. ينحدر من عرش العذاورة فرقة اولاد بوزيان بدوار الكرمة بلدية شلالة العذاورة (Maginot)

ولد مصطفى الأشرف مدينة شلالة

العذاورة الواقعة بالهضاب العليا، بولاية المدية، الجزائر. ودرس في جامعة السوربون وانضم بعد أن عاد إلى حزب الشعب الجزائرى عام ١٩٣٩، وكانت له مشاركات واسعة متميزة فى الصحافة النضالية مكنته من التنقيب عن العديد من الأصول التاريخية الجزائرية، ومن تكوين رؤية نضالية مرتبطة اشد الارتباط بنضال الشعب الجزائرى عامة التحق مصطفى الأشرف بالثورة الجزائرية منذ الشرارة الأولـى، وفى أكتوبر ١٩٥٦ القى عليه القبض ليقضى عدة سنوات فى السجن وكان عضوا فى المجلس الوطنى للثورة، ومن المشاركين فى صياغة ما يسمى ببرنامج طرابلس، ذلك الذى حدد بكل وضوح الأساس الذى تقوم عليه الدولة الجزائرية، أى طابعها الديمقراطى الشعبى وبعد الاستقلال شغل مناصب عديدة من بينها مستشار لدى الرئيس هـوارى بومدين؛ حيث شارك فى صياغة الميثاق الوطنى وعين بعد ذلك وزيرا للتربية الوطنية، ثم سفيرا لبلاده فى امريكا اللاتينية، ولم يتوقف خلالها عن الكتابة التحليلية التاريخية الجادة.

وبعد الأحداث والتقلبات الخطيرة التى عرفتها الجزائر، والتى كادت تطيح بدولتها، انتمى مصطفى الأشرف إلى المجلس الاستشارى الوطنى مدللا بذلك على صدق نظرته إلى التاريخ الجزائرى وضـــرورة أن يكون هذا البلد واقفا وقفة راسخة كدولة عصرية وبالاعتماد على قدراته الذاتية فى المقام الأول.

هذه بدايات لابد لها مابعدها فى أعمال المؤرخ.

شغلت الكتابة، بمختلف أشكالها خاصة الكتابة التاريخية حيزا هاما فى حياة المؤرخ..

وصفة المؤرخ هى التى تهمنا هنا؛ فالى جانب نصوصه الأدبية ومقالاته السياسية نشر فى بداية الاربعينات من القرن الماضى كتابه بعنوان:

Chansons de jeunes filles arabes

وكان أول كتاب له فى إطار الفكر الاجتماعى بعنوان:

Colonialisme et
féodalités,indigènes en Algérie

وقد حاول فيه طرح ومحاولة شرح كل العناصر التاريخية فى حركة المجتمع

الجزائرى وإلى عام. ١٩٥٤ تاريخى نشر الكتاب وقد سجل عام ١٩٦٥ ميلاد أهم كتاب له فى علم الاجتماع التاريخى، تميز بعمق التحليل وغـزارة الأفكار والمعلومات الـواردة وقوة المرجعية المعتمدة، الكتاب نشر تحت عنوان الجزائر أمة ومجتمع عند Maspero فى فرنسا، وتم إعادة نشره فى الجزائر عام.١٩٨٨ وتواصلت كتاباته، ففى عام ١٩٨١ نشر كتاب فى التاريخ، الثقافة..

وشهد عام ١٩٨٢ صـدور كتاب مهم لمصطفى الأشرف فى سياق الفكر الاجتماعى بعنوان -Algérie et tiers monde وكان عبارة عن جملة تحاليل ونصوص تتناول موقع الجزائر فى العالم، وكذا تفاعلها مع الأوضاع الدولية والرهانات المعاصرة؛ومع تقدم سنه، بدأ كتابة سيرته الذاتية، وعلى خلاف الطرق المعتمدة فى هذا النوع من الكتب، انفرد الأشرف بطريقة خاصة فى كتابته لسيرته الذاتية، حيث ابتعد عن السرد الروائى وكتبها بأسلوب السرد التاريخى، وكأنه يكتب عن أحداث تاريخية، ومزج بين تاريخ حياته وتاريخ بلاده، وبهذا جاء ميلاد كتابه Des noms et des lieux, :mémoire d une Algérie oubliée

وكان ذلك عام ١٩٩٨ عند دار القصبة للنشر الكتاب، وقد نال الكتاب شهرة كبيرة، وترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان أعلام ومعالم، مآثر عن جزائر منسية ثم كان آخر ما نشر لمصطفى الأشرف كان عام ٢٠٠٥ تحت عنوان القطيعة والنسيان Les ruptures et l oubli وكان عبارة عن دراسة تحليلية للاديولوجيات التخلفية والرجعية فى الجزائر، وذلك خلال العشرية السوداء وتصاعد العنف.

انظر: http://www.marefa.org/ index.php % -

Des noms et des lieux, mémoire d une Algérie oubliée -

مصطفى أمين

لايمكن ونحن نحاول رصد جهد المؤرخين وتنوعهم أن نغفل مثل هذه المجموعة من المؤرخين الذين عملوا فى الوسط الصحفى

فقد عرف الكثير من هؤلاء فى فترة مبكرة من تاريخنا الحديث منذ الثورة العرابية وفى أعقابها، وتمثل فى العديد من الصحف نذكر منها «الطائف»

و«المفيد» و«المؤيد» وصحف الحزب الوطنى. وقد استمر هذا التيار افكاره من الأصول التى تربط مصر بالدولة العثمانية ويتخذ من تيار الجامعة الإسلامية مظهرًا له، وتمثل ذلك فى جريدة «اللواء».

وهناك التيار الموالى لفرنسا والذى تمثل فى جريدة «البوسفور إجبسيان» والتيار الموالى لبريطانيا والمتمثل فى جريدة «المقطم». ويلاحظ د. عبدالمنعم جميعى هنا أن الزعامة والصحافة فى مصر فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى كانت شيئًا واحدًا. يضاف إلى ذلك أن معظم الأحزاب المصرية نشأت فى أحضان الصحف المعبرة عنها. فمصطفى كامل، زعيم الحزب الوطنى، كان مؤسسًا لـ«اللواء»، وعلى يوسف، رئيس حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، كان مؤسسًا لـ«المؤيد»، وأحمد لطفى السيد، أحد أقطاب حزب الأمة، كان مؤسسًا لصحيفة «الجريدة».

يضاف إلى ذلك أنه فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين برزت مجموعة من الكتابات التاريخية بأقلام مجموعة من الصحفيين كان الغرض من بعضها خدمة موضوعات بعينها وكان لأصحابها فكرة مسبقة. أما بعضها الآخر، فيخلو من الأهداف السياسية ومن الأغراض الأخرى إلى حد ما ليس بكبير.

وهو ما يعود بنا إلى مصطفى أمين الذى نشر مجموعة من المقالات فى «جريدة الأخبار» حول أسرار ثورة ١٩١٩م فى عام ١٩٦٣م بهدف إثبات أن هذه الثورة كانت ثورة شعبية أصيلة خرجت من القرى والكفور قبل أن تخرج من المدن والبنادر، وأن سعد زغلول كان زعيمًا يفوق فى تضحياته ونضاله كل ما سبق من زعماء مصر، ونتيجة لأن بعض الأجهزة المعنية برصد مؤشرات الرأى العام المصرى قد أبلغت الرئيس جمال عبد الناصر بأن هذه الكتابات تهدف إلى تحريض الشعب بالانقضاض على الثورة، صدرت الأوامر بوقف نشر هذه المقالات وعدم إصدارها فى كتاب، وظلت الأمور على حالها، ودخل مصطفى أمين السجن بعد ذلك، إلى أن صدرت هذه المقالات فى كتاب، فى عصر الرئيس السادات، وبعد خروج مصطفى أمين من السجن، وكان عنوانه «الكتاب الممنوع ـ أسرار ثورة ١٩١٩» فى جزءين. ومن هذا الاتجاه نذكر أيضًا كتابات موسى صبرى التى كانت كثيرًا ما تمالئ السلطة وتحاول التقرب منها.

مصطفى جواد

المؤرخ مصطفى جواد من مواليد بغداد يحدد بين عامى ١٩٠٤ أو ١٩٠٦ فى فترة زمنية مضطربة شهدت دخول الجيش البريطانى المحتل العراق (١٩١٤ ـ١٩١٨) والثورة العراقية الكبرى فى عدة مناطق العراق ولاسيما الفرات الأوسـط ولـواء ديالى، ومع ذلك فقد نجح فى السفر لفرنسا عبر بعثة ليحصل على أطروحة دكتوراه فى التاريخ وعنوانها: «سياسة الدولة العباسية فى أواخر عصورها»..

تشير الأحداث إلى أنه عاد إلى العراق أثناء الحرب العالمية الثانية دون ان يناقش الأطروحة بسبب ظروف الحرب وهجوم الألمان على باريس.. لكنه عمل فى عدة وظائف لعب فيها أدوارًا ايجابية مكنته أن يكتب تاريخ المنطقة العربية بمفهوم إيجابى..مفهوم عبر عنه معاصروه بدوره الإيجابى فى التاريخ واللغة العربية وفى تعبير احد معاصريه على اللغة العربية وتاريخ العراق والبلدانيات العربية والعناصر الحضارية فى تراثنا الخالد مما دفع حميد المطبعى يشير إلى ان اطلاعه على المخطوطات والكتب التراثية وسعيه إلى نسخ العشرات منها ساعده على «اتساع خياله التراثى وارجاع الفرع الذى قرأه فى الكتب الأولى إلى الاصل، وهذه المراجعة والمذاكرة مع الذات (مهدت) له الطريق لاكتشاف المزيد من حقائق اللغة التراثية (وجعلت) ذهنه ذهنا مقارنا حيوى التخريج» فى تعبير معاصريه. كما ان معايشته على أرض التاريخ والآثار إعطته خبرة جديدة فى الكشف عن الغامض فى تراثنا، وهذا البحث عن الغامض هو الذى دفعه إلى الاجتهاد.. للتوصل إلى الحقيقة أولا والى اليقين التراثى ثانيا وهو ما يدفع بنا للتأمل أكثر عبر تاريخه الذى قدمه واجتهد فيه لقد ترك لنا عددا من الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة فضلا عن الدراسات والبحوث والمقالات ووقائع لندوات ثقافية إذاعية وتلفازية إلى غير ذلك.

ومـن الكتب التاريخية التى قام بتأليفها:

ـ منذ أول كتاب صـدر له سنة ١٩٣٢ (الـحـوادث الجامعة) وآخر كتاب(الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة) وبينهما كتب اخرى: كالجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى

البغدادى والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثى فضلا عن مختصر التاريخ لابن الكازرونى ثم شخصيات القدر (الشخصيات العربية) وضعه بالاشتراك مع أساتذة آخرين والجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثى، ومختصر التاريخ لابن الكازرونى إلى جانب ترجمة عددا من الكتب التاريخية كبغداد مدينة السلام تأليف ريجارد كوك ورحلة ابى طالب خان إلى العراق واوروبا سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩ فضلا عن الكتابات التاريخية والدراسات فى موضوعات تاريخية شتى مـن مثل (العملة والمعاملة والقراصنة) و(سلوقية) و(انستاس مارى الكرملى وأخلاقه، وأزياء العرب الشعبية، والناصر لدين الله العباسى، وأول مدرسة فى العراق وثورة الحرية الخالدة ١٩٥٨ والدور الحضارى لمدارس بغداد ودستور العرب القومي) و(مسجد المنطقة وبراثا) و(مشهد الكاظمين) و(المعاهد الخيرية النسوية القديمة فى العراق) فضلا عن كتبه وشعره دراساته اللغوية والادبية وترجماته..

لايجب ان يفوتنا هنا الملاحظة العامة التى يشترك فيها عدد كبير من المؤرخين العراقيين إلى انهم وان عملوا فى الإطار الإسلامي وغابوا فى دروس هذا التاريخ ورمـوزه فإن «الخطاب» الآخير كان يستهدف الحاضر.. وهو ما يمكن أن نقول معه إن المؤرخ استفاد بالمحيط الإسلامي والحضارى البعيد ليعيد فهم الحاضر ويقدم أهم قوانينيه..

انظر:

- جريدة الزمان (اللندنية) ٢٨ تشرين الثانى ٢٠٠٥

- الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤.

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثى، الجزء الأول، مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١

- مختصر التاريخ لابن الكازرونى، مطبعة / الجمهورية، بغداد ١٩٦٩.

- الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلى، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٠.

كما ترجم عددا من الكتب التاريخية منها:

- بغداد مدينة السلام تأليف ريجارد كوك، ترجمه بالاشتراك مع الأستاذ فؤاد جميل، الجزء الأول،٩٦٢، والجزء الثانى ١٩٦٧

- رحلة أبى طالب خان إلى العراق واوروبا سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩، بغداد، ١٩٦٩

- بغداد فى رحلة تمور، بغداد، ١٩٦٤

- جريدة الزمان (اللندنية) ٢٨ تشرين الثانى ٢٠٠٥

- الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير) لابن الساعى البغدادى، الجزء التاسع، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثى، الجزء الأول، مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١

- مختصر التاريخ لابن الكازرونى، مطبعة / الجمهورية، بغداد ١٩٦٩

- الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلى، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٠

-AZZAMAN NEWSPAPER ---

Issue 2270 --- Date 28 / 11 /2005

مصطفى عبد الغنى

مؤرخ مصرى من مواليد القاهرة عام ١٩٤٧ دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر.

مارس التاريخ احترافا وتوظيفا لسنوات عديدة إلى جانب اهتمامه على المستوى الشخصى بعديد من سمات الفكر ان مفردات حياته الفكرية تشير إلى انه عمل رئيس القسم الأدبى بجريدة الأهرام فضلا عن عملة ككاتب متفرغ بنفس الجريدة لسنوات طويله مارس أجناسا أخرى من الكتابه مثل النقد الأدبى والثقافى كما عرف الفكر كما تعامل مع التاريخ.

أضاف له موقعه فى الوسط الفكرى والثقافى والأدبى لسنوات الكثير من الوعى بما يحدث حوله ففى الوقت الذى كان عضوا فى العديد من المؤسسات الثقافية (لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقاف وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب وعضو الجمعية التاريخية. وعضو جمعية النقد الأدبى. اختارته دار الوثائق المصرية عضوا فى لجنة الإشراف على تراث عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين).

فى فترة مبكرة من حياته قرأ الكثير من كتب التراث (الشعر بوجه خاص). بالإضافة إلى الإصـدارات الحديثة المؤلفة والمترجمة. أجاد الفرنسية، وقرأ بها الأدب والفكر والتاريخ كماقضى أكثر من سبع سنوات فى الجيش المصرى فى الفترة من ١٩٦٧ إلى عام١٩٧٣ حيث شارك فى حرب الاستنزاف، وأصيب فيها أكثر من مرة.عاد بعدها إلى الجامعة المصرية وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث الذى جسَّد مشروعه (الفكري) فى العديد من المجالات، فكتب فى الدراسات الأدبية والنقد الأدبى والفكر السياسى والسياسة والتراجم والدراسات المقارنة والإبداع المسرحى وأدب الرحلات والترجمة والسيرة الذاتية واعاد هذا كله بوعى المؤرخ إلى كتاباته التاريخية خاصة.

الجدير بالذكر هنا أنه ظل يواصل مشروعه لكتابة التاريخ وتطور الفكر العربى واتجاهات النقد العربى فى العصر الحديث فى آن واحد..

وهوما يعود بنا إلى مفردات حياته الفكرية التاريخية..فقدحصل على درجة الماجستير بأطروحة عن: «طه حسين ودوره السياسى - ١٩٤٥/ ١٩٧٠» والدكتوراه فى فلسفة الآداب، فى فرع التاريخ الحديث والمعاصر، بعنوان: «المثقفون وعبد الناصر ١٩٤٥ـ١٩٦٨». كماشارك فى العديد من المؤتمرات والندوات، منها: مؤتمر حوار الحضارات ـبرعاية وزارة التعليم العالى وجامعة عين شمس ـ مصر ٢٠٠٢ فضلا المشاركة فى عديد من مؤتمرات المؤرخين والمثقفين داخل مصر وخارجها فعبر بين مصر وتركيا وباريس عدة رحلات ومؤتمرات استفاد بها فى تبلور الوعى التاريخى المشاركة فى المؤتمر الأول للمثقفين الذى عقدته مكتبة الإسكندرية ـ وعلى مدار أكثر من دورة من دورات المؤتمرلإ شارك ـ على سبيل المثالفى. مؤتمر طه حسين والثقافة العربية والاحتفالية الكبرى بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة يوليو ومؤتمروزارة الثقافة ٢٠٠٢، حول «القانون والثورة: عبد الناصر والسنهوري». كما شارك فى مؤتمرات على جمال الدين الأفغانى و«المؤثرات الغربية فى فكر طه حسين، ابن خلدون نموذجا».

شارك فى مؤتمر الاستشراق الذى نظمته جامعة وهران ـ الجزائرعام ١٩٩٨ بعنوان: «جـاك برك وترجمة القرآن

الكريم» ومؤتمر «العلاقات الثقافية العربية الأمريكية» بالأردن عام١٩٩٩ عنوان: «صورة الأمريكى فى الرواية العربية» وشارك فى مؤتمر المناضل التونسى: فرحات حشاد، فى الجمهورية التونسية بمناسبة مرور نصف قرن على استشهاده، عنوان البحث: «جدل الحركة النقابية بين الوطنية والعالمية» (فرحات حشاد نموذجا) شارك فى المؤتمر الذى نظمه معهد العالم العربى بباريس بمناسبة مرور ٣٠ عاما على رحيل جمال عبد الناصر، والذى عقد عام ٢٠٠٠ وكان بحثه بعنوان: «إشكالية الديمقراطية» (عبد الناصر وقضية الولاء) وفى فعاليات مهرجان الجنادرية ببحث بعنوان: «العولمة وتأثيرها فى الرواية العربية» ومؤتمر آليات السلطة فى الوطن العربى الذى نظمته مؤسسة التميمى للبحث العلمى لأكثر من مرة منها: مؤتمر عام ٢٠٠١، وألقى فيه بحث بعنوان: «جمال عبد الناصر وآليات السلطة»... إلى غير ذلك من المؤتمرات حول العالم.

الجدير بالذكر انه تم تدريس بعض مؤلفاته فى الجامعات الغربية إذ سعت جامعة السوربون بفرنسا إلى تدريس كتاباته عن الفكر السياسى على يد العالم الفرنسى المعروف جاك بيرك وذلك فى قسم الدراسات العليا. فضلا عن العديد من المقالات والدراسات المهمة فى العديد من الدوريات العربية منها: «عالم الفكر ـ المستقبل العربى ـ الناقد ـ فصول ـ القاهرة ـ البيان ـ الاجتهاد.. وغيرها.

الجدير بالذكر انه تناول الاتجاه القومى فى الرواية العربية من خلال بحث دؤوب استمر لسنوات زار خلالها معظم الأقطار العربية، وعقد لقاءات مفتوحة مع أغلب كتاب الرواية العرب، للتعرف على مداخلهم الإبداعية، كما انكب على نصوصهم الإبداعية درسا وتحليلا ونقدا كما إعادة صياغة سلسلة من السيرة الذاتية وأدب الرحلة، تغلب عليها الطابع الأدبى والتاريخى فى آن، كما أسهب فى حياته الشخصية فافرد العديد من الكتب التى عبرت بشكل مباشر عن اسيرة الذاتية: (قبل الخروج: سيرة ذاتية وفكرية)، وبشكل غير مباشر (جسر الجمرات: من أدب الرحلات) و(مشرق ومغرب:من ادب الرحلات)...وبشكل ما لايمكن الإشارة إلى حياة هذا المؤرخ أو فكره دون العود إلى (كل) أعماله..

الجدير بالذكر هنا أن (معجم التاريخ

العربى الحديث والمعاصر) وهو المحور الثالث فى مشروعه ـ يعد أول معجم عربى فى هذا الاتجاه وما زال يواصل إكمال نتاجه عبر هذا المشروع حتى اليوم.

ومن أعماله التاريخية التى جاوزت المائة عمل الآتى:

ـ طه حسين والسياسة، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٧٦.

ـ تحولات طه حسين، هيئة الكتاب، ج ٢، القاهرة، ١٩٩٠.

ـ طه حسين وثـورة يوليو، ج ٣، القاهرة، ١٩٨٩.

ـ المفكر والأمير، العلاقة بين طه حسين والسلطة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

ـ طه حسين.. الذى لايعرفه أحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.

ـ المثقفون وعبد الناصر، دار سعاد الصباح، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢ الطبعة الثانية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.

ـ مثقفون وجواسيس ـ دراسة فى أزمة الخليج، دار الأمين، القاهرة، ١٩٩٧.

ـ المثقف العربى والعولمة: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

ـ شهرزاد فى الفكر العربى الحديث: الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٥، دار شرقيات، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٥.

ـ الجات والتبعية الثقافية: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨

ـ مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب، ط ٢، ٢٠٠١

ـ مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب، ط ٣، ٢٠٠٢.

ـ الذاكرة المثقوبة ـ نهب وثائق العرب ـ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

ـ القراءة للجميع ـ دراسة وتحليل: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

ـ تيارات الفكر العربى الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١.

ـ مستقبل الجامعة فى مصر: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

ـ وثائق ومذكرات ثورة يوليو، دار اطلس القاهرة ٢٠٠٥.

ـ الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت فى الوطن العربى، دار عين، القاهرة ٢٠٠٥.

ـ المراكز البحثية العربية، روز اليوسف، القاهرة ج١.

ـ المستشرقون الجدد، المراكز البحثية الغربية، الدار المصريةاللبنانية، القاهرة ٢٠٠٧.

ـ الجبرتى والغرب ـ دراسة حضارية مقارنة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

ـ الفريسة والصياد ـ الدور الأمريكى فى اغتيال حسن البنا، مدبولى الصغير، القاهرة، ٢٠٠١.

ـ مؤرخو الجزيرة العربية: دار الموقف العربى، القاهرة، ١٩٨٠.

ـ المؤثرات الفكرية فى الثورة العربية: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.

حقيقة الغرب، بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠١: الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١.

ـ الأوقـاف على القدس ـ دراسة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧.

ـ معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

فضلا عن أعماله فى النقد الأدبى وأدب الرحلة والترجمة والسيرة الذاتية.

مصطفى عبد القادر النجار

نحن أمام رائد من رواد المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة احد الذين اسموا فى إثـراء (الدعامة الخليجية العربية) فى تعبير د. إبراهيم خليل العلاف فهذا المؤرخ العراقى الذى كان له دور كبير فى إثراء (الدعامة الخليجية العربية) فى بنيان (المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة).

البدايات هنا تقول أن هذا المؤرخ ولد فى البصرة سنة ١٩٣٦ودرس فى مدارس البصرة، ثم أكمل البكالوريوس فى التاريخ من كلية الآداب ـ جامعة بغداد سنة ١٩٥٨، وبعدها نال الماجستير من جامعة عين شمس سنة ١٩٦٩ ثم الدكتوراه من الجامعة ذاتها سنة ١٩٧٣، وعمل مدرسا فى عدد من المدارس الثانوية قبل انتقاله إلى الجامعة ليكون أستاذا فيها، ومن المدارس التى عمل فيها

ثانوية المعقل بالبصرة (١٩٥٩-١٩٦٤)، كما عين مديرا لمتوسطة الجمهورية فى البصرة (١٩٦٢_١٩٦٣)، وكان عنوان رسالته للماجستير: (عربستان خلال حكم الشيخ خزعل ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥). أما عنوان أطروحته للدكتوراه فكان

(العلاقات السياسية للعراق مع القوى المجاورة فى شط العرب ١٩١٣ ـ ١٩٣٩) وبعد حصوله على الدكتوراه، عمل مدرسا مساعدا فى قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة البصرة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٧)، فمدرسا (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧)، فأستاذ مساعدا (١٩٧٧ ـ ١٩٨٢) فأستاذا مشاركا (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤) فأستاذا فى ١٩٨٤.

عين مديرا لمركز دراسات الخليج العربى للمدة ١٩٧٤ ـ ١٩٨٤ ثم نقل للعمل فى الجامعة المستنصرية سنة ١٩٨٤. وبين ١٩٨٥ و١٩٩٢ شغل منصب الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب، وعندما كان مدير المركز دراسات الخليج العربى، انتخبه زملاءه فى مراكز الخليج العربى وللمدة من ١٩٧٤ ـ ١٩٨٤ أمينا عاما لمراكز دراسات الخليج العربى والجزيرة العربية.

ألف عددا كبيرا من الكتب منها:

١ ـ التاريخ السياسى لإمارة عربستان العربية، منشورات دار المعارف مصر ١٩٧١، ص ٣٨٩.

٢ ـ التاريخ السياسى لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربى فى شط العرب، منشورات جمعية الدفاع عن عروبة الخليج العربى ١٩٧٤، ٢٧٩ص.

٣ ـ التاريخ السياسى لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربى، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ١٩٧٥، ٣٥٦ص.

٤ ـ دراسات فى تاريخ الخليج العربى المعاصر، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٧٨، ١١٥ص.

٥ ـ دور السجلات الهندية ومخطوطاتها من وثائق العراق وبقية أقطار الخليج العربى والجزيرة العربية (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبدالامير محمد أمين)، منشورات مركز دراسات الخليج العربى ١٩٧٨، ١٦١ ص.

٦ ـ التطور التاريخى لقضية الجزر الثلاثة فى الخليج العربى، منشورات جمعية الدفاع عن عروبة الخليج العربى فى القطر العراقى ١٩٧٢، ٢٤٠ص.

٧_يوميات البصرة وتقع بجزئين بالاشتراك مع الدكتور عبدالامير محمد أمين، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بيروت ١٩٨٠، جـ١، ٣٩٦ص، ٤٠٨ص.

٨ ـ عربستان وشخصيتها العربية (بالاشتراك مع فؤاد الراوي) صدر عن مركز دراسات الخليج العربى سنة (١٩٨١ بغداد).

٩ ـ دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربى ١٨٤٨ ـ ١٩٨٠ صدر عن اتحاد المؤرخين العربى (١٩٨١)، بغداد.

١٠ ـ الحدود الشرقية للوطن العربى دراسة تاريخية بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة صدر عن جمعية المؤرخين والاثاريين فى العراق، (١٩٨١ بغداد).

١١ ـ إمارة المحمرة، دراسة لتاريخها العربى (١٨١٢ ـ ١٩٢٥) وزارة الإعلام، (١٩٨١ بغداد).

١٢ ـ الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربى، إصدار وزارة الخارجية العراقية، (١٩٨١ بغداد).

١٣ ـ قضية عربستان بين الاعتداءات الفارسية والحق العربى، منشورات وزارة الاعلام، (١٩٨١ بغداد).

١٤ ـ التاريخ القومى لإمارة المحمرة ـ منشورات اتحاد نساء العراق، قسم البحوث العربية (بغداد ١٩٨٢).

١٥ ـ جزيرة خارج، من جزر الخليج العربى (بالاشتراك مع الدكتور محمد وصفى أبو مغلي)، منشورات الأمانة العامة للمركز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربى والجزيرة العربية، (البصرة ١٩٨٣).

١٦ ـ العراق فى التاريخ (بالاشتراك مع مجموعة باحثين) (بغداد١٩٨٣).

١٧ ـ الصراع العراقى الفارسى (بالاشتراك مع مجموعة باحثين) (بغداد١٩٨٣).

١٨ ـ تاريخ الخليج العربى الحديث المعاصر (بالاشتراك مع مجموعة أساتذة) منشورات جامعة البصرة (البصرة ١٩٨٤).

ومن بحوثه ودراساته:

١ ـ الحركة العربية السياسية فى إمارة الخليج العربى الشمالية قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة كلية

الآداب، جامعة البصرة العدد (٥) لعام ١٩٧١،ص ١٧ ـ ١٣٩.

٢ ـ رأى فى معاهدتى أرضـروم وسايكس ـ بيكو وأثرهما على الوضع السياسى للوطن العربى، مجلة المعلم، العدد الثانى لسنة ١٩٨٦.

٣ ـ عروبة الخليج من خلال كتابات المؤلفين الأجانب، مجلة المؤانى، العدد ٧ لسنة ١٩٧٠.

٤ ـ العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتى بالخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثانى ١٩٧٤، ص ٩٩ ـ ١٥٩.

٥ ـ المحاولات الوحدوية السياسية المعاصرة فى الخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الخامس ١٩٧٥، ص٦١ ـ ٩٠.

٦ ـ بريطانية وتحديد السيادة على جزر الخليج العربى فى الفترة مابين الحربين كما تكشفها الوثائق البريطانية، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثامن ١٩٧٧، ص٢٧ـ٣٥.

٧ ـ أضواء على أول محاولة وحدوية معاصرة فى الخليج العربى مجلة أفاق عربية العدد الثامن ١٩٧٦.

٨ ـ مياه شط العرب فى العلاقات العراقية ـ الكويتية، مجلة الثقافة العربية الليبية، العدد الثامن السنة الثالثة ١٩٧٦.

٩ ـ شركة الهند الشرقية، ملامحها وأبرز سماتها فى الخليج العربى، مجلة دراسـات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، العدد الخامس عشر لسنة ١٩٧٨

١٠ ـ الوثائق البريطانية وأهميتها فى كشف المصالح البريطانية فى جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨ـ١٩٢٦) مجلة المؤرخ العربى، العدد العاشر لسنة ١٩٧٩، ص ٧٥.

١١ ـ حاضر الخليج العربى والصراع الدولى، مجلة أفاق عربية العدد الأول، السنة السابعة (أيلول ١٩٨١).

١٢ ـ واقع الثقافة فى الخليج العربى، مجلة أفـاق عربية العدد ١٢، السنة السادسة (آب ١٩٨١).

١٣ ـ البصرة أول قاعدة للتوسع العثمانى، مجلة دراسـات تاريخية (دمشق)، العدد ٣ لسنة ١٩٨١

١٤ ـ ندوة حول الملاحة البحرية فى الخليج العربى، مجلة العلوم الاجتماعية

بجامعة الكويت، العدد الأول السنة الحادية عشر، أذار ١٩٨٣.

15 - Period of Arab Sovereignty over the shatt al Arab during thc ka'bites Prof. Dr. Mustafa Abdul Qadar Al-Najjar and Safwat (Symposium on Iran_ Iraq War _ London 1984).

١٦ ـ فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب ـ مجلة المستقبل العربى (١١ ـ ١٩٨٥)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت).

١٧ ـ محاولة لفهم النظرية القومية فى التاريخ العربى، مجلة الباحث العربى، العدد ٦ يناير ١٩٨٦ (مركز الدراسات العربية، لندن).

وللدكتور النجار أعمال تاريخية مهمة فى عديد من الندوات والمؤتمرات والدوريات عضوية فى جمعيات ومنظمات ونقابات ومجلات عديدة واشتراكه فى لجان علمية وإدارية لأكثر من عشرين عاما فى الجامعات ووزارة التربية والتعليم العالى والبحث العلمى.

وهومايقربنا من منهج د. النجارفى دراسة وقراءة التاريخ العربى الحديث وتاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر وهو ميدان تخصصه الدقيق فهو يرى أن الخليج العربى هو جزء من الوطن العربى. وان أى تغير يبتعد عن هذه الحقيقة لايمكن أن يجد له المناخ للديمومة والبقاء. لذا فإن أية دعوة برزت فى منطقة الخليج العربى تدعو إلى الأسرية أو العشائرية أو القطرية أو الإقليمية فى كتابة التاريخ أجهضت ولم يكتب لها النجاح. والواقع أن منطقة الخليج العربى قد ابتليت بتلك الدعوات من لدن نفر أغره الكسب المادى على حساب الأمانة التاريخية، فاصطنع لبعض الأقطار تاريخا قديما ووسيطا وحديثا، وهم يضربون صفحات عن كل ماجرى فى الوطن العربى فى ميدان الفعل التاريخى، ويهملون التفاعلات التاريخية والحضارية، ويعزلون تاريخ القطر الواحد عن الروافد التى صبت فيه وتلك التى صب فيها، ويخلون بوحدة التاريخ الكبرى التى يؤلف أى تاريخ قطرى جزءا منها.

كما أن الاهتمام بالتاريخ السياسى قد تم تجاوزه إلى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والحضارى والفكرى والعسكرى والنفسى، وبهذا فإن الرؤية

التاريخية لصيرورة الأمة ومسارها عبر التاريخ قد اكتملت تفسيراتها ولم تبق أسيرة جانب واحد أو نظرة ضيقة ومن هنا لابد أن نتفائل بأن تاريخ الخليج العربى بدا فى المرحلة المعاصرة يأخذ موقعه بين الكتابات التاريخية القومية، وخرج من الطرق التقليدية والتفسيرات والمدارس والقيود والانحرافات والتشويهات التى ابتله بها ردحا من الزمن، باعتبار أن أزمة الواقع العربى المعاصر خلق وإبداع للدراسات التاريخية، ذلك إن الأمة فى أوقات محنتها تعود إلى التاريخ لتستمد منه

القوة ولتفيد فى سعيها لبناء حياتها القومية الجديدة، وعليه إن المدرسة التاريخية المعاصرة التى يتبناها اتحاد المؤرخين العرب ويصر على نشر دعوته لإعادة كتابة تاريخ الأمة من منطلق خصوصيتها وأهدافها ورسالتها الخالدة تستدعى منا وقفة تاريخية شاملة لتجيب عن أسئلة أساسية عن واقع العرب فى منطقة الخليج العربى المعاصر والقيم التى يؤمنون بها ويسعون لتحقيقها ومن أى جذر نبتت وتفرست المعاصرة العربية فى الخليج العربى، وماهية عناصر قوتها وضعفها، وماهى طبيعة التراث التى تؤمن به والنهضة التى تتوثب لبنائها.

هذه المدرسة التى تبناها المؤرخون فى الاتحاد تدلنا على أن الإنسان العربى فى الخليج العربى الذى يعيش الحاضر لايمكنه ان يشيح بوجهه عن الماضى وان التنبه إلى التاريخ العربى كان من أعظم أركان تلك المدرسة، على أن تكون العودة إلى التاريخ عودة أصيلة متبصرة يوضحها فهم صادق لعلاقة الماضى بالحاضر والمستقبل، وتذهب المدرسة القومية التاريخية فى الاتحاد إلى انه كلما ارتفعت مراتب الإنسانية عند الإنسان العربى فى الخليج العربى ارتقت نظرة التاريخ وغزر فعله التاريخى، وكلما كان وعيه للماضى أعمق، اغتنى كيانه الإنسانى،وزاد الحس التاريخى والفعل التاريخى لديه.

إن كتابة تاريخ الخليج العربى يجب أن ترتفع فوق مجرد رواية الأحداث وترديد الإخبار إلى استجلاء معانيها وبيان آثارها فى مشكلات الحياة المعاصرة، والمساهمة فى تنقية كيان المنطقة الذاتى وتأصيله واغنائه، والعودة إلى سير الإبطال وسجل الانتصارات وروائع الأدب والشعر، ومآثر العلم والأخلاق والقيم والمبادئ لبناء حياة الخليج العربى الجديد.

ولهذا بات واضحا بأن الصناعة التاريخية تلك تكاد تكون صعبة، فهى تنطوى على سلسلة من الجهود المحكمة المتتابعة تبدأ فى اكتشاف الأثر أو الوثيقة الخليجية التى خلفها الماضى وتنتهى بالتأليف التاريخى لبلوغ الهدف السامى، ولابد هنا من ان نذكر بان تلك الايجابيات قد تخفى بين طياتها سلبيات أو مصاعب فى كتابة تاريخ الخليج العربى، يجب أن تتنبه لها المدرسة القومية التاريخية المعاصرة إذا ما أردنا لتاريخنا فى الخليج العربى المجد وعدم الشطط، ومن تلك السلبيات تجزئة الحقيقة التاريخية التى تكون فى كثير من الأحيان اصطناعية وحصر النظر فى الجزيئات، وعجز بعض المؤرخين عن رؤية الصورة شاملة، فيأتى إنتاجهم مخلا مضلا. وهذا ما وقع فيه مؤرخون كتبوا عن تاريخ الخليج العربى وهم فى الوقت نفسه يتبنون الدعوة كتابة ماشوه منه.

فاختيار المصطلح التاريخى بات من أولى ضروريات البحث، فلا يمكن إقرار مصطلح الإنسان الخليجى مثلا أو الحضارة الخليجية أو التراث الخليجى أو الثقافة الخليجية وغيرها فى وقت تدعو المدرسة التاريخية الجديدة لإصلاح ما أفسده الدهر.

انظر: موسوعة د. إبراهيم خليل العلاف

ومن بحوثه ودراساته:

١ ـ الحركة العربية السياسية فى إمـارة الخليج العربى الشمالية قبيل الحرب العالمية الأولـى، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة العدد (٥) لعام ١٩٧١،ص ١٧ـ١٣٩.

٢ ـ رأى فى معاهدتى أرضـروم وسايكس ـ بيكو وأثرهما على الوضع السياسى للوطن العربى، مجلة المعلم، العدد الثانى لسنة ١٩٨٦.

٣ ـ عروبة الخليج من خلال كتابات المؤلفين الأجانب، مجلة المؤانى، العدد ٧ لسنة ١٩٧٠.

٤ ـ العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتى بالخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثانى ١٩٧٤، ص ٩٩ ـ ١٥٩.

٥ ـ المحاولات الوحدوية السياسية المعاصرة فى الخليج العربى، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الخامس ١٩٧٥، ص٦١ ـ ٩٠.

٦ ـ بريطانية وتحديد السيادة على جزر الخليج العربى فى الفترة مابين الحربين كما تكشفها الوثائق البريطانية، مجلة الخليج العربى، جامعة البصرة، العدد الثامن ١٩٧٧، ص٢٧_٣٥.

٧ ـ أضواء على أول محاولة وحدوية معاصرة فى الخليج العربى مجلة أفاق عربية العدد الثامن ١٩٧٦.

٨ ـ مياه شط العرب فى العلاقات العراقية_الكويتية، مجلة الثقافة العربية الليبية، العدد الثامن السنة الثالثة ١٩٧٦.

٩ ـ شركة الهند الشرقية، ملامحها وأبرز سماتها فى الخليج العربى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، العدد الخامس عشر لسنة ١٩٧٨.

١٠ ـ الوثائق البريطانية وأهميتها فى كشف المصالح البريطانية فى جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨ ـ ١٩٢٦)مجلة المؤرخ العربى، العدد العاشر لسنة ١٩٧٩، ص ٧٥.

١١ ـ حاضر الخليج العربى والصراع الدولى، مجلة أفاق عربية العدد الأول، السنة السابعة (أيلول ١٩٨١).

١٢ ـ واقع الثقافة فى الخليج العربى، مجلة أفاق عربية العدد ١٢، السنة السادسة (آب ١٩٨١).

١٣ ـ البصرة أول قاعدة للتوسع العثمانى، مجلة دراسات تاريخية (دمشق)، العدد ٣ لسنة ١٩٨١.

١٤ ـ ندوة حول الملاحة البحرية فى الخليج العربى، مجلة العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، العدد الأول السنة الحادية عشر، أذار ١٩٨٣.

15 - Period of Arab Sovereignty over the shatt al Arab during the ka'bites Prof. Dr. Mustafa Abdul Qadar Al-Najjar and Safwat (Symposium on Iran_ Iraq War _ London 1984).

١٦ ـ فكر الثورة العربية لعام ١٩١٦ واستقلال العرب ـ مجلة المستقبل العربى (١١_١٩٨٥)، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت).

١٧ ـ محاولة لفهم النظرية القومية فى التاريخ العربى، مجلة الباحث العربى، العدد ٦ يناير ١٩٨٦ (مركز الدراسات العربية، لندن).

مصطفى كامل

(المؤرخ الهاوى)

يتمى مصطفى كامل إلى المؤرخين الـذى يمكن أن يطلق على أحدهم (المؤرخ الهاوى)، ويمكن ان يطلق عليها مصطلح (Amateur historian). فقد «تكونت من طبقة المصريِّين البارزين فى مجال الزعامة والسياسة والفكر واتخذت من التاريخ هواية. ومن أبرز أفراد هذه المجموعة مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد الرحمن الرافعي».

ويـلاحـظ د. الجميعى ان هذه المجموعة كان لها أكبر الأثر فى تنمية الوعى التاريخى لدى الشعب المصريّ، خاصة وأنـه فـى أعـقـاب الاحتلال الأنجليزى لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير. حتى المناهج التاريخية التى لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها. وكان التاريخ المصرى يعرض على الطلاب عرضًا جافًا مختصرًا بشكل مخل دون تناسق أو ارتباط بين أجزائه المختلفة. وبقى الحال على ذلك حتى ظهر مصطفى كامل وحزبه، فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية، وخير هداية إلى الطريق الذى يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل؛ كما كانت فى معظمها حججًا قانونية تاريخية. أما القانون، فقد درسوه ومارسوه فى دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها؛ وأما التاريخ، فقد أقبلوا على دراسته ليستعينوا به فى تبيان الحقيقة للرأى العام داخل مصر وخارجها وإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى وتبعية مصر للدولة العثمانية. ونتيجة لذلك.

أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد فى تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال. فقد ألف مصطفى كامل كتابًا من جُزَءَيْن فى تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آراءه السياسية. وقد نشر هذا الكتاب فى أبريل ١٨٩٨م بمناسبة انتصار الدولة العثمانية فى حربها مع اليونان. والصفة الغالبة فى هذا الكتاب هى الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها لرعاياها من غير المسلمين، وأن بقاءها أمر ضرورى للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق، وزوالها يكون

مجلبة للأخطار. وأكد ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم فى مخالب الدول الأوربية.

وإلى جانب ذلك، ألف مصطفى كامل كتابًا عن اليابان بعنوان «الشمس المشرقة» بمناسبة انتصار اليابان فى حربها مع الروسيا، وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار إلى الأمة اليابانية التى صارت بفضل اتحادها ووطنيتها موضع تقدير وإعجاب العالم. وتمنى مصطفى كامل فى كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابًا عامًّا، وأن يبعث فى أمم الشرق روحًا جديدة، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم.

مصطفى كريم

مؤرخ جامعى تونسى معاصر.

من مواليد عام ١٩٣٩ حصل على الإجازة فى التاريخ ثم دبلوم الدراسات العليا فى التاريخ بباريس واطروحتى دكتوراه بجامعة نيس الفرنسية وجامعة مونبليى الفرنسية عايش التاريخ درسا وتوظيفا إلى ان حيل على التقاعد عام.

[عدل] أبحاثه

يدور محور اهتمامه التاريخى على الحركات الاجتماعية فى تاريخ تونس المعاصر. وقد نشر أكثر من خمسين بحثًا فى مجلات مختصة وفى كتب جماعية صدرت بتونس وخارجها. وبالإضافة إلى نشر عشرة كتب جميعها بالفرنسية، على النحوالتوالى:

١. تونس ما قبل الاستعمار، جزءان [١]: ج١: الدولة والحكومة والإدارة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٣، ٤٦٢ ص. ج٢: الاقتصاد والمجتمع، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٣، ٤٧٥ ص.

٢. الحركة الوطنية والحركة النقابية فى تونس ١٩١٩-١٩٢٩، (وهى أطروحة دكتوراه الدولة)، تونس ١٩٧٦، ٦٩٧ ص.

٣. الطبقة العمالية التونسية ونضال التحرير الوطنى ١٩٣٩-١٩٥٢، تونس ١٩٨٠، ٤٤٥ ص.

٤. الفاشستية وإيطاليو تونس ١٩١٨-١٩٣٩، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٨٧، ١٩٨ ص.

٥. الحركة الاجتماعية بتونس

في الثلاثينات، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس،١٩٨٤، ٣١٤ ص.

٦. السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية، تونس في الثلاثينات، دار النشر أليف، تونس ١٩٩٠، ٣٥٠ ص.

٧. الحركة الوطنية والجبهة الشعبية في فرنسا ـ تونس في الثلاثينات، نشر المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٦، ٤٠٣ ص[٢].

٨. الحزب الشيوعي التونسي خلال الفترة الاستعماريّة، نشر المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس ١٩٩٦، ٣٦٩ ص.

٩. المجتمع والدولة في تونس البورقيبية في جزءين: ج١: الهيكلة الجديدة للدولة والمجتمع، فرنسا ٢٠٠٣، ٢٦٤ ص. ج٢: ظهور وتنامي الحركات الاجتماعية، فرنسا ٢٠٠٣، ٣٥٠ ص.

١٠. العالم العربي على هامش التاريخ، تونس ٢٠٠٩، ٤٣٠ ص.

مفيد عرنوق

مفيد عرنوق مؤرخ سوري ولد في (طرطوس) عام ١٩١٣، تلقى تعليمه في طرطوس ونال الثانوية من معهد اللاييك؛ عمل موظفًا وشارك في الحياة الثقافية والأدبية وأسهم في إصدار مجلة (القيثارة) باللاذقية وهو عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب.

من أهم الكتب التي ألفها وترجمها وتعبر عن رؤيته التاريخية:

- التوراة والتراث السوري.
- أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٨٩.
- الصهيونية العالمية والشعوب الشهيدة ١٩٨٩.
- صرح ومهد الحضارة السورية ـ دراسة.
- الايديولوجيا اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني.
- تاريخ سهل العمق ـ دراسة.
- الشيوعية عارية ـ دراسة.
- أبحاث متفرقة... ـ مثل تاريخ الدونما.

وهو ما يقربنا أكثر من مفردات التاريخ في عالم هذا المؤرخ ورؤيته.

لقد التزم بدراسة التاريخ وكتابته منذ عام ١٩٤٦ وانحصرت اهتماماته فى التاريخ السورى والتاريخ اليهودى وأصـدر أكثر من اثنى عشركتابا فى التاريخ الحديث بيد اننا لابد ان نسارع بالقول هنا ان المؤرخ الحديث يحاول أن يرى الماضى فى إطار الحاضر التاريخ هو مرآة الهوية وتكوينها الأول:

وهو يحاول أن يؤكد على هذا فى كتاباته والتاريخ السورى يشمل لديه عدة مراحل:

العصر الحجرى القديم من (٢٠) ألف سنة قبل الميلاد حتى (١٢) ألف سنة قبل الميلاد.

والعصر الحجرى المتوسط من (١٢) ألف سنة قبل الميلاد حتى (٦) آلاف سنة قبل الميلاد.

والعصر الحجرى الحديث من (٦) آلاف سنة قبل الميلاد حتى (٤) آلاف سنة قبل الميلاد.

من خطوط التاريخ فى المحيط الفكرى عند هـذا الـمـؤرخ - وعبر كتاباته ان العصر الحجرى القديم قفز فـوق العصر المتوسط لأنـه وجدت آثار للعصر الحجرى القديم بالعصر الحجرى الحديث ولذلك أطلق العلماء على هذه المرحلة أى العصر المتوسط قفزة حضارية وأما العصر الحديث فيبدأ بالتاريخ الميلادى منذ عام (٤٠٠٠ ق.م والحضارة السورية بدأت تنتشر معالمها الحقيقة منذ عام (٤٠٠٠ ق. م).

والملاحظة المهمة هنا أن مفيد عرنوق يعيد طرح علامات جديدة فى التاريخ القديم ليقفز منها إلى قناعات معاصرة، فهو يردد فى كتاباته وخارجها أن الحضارة السورية بدأت بالعصر السومرى وللأسف فى كتب التاريخ المدرسية لا يوجد أى ذكر للسومريين لأن العلماء اتفقوا على أن سومر ليست عربية وإنما أتت أقوامها من وادى السند (الهند) أو من القوقاز (تركيا) ولذلك فالسوريون الذين درسوا التاريخ أهملوا دراسة العهد السومرى، ويضيف هنا قناعات جديدة كمؤرخ من أن ذلك غير صحيح فقبيلة سوبارو فى شمال العراق كانت تتمتع بحضارة لا بأس بها وأقوامها أتت واحتلت بلاد سومر فهل يا ترى؟ لفظة سومر هى نتيجة نزوح الأقـوام المدعوة سوبارو هل هى فى الحقيقة لفظة سوبارو بدلًا من سومارو علمًا أن الباء قديمًا انقلبت ميم والمثال

على ذلك ـ يضيف ـ (مكة) أصلها (بكة) انقلبت الميم باء ألا يحق لنا أن نقول:

أنه ربما باء سوبارو انقلبت إلى ميم وأصبحت تلفظ سومارو أو سومر بدلًا من أن نقول أن هذه الأقوام أتت من وادى السند أو من القوقاز؟

إن المؤرخ هنا يطرح رأى بل ونظرية ويحاول البحث عن اجابات لها من الماضى للحاضر ومن الحاضر إلى الماضى؛ فقداشتهرت قبائل سوبارو أو سومارو بالعمل بالجلود والنجارة والزراعة وهذا دليل على الاستقرار فهم إذًا أصحاب حضارة فعندما اجتاح السوباريون منطقة سومر نقلوا إليها حضارتهم ومن هذا التاريخ بدأت تظهر حضارة جديدة تحت اسم (سومر) فالتاريخ السورى بكل معانيه الحضارية يبدأ بسومر ويشمل أولًا:اختراع الكتابة ـ فتح المدارس ـ الاهتمام بالأمور الزراعية (الزراعة والبستنة أى العمل بالبساتين) ـ المناظرات ـ الأمثال ـ الطب.. إلى غير ذلك) ـ يضيف ـ.. قليل فقد أهملت دراسة حضارة هذا العصر حتى أنه لم يذكر فى كتب التاريخرغم أنها أساس العلوم فى سوريا بعد العصر الحجرى الحديث ظهرت الأدوات المنزلية مثل: الصحون وغيرها وعن كتابة السومريين جاء تلقيح الكتابة فى أوغاريت فأبجدية سومر كانت مؤلفة من (١٨) حرفًا فأتى ابن أوغاريت الكنعانى وتمّم هذا العمل بجعل أبجدية أوغاريت (٣١) حرفًا وانتشرت أبجدية أوغاريت فى العالم حتى أصبحت أساسًا لكل لغات العالم وهو ما يحاول به عبر المنظار التاريخى أن يرى الوطن السورى لقد بدأ تحديد حدود الوطن السورى فى العصر الأكادى بلسان سرجون الأكادى احتل كل منطة الشرق الأوسط وكانت حدود مملكته من الشمال جبال الأمانوس ثم جبال طوروس وجبال زاغروس ومن الشرق جبال البختيارى ثم الخليج العربى وبعد الخليج العربى قوس الصحراء العربية حتى البحر الأحمر وقناة السويس هذه هى حدود مملكة سرجون الأكادى أى سوريا الطبيعية وبعد سرجون حذا حذوه حمورابى ثم نبوخذنصّر وبعده الآشوريون ثم الآراميون ثم العموريون وكالنعانيون وهذه كلها أقوام سورية عربية وبنهاية العهد الكنعانى أتى الفتح العربى وإليكم معالم هذا الفتح يبدأ تاريخ الفتح العربى ـ يضيف.. بولادة محمد سنة ٦٧٠م وكانت ولادته بعد موت أبيه بثلاثة أشهر كما أن أمه المدعوة آمنة ماتت

بعد ولادته واحتضنته المرضعة حليمة السعدية وقد نشأ محمد «ص» يتيمًا؛ وقد صادف فى تلك الأوقات مجيء وفد من الحبشة إلى مكة فرؤوا الصبى محمد «ص» وطلبوا أخذه وتقديمه إلى ملك الحبشة ولما عرف ورقة بن نوفل وهو أسقف مكة أخبر عمه أبو طالب أن يعتن به كولد من أولاده وأخبره أن سيكون له شأن عظيم - أى لمحمد «ص» وهذا الكلام أكده الراهب بحيرى الذى قال عنه حين رآه برفقة عمه أبى طالب مع مجموعة من رجالات مكة (سيكون لهذا الصبى شأن عظيم) واتجهت أنظار محمد «ص» إلى الشام وما عرف عنه أنه لم يدخل دمشق ولما سئل عن ذلك أجاب:

(وهل يدخل المرء الجنة مرتين) واتجهت أفكاره نحو تحرير سوريا وبالفعل حارب جيش الروم بزعامة هرقل وتغلّب عليه كما أنه حارب فارس فى العراق وتغلّب عليهم فيكون النبى محمد «ص» أول من حرر سوريا من النفوذ الأجنبى وله الفضل فى ذلك وبهذه الكلمات أنهى الأستاذ مفيد عرنوق حديثه وانتهى لقائى الأول به على أمل أن ألتقى به ثانية ليحدثنا المزيد عن هذا التاريخ العظيم.

مكى شبيكة

هذا مؤرخ ولد بالسودان فى عام ١٩٠٥

درس بالمدرسة الأولية بمدينة الكاملين، ثم التحق بكلية غردون التذكارية بالقسم الأوسط ثم بعد ذلك انتقل للقسم الثانوى، وبينما هو فى أول السنه الرابعة يلعب القدر دوره لينتهى به الأمر ليدرس، فى مدرسة الخرطوم لنصف عام ثم فى مدرسة أم درمان لعامين ثم عاد إلى مدرسة الخرطوم ليدرس بها نصف عام، ثم اختير للالتحاق بالجامعه الأمريكية ببيروت، حيث تلقى دروسه بها فى الفتره من ١٩٣١ - ١٩٣٥ ونال فيها الشهاده الجامعيه Ba.

عاد مكى إلى السودان وتسلم عمله اعتبارا من أكتوبر فى وظيفه (متخصص تاريخ) ١٩٤٢ وفى أوائل ١٩٤٣ أصبح محاضرا للتاريخ والتربية الوطنية بمدرسة الآداب العليا. ثم حصل على منحه من المجلس البريطانى لمدة عامين بكلية بدفورد بجامعة لندن، وقد عاد من هذه البعثة وهو يحمل شهادة الدكتوراه فى فلسفة التاريخ.

يمكن القول أن مكى وهو أول

سودانى يحصل على هذه الشهاده فى هذه الماده وعلى الدكتوراه على الإطلاق وعاد إلى الكلية وقد بدأت تخطو نحو الكلية الجامعية. حتى عام ١٩٥٢. حيث صار أول سودانى يتولى عماده كلية فى الجامعة كما عمل بجامعة الكويت أستاذا للتاريخ ومشرفا على الأبحاث التاريخية ويتولى العديد من المناصب التاريخية العالية.

وهو ما يقربنا من المؤرخ.

إن المؤرخ كان يعشق التاريخ منذ فتره مبكره من حياته. وانتهى به اجتهاده ليصبح مؤهلا للبحث المستقل عن التاريخ وبعد ان التقى فى بيروت الأستاذ أسد رستم صاحب (مصطلح التاريخ) والذى كان يبحث فى حقبه محمد على باشا فى الشام بين ١٨٣٠ و١٨٤٠ ويرتاد دار الوثائق المصرية ويقف على وثائقها. وقد عرف منه شبيكه وجود هذا الكنز الذى كان يرعاه الملك فؤاد وعرف فرص البحث القائم على الوثائق ذهب مكى لاكثر من مرة إلى القاهرة فى عام ١٩٤٣ بغرض الوقوف على الوثائق الخاصه بالسودان والاستفاده منها فى تدريس التاريخ، وارتـاد دار الوثائق المصرية بقصر عابدين وقرا الوثائق المتعلقة بالعهد التركى فى السودان وقام بنقل مجموعة مختاره منها، يحدثنا التاريخ ان المؤرخ فى دار الوثائق المصريه وقف على رساله من غردون عن كتاب (تاريخ ملوك السودان) ثم وجد فى دار الكتب المصرية نسخه من هذا الكتاب والذى وقف على نسخ منه فى الخرطوم، وهذا دعاه إلى الاهتمام به وقد اهتدى إلى إن هذا الكتاب هو أساس ما يعرف عن تاريخ مملكة الفونج. لقد نظر مكى فى هذا الكتاب وراجع نسخة المختلفة وبين تعاقب كتابه، وهو يورد النص أولا فى ٣٩ صفحه ثم يورد تعليقاته بعد ذلك فى ٣٣ صفحه وقد أورد هنا معلومات وبيانات من واقع دراساته ومن واقع الوثائق التى وقف عليها، أما خلاصه التحقيق وما يتصل بالتأليف والنسخ الخطيه وخطر الكتاب نفسه كمصدر للتاريخ وكيف كان أخذ المؤرخين له فقد بينها فى مقدمه تبلغ ١٥ صفحه، وقد طبع الكتاب الكلية وكان هذا أول كتاب يطبع لمكى، بل هو أول تحقيق علمى يقوم به سودانى، كما كان اصله، بالتوافق، أول كتاب فى التاريخ يخطه سودانى.

وتوالت أعمال المؤرخ..

وفى عام ١٩٤٧ حمل مكى مذكراته

وذهب إلى بربر وهناك وضع كتابه المشهور والمهم:

- السودان فى قرن ١٨١٩ - ١٩١٩. ويقع هذا الكتاب فى أربعة أطراف، أما طرفه الأول فيتعلق بالفتره السابقه للفتح المصرى، أى بعهد الفونج، والطرف الثانى خاص بالعهد التركى، والطرف الثالث خصص لفتره المهديه، أما الطرف الرابع كان عن العهد الثنائى حتى عام ١٩١٩.

- وفى الفتره من ١٩٤٧ إلى ١٩٤٩ ذهب مكى إلى لندن وانتسب إلى جامعه لندن ووضع رسالته للدكتوراه بعنوان (السودان فى عهد الثوره المهدية ١٨٨١ - ١٨٨٥).

- (السياسه البريطانية فى السودان١٨٨٢ - ١٩٠٢) فى ١٩٥٢ وهو بالإنجليزية.

- (السودان المستقل) بالإنجليزية والذى نشر فى ١٩٥٩.

- (السودان عبر القرون).

- (تاريخ شعوب وادى النيل مصر والسودان).

- (الخرطوم بين مهدى وغردون).

- (مقاومه السودان الحديث للغزو والتسلط).

- (مملكة الفونج الإسلامية) ثم (السودان والثورة المهدية)، ثم وضع كتابه (بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية) وتولى معهد البحوث والدراسات العربية نشره إلى جانب جهوده الأخرى فى مجال التاريخ فقدوضع كتابا عن حادث ٤ فبراير ١٩٢٤ المشهور ولكنه لم يطبع وكتاب العرب والسياسة البريطانية فى الحرب العالميه الأولى اعد للالقاء فى معهد البحوث والدراسات فضلا عن انه صور عن دار الوثائق البريطانية الوثائق المتصلة بالسودان من سنه ١٩٣٩ إلى سنه ١٩٤٢.

هذا مؤرخ عربى عاش فى السودان وأنجب مؤلفات ووثائق تاريخية مهمة ورحل فى يناير من عام ١٩٨٠.

انظر:

تاريخ مملكة الفونج مطبوعات كليه غردون التذكاريه بالخرطوم، بمطبعة ماكوركوديل ونشر فى ١٩٤٧ (تاريخ شعوب وادى النيل مصر والسودان)، دار الثقافه ببيروت فى مايو ١٩٦٥.

(الخرطوم بين مهدى وغردون) لجنه

الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم.

كتاب (مقاومه السودان الحديث للغزو والتسلط) معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.

منير عمر إسماعيل

مؤرخ حصل على شهادة دكتوراه دولـة فى التاريخ بدرجة مشرّف من جامعة السوربون فى باريس سنة ١٩٧٨، أستاذ مادة التاريخ الحديث فى الجامعة اللبنانية حيث أشرف على اطروحات الماجستير والدكتوراه منذ عام ١٩٧٨ إلـى عـام ١٩٩٣. كما أشـرف على رسائل الماجستير والدكتوراه فى جامعة القديس يوسف منذ العام ١٩٧٨ إلى تاريخ وفاته.

أُنتخب أمينًا عامًا للجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية، وهو يحمل وسام المؤرخ العربى من اتحاد المؤرخين العرب.

وبلغت مؤلفات الراحل الكبير نحو ٢٠ كتابًا فى مختلف الاختصاصات والدراسات التاريخية والفكرية والعلمية منها:

ـ لبنان فى عهد المتصرفية، الوضع الداخلى والسياسى الدولى (بالفرنسية جزءان).

ـ تاريخ لبنان من العهد القديم حتى اليوم، بالاشتراك مع نخبة من الباحثين (بالفرنسية) ١٩٩٨.

ـ الصراع الدولى فى المشرق العربى بالاشتراك مع شقيقه عادل، هى سلسلة من ١٥ جزءًا. صدر الجزء الأول سنة ١٩٩٠.

ـ تاريخ لبنان بالاشتراك مع شقيقه عادل، وهى سلسلة الوثائق الدبلوماسية والقنصلية مترجمة فى ١٥ جزءًا. صدر الجزء الأول سنة ١٩٩٠.

ـ أسد رستم المؤرخ، بيروت فى سنة ١٩٩٦.

ـ الأمير شكيب أرسلان وتحديات عصر النهضة، منشورات الانباء، ١٩٨٩.

ـ أزمة الفكر اللبنانى فى كتابة تاريخ لبنان وفى توثيقه، بالاشتراك مع شقيقه عادل، بيروت، ١٩٩٧.

ـ وكان آخر كتاب صدر له بعنوان: «لبنان فى السياسات الأوروبية» عن دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت، ٢٠٠٥.

وإضافة إلى كتبه له عدة مخطوطات كانت جاهزة للنشر لدى وفاته.

وعنه قال الكاتب محمود ريا (وكالة واتا للأنباء) أن منير إسماعيل «انكب على البحث والتدقيق والتمحيص وتوثيق التاريخ والرواية. نشر علمه ومعرفته على المثقفين والمتعلمين على حدّ سواء، ولم يبخل يومًا بمساعدة طالب أو تلبية حاجة إنسان إلى معلومة أو كتاب أو مرجع أو مخطوطة، فكان يلبى رغبة الجميع دون تأخير أو إبطاء. كان هذا الرجل مؤرخًا غزير العلم واسع المعرفة قلم سيَّال، عطاء سخى لا ينضب، إلى جانب لطف وايناس، وتواضع وأدب جمّ.

«لقد كان مثالًا يُحتذى، ومؤرخًا ضليعًا، وكاتبًا موضوعيًا، لا يخوض فى موضوع إلاّ بعد التأكد من صحته ووقائعه، مستندًا فى أبحاثه إلى وثائق ووقائع ومراجع ومصادر تؤكد صحة هذا الذى يريد الاستناد إليه. فالرجوع إلى الوقائع كان ضرورة ماسة وملحة بالنسبة إليه كمؤرخ ثقة.

كان بوده أن يكمل أعماله وأبحاثه. ولكن القدر كان له بالمرصاد فسقط القلم من بين يديه بعد مرض مُضنٍ الزمه الفراش لثلاثة اشهر».

موسى سيادت

يقول هذا المؤرخ معرفا نفسه

ولـدت فى العام ١٩٤٢ فى حى لشكرآباد بمدينة الأهواز، حيث درست الابتدائية والثانوية فى هذه المدينة، وحـزت على الشهادة الجامعية فى فرع الجغرافية من جامعة اصفهان عام ١٩٧٢. وقد عملت مدرسا فى ثانويات مدينة عـبـادان حتى وقـوع الحرب العراقية ـ الإيرانية عام ١٩٨٠. وبما ان الحرب كانت تدور رحاها فى محافظة خوزستان (الأهـواز) فقد نزحنا مع العائلة إلى مدينة اصفهان، لكننا وبعد عامين عدنا إلى مدينة الأهواز، حيث واصلت التدريس فى ثانوياتها حتى دعيت من قبل وزارة التربية والتعليم للمشاركة فى ندوة علمية حول جغرافية اقليم خوزستان.

نحن أمام مؤرخ قام ببحوث التاريخية حول المنطقة التى عاش فيها، وهو ما يمكن أن نشير إلى أول كتاب صدر له: بعنوان «تاريخ جغرافية عرب خوزستان» وتلاه كتاب «تاريخ خوزستان من العهد الافشارى إلى العهد الحديث» فى العام ٢٠٠٠. وصدر الكتاب الأخير فى جزئين

وهو يتطرق إلى الأحـداث التاريخية والسياسية والثقافية فى هذه المنطقة.

كما نشر العديد من المقالات فى المجالات الثقافية والتاريخية فى صحف المحافظة وكتابين جديدين للنشر إلى وزارة الإرشاد وإعادة مراجعة هذه الكتب نرى الآتى:

- الكتاب الأول يحتوى انتقادات للفساد والانحرافات الأخلاقية وتفشى البطالة والإدمان.

- والكتاب الثانى «الغجر عبر التاريخ» يتطرق إلى هذه الأقلية المحرومة من أبسط حقوق الحياة.

انظر:

موقع احرار سوريا:

مردوخاى نيسان

(انظر:المؤرخون الجدد)

باحث ومؤرخ إسرائيلى متخصص بشئون الشرق الأوسط. درس فى مدرسة روذبـرغ التابعة لجامعة القدس العبرية وجامعة مكغيل الكندية. وهو يعمل فى مركز أرييل للسياسات والمعهد اليهودى للدفاعات الغربية. ألف مروخاى نيسان عدة كتب بالإنجليزية والعبرية عن شؤون الشرق الأوسط.

انظر: المؤرخون الجدد.

مير شاؤول بصرى

مؤرخ عراقى فضلا عن ممارسته الشعر والفكر

ولد فى ١٩ سبتمبر ١٩١١، وهو بغدادى من أسرة (عوبديا) اليهودية المعروفة، كان والده تاجر قماش وكانت أمه فرحة ابنة الحاخام عزرا دنكور. تعلم فى مدرستى التعاون والاليانس البغداديتين وهما من المدارس الأهلية وتخرج عام ١٩٢٨. درس الاقتصاد ومـارس الأدب العربى بكل فنونه ومنه الأدب التاريخى وقرأ من الأدب (الإفرنجي)، عمل فى وزارة الخارجية مدة. كما عين مديرا لإدارة غرفة تجارة بغداد وقد تولى إصدار مجلتها الشهرية (مجلة غرفة تجارة بغداد) ثمانى سنوات (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥). اشرف على إصدار القسم الإنجليزى من الدليل العراقى لسنة ١٩٣٦، كما شارك بإصدار (دليل الجمهورية العراقية) عام ١٩٦١ وأوفدته غرفة تجارة بغداد لحضور مؤتمر التجارة

العالمية المنعقد فى راى من أعمال نيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٤. انتخب بعد ذلك عضوا فى المجلس العام للواء بغداد ومجلس إدارة اللواء. عين مديرا للدعاية والتجارة فى مديرية جمعية التمور العامة فمعاونا لمديرها العام.

له العديد من المؤلفات فى الاقتصاد والاجتماع والأدب منها:

(مباحث فى الاقتصاد العراقي) (١٩٤٨)

(رجـال وظـلال)، و(أغانى الحب والخلود)،

(نفوس ظامئة) و(الحرية) و(رسالة الأدب العربي

إلى غير ذلك والجدير بالذكرانه مؤرخ عرف أيضا كمثقف واسع الاطلاع وخاصة فى الاقتصاد العراقى فى العصر الحديث، له فى ذلك:

دليل الجمهورية العراقية مبحث (التجارة فى العراق) وفى هذا الكتاب تحدث عن (تجارة العراق قبل قرن واحـد)، أى فى القرن التاسع عشر وتجارة العراق قبل نصف قرن (أى فى مطلع القرن العشرين) ثم تطور تجارة العراق الخارجية وقسمها إلى خمسة مراحل أو كما سماها هو (ادوار) وهى الدور الأول: دور ما قبل الحرب العالمية الثانية ودور الحرب ودور ما بعد الحرب (١٩٤٦ـ ١٩٥٠) ودور ما قبل الثورة (١٩٥١ ـ ١٩٥٧) ودور الثورة من ١٩٥٨. وتحدث وبالأرقام عن تجارة الاستيراد وأهم البضائع المستوردة وأسواق التجهيز وتجارة التصدير وقيمة الصادرات وأسواق التصدير وتجارة المرور (الترانزيت).

«أعلام اليقظة الفكرية فى العراق» وفيه أرخ للفكر العراقى الحديث.

(أعلام الأدب العراقى الحديث فى جزأين) وكان من أوائل الكتب التى تناولت موضوع اليقظة الفكرية فى العراق المعاصر.

أصدر سنة ١٩٩٤ كتابه وأصدر كتابا مهما آخر، لا يزال يعد من أبرز مصادر التاريخ الاقتصادى فى العراق وهو بعنوان (مباحث فى الاقتصاد العراقي). ومما أسهم فى إخراج هذا الكتاب عمله فى غرفة تجارة بغداد ولسنوات طويلة.

حين كتب عزيز قادر الصمانجى مقدمة لكتابه (أعلام التركمان والأدب

التركى فى العراق الحديث) والذى نشرته دار الوراق فى لندن سنة ١٩٩٧ قال عنه أن مير بصرى غنى عن التعريف.

.. وله مذكرات منشورة بعنوان (رحلة العمر)

ومن بين مؤلفاته المهمة كتب تتضمن تعريفا برجالات العراق وإسهاماتهم السياسية والثقافية والأدبية وهى:

١. إعلام السياسة فى العراق المعاصر، ١٩٨٧.

٢. أعلام الكرد، ١٩٩١.

٣. أعلام الوطنية والقومية العربى، ١٩٩٩.

٤. أعلام التركمان والأدب التركى فى العراق الحديث، ١٩٩٧.

ويمكن فى مراجعةبعض أعماله أن نلحظ سمات مهمة للمؤرخ ففى كتابه (أعلام السياسة فى العراق المعاصر) أرخ فيه لـ(١٤) شخصية عراقية كان لها دورها فى تكوين العراق المعاصر أبرزها (فيصل الأول) و(فيصل الثاني) و(عبد الرحمن النقيب)، (عبدالمحسن السعدون) و(جعفر العسكري) و(ياسين الهاشمي) و(يوسف السويدي) و(ناجى شوكت) و(توفيق السويدي). كما تضمن الكتاب مبحثان مهمان تعرض فى الأول لوقائع ونتائج وآثار الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠. وناقش فى الثانى مجريات (ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨).

وفى هذا الكتاب الأخير قال أن الإنجليز استأثروا بالعراق بعد احتلالهم له (١٩١٤ ـ ١٩١٨) لتحقيق ثلاثة أهداف هى تأمين طريق الهند والاحتفاظ بحصة كبيرة من التجارة العراق وتأمين موارد النفط. لكنه لم يغفل دورهم فى تحقيق الوحدة العراقية والقضاء على حركات التمرد فى الشمال والجنوب ومساعدة العراق على نيل استقلاله ودخوله عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ قبل أية دولة عربية أو نامية أخرى. كما أنهم يسروا تفاهم العراق مع جيرانه وتحديد الحدود بما يضمن مصلحة القطر وأمنه، فألحقت ولاية الموصل بالعراق بفضل جهودهم وقاموا بتسوية الخلافات وتوطيد العلاقات مع تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية وفرنسا أ رغم أن كثير من المؤرخين لا يتفقون مع مير بصرى فى بعض آرائه واستنتاجاته وانطباعاته

عن الشخصيات التى قدر لها أن تحكم العراق طيلة ٧٠ سنة الماضية.

أما فى كتابه أعلام الكرد فقد حرص على ذكر حيوية الشعب الكردى، وما أنجبه من زعماء وأدباء وقادة وشعراء كان لهم أثر واضح ليس فى التاريخ العربى وحسب بل وفى تاريخ الشرق الأوسط برمته. وممن أرخ لهم الشيخ أحمد البارزانى وشقيقه الملا مصطفى وسعيد قـزاز وعلى حيدر سليمان والدكتور شوكت الزهاوى ومحمد أمين زكى وفائق بيكه ورفيق حلمى. كما وقف عند آل بابان وتعرض لبعض الشخصيات الكردية والتى أضافت الكثير على صعيد الفكر والثقافة العربية كأحمد تيمور باشا وعائشة التيمورية ومحمود تيمور ومحمد تيمور والشيخ محمد عبده وقاسم أمين وبهدف وضع هذه الشخصيات فى إطارها التاريخى فقد تناول بعض جوانب التاريخ الكردى والإمارات الكردية كإمارة آل بابان فى السليمانية.

أما فى كتاب أعلام التركمان، تناول فى قسمه الأول تاريخ التركمان وعلاقاتهم بالعراق وأعلامهم المخضرمين على الصعيد السياسى والعسكرى. كما أشار إلى أثار الأدب والأدباء التركمان فى بناء صرح الثقافة العراقية المعاصرة. ولم يغفل ادوار بعضهم فى ميادين الأدب والشعر والإدارة. ومن أبرز الذين تناولهم اللواء عزت باشا الكركوكى وأمير اللواء فتاح باشا وعمر نظمى وصالح باشا النفطجى ومحمد على قيردار واللواء عمر على وفتحى قيردار والد الباحث نجدة فتحى صفوت، والدكتور إحسان دوغرامجى. واللواء خليل زكى إبراهيم ونشأت إبراهيم واللـواء مصطفى راغب وناجى الهرمزى ومحمد سعيد الونداوى. وتوسع فى المبحث الذى تناول فبه آل الدفترى ودورهم فى بناء العراق المعاصر، فتوقف عند محمود صبحى الدفترى وإبراهيم حلمى الدفترى وإسماعيل حقى الدفترى وآخرون.

ومن الملاحظ هنا ان لمير بصرى كتاب رابع مهم استكمل فيه موسوعته حول الشخصيات العراقية اليهودية، وعنوانه (أعـلام اليهود فى العراق الحديث) وفيه تحدث عن إسهامات العراقيين اليهود فى المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية ولعل من أبرزهم ساسون حسقيل وزير المالية فى العهد الملكى.

لقد أراد مير بصرى من خلال كتبه التى تناول فيها الأعلام الذين أسهموا فى تكوين العراق المعاصر، إبراز دورهم وتذكير الأجيال الشابة بمجهوداتهم والاقتداء بصفاتهم الواضحة وخاصة فى مجال نظافة الكف والإخلاص للعراق والعمل من أجله وهكذا فإنه استطاع توظيف التاريخ لأغراض تربوية.

الجدير بالذكر ان لهذا المؤرخ ومنهجه فى دراسة التأريخ، التركيز على إبراز ملامح التكوين الثقافى والسياسى والاقتصادى للعراق، ويبدو انه كان يكتب مادة كتبه فى أوقات مختلفة وبعد ذلك عمل على جمع ما كتب فى كتاب مستقل لذلك اتسمت بعض كتاباته بوجود نوع من عدم الانسجام والتنسيق بين موضوعات الكتاب، لكن هذا لم يكن حاجزا أمام المؤرخين وطلاب الدراسات العليا الذين وجدوا فى كتاباته مصدرا ثرا من مصادر التاريخ العراقى المعاصر، ومما عزز ذلك انه كان يعد شاهد عيان لكثير من الأحداث والوقائع التى كتب عنها.

على الرغم من ان هذا المؤرخ كان يهوديا فإنه لم يهاجر مير العراق إلى إسرائيل مع من هاجرو، وعن سبب بقائه فى العراق بعد أن غادره أغلب اليهود فى فترة مبكرة من الخمسينات. قال: «لم أهاجر إلى إسرائيل مع من هاجر لأننى كنت أشعر أننى يهودى الدين عراقى الوطن عربى الثقافة».

ظل مير بصرى مخلصا للعراق الذى عاش فيه وأهله ردحا من الزمن مع انه غادره سنة ١٩٧٤ وتوفى فى لندن عن عمر تجاوز ٩٤ عاما فى ٣ يناير ٢٠٠٥

حرف النون

ناصر إبراهيم

حصل على رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث، موضوعها: إدارة مالية صعيد مصر زمن الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١)، حصل على رسالة الماجستير فى التاريخ الحديث، موضوعها: المجاعات والأوبئة فى مصر فى القرن السابع عشر ومن أعماله المنشورة:

٢٠٠٦ «فردة الفرنسيس» قراءة تحليلية لقوائم الفردة بمدينة الإسكندرية (١٧٩٨ - ١٨٠١).

مجلة «الروزنامة» الحولية المصرية للوثائق، دار الكتب والوثائق القومية، [ص ص ٣٧١ - ٤٧٠].

الفرنسيون فى صعيد مصر، المواجهة المالية (١٧٩٨-١٨٠١)، سلسلة مصر النهضة، العدد رقم ٦٠، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

٢٠٠٥ «نظام الالتزام فى فكر الحملة الفرنسية».

فى: التاريخ المقارن للشرق الأوسط (حلقة بحثية)، تحرير بيتر جران ورءوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، الطبعة الأولى، (ص ص ٤٥-٦٩).

٢٠٠٥ الكوادر الفرنسية ودورها فى الرقابة على الحسابات المالية فى صعيد مصر ١٧٩٨ ـ ١٨٠١، فى أعمال المؤتمر الدولى لدراسة المجتمعات الريفية العثمانية، تحرير كل من: إزيك طامدوجان، برجيت مارينو، رشيده شيح، نيقولا ميشيل ومحمد عفيفى، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة.

• ٢٠٠٤ «شهادة تاريخية مؤجلة للضابط الفرنسى هويه»، ضمن مجموعة دراسات نشرت حول: مذكرات ضابط فرنسى فى جيش الحملة الفرنسية

(الضابط الفرنسى «هويه»)، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

• ٢٠٠٣ لـه نشاطه العلميفى مجال الأبحاث والمراز البحثية وفى مجال الترجمة فضلا عـن تحقيق المخطوطات.

انظر: «مجلة حوليات إسلامية (Annales Islamologiques)، العدد رقم ٣٧ الصادرة عن المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ٢٠٠١ مراسلات الأمير مراد بك كمصدر لدراسة تاريخ جرجا ـ فى: الأعمال المهداة إلى الأستاذ الدكتور رءوف عباس حامد، بمناسبة بلوغه سن الستين الـدار المصرية اللبنانية [ص ص ١٩٥ - ٢٣٠]. ـ ١٩٩٩ "L'émir Mamelouke et Le général Française L' Histoire de la principauté de Girga à travers la Correspondance de Murad Bey", (CEDE), Monde-Arabe, 1, [pp. 71-92]. - 1998 الأزمات الاجتماعية فى مصر فى القرن السابع عشر، القاهرة، دار الآفاق العربية.

"-http://www.marefa.org/index.php/%D9%86"

ناصر بن محمد بن ناصر الجهيمى

مؤرخ من أصل سعودى، من أعماله التاريخية كتب:

١- الملك عبد العزيز فى الصحافة العربية.

٢- موسوعة الملك عبد العزيز (مشارك).

٣- الطريق إلى الرياض (مشارك).

٤- المملكة فى مائة عام (مشارك).

وأعمال وبحوث فى دوريات منها:

١- المحاولات الوجودية المعاصرة فى الشرق العربى.

٢- مشروعات الوحدة العربية.

٣- أرشيف الوثائق الالكترونية.

٤- الوكالات التجارية فى الإحساء.

انظر:

اتحاد المؤرخين العرب

نبيلة عبد المنعم داؤد

نبيلة عبد المنعم داؤد، محققة ومؤرخة وباحثة اكاديمية متميزة اهتمت فى السنوات العشرين الماضية بالتاريخ

للعلوم عند العرب، فصارت واحدة من أبرز المهتمين بهذا النمط من الدراسات التاريخية وتحقيق المخطوطات.. وقد عرفت على الصعيدين العربى والدولى.

ولدت فى بغداد واكملت دراستها فيها وحصلت على الماجستير فى التاريخ الإسلامى بكلية الاداب ـ جامعة بغداد عام ١٩٦٧ وكانت رسالتها بعنوان «نشأة الشيعة الامامية» وقد طبعت ببغداد سنة ١٩٦٨ وأصبحت مصدرا مهما من المصادر التى تتناول أصول الشيعة وتفرعاتهم.كما عينت مديرة لمركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد وهى عضوفى جمعية المؤرخين والاثاريين العراقيين، واتحاد المؤرخين العرب الجمعية العراقية لتاريخ الطب.

طبعت رسالتها للماجستير عن الشيعة الامامية عدة مرات، ففى عام ١٩٩٤ طبعت من قبل دار المؤرخ العربى فى بيروت، وتتألف الرسالة من خمسة فصول واختتمت الرسالة بفصل خامس عنوانه «الامامة وتطورها عند الشيعة الامامية». كما درست عقائد الامامية.

هذه مؤرخة جادة يقول عنها صاحب عنها موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين انها: «اشتهرت بالدقة فى تحقيق المخطوط العربى ولها تجربة وقواعد فى ذلك». وتكمن قيمة دراساتها التاريخية فى نظرتها العلمية الموضوعية وفى امانتها وفى اسلوبها الواضح وفى صدق النتائج التى غالبا ما تصل اليها.

انظر: موسوعة اعـلام العراق فى القرن العشرين ـ حميد المطبعى.

نبيه أمين فارس

نبيه أمين فارس من المؤرخين العرب الذين كان لهم دور كبير فى تكوين الفكر العربى الحديث والمعاصر.

المؤرخ فلسطينى ولد فى مدينة الناصرة عـام ١٩٠٦، وحصل على الـدكـتـوراه مـن جامعة برنستون بالولايات المتحدة عام١٩٣٥فأستاذًا بالجامعة الأميركية ببيروت الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن الماضى. وفى عـام١٩٤٧ كما ألف وترجم كتبًا عديدة من مؤلفاته: (من الزاوية العربية) و(التراث العربى) و(العرب الأحياء) و(غيوم عربية). ومن مترجماته المشهورة كتاب المستشرق الألمانى المعروف كارل بروكلمان

الموسوم: «تاريخ الشعوب الإسلامية» وقد طبع مرات عديدة.. ترجمة مع الأستاذ المرحوم منير البعلبكي وظهرت طبعته الأولى فى بيروت عام ١٩٤٨. وهو كتاب كبير يقع فى (٨٩١) صفحة من القطع الكبير. الذى بيدنا اليوم كتاب ألفه الأستاذ الدكتور نبيه أمين فارس عام ١٩٥٦ أى قبل (٥١) سنة بعنوان: تلبيةً لطلبات جمعيات علمية ومؤسسات أكاديمية ونشرها باللغة الإنجليزية فى مجلات مختلفة وقد ارتأت دار العلم للملايين البيروتية، وهى دار نشر عملاقة ورصينة وعريقة نشرها فى كتاب.

عناوين الدراسات هى على النحو التالى:

- العرب ودراسة تاريخهم، المفكر المسلم، منهاج لدراسة الحركات الدينية الحديثة، الإمام الغزالى، الشيوعية والمجتمع الإسلامى، رأى فى الوحدة العربية و«دراسات عربية». وهى دراسات ست كتبها فى أوقات مختلفة منذ عام ١٩٥٣. وتنم الدراسات كلها عن ثقافة موسوعية أصيلة، وذهن وقاد، وفكر متفتح..

- وفى مجال الدراسة التاريخية العربية، وهو ما يهمنا هنا، اهتم المؤلف بالإجابة على سؤال مهم وهو عن كيفية تنمية اهتمام الشباب بتأريخهم.. ومما قاله أن المسلمين عمومًا مهتمون بتاريخهم عظيم الاهتمام، معنيون به كل العناية، وهم يحيون تأريخهم هذا ويعيشون حوادثه، كأنها حوادث الأمس القريب. وسبب هذه الحالة أن التأريخ الإسلامى مرتبط بالدين ارتباطا وثيقًا.. والإسلام حيٌّ بآثاره المختلفة عن عهود ماضية مشرقة، وشعائره التى يمارسها المسلمون، ولابد للشاب العربى والمسلم فى أن يلم بشئ من التاريخ الإسلامى عن طريق الدراسة الأولية التى قد تتاح له، وعن طريق الوعاظ والدعاة والمرشدين من علماء الدين، وعن طريق الاحتفالات التقليدية بذكرى المولد النبوى الشريف وعن طريق القصص الشعبى الذى يقوم به العامة والذى يتصل بالتاريخ العربى من قريب أو بعيد، وعن طريق الأدب العربى القديم الذى يقبل عليه الناس بشغف عظيم.

- ثم يستعرض الدكتور نبيه أمين فارس مجهودات المؤرخين والمفكرين العرب فى مجال الكتابة التاريخية، فيتناول

جهود الدكتور طـه حسين، ويورد كتبه المشهورة ومنها «على هامش السيرة» بثلاثة أجزاء، ١٩٣٣ و«الفتنة الكبرى» بثلاثة أجزاء ١٩٤٧ وظهر منها (عثمان) ١٩٤٧ و(على وبنوه) ١٩٥٣. كما أشار إلى مؤلفات عباس محمود العقاد وأبرزها (عبقرية محمد) ١٩٤٢، وعبقرية الصديق ١٩٤٣، وعبقرية عمر ١٩٤٢، وعبقرية الإمام على ١٩٤٣، و(الصديقة بنت الصديق) ١٩٤٢، وسيد الشهداء، وعبقرية خالد، وعمر بن العاص..

ـ ويشير الدكتور نبـيه أمين فارس إلى أن الحركات الإسلامية الحديثة، لاسيما السياسية منها، أدت إلى زيادة الاهتمام بالتاريخ الإسلامى، فالمؤلفات فى التاريخ الإسلامى من أمهات المصادر، إلى الكتب الحديثة البسيطة، تملأ المكتبات والمجلات الأدبية والدينية التى تعنى بالتاريخ الإسلامى والدين الإسلامى أكثر من أن تُحصى..

ـ يقف الدكتور نبـيه فارس ليقرر حقيقة مهمة وهى ان بعض المؤلفات الحديثة فى التاريخ العربى والإسلامى بصورة عامة تبحث فى هذا التاريخ بحثًا أقرب إلى السطحية منه إلى الدراسة العلمية المتعمقة التى تُميز الحقائق والأساطير وتبحث عن الأسباب وتعلل النتائج.. هذه المؤلفات أو بعضًا منها على الأقل تـثير حماسة القرّاء، وتبعث فى نفوسهم الغرور بدلًا من أن تثير عقولهم، وتثقفهم بالثقافة التاريخية الصحيحة.. وهنا يقول إن الثقافة التى يريدها ينبغى أن تعتمد الدراسة العلمية المنهجية الرصينة..

وللأسف، ما يزال اهتمام المؤرخين منحصرًا فى التاريخ السياسى، وما زالت مادة التاريخ عبارة عن سرد مجرد لمجموعة من الحوادث والتواريخ وأسماء الأعلام.. وما يزال المؤرخون يتناولون التاريخ العربى والإسلامى باعتباره فترة من الزمن قائمة بذاتها، منفصلة عن التاريخ الإنسانى.. والمؤرخ الحديث، أما أن يسرد التاريخ العربى سردًا يظهر أمجاده بألوان ساطعة، قافزًا الفترات المظلمة والمضطربة فيه، وإما أن يعرضه عرضًا متسرعًا أسطحيًا، يظهره سقيما حائل اللون، منفرًا للشبان المتلهفين لدراسة تاريخ أبائهم وأجدادهم.

ويتساءل نبـيه أمين فارس عن الكيفية التى ينبغى أن يدرس التاريخ العربى والإسلامى.. ويجيب قائلًا:

أولا: يجب أن ينتقل اهتمام الباحثين

من سرد الحوادث والتواريخ إلى التفسير والتحليل والتعليل.

ثانيًا: يجب أن يهتم المؤرخ الحديث أهتمامًا جديًا، إلى جانب اهتمامه بدراسة الجانب السياسى من التاريخ الإسلامى ببحث الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

ثالثًا: يجب أن يـدرس التاريخ الإسلامى على أنه جزء غير منفصل من تاريخ البشرية. وأية دراسة فى هذا المجال ستظهر الأثر الكبير الذى كان للحضارة العربية والإسلامية على الحضارة الغربية، ومثل هذه النتيجة ستقوى الثقة فى نفوس الناشئة، عندما يعرفون ان حضارتهم ليست الا حلقة نيرة من حلقات الحضارة الإنسانية.

ويذهب الأسـتـاذ الدكتور نبيه أمين فارس إلى أن أفضل وسيلة نُنمى بها اهتمام الشباب بتاريخهم العربى والإسلامى وأقواها تأثيرًا، إنما هى أن نجعلهم يهتمون بمشاكل بلادهم الحاضرة، ويتفهمونها التفهم الصحيح، هذا الفهم للمشاكل الحاضرة يقتضى، بطبيعة الحال، تقصى جذور هذه المشاكل فى التاريخ، ودراسة جميع علاقاتها السابقة.. على أن كل الملاحظات التى أبداها مؤلفنا لدراسة التاريخ العربى والإسلامى دراسة علمية، عادلة لايمكن أن تتحقق إلا إذا تحقق الشرط الأول لوجودها، ألا وهو حرية التفكير، والتعبير، والنشر، التى تتيح للباحث ان يبحث، ويفكر وينشر تفكيره على الناس دون ان يلقى عائقًا يحول دون إعلان رأيه، ودون أن يضطهد فى رزقه أو منصبه، أو ذات نفسه، ودون أن يتعرض للملاحقة وللسجن.. والى جانب التفكير والتعبير والنشر يحتاج هذا التاريخ، الذى نريد أن يهتم به الناشئة إلى (معلمين ومدرسين وأساتذة) مُعدين أعدادًا حسنًا لتدريسه، والـى جانب (باحثين مخلصين) فى بحثهم متمكنين من (المنهج العلمى التاريخى الأكاديمى)، والى (ناشرين) يهمهم العلم الخالص أكثر مما يهمهم تملق القراء والسعى وراء الشهرة والثروة.

الشيء المهم الذى نريد أن نذكر به هو أن المؤرخ نبـيه أمين فارس قال هذا الكلام فى أيلول عام ١٩٥٣، وبعد مضى كل هذه السنوات (٥٥ سنة) لايزال صالحًا فكم نحن بحاجة إلى الكلمة الطيبة، والتحليل الصائب، والـرأى

السديد والنظرة العميقة ليس فقط إلى تاريخنا وإنما إلى كل ما يحيط بنا من مظاهر وسلوكيات وقواعد تساعدنا فى بناء حياتنا بناءًا علميًا سليمًا.وحسنا فعل مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت عندما قام بجمع مؤلفات وأبحاث ودراسات ونتاج الدكتور نبيه أمين فارس ليصدرها فى (المجموعة الكاملة للدكتور نبيه أمين فارس) ٢٠٠٨ وبواقع ١١٢٠ صفحة من القطع الكبير لتكون بين أيدى أبناءنا وأحفادنا ليتزودوا بما يفيدهم فى قابل أيامهم الصعبة. وتضم الأعمال الكاملة للدكتور نبيه أمين فارس؛ كتبه الخمسة وهى: «العرب الأحياء»، و«غيوم عربية»، و«من الزاوية العربية»، و«هذا العالم العربي»، ودراسات عربية.فضلا عن خمس وأربعون بحثًا فى مسائل وقضايا العرب، والإسلام، ولبنان، وأربع وعشرون مراجعة لكتب تراثية وحديثة، ومقدمات الكتب العشر التى حرّرها، أو أسهم بترجمتها، أو قام بتحقيقها، إضافة إلى ما كتبه من مقالات صحفية عكست رؤاه الوطنية والقومية والإنسانية.

انظر: ا.د. إبراهيم خليل العلاف

ـ (المجموعة الكاملة للدكتور نبيه أمين فارس) ٢٠٠٨ مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/01/blog-post_1818.html-

نجمان ياسين

نجمان ياسين مؤرخ، وكاتب، وصحفى وشاعر، وروائى، وناقد، وقاص معروف إلى غير ذلك من السمات التى عرف بها إلى جانب كونه مؤرخا حصل على وسام المؤرخ العربى من اتحاد المؤرخين العرب سنة ٢٠٠٢، ووسام العلم من محافظة نينوى ١٩٩٨، ودرع إبداع جامعة الموصل ٢٠٠٩، وعد أستاذا متميزا مشمولا بامتيازات رعاية الملاكات العلمية للسنوات من ٢٠٠٠ -٢٠٠٣.

ولد نجمان ياسين عباس على الجبورى عام ١٩٥٢ فى مدينة الموصل، ودرس فى مدارسها،وأكمل الدراسة الثانوية فى الإعدادية المركزية.ثم دخل كلية الآداب بجامعة الموصل وأكمل الماجستير والدكتوراه فيها. وكان عنوان رسالته للماجستير: «تطور الأوضاع

الاقتصادية فى الدولة العربية الإسلامية الأولى وعصر الرسالة والراشدين». وقد ناقشها فى ١٣ شباط ١٩٨٥، وكان المشرف عليه الأستاذ الدكتور هاشم يحيى الملاح، وهو نفسه المشرف على أطروحته للدكتوراه من الكلية ذاتها والموسومة: «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة فى القرن الأول الهجرى». وقد ناقشها فى ١٠ مارس ١٩٩٠.

وأكثر ما يلاحظ هنا على المؤرخ، فعلى الرغم من ان دراساته الأولى تحددتحول الدولة والتنظيمات الإسلامية قرونها الأولى، فإنه اخضع هذا كله تحت المنهج الحديث فى التعامل مع التاريخ فقد التزم اشدالالتزام بالطريقة العلمية فى الدراسات التاريخية، وخاصة فى جمع المادة وتحليلها وعرضها.. وما إلى ذلك ممايلتزم به المؤرخ العربى فى العصر الحديث، ومن هنا، فإن دراساته التى يضفى عليها الصبغة التاريخية يمكن أن تتعامل مع الحاضر باستعادة قوانين التاريخ وإعادة التعامل بها فى الحاضر بوعى شديد.. وهو ما نتعرف عليه منذ بداية إنتاجه التاريخى..

رصد صاحب «معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠»، جانبا من نتاج الدكتور نجمان ياسين، فقال انه طبع رسالته للماجستير فى دار الشؤون الثقافية ببغداد عام ١٩٩١. وان له كتبا،وقصص وروايـات وثمة إحصائية ذكرها الدكتور خيرى شيت شكر عام ٢٠٠٨ عن نتاجات الدكتور نجمان ياسين قال فيها انه ألف مايزيد على ٢٥ كتابا ولديه مايزيد عن ٧٠ بحثا منشورا فضلا عن قيامه بكتابة أكثر من ٥٠٠ مادة لموسوعة العلماء العرب والمسلمين التى تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بنشرها. وفى الفضاء الأكاديمى، أشرف على عشرات من طلبة الماجستير والدكتوراه،وناقش الكثير منها وألقى المحاضرات فى الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية على طلبة الدراسات العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه فى قسمى التاريخ فى كليتى الآداب والتربية بجامعة الموصل.

لقد كتب الدكتور نجمان ياسين ـ كما اشرنا.. فى موضوعات أصيلة وجديدة فى فكرتها وأهميتها ونتائجها. ومن ذلك انه كتب عن الاتجار بغنائم الحرب فى العصرين الراشدى والأموى،

وأشكال الطلاق والخلع والفراق فى عصرى الرسالة والراشدين، ودراسة فى شخصية التاجر القريشى النبيل حكيم بن خرام، والتفكير الاقتصادى والاجتماعى عند المقريزى، وتحدى الامبرياليات الأولـى فى التاريخ، وعطاء الموالى فى عصرى الراشدين وبنى أمية، والأمة:المفهوم والتطور التاريخى، والحرية والإرهاب،وكتاب الأنساب والأشراف للبلاذرى مصدرا للتاريخ الاقتصادى الإسلامى، وثوابت ومتحولات أدونيس عن القرن الأول الهجرى، والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لتنظيم أشكال الزواج فى الإسلام، وتجار العراق فى عصور الازدهار الإسلامى، وأوضاع فلاحى العراق فى عصور الازدهار الإسلامى، والتفسير الاقتصادى للتاريخ، واستقرار العرب فى العراق، وأساليب مواجهة التحديات الثقافية فى الدولة العربية والإسلامية. كما أن للدكتور نجمان ياسين كتابا مثيرا للجدل حول «تاريخ الجنس فى الإسلام». نشرته دار عطية للنشر فى بيروت سنة ١٩٩٧، وفيه يتعرض إلى المسألة الجنسية فى الإسلام، ويربطها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وبشكل غير مثير مؤكدا أهمية النظرة الإسلامية إلى الجنس بأعتباره وسيلة للحفاظ على النوع، واستمرار الجنس البشرى، ويؤكد السياق التاريخى لهذا الموضوع وأبعاده الاجتماعية، وهو مما لم يدرس سابقا بمثل هذه الطريقة الجديدة من البحث.

ومما يفرح أن بعض نتاج نجمان ياسين ترجم إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والفنلندية والاسبانية.كما درست أعماله من قبل باحثين وأكاديميين معروفين فى جامعات عربية وأجنبية.

مع أن الدكتور نجمان ياسين - ينهج المنهج نفسه الذى يتبعه المؤرخون الأكاديميون من حيث الالتزام بالطريقة العلمية فى الدراسات التاريخية، وخاصة فى جمع المادة وتحليلها وعرضها بشكل يعتمد التوثيق الدقيق لمختلف الروايات والآراء - إلا انه - وبحكم تنشئته الأدبية - يضفى على كتاباته التاريخية نوعا من الروحية المحببة التى تحظى بالإعجاب من لدن القراء.وهو يؤكد بأن تاريخ الأمة العربية لايمكن أن يفهم بدون فهم النواحى الاقتصادية والاجتماعية التى تعد جزءا حيويا مهما

فى التجربة الإنسانية. كما أن دراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى تضعنا أمام خبرة وتنظيمات الدولة العربية والإسلامية وقدرتها على التمثل ومن ثم الانتقال إلى مرحلة الإضافة والإبداع.

ويذهب الدكتور نجمان ياسين إلى أن فترة عهدى الرسالة والراشدين شهدت تكوين الأمـــة، وتوحيدها قوميا وفكريا. كما عدت فترة هجرات واسعة إلى الأمصار والتعرف على حياة الاستقرار ومفارقة البداوة.أى أنها كانت تمثل التأسيس والأصول والجذر الذى استندت إليه البحوث التاريخية والدراسات الدينية فيما بعد.. ناهيك من أثر هذه الفترة فى رسم الأحداث اللاحقة. ويأخذ الدكتور نجمان ياسين ـ شأنه فى ذلك شأن ممثلى المدرسة التاريخية المعاصرة ـ بتعددية الأسباب فى تفسير الأحـداث التاريخية وكان الأساس الذى اعتمده هو إدراكه بعدم وجود نظرية تستطيع استيعاب تعقيدات الحياة ومن ثم التاريخ.

وينتقد الدكتور نجمان ياسين من يفسر التاريخ بنظرية واحدة ويقول أن الحياة أشمل من كل فلسفة.كما أن إغفال عامل وتغليب عامل آخر يؤدى إلى تزوير التاريخ ويبعد المؤرخ عن هدفه الأساس وهو إعادة تشكيل الحدث التاريخى كما وقع. لكن هذا لايعنى أن المؤرخ قد لا يضطر فى بعض دراساته إلى أن يبرز عاملا ويرجحه على غيره فى محاولة منه لفهم الحدث.وعلى سبيل المثال قد يرجح العامل الاقتصادى عند دراسة الثورة الصناعية، ويأخذ بعامل البطل عند دراسة شخصية أبو جعفر المنصور على أن يتم ذلك دون مصادرة أحقية العوامل الأخرى، وتأكيد الموقف الإنسانى من الأحداث التاريخية.

وهو ما حاول ان يقوم به المؤرخ هنا، فيتعامل مع قضايا الحاضر عبر قضايا الماضى والالتزام بالمنهج العلمى الذى يؤكد أن التاريخ أحداث غير صماء، لابد ان نتنبه إليها ونستفيد بها فى التعامل مع المستقبل..

وهو ما حاول أن يقوم به المؤرخ هنا

انظر: «تاريخ الجنس فى الإسلام». نشرته دار عطية للنشر فى بيروت سنة ١٩٩٧.

صباح نـورى الـمـرزوك «معجم المؤلفين والكتاب العراقيين» بغداد ١٩٧٠-٢٠٠٠.

لايمكن تجاهل التاريخ فى أعماله الأدبية التى كتبها عن العصر الحديث، فعلى الرغم من انه ليس مؤرخا، فاننا يمكن قراءة التاريخ الذى عاشه بشكل خاص عبر كتاباته الابداعية؛ والبحث عن التاريخ فى الرواية المعاصرة ترينا انها تسعى ـ فى المقام الأول ـ إلى رصد هذه العلاقة بين الأدب والتاريخ، وهو فى ذلك لايهمه الرواية المغايرة أو الروايات المتناقضة للحدث الواحد، بقدرمايهمه استعادة الحدث لإعادة كتابة «تاريخ» الفكر/الحاضر للمنطقة التى عاش فيها..

انه يكتب تاريخ الحاضر ـ كشاهد عيان ـ عبر النص الروائى ودلالاته.. وهومايطرح علينا السؤال المهم: هل ينتمى إلى صفة المؤرخ الأديب أم صفة الأديب المؤرخ؟

هذه إشكالية أولية لايجب إغفالها ونحن نتحدث عن الرواية التاريخية عند نجيب محفوظ..

لايهمنا فى ذلك البحث عن فلسفة التاريخ أو دور الروائى أو إعادة كتابته بمنهج علمى، وإنما إلى أى حد يستخم الروائى ـ على سبيل المثال ـ الدلالة الفنية لإعادة كتابة تاريخ عصره عبر تقنياته عبر الدلاله الاجتماعية والسياسية.. إلى غير ذلك

فعلى الرغم من أن نجيب محفوظ كان يسعى فى بدايات حياته إلى التاريخ ليستلهم افكاره (فى أعماله الاولى)..فإنه لم يبتعد عن التاريخ فى عديد من رواياته التالية بهدف إعادة كتابة الفكر عبر النص الروائى لتأكيد «الخطاب» المثالى فى الكتابة..إذا حاول ان يؤكد فى التاريخ القيمة أو الخطاب الأيجابى الذى اراد تأكيده دائما، ومن هنا، يمكن أن نفرق بين التاريخ كما كتبه نجيب محفوظ فى استعادة «خطاب» الروائى والتاريخ لدى روائيين آخرين من أمثال عبد الرحمن منيف فى خماسيته، أو خيرى الذهبى فى. ثلاثية. لقد سعى نجيب محفوظ لاستعادة التاريخ فى الكثير من رواياته. بهدف استعادة القيم الايجابية، وعلى هذا النحو، يمكن القول إن أعمال نجيب محفوظ لم يرد بها كتابة التاريح بقدر ما أراد أن يستعيد من التاريخ العديد من القيم والمواقف والحداث الإيجابية فى عصره، نستطيع أن نستعيد فى الثلاثية الحاضر؛ كما نستطيع أن نستعيد فى

«أولاد حارتنا» هذا الحاضركما حاول أن يسجله الروائى المؤرخ معنى ذلك انه لم يذهب للتاريخ بهدف استعادته فى ازمانه الفرعونية أو الإسلامية وانما الافادة منه لتأكيد القيم التى يريد التأكيد عليها فى الحاضر..

وهذه القيم الذى حاول التعبير بها أو عنها هى التى جعلته يسعى لاستعادة التاريخ منذ طفولته فى بدايات القرن العشرين حتى رحل فى بدايات القرن الحادى والعشرين، إذ ان الخطاب الذى اراد تأكيده نجيب محغفوظ كان يستدعيه العود للتاريخ لا لكتابته أو إعادة كتابته بقدر ما يمكنه من تأكيد القيم الايجابية أو المثالية فى الخطاى الروائى أو القصصى فى الحاضر وقد بلغ به الطموح أن غامر فى كتابة تاريخ البشرية ـ دينيًا كما لاحظ البعض، فى (أولاد حارتنا) لا ليسجل أحداث التاريخ بقدر ما يعكس وعى المؤرخ المعاصر لأحداث العصر الذى عاش فيه.

وعلى هذا النحو، يمكن التعامل مع أدب نجيب محفوظ فى التاريخ على انه الأدب الذى يسعى لتأكيد قيم التغيير باستدعاء دينامية الماذى، ومن هنا، فإن نجيب محفوظ يمكن ان يكون ـ على هذا النحو ـ مؤرخا على المستوى الفكرى لعصره، وليس لعصور سابقة ارتادها وكتب عنها ومنها كثيرا، فالتاريخ هنا هو استعادة مايجب ان يكون فى مرآة «الماضى» من أجل التأكيد إلى مايجب ان يكون فى «الحاضر»، وهو خطاب الروائى الذى عرف التاريخ وحاول ان يستعيده عبر «الخطاب» الايجابى للمثقف فى عصره..

وعلى هذا النحو، فإن الرواية ايا كانت اتجاهاتهاالفنية انما تظل «وثيقة» تاريخية للحاضر الذى كتبت فيه عبر استخدام البراعة فى التوير أو بالاعتماد على التمويه أو الترميز أو الخطاب الخيالى، وهو ما يمكن أن نستعيد معه أساليب نجيب محفوظ فى الترميز والمبالغة والايحاء.. وما إلى ذلك من وسائل الكتابة الروائية أو الفنية لتعكس لنا الخطاب الاجتماعى أو الثقافى أو الفكرى للمجتمع الذى كتبت فيه وعنه وهو ما يمكن أن نستعيد معه فكرة فلوبير FLAUBERT من أن الرواية مرآة تجلى لنا التاريخ الشخصى والموضوعى للروائى.

وهو ما نفهم معه أيضا كيف إن أغلب الروائيين العرب بدأوا إبداعهم

الروائى بكتابة الرواية التاريخية على غرار الرواية الغربية، وخاصة الإنجليزية منها فى مبدعها والتر سكوت Walter Scoot كالروائيين العرب فى مقدمتهم نجيب محفوظ فى أول أعماله الروائية التاريخية (عبث الأقدار» ورادوبيس (١٩٤٣) و(كفاح طيبة) ١٩٤٤ ثم (القاهرة الجديدة) ١٩٤٥و(خـان الخليلى) ١٩٤٦ و(زقـاق المدق) ١٩٤٧ حتى أمـام العرش (١٩٨٣) ورحلة ابن فطومة (١٩٨٣) والعائش فى الحقيقة (١٩٨٥) ويوم مقتل الزعيم (١٩٨٥) ثم قشتمر (١٩٨٨) فضلا ان أعماله القصصية وهو ما سعى إليه المغاربة عبد الكريم غلاب وعبد الهادى بوطالب ومبارك ربيع وأحمد توفيق وبنسالم حميش، والجزائريين كواسينى الأعرج فى روايته «نوار اللوز»، والطاهر وطار فى رواياته «اللاز» و«عرس بغل» «الـزلـزال»... والمصريين: نجيب محفوظ، وعبد الرحمن الشرقاوى، وتوفيق الحكيم.... ليتنقلوا بعد ذلك إما إلى كتابة الرواية الواقعية وإما إلى كتابة الرواية الرومانسية، وفى كل الحالات يتحقق الانزياح الروائى بعد ذلك عبر هذاالتخييل التاريخى وتجاوز الرواية التاريخية التقليدية تجريبا وتأصيلا. وسيترتب عليه حين يصيرالتخييل التاريخى خطاب مفارقة ساخرة وميليدراما قائمة على التهجين والأسلبة ومستنسخات تناصية يراد بها الحوار والتفاعل من خلال جدلية الهدم والبناء والانتقال بين الماضى والحاضر لبناء المستقبل والممكن المنشود.

لقد كتب نجيب محفوظ التاريخ المعاصر له عبر رموزه واولاد حارته حين عرض لواقع المجتمع المصرى المليء بالمتناقضات ووصفه لمجتمع القاهرة والبيئة المصرية بشقيها الاجتماعى والسياسى وعلاقة هذا المجتمع بالأحداث الفكرية أو السياسية فى عصره حيث كانت تفرض اسئلة كثيرة من مثل كيف نتعامل مع الغرب الاستعمارى أو الحضارى؟ وكيف يمكن التعامل مع مفهوم الدولة القومية؟ وكيف فهم صبغ العلاقة بين الفكر الدينى والليبرالية الغربية.. إلى غير ذلك.

وهـو ما يمكن التعويل عليه فى استعادة أفكار المؤرخ الأدبـى الذى يحاول ان يكتب التاريخ فى زمنه عبر آلياته، وان كان على الباحث أو المؤرخ على الجانب الآخر ان يكون أكثر وعيا

فى التعامل مع هذه الوسيلة الفنية الدالة فى التعامل مع النص الأدبى..

نعوم شقير

نعوم شقير (١٨٦٣ - ١٩٢٢)، مؤرخ لبنانى، عين مديرا القسم التاريخ فى وكالة حكومة السودان. من مؤلفاته:

«تاريخ السودان القديم والحديث» (٣ اجزاء).

«تاريخ سيناء القديم والحديث».

«تاريخ اليمن».

«تاريخ الجزيره العربية».

«أمثال العوام فى مصر والسودان والشام».

انظر: http://arz.wikipedia.org/w/index.php?title

نقولا زيادة

مؤرخ فلسطينى ولد فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٠٧ فى دمشق وأنهى دراسته فى دار المعلمين الابتدائية فى القدس، وبقى فى سلك التعليم حتى عام ١٩٩١م، حيث تنقل فى التعليم مراحل مختلفة من (قضاء عكا) والقدس وجامعة القديس والجامعة اللبنانية فى بيروت والجامعة الأردنية فى عمّان، وفى كلية اللاهوت للشرق الأدنى فى بيروت، وإلى جانب دراسته وتخصصه الأكاديمى فهو يتقن اللغات التالية اليونانية واللاتينية والألمانية والإنجليزية إضافة إلى العربية، وهو يهتم كثيرا بالتاريخ، وفى ١٩٤٣ صدر له أول كتاب بعنوانه (روّاد الشرق العربى فى العصور الوسطى)، ومنذ ذلك الحين وصلت دراساته التاريخية الموسوعية نحو أربعين كتابًا بالعربية، فضلا عن ستة كتب بالإنجليزية، وترجم ستة عن الإنجليزية.لم يكن يدور بخلده وهو يُيمم وجه شطر بيروت مشيا على الأقدام قادما من الناصرة أن عُمر العُمرِ لتلك الرحلة سيطول به حتى الآن، وقد يكون سبب ذلك قوله:

«أنا لم أتعاط السياسة فى حياتى... السياسة هبّات عندنا أكثر مما هى برامج ودراسات ومفهوميات وعمليات»، قد كسر البقاء فى العطاء فى حواضر الأمة كلها منذ بدأ معلما فى الناصرة حتى اليوم وهو لا زال يكتب وقد حشر وقته بالعمل كما يقول فى رسالته المشار إليها: «أنى

محشور فى وقتى للعمل الذى أصبح محدودا... إذ إننى مرتبط بكتابة مقالات شهرية وأسبوعية لصحف هنا وهناك فضلا عن قيام بترجمة كتاب حديث عن المغرب..».

نقولا زيادة، معلم أعطى وبث أسئلة الوعى فى عمله الدؤوب على مساحة تمتد من خليج عقبة حتى أبى ذر، وفى جهات الأمة الاربع، ألف الكثير مما يصعب سرده هنا وعده وترجم الكثير أيضا، هو إصلاحى على طريقته الخاصة وليس الطريقة المطلوبة اليوم، ويوم سألته صيف ١٩٨٩ فى جامعة آل البيت دعنا نتجاوز النجاح واسألك عن شىء فشلت به قال: فشلت بأن اقنع الناس بأنى مسيحى... فلقد أسهم الرجل فى إثراء الحياة الثقافية العربى بكتبه فى التاريخ، وبمشاركاته ومداخلاته ومساهماته إلى غير ذلك ولد فى الثانى من ديسمبر ١٩٠٧ فى دمشق من أبوين فلسطينيين كانا قدما من الناصرة. واثر فقدانه والده عاش طفولة صعبة بمعية امه، ثم انتقل للقدس، وفى العام ١٩٢٤ أنهى دراسته فى دار المعلمين الابتدائية فى القدس، وبقى فى سلك التعليم حتى العام ١٩٩١. حيث تنقل فى التعليم مراحل مختلفة: معلمًا فى قرية ترشيحا (قضاء عكا) ومدرّسًا فى عكا الثانوية(١٩٢٥ _ ١٩٣٥) وأستاذًا فى الكلية العربية فى القدس (١٩٣٩ _ ١٩٤٧) وأستاذًا فى الجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٤٩ _ ١٩٧٣) وفى جامعة القديس والجامعة اللبنانية فى بيروت والجامعة الأردنية فى عمّان، وفى كلية اللاهوت للشرق الأدنى فى بيروت (١٩٧٣ _ ١٩٩١).

يتقن زيادة لغات عدة: اليونانية واللاتينية والألمانية والإنجليزية إضافة إلى العربية. كتب العديد من المقالات فى مطلع حياته، ونال فى العام ١٩٣٩ بكالوريوس فى التاريخ القديم فى جامعة لندن وارتبط أيضا بجامعة ميونخ بألمانيا. ثم تابع بعدها دراسة للتاريخ القديم وتاريخ العرب فى الكلية العربية والكلية الرشيدية. ونال الدكتوراه فى عام ١٩٥٠ وكانت رسالته عن (سورية فى العصر المملوكى الأول). وفى ١٩٤٣ صدر له أول كتاب (روّاد الشرق العربى فى العصور الوسطي). ومنذ ذلك الحين وصلت دراساته التاريخية الموسوعية نحو أربعين كتابًا (منها اثنان بالمشاركة) بالعربية، وستة كتب بالإنجليزية،

وترجمت ستة كتب عن الإنجليزية، وكتابًا عن الألمانية (بالمشاركة مع الدكتورة سلمى الخماش). مؤلفاته

لنقولا زيادة أكثر من ٤٠ كتابا فى التاريخ العربى والإسلامى وترجم العديد من كتب التاريخ من الإنجليزية إلى العربية منها كتب لارنولد توينبى. وله ما يقارب ١٥٠ مقالا ومحاضرة ألقاها فى مؤتمرات عربية ودولية. وقد تم جمع مؤلفاته الكاملة وأصدرت فى ٢٣ مجلدا. من كتبه:

• رواد الشرق العربى فى العصور - القاهرة - ١٩٤٣.

• وثبة العرب - القدس ١٩٤٥.

• صور من التاريخ العربى القاهرة ١٩٤٦.

• شخصيات عربية تاريخية - يافا ١٩٤٦.

• صور أوروبية - القدس ١٩٤٧.

• العروبة فى ميزان القومية - بيروت ١٩٥٠.

• قمم من الفكر العربى الإسلامى بيروت ١٩٨٧.

• شاميات دراسات فى الحضارة والتاريخ - بيروت ١٩٨٩.

• أفريقيات دراسات فى المغرب العربى والسودان الغربى - بيروت ١٩٩١.

• لبنانيات تاريخ وصور - بيروت ١٩٩٢.

• أيامى (سيرة ذاتية) - بيروت، ١٩٩٢.

• مشرقيات فى صلات التجارة والفكر - بيروت ١٩٩٨.

• المسيحية والعرب - بيروت ٢٠٠١.

انظر: -http://www.rtv.gov.sy/archive/image/نقولا 20%زيادة.jpg

-http://www.almoustaqbal.com/issues/ images/56/B1(14.08.04).jpg

-http://images.google.com/url?q=http: //www.arabook.com/images/110302011.jpg

http://images.google.com/imgres?imgurl=http:// www.alghad.jo/image.php%3Fid%3D13156&imgrefurl=http

-www.alghad.jo/%3Fsection%3D12%26 MaxDate%3D2005-05-)

http://ar.wikipedia.org/wiki/% D9%86%D9%82%D9%88%D9%84 %D8-

أيضًا: مجلة العربى العدد ٣٩٩ ـ العدد ٤٩٦ ـ العدد ٥٠٩ ـ العدد ٥١٧ ـ العدد ٥٧١.

نمير طه ياسين

نمير طه ياسين الصائغ، جامعى، ومؤرخ.

رسالته للماجستير. بعنوان: «بدايات التحديث فى العراق ١٨٩٦_١٩١٤»، وأطروحه الدكتوراه: «تاريخ الأصناف والتنظيمات المهنية فى الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٨٥».

والمعروف انه حظيت رسالته للماجستير، وأطروحته للدكتوراه باهتمام كبير من لدن الأوساط العلمية والبحثية فى العراق لما أوردته من حقائق ومعلومات عن جانب مهم من جوانب التاريخ العراقى الحديث وخاصة فيما يتعلق بقضايا التحديث والتنظيمات المهنية التى تدخل اليوم فى إطار ما يسمى بمنظمات المجتمع المهنى.

ولد فى الموصل عام ١٩٥٦، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها وبعد إكماله الماجستير والدكتوراه عمل فى عديد من الجامعات ومراكز التوثيق التاريخية؛ من المواد التى قام بتدريسها على مستوى الدراسات الأولية مادة تاريخ العراق الحديث، ومادة تاريخ الوطن العربى فى العهد العثمانى، ومادة تاريخ الخليج العربى، ومادة إيران وتركيا. وفى الدراسات العليا درس مواد مهمة منها تاريخ الأصناف والتنظيمات المهنية فى العراق، وتاريخ العراق الثقافى المعاصر، واثر المؤرخين فى العهد العثمانى.. كما اشرف على الرسائل وفى المؤتمرات ولقى كتابه «تاريخ الوطن العربى الحديث والمعاصر» اهتماما كبيرا.

وقد شارك فى تحرير موسوعة الموصل الحضارية التى نشرتها جامعة الموصل، سنة ١٩٩٢، وفى الجزء الرابع ببحث عنوانه: «بدايات حركة التحديث فى الموصل».

وله مشاركة مع نخبة من المؤرخين والباحثين فى تأليف كتاب (تركيا المعاصرة)، للأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف وآخرون والموسوم:

«الإسلام والعلمانية فى تركيا» ببحث عنوانه «صدى إلغاء الخلافة في تركيا الكمالية والوطن العربى والعالم الإسلامي»، وقد قام بنشر الكتاب مركز الدراسات التركية (الإقليمية حاليا) فى جامعة الموصل سنة ١٩٩٦.

تميزت كتابات الدكتور نمير التاريخية بالموضوعية، وباعتماد المصادر الرئيسية،والوثائق ذات الصلة.. وهذا هو شأن المدرسة التأريخية العراقية التى اتصفت بالدقة، والمنهجية، والأخذ بتعددية الآراء والتفاسير التاريخية.

انظر:

http://wwwallafblogspotcom.
blogspot.com/2010/02

ـ «تاريخ الوطن العربى الحديث والمعاصر» اهتماما كبيرا، دار الفكر ب الأردن ٢٠٠٩..

ـ «مجلس التعاون العربى ضرورة تاريخية لحماية الأمن القومي»، مجلة العربى، العدد الثالث السنة الحادية عشر ١٩٨٩.

ـ «الفريق عمر وهبى باشا قائد القوة الإصلاحية فى ولاية الموصل ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣»، مجلة التربية والعلم العدد (٢١) ١٩٩٨.

ـ «الأوضاع العامة فى الانبار ١٤١١ ـ ١٥٣٤ دراسة تاريخية»، مجلة التربية والعلم،العدد (٢٣) ١٩٩٩.

ـ النوادى الرياضية فى الموصل ١٩٤٩ ـ ١٩٦٣ دراسة وثائقية، مجلة التربية والعلم العدد (٢٤) ١٩٩٩.

نور الدين عبد الله بن حميد السالمى

هو المؤرخ العمانى الأصل، الأباضى المذهب أيضًا.. نور الدين عبد الله بن حميد السالمى، المعروف (بالسالمي).

وعلى الرغم من أن المراجع التاريخية لا تترك لنا مادة ذات أثر بكير فى تحديد شخصيته ونشأته الأولى، فإن قراءة تاريخه تكفى للوقوف على بعض النقاط والملاحظات المهمة..

لقد ولد السالمى فى عمان وشنأ بها، ومن ثم، اهتم فى تاريخه بالتصنيف لأحداث عمان، وما جاورها فقد كان عمانى الأصل.

ألف عدة كتب، من أهمها: (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان)، وهو الذى يهمنا فى هذا الصدد، والنظرة السريعة لهذا التاريخ تؤكد على أن المؤرخ، إلى جانب اهتمامه بأحداث عمان المعاصرة،

فقد خصص الجزء الأول فيه لأحداث قديمة تنتهى عند بدء دولة اليعاربة، حيث يبدأ الجزء الثانى ليدون أحداث دولة اليعارية البوسعيدية حتى النصف الثانى من القرن الثالث عشر.

والسالمى، يعرض لتاريخ عمان من وجهة نظر الإمامة الأباضية... وإذا كان ابن رزيق أباضى الرؤية كالمؤرخين السابقين عليه. فهو لم يستطع التخلص من عقدة إيثار السلطنة فى كثير أو قليل، فقد نشأ تحت حمايتها وأكل خبزها، وهو ما خلص منه السالمى فى تاريخه، فهو فى (تحفة الأعيان...) انحاز للإمامة الأباضية أكثر من سلفه.

وقد كان تدوين السالمى لتاريخه يقترب من التنظيم العلمى إلى حد كبير، فما كاد يفرغ من (خطبة الكتاب) حتى راح يحاول فى (المقدمة) التعريف بعمان، بدءًا من «دخول العرب فى عمان وأخذها من يد الفرس»، وما لبث أن قدم أقوال كل من ابن خلدون والمسعودى قبل أن يبادر هو بتدوين تاريخه، فبدأ قبل الإسلام متدرجًا إلى العصور الوسطى الإسلامية، ومتنقلًا فى الجزء الثانى إلى العصر الحديث حريصًا على أن ذلك «آخر ما انتهى إليه علمه من أخبار أهلها الماضين ليكون عبرة للمعتنين وعظة للمعتظين».

وقد كانت ندرة المؤرخين فى تاريخ عمان هى الباعث الرئيسى فى كتابه هذا، فهو يشكو قلة الكتب التاريخية فى عصره «مع قلة المادة فى هذا الباب إذ لم يكن التاريخ فى شغل الأصحاب بل كان اشتغالهم بإقامة العدل وتأثير الهموم الدينية وبيان ما لا بد من بيانه للناس».

وقد دفعته هذه الظروف إلى أن يكتب ما أمكنه «من أحوال عمان»، وهو نفس السبب الذى جعل طموح السالمى يتحول إلى جمع «سيرة تجمع أحوال المذهب، وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمارة اليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة إلى عصرنا هذا»، وقد كان إدراكه بعجزه عن إتمام هذا العمل الموسوعى الكبير دافعًا له إلى أن يقر ذلك هو «شيء يطول» ثم راح يعمل جاهدًا لإخراج تاريخه.

بيد أن الإغراق فى تسجيل أحداث الإمامة فى تاريخه جعله يقع فى خطأ كبير، فقد أهمل تاريخه إبراز علاقات عمان الخارجية سواء بين هذه البلاد وبين شرق أفريقيا، وقد كانت العلاقة بين

السلطنة وهذه المناطق فى ذلك الوقت علاقة تستوجب التوقف والتدوين، أو بين عمان وبين الأطـراف الغربية بشكل جاد مما يمكن أن يؤخذ عليه فى الحالتين.

والسالمى، على أية حال، مؤرخ عربى من أهل عمان، عاصر الأحداث، وشارك فيها وكتب عنها، كما اشترك مع كل مؤرخى هذه المناطق فى تبنى خط المذهب (الأباضي) وتمثله فى الوقت الذى اهتم فيه بأحوال البلاد الداخلية أيضًا، وهو ما يمكن أن يقول عنه أنه لا يمكن الاعتماد على تاريخه فى كتابه الفصول الأولى لأى تاريخ يكتب لشرق الجزيرة العربية فى العصر الحديث.

انظر:

تحفة الاعـيـان..: قـام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه (أبو اسحاق إبارهيم أطفيش الجزائرى الميزابي)، ط٢، القاهرة، يحمل أرقام دار الكتب المصرية: ١١٥٩٣، ٢١٧٦٦ح، ٢٧٨٢، ٨٤ تاريخ.

أيضًا: مؤرخو الجزيرة العربية، السابق

نور مصالحة

هو أكاديمى ومـؤرخ فلسطينى بريطانى ولد سنة ١٩٥٧ بالجليل.

درس فى الجامعة العبرية فى القدس ومن ثم فى جامعة لندن. يعمل حاليا كباحث فى كلية سانت مارى بمقاطعة سرى.

من مؤلفاته

أرض بدون شعب: إسرائيل، الترحيل والفلسطينيين ـ ١٩٩٧.

د. نيفين مصطفى حسن سعد

مؤرخة فى التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية بمصر.

حصلت على الماجستير والدتوراه من كلية آداب محافظة الاسكندرية، تدرجت فى عدد كبير من الدرجات الوظيفية، ولها أنشطة تطبيقية، كما أدت محاضرات عامة ولقاءات وبرامج تدريب، كما حصلت على شهادات التقدير والمكافآت فضلا عن الانتدابات بالجامعات وعضوية الجمعيات العلمية فضلا عن ورش العمل والمؤتمرات التى مارست فيها منهج التاريخ إلى

جانب الاعـارة بكلية البنات بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية فى التاريخ الحديث كماأدت محاضرات عامة ولقاءات وبرامج تدريب وحصلت على شهادات التقدير والمكافآت فضلا عن الإعارة بكلية البنات بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية كما شاركت فى عديد من المؤتمرات التى عالجت الموضوع التاريخى الحديث ومنها:المؤتمر العالمى لهيئة الفولبرايت الـذى انعقد بالقاهرة ١٩٩٦. وفى ندوة بدار الوثائق القومية لعام ٢٠٠٧م واتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٦-٨ نوفمبر١٩٩٣ والمؤتمر الدولى الأول للتبادل الحضارى لشعوب البحر المتوسط ـ كلية الاداب ـ جامعة الاسكندرية-يناير ١٩٩٤م ومؤتمر العالم العربى فى الكتابات التاريخية المعاصرة، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ٢٤- ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م.

من المؤلفات العلمية فى مجال الكتب الدراسية:

تاريخ العرب الحديث.

تاريخ العرب المعاصر.

علم الوثائق.

من المؤلفات المنشورة:

تاريخ مدينة رشيد فى العصر العثمانى (دراسة تاريخية وثائقية) مكتبة المؤسسة العلمية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٩م.

نيللى حنا

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وسليلة عائلة قبطية وهى من قلة من المؤرخين الذين يؤمنون بالناس، مع عدم إهمال دور الأبطال، وهى تنتمى إلى عائلة قبطية مصرية..

المؤرخة تبدى عناية واضحة بالمصادر غير التقليدية فى كتابة تاريخ مصر، ممثلة فى وثائق المحاكم الشرعية وغيرها، كما تركز فى دراساتها العثمانية والمملوكية وحتى فى عصر محمد على، على أمور غير مطروقة فى الكتابة التاريخية التقليدية، فدراساتها السابقة انصبت على نطاق محدد فى دراسة بعض طوائف الحرف وفنون العمارة ومصادر الإبداع الأدبى والثقافى، وقد وصفها المؤرخ الراحل رءوف عباس بـ«أنها رغم ثقافتها الغربية تتمتع برؤية ناقدة ثاقبة للمفاهيم التى تروج فى كتابات المدرسة

الاستشراقية حول الثقافة الإسلامية وتحرص على دحضها استنادًا على ما توصلت إليه من نتائج خلال دراساتها المعتمدة على الوثائق» معظم كتاباتها توضح أن مصر لم تدلف للعالم الحديث بأعمال حكوماتها، ولكن بأعمال الصناع والحرفيين والتجار بمشروعاتهم الصغيرة، وطبقاتهم الوسطى، بصفه عامة لم تركز فى كتاباتها على مناطق بعينها صاحبة التقدم والمركزية كإنجلترا وأوروبا الغربية أو طرق معينة مثل الثورة الصناعية وما جرته من تقدم تقنى وإنشاء الشركات الصناعية الكبيرة، بل أظهرت الهامش المحيط والقوى الفاعلة من الناس المهشمة والمعدمين وعامة الكون، لأنه بدون ذلك تظل الصورة ناقصة ومشوهة.

وتنتمى فى الغالب لمدرسة الحوليات والتى كان رائدها فرنناند بروديل، مدرسة الحوليات وهى مدرسة معروفة جدا فى فرنسا وكان لها تاثير كبير على كتاباتها فضلا عن تأثرها بمدرسة

ويدور كتابها الأخير - كتعبير عن المؤرخ - حول الحرفيين فى القاهرة خلال الفترة من ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ويحاول إدماجهم فى تطورها التاريخى، ملقيا نظرة عن كثب على بعض منهم، وخصوصًا من كانوا ينخرطون فى صناعة منتجات مهمة للسوق المحلية والتصدير؛ لبيان كيف تطوروا وطوروا أدواتهم الرأسمالية فى فترة مفصلية من تاريخ مصر.

وقد أبدت عناية واضحة بالمصادر غير التقليدية فى كتابة تاريخ مصر، ممثلة فى وثائق المحاكم الشرعية وغيرها، كما تركز فى دراساتها العثمانية والمملوكية وحتى فى عصر محمد على، على أمور غير مطروقة فى الكتابة التاريخية التقليدية، فدراساتها السابقة انصبت على نطاق محدد فى دراسة بعض طوائف الحرف وفنون العمارة ومصادر الإبـداع الأدبـى والثقافى، وقد وصفها المؤرخ الراحل رءوف عباس بـ«أنها رغم ثقافتها الغربية تتمتع برؤية ناقدة ثاقبة للمفاهيم التى تروج فى كتابات المدرسة الاستشراقية حول الثقافة الإسلامية وتحرص على دحضها استنادًا على ما توصلت إليه من نتائج خلال دراساتها المعتمدة على الوثائق».

والفكرة المحورية فى الكتاب - الأخير - حرفيون، مستثمرون: بواكير

تطور الرأسمالية فى مصر ـ تشير إلى أن تاريخ مصر لم يصنعه حكامها بل اختطه زراعها وتجارها وصناعها والعاملون فى كل مجالات الحياة فيها.

وتطرح الدراسة بحسب المقدمة أفكارًا مهمة، منها أن الرأسمالية فى مصر لم تنشأ من أعلى فحسب، بل كانت هناك رأسمالية من أسفل لعبت دورها فى المسيرة الاقتصادية للبلاد، ويكشف الكتاب أن أوروربا لم تكن مركز الكون فى نشأة الرأسمالية إذ نشأ إنتاج صناعى ورأسمالية فى الهند وبعض أرجاء آسيا بعض ولايات الامبراطورية العثمانية وفى حين كان الابتكار والتقدم التكنولوجى حاسمين فى ازدهار الصناعة والرأسمالية فى الغرب، فإن تنظيم المشروعات وعلاقات العمل عوض ذلك فى نشأة الصناعة والرأسمالية فى الهند ومصر وغيرهما.

ويشدد الكتاب على أن دخول مصر للاقتصاد الحديث لم يبدأ من الاتصال بالغرب، وإنما نبعت جذوره من آليات العمل الداخلية للاقتصاد والمجتمع المصرى، وأنه انطوى على عوامل شتى من أهمها ـ إضافة لنمو التجارة الداخلية ـ اشتداد ساعد هياكل السلطة فى مصر وانخراطها فى الاقتصاد من ناحية، ومقاومة الصناع والتجار لافتئات العسكر ومزاحمة الأجانب من ناحية أخرى.

وفى السياق ذاته يؤكد الكتاب أن النماذج الأوربية لم تكن مصدرالنمو والعصرنة فى مناطق مثل الهند وجنوب شرق آسيا وأجـزاء من الامبراطورية العثمانية التى تطورت مستقلة عن هذه القوالب الأوربية.

وتركز نيللى حنا على فكرة أن هناك أكثر من مصدر للرأسمالية فى مصر، واضافة للتأثير الأوروبـى ورأسمالية الدولة التى أقامها محمد على، أو ما نشأ عن حيازة الأرض هناك الدور البارز الذى لعبته الممارسات الرأسمالية التى اضطلع بها الصناع فى مشروعاتهم الصغيرة، طبعا بالاضافة لرأسمالية التجار وقد تعايشت هذه المصادر وتفاعلت وفى فترة لاحقة خضعت أشكال منها لغيرها.

وتقول نيللى حنا أن عمليات التنمية والتحديث التى قام بها محمد على لم تكن مجرد أعمال لرجل عظيم، بل سياسات لها سياق سابق أثر فى مسارها، وأن سعيه لإحكام قبضته على الاقتصاد

سبقه سعى المماليك للسيطرة على طوائف الحرف كوسيلة للتغلغل فى الحياة الاقتصادية.

وتلاحظ فى كتابها «تجارة القاهرة فى العصر العثمانى ان» هناك وجهة نظر استعمارية تفيد بأن هذه المنطقة لم تدخل عصر الحداثة إلا مع دخول الاستعمار لها. هذا قيل عن جميع البلاد تحت الاستعمار، مثل الهند والوطن العربى. هذا منهج استعمارى لكتابة تاريخ العالم الثالث، ليس استعماريا فحسب أيضًا، كارل ماركس فى تحليله للنمط الإنتاج الأسيوى لم يختلف فى الجوهر عن هذا النمط من التحليل. وهناك إعادات نظر كثيرة فى هذا الكلام. وبالتالى من المفيد هنا دراسة مصر فى العصر العثمانى، والنظر إلى بذور الحداثة فيها. بيتر جران مثلا يقول أنه لاحظ جذورا للرأسمالية فى مصر القرن الثامن عشر وتحدث عنها، وهذا يعنى أن المجتمع قد تطور وصولا للرأسمالية قبل دخول الفرنسيين، يعنى أنه طور نفسه بنفسه، وهذا يعنى أن الرأسمالية كان بإمكانها الظهور خارج أوروبا. هناك فى هذا الموضوع كلام مهم جدا أقرأه من قبل باحثين هنود. هناك دراسات حول تطوير الهند لصناعة النسيج فى القرن الثامن عشر، بحيث كان نسيجها يصل لجميع دول العالم.

ومن هنا فهى تسعى للتفكيرفى الكتابة عن الشق الصناعى بتاريخ مصر فى العصر العثمانى. مصر بلد زراعية بالطبع ولكنها بالتأكيد لا تخلو من الصناعة. أين الصناعة فى دراسات التاريخ؟ غير موجودة. لابد من التركيز قليلا على وضع الصناعة فى مصر قبل العصر الحديث، وبالتالى تعتدل الصورة ويكون محمد على قد بنى على أساس موجود قبله، لم يخلق الصناعة من العدم. لا أعرف كيف ننسى صناعة الجلد قبله، ونتناسى كميات الجلود التى كان يتم إرسالها إلى الدولة العثمانية وشمال أفريقيا وفرنسا. وبناء على هذا فينبغى أيضًا أن نعيد نظرنا فى صناعة الغذاء وتكرر دائما أن الاقتصاد هو المحرك. وللأسف فالدراسات الاقتصادية ضعيفة جدا عن فترات ما قبل محمد على. والاقتصاد يضم الزراعة بالطبع. كان هناك باحث ممتاز يبحث فى الزراعة هو محمد حاكم، لكنه توفى مبكرًا للأسف.

وانطلاقا سن التوجه للتعبير عن تاريخ الفترة العثمانية ترى ان مصادر القرن

التاسع عشر تختلف عن مصادر القرن الثامن عشر. مؤرخ القرن الثامن عشر يستعين فى الغالب بوثائق المحكمة الشرعية. وبالتالى يرى حياة الناس العادية. من طلق زوجته ومن تزوج، من باع ومن اشترى. ولكن الوضع اختلف مع القرن التاسع عشر ومحمد على حينما بدأت الدولة بالمعنى الحديث فى التشكل، فأنشئت الدواوين وتم تسجيل جميع المعاملات. وبالتالى أصبح الباحث الآن يستعين بهذه الوثائق لوفرتها. ولكن مصادر الدولة هذه أحيانا لا تشير إلى الناس والحياة الاجتماعية. والنتيجة هى أن التأريخ للقرن التاسع عشر أصبح فى الغالب تأريخًا لوثائق الدولة، بينما التأريخ للقرن الثامن عشر هو تأريخ لحياة الناس. حاولت فى هذا الكتاب ان تؤكد على أن هناك مصادر تاريخية أخرى فى القرن التاسع عشر غير وثائق الدولة، كانت هناك المحاكم التجارية مثلا، ووثائقها قد تقدم لمحة مناسبة عن حياة الناس، وهناك محاضر الشرطة، وهناك وثائق قد تكون غير متاحة لنا، مثل سجلات السجون التى فتحها محمد على، وسجلات المستشفيات.

من أعمالها التاريخية:

- «بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر: دراسة اجتماعية معمارية».
- «ثقافة الطبقة الوسطى فى مصر، سيرة أبو طاقية».
- «حرفيون، مستثمرون: بواكير تطور الرأسمالية فى مصر».
- «تجارة القاهرة فى العصر العثماني».

حرف الهاء

الهادى التّيمومى

الهادى التيمومى: جامعى ومؤرّخ تونسى من مواليد عام ١٩٤٩ ولاية القيروان. يشغل اليوم منصب أستاذ التاريخ المعاصر بالجامعةالتونسية ويلاحظ المؤرخون ان ما كتبه هذا المؤرخ عن نمط الانتاج الذى هيمن فى تونس لفترة ما من تاريخها القديم. يتردد فى عديد من مؤلفات هذا المؤرخ منها:

١٩٤٨ ـ النشاط الصهيونى (١٨٩٧ ـ ٢٠٠ نقابات الأعــراف التونسيين (١٩٣٢، تونس ١٩٨٣ انتفاضات الفلاحين فى تاريخ تونس المعاصر: مثال ١٩٠٦.

تونس ١٩٩٤ (دكتوراه حلقة ثالثة) تاريخ تونس الاجتماعى (١٩٥٦)، دار محمد على، ١٩٩٧.

الاستعمار الرأسمالى والتشكيلات الاجتماعية مـا قبل الرأسمالية: الكادحون)، جـزءان، دار ـ التونسية (١٨٦١ محمد على، كلية العلوم الإنسانية بتونس، ١٩٩٩ (دكتوراه الدولة).

فى أصول الحركة القومية العربية)، دار محمد على، ٢٠٠٢ ـ ١٨٣٩).

ـ مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم فى العالم الغربى من النهضة إلى العولمة، دار محمد على، ٢٠٠٣.

ـ مفهوم الامبريالية مـن عصر الاستعمار العسكرى إلى العولمة، تونس ٢٠٠٤.

الغائب فى تأويلات ـ تونس ١٩٥٦ العمران البشري» الخَلدونى.

انظر:

١٩٤٨ ـ النشاط الصهيونى (١٨٩٧ دار محمد على، تونس ١٩٨٢ (الطبعة الثانية ٢٠٠ نقابات الأعراف التونسيين (١٩٣٢)، دار محمد على، تونس

١٩٨٣ انتفاضات الفلاحين فى تاريخ تونس المعاصر: مثال ١٩٠٦، بيت الحكمة تونس ١٩٩٤ (دكتوراه حلقة ثالثة) تاريخ تونس الاجتماعى (١٩٥٦)، دار محمد على، ١٩٩٧ الاستعمار الرأسمالى والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية: الكادحون الخمَّاسة فى الأريـاف)، جزءان، دار ـ التونسية (١٨٦١محمدعلى،كلية العلوم الإنسانية بتونس، ١٩٩٩ (دكتوراه الدولة). فى أصول الحركة القومية العربية)، دار محمد على، ٢٠٠٢ـ١٨٣٩).

ـ مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم فى العالم الغربى من النهضة إلى العولمة، دار محمد على، ٢٠٠٣.

ـ مفهوم الامبريالية مـن عصر الاستعمار العسكرى إلى العولمة، تونس ٢٠٠٤ الغائب فى تأويلات - تونس ١٩٥٦.

http://www.alarab.co.uk/Prcviouspages/Alarab%20Weekly/2008/09/27-09/w23.pdf

هاشم صالح التكريتى

هاشم صالح التكريتى، مؤرخ وأستاذ جامعى عمل فى كلية الآداب ـ جامعة بغداد.

ولد فى مدينة تكريت بمحافظة صلاح الدين سنة ١٩٣٧، وأكمل دراسته بجامعة بغداد قبل ان يسافر إلى الاتحاد السوفيتى حيث أكمل شهادة (الكانديدات) (وتعادل الدكتوراه) وانهى دراسـا مهمة وحضر ندوات كثيرة وتبنى فكرا ومواقفا انسانية وعلمية راقية.

من المؤلفات المهمة له:

١. الاستعمار أشكاله، وتطوراته، أساليبه

٢. المسألة الشرقية، المرحلة الأولى ١٧٧٤، ١٧٥٦

٣. بريطانيا ومشروع قناة السويس ١٨٥٤ـ١٨٦٩،

فضلا عن بحوث ودراسات عديدة يدور معظمها حول التاريخ الأوربى وارتباطاته بتاريخ العرب الحديث منها منها الاحوال العامة فى ألمانيا عشية الإصلاح الدينى و«دبلوماسية حرب

القرم ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦» و«العداء الروسي الإنجليزي حول المضايق في ١٩١١» و«الصراع الروسي في البلقان في مطلع القرن التاسع عشر».

كما أسهم في تحرير عدد من الموسوعات التاريخية فضلا عن الترجمة من اللغة الروسية إلى اللغة العربية بعد أن شعر بقلة معرفة القاريء العربي والمتخصص بالدراسات التاريخية بإنتاج العلماء الروس ومن الكتب المهمة التي ترجمها:

١ . كتاب ألكسندر آداموف الموسوم «ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها».

ويقع في جزءان، صدر الجزء الأول سنة ١٩٨٢ وصدر الجزء الثاني سنة ١٩٨٩.

٢. كتاب الحرب التركية ـ الإيطالية ١٩١١ ـ ١٩١٢ تأليف ف. ب. ياخموفيتش.

٣. كتاب العراق في سنوات الانتداب البريطاني، تأليف ألبرت ميخائيلوفتش منتشا شفيلي.

٤. ترجم دراسة مهمة للمؤرخ السوفيتي المعروف (كتلوف) صاحب كتاب ثورة ١٩٢٠ في العراق وعنوان الدراسة «خصائص وأهمية الحركات الجماهيرية في المشرق العربي قبيل ثورة الاتحاديين ١٩٠٨».

وهو بعد ذلك كله صاحب رؤية واضحة للتاريخ كما يصفه معاصريه فإنه تأثر بعدد من أساتذته ويأتي الأستاذ الدكتور زكي صالح في مقدمتهم وتعتمد هذه الرؤية على ان وظيفة المؤرخ تقتصر على إعادة تشكيل الحدث كما وقع ومن هنا فهو يحرص على الموضوعية قدر الامكان لكن هذا لا يمنع من أن يكون المؤرخ أداة فاعلة في دفع حركة مجتمعه إلى الأمام وذلك من خلال تأشير الحالات السلبية والمظلمة بهدف تجاوزها.. انه عندما يكتب عن الاستعمار وأشكاله فهو يؤكد بان شعوبنا، قد اكتوت بنار الاستعمار وقاست الأهوال من فظائعه ويتطلب الأمر لكشف كذلك «المزيد من دراسة الاستعمار والتعمق فيه لإظهار حقيقته البشعة التي يحاول المدافعون عنه تمويهها على الجماهير».. وإذا كان البعض من الكتاب، ومنهم كتاب عرب، قد حاولوا تبرير أعمال المستعمرين بحجة الالتزام بالعلمية والموضوعية، وإيهام القراء بان ثمة نقاط موجبة ناصعة البياض في تاريخ الاستعمار،

فإن على المؤرخ العلمى الموضوعى التصدى لمثل هؤلاء والتأكيد على ان ما قام به المستعمرون من أعمال كمد السكك الحديد أو بناء الموانيء أو تعبيد الطرق فإنهم توخوا من خلالها استغلال المستعمرات واستعبادها وقد قاموا بهذا خدمة لمصالحهم وتسهيل عملية الاستغلال التى مارسوها هناك وكلها لم تؤثر ايجابيا فى الأحوال التى ظلت المستعمرات ترزح تحت تأثيرها.

وهو ما حاول التركيز عليه..

لقد تركوا المستعمرات وهى «أكثر فقرا وأكثر جهلا وأكثر بربرية وافتقارا إلى النظام مما كان» وقال إن بامكان المؤرخ إيراد عشرات بل مئات الأمثلة التى تظهر حقيقة النتائج التى أفضت إليها السيطرة الاستعمارية فى المستعمرات.. ولابد من أن نشير، يقول الدكتور التكريتي، إلى انه قد وجد فى دول الاستعمار مفكرين برروا الاستعمار والى جانبهم مفكرين آخرين انتقدوا التوسع الاستعمارى وأدانوا السياسة الكولنيالية وفضحوا الأساليب اللاانسانية التى اعتمدها المستعمرون. ولم يغفل الدكتور التكريتى التأكيد على خطورة الصراع بين الدول الاستعمارية (الكولونيالية) والإمبريالية من أجل إعادة اقتسام المستعمرات مما كان سببا فى حروب طاحنة وبشعة تركت آثارها الخطيرة على تاريخ العنصر البشرى ومستقبله.

انظر:

(موسوعة أعلام العراق فى القرن العشرين) حميد المطبعى، السابق:

- الاستعمار أشكاله، وتطوراته، أساليبه، وقد نشر ضمن سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩).

- المسألة الشرقية، المرحلة الأولى ١٧٧٤، ١٧٥٦، (بغداد، ١٩٩١).

- بريطانيا ومشروع قناة السويس ١٨٥٤ - ١٨٦٩، مجلة الجمعية التاريخية، العدد (٣) مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٧٤).

فضلا عن بحوث ودراسات عديدة يدور معظمها حول التاريخ الأوربى وارتباطاته بتاريخ العرب الحديث منها:

- «الأحوال العامة فى ألمانيا عشية الإصلاح الدينى، ونشر فى مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد» العدد (١٨) ١٩٧٤.

ـ «دبلوماسية حرب القرم ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦» ونشر فى مجلة المؤرخ العربى، العدد (٣٦)، ١٩٨٨.

ـ «العداء الروسى الإنجليزى حول المضايق فى ١٩١١» ونشر فى مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد العدد (١٦)، ١٩٧٣.

ـ «الصراع الروسى فى البلقان فى مطلع القرن التاسع عشر» ونشر فى مجلة المؤرخ العربى، العدد(٤٠) ١٩٨٩.

كما أسهم فى تحرير عدد من الموسوعات التاريخية فضلا عن الترجمة من الروسية إلى العربية.

هاشم يحيى الملاح

نحن أمام مؤرخ غير تقليدى كما يصفه عارفوه بل كان من المؤرخين الذين يربطون التاريخ بالفلسفة للوصول فى فهم التاريخ إلى رؤية اشمل واعمق، من أولئك الذين يرون فى التاريخ حوارا متصلا بين المؤرخ ووقائعه؛ وقد عمق رؤيته الفلسفية إلى التاريخ، فأصدر سنة ٢٠٠٥ مؤلفا ضخما طبعه المجمع العلمى العراقى بعنوان: «المفصل فى فلسفة التاريخ».

لكن من هو هاشم يحى الملاح؟

تقول المفردات الأول انه من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٤٠، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها ثم التحق بكلية الحقوق / جامعة بغداد وتخرج منها سنة ١٩٦٢.. وفى سنة ١٩٦٣ حصل على دبلوم الدراسات العليا فى الشريعة الإسلامية من كلية الحقوق / جامعة القاهرة،وبعدها على دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام من الكلية ذاتها سنة ١٩٦٤. وسافر إلى المملكة المتحدة والتحق بجامعة سانت اندروز وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٧١ وكان عنوان أطروحته التى تقدم بها: نظام حكومة الرسول (ص) فى المدينة «The Governmental System of the prophet Mohammed» وتعد أول دراسة مقارنة فى النظم الإسلامية والقانون الدستورى.

قبل سفره إلى المملكة المتحدة بقليل، عين مدرسا مساعدا فى معهد المحاسبة العالى / جامعة الموصل سنة ١٩٦٥ ورقى إلى مرتبة مدرس سنة ١٩٦٨ وبعد عودته من المملكة المتحدة وهو يحمل الدكتوراه نقل إلى قسم التاريخ بكلية الآداب (هيئة

الإنسانيات كما كانت تسمى في حينه) إلى مرتبة أستاذ مساعد في الأول من أيلول سنة ١٩٧٢. وفي الأول من أيلول سنة ١٩٧٧ أصبح أستاذا.

طوال المدة من سنة ١٩٦٦ و١٩٧٧ شغل مناصب عديدة ابتدأها بمنصب معاون مدير معهد المحاسبة العالي في جامعة الموصل (١٢ آذار ١٩٦٦)، واخرها مستشار لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بين ٥ تشرين الثاني ١٩٧٧ و١ تشرين الأول ١٩٧٨.. وبين هذين المنصبين أصبح مرة رئيسا لجامعة الموصل وكالة بين ٣٠ كانون الثاني ١٩٧٧ و٢ تشرين الثاني ١٩٧٧.. ولم يقتصر نشاطه على الجانب البحثي والإداري، بل اختير منذ الأول من حزيران ١٩٩٦ ليكون عضوا في المجمع العلمي العراقي.. كما كان عضوا في مجلس أمناء بيت الحكمة (٢٠٠٠ _٢٠٠٣).. وعندما قررت جامعة الموصل سنة ١٩٨٦ إصدار أول موسوعة حضارية عن الموصل، وقع الاختيار عليه ليكون رئيسا لتحريرها وقد عملت معه في عضوية هيئة التحرير ومسؤولية قسم التاريخ الحديث والمعاصر وأنجزت الهيئة الموسوعة بخمسة مجلدات سنة١٩٩٢.. وتعد اليوم من أبرز الموسوعات التي صدرت في الوطن العربي في القرن العشرين، خاصة وأنها كانت موسوعة عامة شاملة أسهم في تحريرها أكثر من (٦٠) أستاذا وباحثا.

أصدر الأستاذ الدكتور هاشم الملاح كتبا عديدة لعل من أبرزها:

ـ موقف اليهود من العروبة والإسلام، (بغداد ١٩٨٨).

ـ دراسات في فلسفة التاريخ (بالمشاركة مع آخرين) (الموصل ١٩٨٨).

ـ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام (الموصل ١٩٩٤).

ـ حكومة الرسول محمد (ص)، (بغداد ٢٠٠٤).

٨. المفصل في فلسفة التاريخ، (بغداد ٢٠٠٥).

وقد أسهم في العديد من الموسوعات والكتب التاريخيه وواصل العمل في عديد من بحوثه ودراساته العلمية التي نشرها بمجلات ودوريات تاريخية وشرف على العديدمن ماجستير

ودكتوراه فى مجال الدراسات التاريخية والحضارية والقانونية..

وهو ما يعود بنا إلى رؤيته الفلسفية والمنهجية للتاريخ فإنه يلتزم فى دراسته للتاريخ بالمنهج العلمى التقدمى التزاما صارما. وهو يرى أن من واجب المؤرخين أن يعملوا بأقصى طاقتهم من أجل الارتفاع بالدراسات التاريخية إلى مستوى «العلم» بمفهومه الشائع فى ميدان الـدراسـات الاجتماعية (على الأقل) ومن هنا، فإنه ينبغى على المؤرخين أن يكونوا (موضوعيين) فى عملهم، وان يحذروا من إسقاط منظورهم الخاص على الماضى، لان المؤرخ الحق هو الذى يسعى للنظر إلى الماضى بعين الماضى.

كما يرى بأن على المؤرخين ان يتعاملوا مع الروايات التاريخية، التى دون على أساسها التاريخ الإسلامى فى الماضى، بروح الحذر الشديد لأنه قد دخل على هذه الروايات كثير من التحريف، والمبالغة، والوضع. لذا كان على المؤرخ المعاصر أن يكون خبيرا فى نقد المصادر التى يستعملها وان يسعى للتمييز بين الغث والسمين قبل أن يكتب مؤلفاته ودراساته وقد أوضح فى كتابه المفصل فى فلسفة التاريخ أن معظم الفلسفات التى ظهرت فى الغرب فى مجال دراسة التاريخ هى فلسفات (تأملية) تعبر عن اجتهادات أصحابها ولم ترق، على الرغم من أهمية بعضها، إلى مستوى الفلسفات العلمية التى يصح الاعتماد عليها فى كتابة التاريخ.. لذا فقد توصل إلى انه لم تظهر لحد الآن فلسفة متفق عليها بين المؤرخين لكتابة التاريخ. ومن ثم فإن طريق البحث والاجتهاد وما زال مفتوحا فى هذا المجال، وسيستمر كذلك لفترة طويلة من الزمن. ويعتقد الدكتور الملاح أن الباحثين فى بعض العلوم الاجتماعية الأخـرى كعلم الاجتماع، والاقتصاد، والآثـار، قد سبقوا المؤرخين منهجيا وعلميا فى هذا المجال لذا فإنه يرى ان على المؤرخين ان يستفيدوا من الجهود الريادية لهؤلاء الباحثين وان يسعوا بأقصى طاقتهم لتطوير منظورهم ومنهجهم فى كتابة التاريخ.

هنرى لورنس

هذا مـؤرخ فرنسى متخصص فى التاريخ الحديث والمعاصر للعالم العربى، وصاحب عديد من المؤلفات

التى ركزت على مختلف أشكال اندماج المنطقة العربية فى العالم الحديث، الذى هيمنت عليه الرأسمالية الغربية.

عمل أستاذا للتاريخ بجامعة السوربون، ثم بالمعهد القومى للغات والحضارات الشرقية بباريس، وتولى بعد ذلك إدارة مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط المعاصر ببيروت، وكان إلى وقت غير بعيد مشرفا بالمعهد القومى للبحث العلمى بباريس، وعمل فيمابعد كأستاذ كرسى التاريخ المعاصر للعالم العربى بالكوليج دو فرانس، وهو الموقع الذى سبق أن شغله باحثون فرنسيون مرموقون، أهمهم جاك بيرك. كما ان هذا المؤرخ متزوج من اللبنانية الفرنسية السيدة مها بعقليني

وهو ما يصل بنا إلى الكتابة التاريخية عند هذا المؤرخ..

إننا هنا أمام جنس الكتابة التاريخية على اختلاف مناهجها لديه هو المروية أو السردية الواقعية التى تتعامل مع الظواهر التاريخية من زاوية تطورها الزمانى الخطى، وهذا التعريف ينطبق على عمل جميع مدارس الكتابة التاريخية، وطبيعى أنه ينطبق على المدرسة التى ينتمى إليها لورنس، والتى تتبع منهج الوصف التوثيقى، الذى يشكل المدخل الذى لا غنى عنه لأى جهد تحليلى أو تنظيرى تال، كما يجمع الرجل فى أعماله بين الوصف التوثيقى والتحليل، وغالبا ما يكون التحليل مضمرًا وماثلًا فى بنية الوصف التوثيقى الذى يقوم به، فتلك البنية بطبيعة الحال تستند إلى رؤية ما ومنطق ما، كامن فى المجهود الوصفى. وفى جميع الأحــوال فإن الإشكالية العامة التى تؤرق لورنس تظل ماثلة فى معظم كتاباته. وهومايعود إلى انه كمؤرخ مهموما بمحاولة فهم السبب أو الأسباب الكامنة وراء تحول الغرب الرأسمالى إلى التنكر لمبادئ التنوير وحقوق الإنسان والشعوب فى تعامله مع العالم العربى، وهو ما يظهر بوضوح منذ كتاباته المبكرة، فالمسئول عن هذا التحول، من وجهة نظر لورنس، هو المصالح الأنانية للبورجوازيات الغربية، وهى مصالح تكمن وراء الانحطاط التيرميدورى ثم البونابرتى للثورة الفرنسية، والحملة الفرنسية على مصر لحظة مهمة فيها، وهو ما أوضحه لورنس منذ عام ١٩٨٩ فى كتابه عن هذه الحملة، والذى صدر بالفرنسية بمناسبة الذكرى المئوية الثانية

للثورة الفرنسية، وإن كان قد كتب فى الأصل كأطروحة لنيل دكتوراه الدولة.

وقد ترجم هذا الكتاب عام ١٩٩٥ إلى العربية

وفى عمله الأخير مسألة فلسطين» الذى ترجمه بشير السباعى نجد أنفسنا أمام مروية بانورامية، تتناول إشكالية دخول الإمبرياليات الغربية فى الصراع على المنطقة العربية ذات الأهمية الجيوسياسية والجيوستراتيجية فى إطار صراع هذه الإمبرياليات على السيطرة على العالم. وطبيعى أن هذه المروية تشتمل، بشكل لا مفر منه، على تناول أشكال استجابة العالم العربى للحداثة الأوروبية، وردود أفعاله على التوسع الاستعمارى، وهو ما يقود لا محالة إلى تناول ظهور الحركات والتيارات القومية فى هذا العالم العربى، الذى يحتل ضفافاً مهمة للبحر المتوسط، وطرق مواصلات بحرية وبرية مهمة، ناهيك عما يتمتع به من ثروات بترولية أساسًا، وحضارات مكانية مترامية الأطراف.

حرف الواو

واجدة الاطراقجي

من المؤرخات الرائدات في العراق، مؤرخة نشيطة، ومخلصة، تمتعت باحترام كبير من طلبتها وزملائها.. وقد عرفتها منذ ان كنت طالبا في كلية التربية بجامعة بغداد إبان الستينات من القرن الماضي.

قال عنها حميد المطبعي صاحب موسوعه «اعـلام العراق في القرن العشرين»، إنها باحثة في التاريخ، ولدت في الموصل سنة ١٩٣٢، واكملت دراستها الابتدائية والمتوسطة والاعدادية فيها ثم سافرت إلى بغداد ودخلت دار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد) واكملت دراستها للدكتوراه في التاريخ وعينت في كلية التربية في جامعة بغداد، كما عملت في كلية التربية للبنات.. نشرت عددا من دراستها ومقالاتها في الصحف البغدادية، طبعت من كتبها «التشبيهات القرآنية والبيئة العربية» سنة ١٩٧٨. ولها كتاب نشر ببغداد سنة ١٩٨١ بعنوان «المرأة في ادب العصر العباسي»..

هذا فضلا عن الموسوعات الحضارية والتاريخية ومن أبرزها موسوعة (حضارة العراق) التي اسهم في تحريرها نخبة من الباحثين والمؤرخين العراقيين، وطبعت بـ(١٢) جزءا ونشرت ببغداد سنة ١٩٨٥. ومن الفصول التي كتبتها الدكتورة واجدة الاطراقجي، فصل عن المرأة العراقية عبر العصور في المجتمع العراقي وخاصته في العصور الإسلامية وقد تجلى ذلك في الموقف منها والنظرة اليها، وفي المكانة التي احتلتها وفي شؤونها المختلفة في حياتها الزوجية والاسرية وفي مستواها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، ثم في المظاهر الفنية التي بدت في لباسها وسمات زينتها، والتي تعبر بلا شك عن وجه من وجوه شخصيتها، وما بلغته من

النضج والذوق والتحضر، وكل ذلك كما اشارت كان دليلا واضحا على الدور الكبير الذى لعبته المرأة فى تلك العصور، والرقى الحضارى الذى بلغه المجتمع انذاك. وكان مما ركزت عليه الدكتورة واجدة الاطراقجى ثقافة المرأة، وقد أشارت إلى أنه لم يخل عصر من العصور العربية الإسلامية من ذكر عدد من النساء الفضليات اللائى تميزن فى جوانب معينة من العلم والمعرفة. وفى العصر العباسى كان نصيب المرأة من الثقافة والاداب والازدهار عظيما، وضربت مثلا على ذلك ان الخطيب البغدادى (توفى ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) أرخ فى تاريخ بغداد لاثنتين وثلاثين من النساء من أهل بغداد المذكورات بالفضل ورواية العلم وذكر بعض أساتذتهن وطلابهن ممن اخذت عنه من العلماء المعروفين.

كما أن فى وفيات الأعيان والوافى بالوفيات والمنتظم لابن الجوزى وشعراء المحاضرة للتنوفى ومرآة الجنان لليافعى ونزهة الجلساء للسيوطى ونساء الخلفاء لابن السالمى إشارات كثيرة إلى عدد من النساء العالمات والاديبات والشاعرات اللواتى إثبتن جدارة واستحقاقا فى ان تدون اسماؤهن وتذكر أخبارهن وتروى اشعارهن. ولم تغفل الباحثة ذكر حالات خاصة متعلقة بالمرأة من قبيل الاهتمام بالجمال والزينة والموسيقى والملابس والحلى وما شاكل.

فى كتابها الموسوم: «انصاف الخليفة الأمين بين الأدب والتاريخ» والذى نشرته نقابة المعلمين العراقية وطبع فى مطبعة علاء ببغداد سنة ١٩٨١ حاولت الدكتورة واجدة الاطراقجى، ان تستخدم مصادر الشعر والادب لانصاف الخليفة الامين واعادة قراءة تاريخه من جديد بعيدا عن محاولات التشويه التى تعرض لها خاصة ابان الصراع العربى الفارسى وكان مما دفعها لدراسة هذا الموضوع ما تناثر فى بطون كتب الاخبار والادب والتاريخ من مقولات عن الخليفة الامين ابن الخليفة هارون الرشيد.. والى شيء من هذا القبيل اشارت الدكتورة الاطراقجى إلى انها لم تجد فى كتب التاريخ الا عبارات مقتضبة وملاحظات مبتسرة واخبارا متضاربة، «وعندئذ تذكرت ما قاله الجاحظ حول الشعر واهميته فى تخليد المحاسن وتقييد المآثر ومعرفة ما فات وادراك موضع الفساد مما صنعه الرواة من اخبار مختلفة واحاديث متقطعة. وقد اشار بعض المؤرخين المحدثين ومنهم

المؤرخ الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى إلى ذلك ودعا إلى الاستفادة من الادب فى دراسة التاريخ، لهذا اتجهت إلى البحث عن ضالتى فى كتب الأدب وفى دواوين شعراء عصره لاستكمال الصورة وانصاف الرجل»..

والذى يهمنا هنا التأكيد على أهمية مصادر الادب للمؤرخين والتوجه الحميد لهذه المؤرخة الجادة فى الاستفادة من هذه المصادر والكشف عن حقائق غابت عن الصفحات التى سطرها المؤرخون السابقون وتلك فضيلة تسجل لها.

إذا كانت الدكتورة مليحة رحمه الله قد سبرت غور المصادر التاريخية للوقوف عند الجانب الاجتماعى من حياة العراق وإبان عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فإن الدكتورة واجدة الاطراقجى، عادت إلى صفحات الأدب ودواوين الشعر لمعرفة واقع العراق الاجتماعى والسياسى والفكرى.. وكتابها (المرأة فى ادب العصر العباسي) يقف شاهدا على ذلك. فضلا عن دراستها وبحوثها الاخرى

لقد وجدت الدكتورة الاطراقجى ان دراسة المرأة فى وقت اشتد فيه الحرص على حسن اعدادها وتمكينها من الاسهام فى صنع القرار والمشاركة فى بناء المجتمع حنبا إلى جنب مع الرجل، امر اساسى فالمجتمع لاينهض الا إذا نهض بنصفيه المتكاملين. وجاء اهتمامها بدور المرأة فى العصر العباسى لتصويب الراى القائل بان هذا العصر بجملته عصرا شمله تيار التحلل والتفسخ، ومن خلال العودة إلى كتب الأدب والتاريخ، فإن الدكتورة الاطراقجى ارادت ان تكشف عن جوانب تعزز دور المرأة وتوضح نشاطاتها الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية وعرضها بطريقة تؤكد فاعليتها وحسن بلائها فى التطور الحضارى..

وقد استطاعت بالفعل ان تقدم من خلال دراساتها نماذج نسوية متميزة فى كل ميادين الحياة لم تكن تقل فى دورها عن الرجل ومما يزيد من قيمة المجهود الذى قدمته الدكتورة الاطراقجى، انها وضعت ملحقا لكتابها المشار إليه انفا ضمنته تراجم من أعلام النساء فى العصر العباسى، ومن ابرزهن، بنان الشاعرة، وبدعة الكبيرة، واسحاق الاندلسية، وبوران وشيماء وثمل وتريف وجميلة بنت ناصر الحمدانى وحزامى وخليدة

وخنساء والخيزران ودنانير ودقاق، وذات الخال ورابعة العدوية، وزبيدة بنت جعفر وزيدان القهرمانة، وزينب بنت سليمان بن عبد الله بن عباس، وسامر وست الملك بنت عبد العزيز بالله الفاطمي وسكن وشاجي وشارية وام الشريف وشغب وعابدة وعاتكة المخزومية وعريب وعنان وعليه بنت المهدى والفارعة وفاطمة وفضل وفريدة والقبيحة وقطر الندى ولبابة ومحبوبة وام موسى ونبت وهيلانة وولادة المهزمية البصرية.

لقد استنطقت الدكتورة واجدة الاطراقجي كتب الادب والتاريخ في العصر العباسي لتحكي لنا عن صورة المرأة في ذلك العصر واستطاعت، بحق أن تصحح النظرة الخاطئة التي تصور المرأة بصورة عامة بالمجون والعبث وتوصلت إلى أن هذه الصورة لم تكن سوى صورة قلة من القيان والجوارى.. كما بينت دور المرأة في السياسة والاقتصاد والفكر وقالت إن أدوار الكثيرات من النساء الرائدات انذاك لم تكن تقل عن أدوار الرجال وخاصة في مجال الحرص على المجتمع والحفاظ على تقاليده وقيمه وهويته، لكن هذا لم يمنع الدكتورة الاطراقجي من التأشير على انه ترك الحكام لبعض الجوارى والقهرمانات ان يعبثن بمقدرات الدولة، واتحن لهن تسلم مسؤوليات مباشرة، واصبح لهن مكانة مرموقة في قصور الخلفاء فإن الفوضى سرعان ما دبت وساد الاضطراب والوهن في اوصال الدولة العباسية الأمر الذى آل بها اخيرا إلى الاضمحلال والسقوط تحت سنابك خيول المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ويقينا ان هذا يدل دلالة واضحة على ان للمرأة دور، فقد يكون بناء إذا ما احسن المجتمع تربيتها وافسح لها المجال لكى تمارس نشاطها وقد يكون تخريبيا عندما تترك الامور وتسود العواطف وتنعدم القيم وتضيع المقاييس الاخلاقية..

إن رؤية الدكتورة الاطراقجي إلى التاريخ رؤية علمية موضوعية، ودراستها تعتمد التهميش والتنصيص فهى لم تترك مصدرا من مصادر التاريخ المختلفة الا واستخدمته الاستخدام الجيد، والاهم من كل ذلك انها استعانت بكتب الادب والتراجم ودواوين الشعر ورسائل الجواهرى وما عرف بكتب التوقيعات والاغراض الشعرية والاغاني للوصول إلى الحقيقة التاريخية، مما جعلنا

نضعها، بحــق فى الصف الأول من صفوف ممثلـى المدرسـة التاريخيـة العراقيـة المعاصرة.

انظر:

- حميد المطبعى فى الجزء الثانى من موسوعته «اعلام العراق فى القرن العشرين»، بغداد عن دار الشؤون الثقافية العامة سنة ١٩٩٦.

وجيه كوثرانى

مؤرخ لبنانى على قدر كبير من الوعى والاجتهاد حرص فى أعماله التاريخية على الا يقف فى الحاضر وحسب، وانما يعبر الماضى بعد تعريفه والتدقيق فيه فلم. تكن نشأة التاريخ عند العرب - كما يكرر فى أعماله - بعيدة عن رافدين أساسيين: تاريخ القبائل والأنسـاب، وتدوين السيرة النبوية. مع ابن خلدون، بدأ التاريخ العربى يستقلّ عن العلوم النقلية/ الدينية، وهوينتقل من ابن خلدون بوعى تاريخى تام،وهو يمضى مع إرهاصات التدوين التاريخى عند العرب، فيرسم خريطة زمنية لظهوره والمراحل التى مرّ بها. لم تكن نشأة التاريخ عند العرب بعيدة عن رافدين أساسيين: تاريخ القبائل والأنسـاب، وتدوين السيرة النبوية. مع ابن خلدون، بدأ التاريخ العربى يستقلّ عن العلوم النقلية/ الدينية. يطرح صاحب «بين فقه الإصلاح الشيعى وولاية الفقيه» سؤالين مهمين: «هل من مدرسة تاريخية خلدونية؟ وهل كانت منهجية ابن خلدون مقطوعة عن العلوم السابقة؟»، ويصل إلى خلاصتين: أُولاهما أن الإنتاج الخلدونى تواصلَ مع العلوم العربية - الإسلامية ولا تنطبق عليه فكرة الانقطاع أو الاستثناء، وثانيتهما استمرارية المنهجية الخلدونية لدى مؤرخى العصر المملوكى واستخدام المؤرخين وعلماء الاجتماع للمصطلحات الخلدونية، سواء فى «نشوء الـدول وزوالها» أو فى «صور العصبيات وعلاقتها بالدين والسياسة.. إلى غير ذلك من الاسئلة التى يطرحها للوصول إلى فهم علمى للواقع عبر صيرورة الماضى

من أعماله التاريخية:

- تاريخ التأريخ - اتجاهات، مدارس، مناهج، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات

حرف الياء

ياسين عبد الكريم

مؤرخ ومرب وأستاذ جامعي عراقي معروف..

ولد عام ١٩١٤ في مدينة تلعفر (محافظة نينوى / الموصل) ودخل المدرسة الابتدائية في تلعفر وتخرج فيها سنة ١٩٣٠. أما الدراسة المتوسطة فقد اكملها في مدينة الموصل سنة ١٩٣٣ ودخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام ١٩٣٥ وعين معلما في قضاء طوز خرماتو وبعد ذلك حصل على اجازة دراسية وانتمى إلى دار المعلمين العالية ببغداد وتخرج فيها سنة ١٩٤٠، وعمل مدرسا ثم مفتشا (مشرفا تربويا) قرابة عشر سنوات (١٩٤٠ ـ ١٩٥١)، وفي عام ١٩٥١ التحق بالبعثة العلمية العراقية إلى جامعة منسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد نال الدكتوراه في التاريخ الحديث عن رسالته الموسومة «علاقات الجمهورية التركية الخارجية ١٩٣٩-١٩٤٢».

عاد إلى العراق في اغسطس من عام ١٩٥٦، وعين مدرسا في قسم التاريخ بكلية الاداب / جامعة بغداد وقد رقي إلى أستاذ مساعد واستاذ ودرس موادا عديدة منها «تاريخ اوربا الحديث» و«تاريخ الشرق الادنى الحديث».

لقد ساعدته معرفته باللغة التركية واللغة الإنجليزية في ترجمة بعض الكتب، منها الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العالم الحديث «للمؤرخ الأمريكي (بالمر). كما انه كتب بحوثا عدة باللغة الإنجليزية منها «الاستعمار الإنجليزي في بورما» و«الاستعمار الأمريكي في الفيلبين».

اسهم الدكتور ياسين عبد الكريم مع عدد من زملائه امثال الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري والأستاذ الدكتور جعفر

خصباك والأستاذ الدكتور صالح أحمد العلى فى تاليف كراس بعنوان «تفسير التاريخ» ويصب هذا الكراس فى اطار الصراع السياسى الذى شهده العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبخاصة بين التيارات القومية والتيارات الشيوعية والفصل الذى كتبه الدكتور ياسين عبد الكريم كان بعنوان «التفسير الاقتصادى». وقد دعا فى هذا الفصل إلى الاهتمام بالتاريخ الاقتصادى الذى يركز على دراسة الانتاج وتاريخ الزراعة والصناعة والتجارة والبنوك والاستثمار وغير ذلك من نشاط الإنسان. ويعد الدكتور ياسين عبد الكريم من أوائل المؤرخين العراقيين والعرب الذين ناقشوا التفسير الماركسى للتاريخ وعرفوا به وتبنوا التفسير الاقتصادى ودعوا إليه وقد اشار إلى ان التفسير الماركسى تفسير مثالى لم يات بنتيجة لدراسة الأحداث التاريخية، بل افترض سلفا تسويغ اراء سياسية لم تثبت صحتها عمليا.

وضمن فصله اراء قيمة عن التاريخ وفهمه وتفسيره، فلقد اشار إلى ان العراقيين القدماء من سومريين وبابليين واشوريين انشأوا حضارة أصيلة، وأسهموا فى بناء الحضارة الإنسانية. وكان لسكان العراق معرفة واسعة بالزراعة والاداب والفنون والرياضيات وتنظيم المجتمع والدولة. وبعد ظهور الإسلام ونشوء الدولة العربية الإسلامية، أصبحت بغداد مركزا للسياسة والثقافة والحضارة.

ناقش هذا المؤرخ أسباب الاختلافات بين المؤرخين حول كتابة التاريخ وفهمه وتفسيره وغايته وقال ان ذلك يرجع إلى إلى تاثير المذاهب الفلسفية والآراء الحزبية والنظريات العلمية، وما يمكن ان يحصل عليه المؤرخ من وثائق ومعلومات جديدة ومن هنا فالتاريخ بحاجة إلى إعادة كتابة وبشكل مستمر وقال الدكتور ياسين عبد الكريم ان التفسير الاقتصادى يؤمن بأن عوامل التاريخ معقدة ومتشابكة ومتفاعلة. أما التفسير الماركسى فهو تفسير ميكانيكى يؤكد أهمية العنصر الآلى، فى حين يؤكد التفسير الاقتصادى على نشوء المجتمعات والمؤسسات فإن التفسير الماركسى يؤمن بالجبرية الاقتصادية حيث يسير الإنسان بموجبها إلى مصيره المحتوم الذى فسره كارل ماركس بانهيار الراسمالية وقيام دكتاتورية البروليتارية (العمال) وعلى هذا الأساس عدت

الماركسية الإنسان آلة فى المجتمع، بينما يعد التفسير الاقتصادى الإنسان، مبدعا ومخترعا وقادرا على التكيف ويعد التملك غريزة ومن ضروريات المحافظة على الحياة، وبذلك يمكن من دراسة الماضى فهم الحاضر ووضع الخطط للمستقبل.

كان المؤرخ الدكتور ياسين عبد الكريم، فى مقدمة المؤرخين العراقيين الذين دعوا إلى الاهتمام بالوثائق والوثائق العثمانية بخاصة لما لها من أهمية فى فهم تكوين المجتمع العربى خلال القرون الاربعة التى حكم فيها العثمانيون العالم العربى والتى امتدت من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين. وكان للدكتور ياسين عبد الكريم دور كبير فى تأسيس المركز الوطنى لحفظ الوثائق (دار الكتب والوثائق) سنة ١٩٦٣ وذلك مع كل من المؤرخين الأستاذين الدكتورين عبد المنعم رشاد وعبد الأمير محمد أمين ومما قاموا به هو فهرسة الوثائق التى عثر عليها فى البلاط الملكى والوزارات المختلفة وتصنيفها ووضعها فى متناول الباحثين وطلبة الدراسات العليا.

وقد أسهم الدكتور ياسين عبد الكريم مع زملائه المؤرخين العراقيين فى مشاريع علمية منها إنجاز كتاب (الجيش والسلاح) بعدة اجزاء وكتاب (تاريخ القوات العراقية المسلحة) بعدة اجزاء.

رحل عام ١٩٨٨.

انظر:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/

www.uluminsania.net العدد ١٨، السنة الثانية.

يحيى بن أحمد العرشى

هو القاضى يحيى بن أحمد العرشى صاحب كتاب «بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام»، ويتشابه هذا المؤرخ مع كثير من مؤرخى الجزيرة العربية فى أننا لا نعرف عن حياته الكثير، وتفيد المصادر القليلة التى بين أيدينا على أنه ولد بهجرة الكبس عام ١٢٧٦ وتوفى عام ١٣٢٩، ويمكن أن نستقى سمات شخصية من أنه برع فى علوم البلاغة والأدب كما تولى للإمام المنصور كتابة الرسائل والخطابة وكان «من رجال دولته»، وهو ما يعنى أن العرشى كان رجل علم وسياسة أيضًا.

ومن ناحية أخرى، كان ذا نزعة زيدية،

لم تتحكم نزعته تلك فى طريقة تدوينه وحيدته فى التأليف التاريخى.

ويكاد تاريخه الذى طبع فى مصر بعد تحقيقه لا يشير إلى أكثر من ذلك عن حياته، فإن محقق هذا التاريخ حين كتب إلى صنعاء ليعرف عنه وعن تاريخه شيئًا يمكن أن يضيف إلى شخصيته جديدًا جاءه الرد (أن الكتاب غير معروف، وصاحبه مجهول).

وعلى أية حـال، يمكن أن نضع أيدينا على منهج الكتاب من مقدمته التى جاء فيها على لسان العرشى:

«متضمنًا من ملك اليمن، منذ أوائل الدولة الأموية، إلى عامنا هذا ١٣١٨، على اختلاف المذاهب وتشيعها، وتباين الأحوال وتقلبها، ليعلم الواقف عليه ما كان فيه، وما وجدت عليه عقائدهم».

وعلى الرغم من أن العرشى بدأ أحداثه منذ الدولة الأموية فإنه وصل فيه إلى الأتراك، موضحًا العلاقة بين اليمن والدولة السعودية، راصدًا فى فترة تالية تحركات الإنجليز، وأخذ يصفهم بأنهم: الكفار: هم فرقة من الإفرنج، يدعون (إنجليزًا)».

ويورد العرشى بعض الأحداث التى تؤكد درجة وعيه بالأحداث من حوله، فهو يتناول تحركات الإنجليز الأولى «حين ملكوا مدينة عـدن، وأخرجوا منها ملوكًا بنى العبدلى. ويقول: باعها السلطان العثمانى، كما باع غيرها من مدن الإسـلام وجعل عليهم خراجًا، يؤدونه إليه فى كل سنة، فهم يؤدونه له وفيها يخطب خطيب المسلمين».

وعلى الرغم من ضآلة حجم التاريخ الذى أورده من حيث قطع المخطوط بالقياس إلى تواريخ عصره، فإنه احتوى على كثير من الإيجابيات التى يمكن أن نفتقدها فى التواريخ الأخرى.

فهو من ناحية، وهو الزبيدى المتشيع لمذهبه، آنف من أن يستعمل ألفاظ السب أو الذم أو التكفير وقد كانت شائعة حينئذ لدى المؤرخين والفقهاء وخاصة فى تعرضه لأعـداء المذهب الزيدى، اللهم إلا بعض الإشارات التى لا يمكن أن تؤخذ على أنه كان متشيعًا إلى درجة التعصب الشديد الذى يعمى صاحبه فيدون تاريخه خاليًا من الحيدة والجدية.

وهو من ناحية أخرى، كان ذا أسلوب بسيط، رفيق بالقارئ، فلم يستخدم ألفاظًا

وخشية ثقيلة السمع، كما آثر الابتعاد عن اللهجة اليمنية المسرفة فى المحلية، أيضًا حاول أن يتحدث بشكل مباشر يخلو من الركاكة وضعف الأسلوب، وإن لم يخل من السجع الذى كان يرسم سمة من سمات عصره.

وهذه السمات الإيجابية فى تاريخ العرشى تجعلنا لا نتفق كثيرًا مع محقق تاريخه (الأب أنستانس) من أن النسخة الأصلية من المخطوطة كانت زاخرة بما يخالف أصول اللغة العربية والخروج عن قواعدها أو تكسير أبيات الشعر بشكل يدعو إلى التأثر أو أن خط تلك النسخة الأصلية كان يغلب عليه «سور الرسم» أو ركاكة التعبير وغير ذلك من الأخطاء العديدة التى أوردها، ذلك، لأنه ليس من الممكن أن يقع مؤرخ كالعرشى فى مثل هذه الأخطاء، وهو (القاضي)، وهو (العالم الفقيه)، وله ما له من المنزلة الأدبية مهما جعل تاريخه سهلًا، فضلًا عن رحابة صدره وسعة أفقه.

انظر: نزهة النظر، عبد الله الحبشى، مجلة العرب ٦/ ١٢٩٢.

أيضًا: مؤرخو الجزيرة العربية، السابق.

يحيى بن الحسين

ان أهم المؤرخين اليمنيين الذين لا يمكن إغفالهم فى بدايات العصور الحديثة هو يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد.

ويعد هذا المؤرخ من أبرز مؤرخى (القرن السابع عشر الميلادي) على الإطلاق لما تميزت به كتاباته من الروح الانسكلوبيدية الشاملة.

وتتكاثف البيانات وتتقشع أمام أعيننا حين نحاول تحديد سنة مولد هذا المؤرخ أو سنة وفاته، فحين يشير الشوكانى أنه ولد سنة ١٠٣٥هـ يقرن بجانب ذلك لفظة (تقريبًا)، ليعود إلى نفس التحفظ حين يذكر سنة وفاته، إذ يقرنها أيضًا بالتأرجح بين سنتى (١٠٨٠ هـ ـ ١٦٦٩م) أو (١١٠٠ هـ ـ ١٦٨٩م)، على أنه يلاحظ أن أحد كتبه (بهجة الزمن فى حوادث اليمن) ينتهى إلى سنة ١٠٩٩هـ ـ ١٦٨٧م، وهو ما يدفع بالشوكانى مرة أخرى إلى أن يعيد ترجيح سنة وفاته «على رأس المائة بعد الألف».

على أن حياة مؤرخ القرن الحادى عشر تميزت بأنها كانت مليئة بالأحداث،

فإلى جانب انتمائه إلى إحدى الأسر الكبرى في البلاد، فقد كان من رجال العلم المبرزين في أكثر من جانب.. كما صاحب هذا وذاك ـ وهو ما تشير إليه بعض المصادر ـ أن حياته كانت تعكس ذلك كله في مشاركته في كل أمور عصره، سياسية كانت أو علمية أو فكرية، ومن ثم، كانت حياة هذا المؤرخ لا يمكن تجاهلها، لمن يتابع أحداث الفترة التي كتب لها تاريخه.

بيد أن إهمال يحيى بن الحسين من بعض المصادر التاريخية دلالة لا يمكن تجاهلها، إذ يعرف عنه أنه كان ينتمي إلى الدولة القاسمية في اليمن قبل ذلك، فقد كان ذا رأي وفكر كانا السبب في هذا التجاهل له من جانب كثير من المصادر، وهو بعينه التفسير الذي يعزوه الشوكاني إلى «ميله إلى العمل لما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص العلمية».. وأعماله تدلل على ذلك.

ومؤلفات يحيى بن الحسين كما يجمع الباحثون تزيد على الأربعين من أهمها على الإطلاق (أنباء هذا الزمن في تاريخ اليمن) فهو يغطي فترة تاريخية طويلة جدًا إلى جانب تلمسه الموضوعية في التدوين والحيدة التامة في أمور كثيرة.

وعلى الرغم من أن المؤلف يتوقف فيه عند سنة ١٠٤٥هـ فإنه لا يمكن إغفال السمات الإيجابية في ذلك التاريخ وخاصة الجزء الثاني منه الذي يتناول العهد العثماني الأول في اليمن، وذلك ما يهمنا في هذا الصدد:

* يركز مثل معظم مؤرخي اليمن على المحلية فهو «يذكر ما يتعلق بأحوال اليمن» بوجه خاص، كما لا يجاوز المحلية منذ العصور الإسلامية حتى استقلال اليمن من الغزو العثماني.

* يعرف بنظرته الشاملة، فهو يجاوز التاريخ السياسي إلى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية، فلأول مرة نقرأ في تواريخ اليمن في العصر الحديث عن أشياء تمت بالصلة إلى أحوال البلاد الداخلية إذ يتناول أوصاف المجاعات والأوبئة ويتناول بعض الضرائب وأنواعها، كما يتحدث عن أحوال الدين التي خرجت عن مسارها السليم من حيث العقيدة في أطراف بلاد اليمن.

* على الرغم من أنه اتبع الأسلوب الحولي كأغلب مؤرخي المدرسة الإسلامية، فقد تميز عن غيره بالحيدة والموضوعية والتحليل الذي قلما اتصف

به معاصروه، المؤرخون الآخـرون، ويمكن أن تجد تلك السمات فى عدم ميله للهجوم على العثمانيين رغم محاولتهم السيطرة على اليمن بشكل يمكن أن يقلل من حديثه التاريخية.

لم يغفل بـدايـات ظهور النفوذ البرتغالى فى سواحل بحر الهند ثم البحر الأحمر، فقد أفرد لها إشارات عديدة فى أنحاء جزئه الثانى.

وإذا استثنينا بعض الاستطرادات التى تعوق حركة القارئ فى هذا الكتاب، فإننا لا نكاد نعثر على أخطاء ذات بال، وإن يكن بد من إعادة النظر، فيجب أن يعاد فى هذه المختصرات التى أعدت لهذا الكتاب وأساءت إليه كثيرًا، كهذا الاختصار الذى لجأ إليه إسماعيل بن على المتوكل.

انظر:

ـ الشوكانى: البدر الطالع ج ٢ ص ٣٨٢.

ـ مؤرخو الجزيرة العربية، السابق.

يعقوب رشيد الدغيثر

عندما تجلس بجانب شخصية مثل المؤرخ والكاتب يعقوب بن رشيد الدغيثر يأخذك العجب والدهشة والانبهار، حينما يحدثك عن تاريخ أجيال وأزمنة؟

ذاكرة فولاذية لا يمكن أن تنسى ما شاهدته وسمعته وجالسته استحق أن يكون أحد شهود عصر بناء الدولة، فهو عمل مع الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل وجالس من قرب الملك خالد والملك فهد والملك عبدالله.

لم يكن الأستاذ يعقوب بالذى يرضى بهذا المستوى التعليمى بمدينته، سافر إلى بيروت، حيث الجامعة الأمريكية التى تعد من أعرق الجامعات بالمنطقة، ودرس فيها متخصصا فى العلوم التطبيقية وهذه فى أواخر الأربعينيات من القرن الميلادى المنصرم انضم إلى الديوان الملكى بالرياض أوائل الخمسينيات، وكان هو المسؤول عن شركة الكهرباء الخاصة بقصور المربع وبمدينة الرياض.

وتنفيذ أول مسؤول عن الكهربا هو أستاذنا يعقوب الدغيثر.

وبهذا القرب من الملك عبدالعزيز استطاع ان يعرف الكثير من حياة الملك عبدالعزيز فى أواخر سنواته من حكمه

وارتبط بعلاقات جيدة مع مستشاريه الذين خدموا الملك وروى عنهم أحاديث وأخبار ما شاهدوه وعاينوه من تاريخ بناء الدولة الفتية لبنة لبنة ولأنه يملك ذاكرة بطيئة النسيان كانت تختزن هذا الكم الهائل من المعلومات والمعارف والتجارب فكان كلامه يتدفق كالسيل من دون توقف.

إن أستاذنا يعقوب الدغيثر بحق لهو دائرة معارف لتاريخ الوطن الحديث المعاصر.

ارتبط بعلاقات متعددة مع جميع مختلف طبقات المجتمع فى الداخل والخارج، سجلات من التاريخ العربى المعاصر فى عقلية المؤرخ يعقوب الدغيثر.

وذكريات حافلة بالكثير من المواقف التى واجهته فى حياته وفى تنقلاته فى البلدان العربية والاوروبية، زار معظم قارة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ورأى مشروع مارشال للبناء لإعادة ما حل به من الخراب والدمار من جزء ويلات الحرب ويمكن أن نقول إن أهم ما تميز به المؤرخ يعقوب الدغيثر ما يلى:

أولا: لديه القدرة الفائقة فى تحليل المواقف والأحـداث بصورة سحرية وممتعة فى أغلب الاحيان.

ثانيًا: البسط والإسهاب فى رواية الأحاديث التى شاهدها أو سمعها من أناس شاهدوها بأسلوب مقنع.

ثالثًا: يعد من أوائل السعوديين الذين يحملون شهادة الجامعة الامريكية، وكان قبله معالى عبدالعزيز المعمر وكانا زملاء بالديوان الملكى وله صداقة به.

وكلاهما تخرجا مـن الجامعة الأمريكية.

ثالثًا: انه شاهد عصر على مرحلة بناء الدولة الحديثة فى عهد الملك سعود من عام ١٣٧٣ هـ حتى ١٣٨٤هـ فكان يعمل مع جلالته مترجما ومديرًا كذلك لشركة الكهرباء، وبهذا كان قريبًا من صنع القرار بالديوان الملكى وهو مصدر ومرجع مهم لهذه المرحلة من تاريخ الدولة.

وامـتـدت علاقاته فكان يحضر جلسات الملك فيصل فى قصره بالمعذر وكذلك الملك خالد.

رابعًا: امتدت علاقاته خارج الوطن من مسؤولين ومـن النخبة المثقفة

وبالذات بالعاصمة وبيروت، حيث كانت المنتدى للوطن العربى وكان قد حضر تكريم الأخطل الصغير ببيروت أوائل الستينيات، وعندما توفى المؤرخ الرّحالة الجغرافى الشهير عبدالله فلبى ببيروت، حضر للصلاة عليه ودفنه في مقابر الحليفة سنة ١٩٦٠هـ وكانت له أواشج المودة مع فلبى فكان يزوره بمنزله بشلقاء بالرياض فى منزل شبه شعبى ويظلان يتحدثان فى الطابق العلوى بمنزله وامامه الآلة الكاتبة التى يكتب بها بحوثه ودراساته، المثقف يحدثنى أستاذنا يعقوب، أنه رأى ابنه المؤرخ فلبى وهو المدعو كسيم الذى اعتنق الشيوعية الماركسية وهو أكبر ابناء فلبى من زوجته البريطانية، ويصفه بأنه احد أذكياء عهده، وبينه وبين احد اخوانه غير الشقيق من زوجة فلبى المسلمة ٤٠ سنة فى الفارق السنى.

والتقى بـذاك الشخص الغريب المتنوع المعارف والمواهب الشهير يونس بحرى الجبورى الموصلى ببيروت وجالسه وله صداقة معه وروى عنه طرائف يوم ان كان إمامًا وخطيبًا لأول مسجد يبنى بباريس وزيارة الملك فيصل لهذا المسجد ودعمه له وحقيقة اننى طوال حياتى لم أرَ شخصية بهذه الإثارة والمعرفة بالكثير من الشخصيات المعروفة والمشهورة فى العالم. إنها دائـرة معارف متنقلة لديها سبر بكل مظاهر الحياة الماضية والحاضرة وعمق فى التفسير التاريخى النفسى الدقيق ولا نبعد إن قلنا إنه شاهد اجيال متعاقبة فى هذا الوطن والخليج العربى والعراق.

خامسًا: الاستاذ المؤرخ الدغيثر يعد من مؤرخى العقيلات

سادسًا: الصراحة التامة ففى احاديثه يفيض اليك بمنتهى الشفافية والبوح التام لك بما شاهده ورآه خلال المسيرة الطويلة من حياته وتجاربه الممتدة أكثر من سبعين سنة، والجدير بالذكر ان أستاذنا يعقوب كان ينشئ مقالاته فى جريدة القصيم واليمامة فكانت كتاباته متسمة بقوة الطرح والعرض لهموم الوطن والمواطن وبأسلوب احيانًا فيه طابع السخرية والنقد اللاذع.

هـذه هى سيرة تستحق التدوين والتسجيل من التاريخ الشفوى للوطن من رجل معاصر وشاهد عيان وقريب من الحدث فأين مؤسسات التاريخ المعنية بتدوين التاريخ الشفوى عن شخصياتنا.

انظر:

http://www.alriyadh.com/2011/04/29/article627939.html

يوجين روجان

روجان وهو أستاذ لتاريخ الشرق الأوسط فى جامعة اوكسفورد وواضع كتاب عن حدود الامبراطورية العثمانية

فيؤرخو الكاتب البريطانى الذى يؤرخ فى كتابه المهم «العرب اطلالة تاريخية» لحالة العرب فى العصر الحديث بدءًا من الدولة العثمانية، ثم فى عهود الاستعمار وصولًا إلى الحرب الباردة وحتى الوقت الراهن حيث تسعى الولايات المتحدة لإقامة نظام دولى احادى.

ولكنه تأريخ للصوت الغربى الذى يطوى «خطابا» استعماريا امبرياليا عاتيا ولأن هذا الكتاب يعكس الفكر الغربى عن العرب فى العصر الحديث يتوجب علينا أن نتمهل عنده هنا أكثر أن أستاذ لتاريخ الشرق الأوسط يحاول ان يؤرخ وضع العرب من اقصى المغرب حتى الجزيرة العربية، محاولًا تعريف الهوية العربية، إضافة إلى الصراع العربى «الإسرائيلي» وعملية السلام، وجمال عبدالناصر وصعود القومية العربية، وقوة النفط الاقتصادية والسياسية، والصراع بين الإسلاميين والعلمانيين. لكن هناك سؤالًا حائرًا يعتمل فى النفس ينبغى طرحه وهو: لماذا يهتم روجان وأمثاله من المؤرخين أو المستشرقين الغربيين بالعرب كل هذا الاهتمام، فيجندوا أنفسهم لكتابة تاريخ العرب. لا شك أن هناك رسائل بالغة الأهمية مبثوثة بين السطور، ممزوجة ببعض الخبث والسم فى هذا الكتاب.

يستعرض المؤلف فى هذا الكتاب - من وجهة نظر غربية - تاريخ هذا العلاقات على مدى خمسة قرون منذ الفتوحات العثمانية ومرورًا بالأحقاب الاستعمارية البريطانية والفرنسية وفترة ما بعد الحرب الباردة وحتى العصر الحاضر الذى طغت عليه الهيمنة الأمريكية وشهد سقوط بغداد وصعود القاعدة ونهاية حقبة بوش ومجيء عهد أوباما، ويعود السؤال ليطرح نفسه هنا:

ولكن، لماذا حظى العرب وتاريخهم بهذا الاهتمام من قبل روغان فأخرج لهم وللعالم هذا الكتاب المرجعي؟

يقول المؤلف إن تاريخ العرب أثار دهشته فأبهره واولع به لثراء هذا التاريخ وتنوعه. ويذكر فى تبرير ما سيأتى به

أنه قضى شطرًا من طفولته فى بيروت والقاهرة، حيث تعلم فى الجامعة العربية والتركية كى يتسنى له قراءة المصادر الرئيسية لتاريخ العرب. وتنامى لدى روغان الاهتمام بالشرق الأوسط ولازمه هذا الاعجاب كما يقول.

جعل الكاتب المؤرخ يوجين روغان تاريخه عن العرب فى أربعة عشر فصلًا وعنون لفصول كتابه كما يلى:

- من القاهرة إلى اسطنبول.
- التحدى العربى للحكم العثماني.
- امبراطورية محمد على المصرية.
- مخاطر الإصلاح.
- موجة الإصلاح.
- موجة الاستعمار الأولى: شمال إفريقيا.
- فرق تسد: الحرب العالمية الأولى وتسوية ما بعد الحرب.
- الامبراطورية البريطانية فى الشرق الأوسط.
- الامبراطورية الفرنسية فى الشرق الأوسط.
- نكبة فلسطين وعواقبها.
- صعود القومية العربية.
- أفول شمس القومية العربية.
- عصر النفط، قوة الإسلام.
- ما بعد الحرب الباردة.

نلحظ فى نهاية الكتاب أن المؤرخ حاول أن يوحى فى خاتمة تاريخه عن العرب بأن تاريخ البشرية إنما بدأ بهجمات الحادى عشر من سبتمبر - أيلول من عام، ٢٠٠١ وهى أحداث يقف عندها الكتاب مليًا بشكل مريب، كما صنع فى المقدمة حين ركزعلى اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريرى ثم انثنى ليتخذ من اغتيال الصحافى الكاتب والمؤرخ سمير القصير منبرًا تسلل إليه لتمرير مقولاته، وفى هذا كله دلالته بالطبع.

انه يختلق القضايا التى يسعى من خلالها لتبرير مايريده «الخطاب» الغربى..

يخرج المؤرخ ضربة ١١ سبتمبر عن سياقها التاريخى لوهلة متناسيًا سجل المظالم الحافل، ومتجاهلًا عن عمد تاريخًا زاخرًا بجرائم الغرب عمومًا والولايات المتحدة على وجه الخصوص بحق الوطن العربى الذى يضن عليه حتى بهذا الاسم.

ويخرج المؤرخ الحدث عن سياقه وكأن العرب والموجة الدينية الارهابية ـ على حد تعبيره ـ هى التى حركت هذا العدوان وتبعاته..

يخرج المؤرخ الحدث من سياقه إلى سياق آخر الهدف منه وهو صرف همّة العرب عن سكة المقاومة بتزهيدهم بثمار رفع السلاح فى وجه العدو الغاشم والتقليل من شأن المقاومة التى جعلت جيش الحرب «الإسرائيلي» ينسحب بليل من جنوب لبنان تاركًا عملاءه فيما كان يسمى جيش لبنان الجنوبى لمصيرهم.

الأكثر من هذا ان العرض العام لفصول الكتاب تصل إلى هدفها الرئيسى إلى نهايته حين يقلل المؤرخ المراوغ من قناة المقاومة سواء فى فلسطين أو لبنان بل ويتحدث بشكل ردىء حين يسخر من المقاومة العربية فيقول فى خاتمة كتابه:

ـ بالنسبة للأحزاب الإسلامية، درّت عليهم مقاومة «إسرائيل» منافع سياسية.

معنى هذا ان يتأكد «خطاب» المؤرخ الغربى فى الهدف الذى كتب من أجله، حين يقول انه يقتنع ان حركة حماس فى فلسطين وحزب الله فى لبنان أنهما طالما واصلا بإصرار تسديد ضربات للدولة اليهودية، فإنهم سيضمنون بهذا النهج قطعًا فوزهم بأوسع دعم سياسى شعبى، لذا تراهم يتشبثون بهذا لأنهم لمسوا ما تمخض عن هذه المقاومة من فوائد ومكاسب. وهم مؤمنون أيضًا بما يقومون به من عمل، وترسخت لديهم القناعة بأن القتال ضد «إسرائيل» لتحرير أرض الإسلام إنما هو فريضة دينية. وفى صيف سنة ٢٠٠٦ صعدت حماس وصعّد حزب الله الهجمات ضد «إسرائيل»، فماذا كانت النتيجة؟ عواقب كارثية موغلة فى مأساويتها، سواء بالنسبة لقطاع غزة، أو بالنسبة للبنان.

وهو ما يعنى ان المؤرخ الغربى الماكر يسعى بشكل ما للدفاع عن «إسرائيل» حين أخذ يسرد الأحداث التى قادت إلى شن «إسرائيل» الحرب، فوصف ما قام به حزب الله بأنه توغل فى الأراضى «الإسرائيلية» وهجوم لم يسبقه اى استفزاز من قبل «إسرائيل» واختراق للحدود الدولية. ثم راح المؤلف يقارن بين خسائر اليهود وخسائر حماس، حيث تجاوز عدد شهداء غزة ١٥٠٠ شهيد من بينهم أكثر من ٥٠٠ طفل، فى حين أعلن «الاسرائيليون» عن مقتل ١١ «اسرائيليًا» فقط قبل وقف اطلاق النار.

وأمـا النتائج بالنسبة للبنان فركز روغـان على حملة القصف الجوى «الإسرائيلي» المتواصل التى استمرت ٣٤ يومًا ودمرت أو كادت كل البنى التحتية فى لبنان وسوّت بالأرض أحياء كاملة وشردت قرابة مليون مدنى لبنانى من قراهم ومنازلهم. متغافلا فى صفاقة عن الإجـرام الصهيونى العاتى فى مواجهة المقاومة اللبنانية التى تميزت بها حزب الله فى الحرب البرية التى أعقبت الغارات الجوية على لبنان.

إلا أن المؤلف أورد فى المقابل - على سبيل التمويه والمخادعة.. طرفًا من الانتهاكات «الإسرائيلية» فى الحرب على غزة والتعديات الكبرى التى اتسمت بها الهجمة «الإسرائيلية» على قطاع غزة واستهداف مقرات ومواقع لوكالات الأمم المتحدة والانتهاكات والفظائع التى ارتكبت فى تلك الحرب.

ومن ثم انتقل روغان بالمشهد فى خاتمة كتابه إلى التطورات التى طرأت على المسرح السياسى الأمريكى ورحيل جورج بوش عن البيت الأبيض ومجيء باراك أوباما.

بيد ان أهمية هذا الكتاب فى توضيح وجهة نظر المؤرخ الغربى تقتضينا التوقف أكثر عنده..

واللافت فى مقدمة تاريخ روغان عن العرب انه استلهمها من لبنان وسلط عدسته التحليلية على مشهد اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريرى سنة، ٢٠٠٥ وعرّج على الحضورالسورى العسكرى والسياسى والأمنى فى لبنان منذ أن دخل الجيش السورى لبنان سنة ١٩٧٦ تحت مظلة قوات الردع العربية. واعتمد المؤلف فى كتابة تاريخه عن العرب على كثير من المصادر العربية راجيًا أن يرى القراء الغربيون تاريخ العرب بعيون عربية عساهم يخرجون بانطباعات مختلفة تغير بعض الأفكار المسبقة عن العرب.

وحين يستهل روغان مقدمة تاريخه عن العرب يسرد حدثين مزلزلين دهما لبنان، وشكل الأول منهما منعطفًا فى تاريخ هذه البقعة من العالم العربى التى كانت، شأنها شأن بقية اصقاع بلاد الشام، مسرحًا لأحداث جلل كان لها وقعها الهائل على المدى البعيد والمتوسط. ويبدأ روغان بذكر اغتيال وزراء لبنان رفيق الحريرى فى الرابع عشر من فبراير/ شباط سنة،٢٠٠٥ ولا ينسى أن يشير

إلى أن هذا التاريخ له دلالته إذ يصادف ما يسمى بعيد فالنتاين «الحب» الذى يحتفى فيه النصارى وغيرهم فى فبراير/ شباط بهذه المناسبة التى اصطلحوا على وصفها بأنها عيد «الحب».

ورغم تلميح المؤلف إلى الاتهامات التى وجهت للحريرى بأنه مسؤول جزئيًا عن الفساد الذى شاب عملية إعادة إعمار قلب بيروت إلاأنه أكد أن الحريرى بثرائه وقوة شخصيته ودعم معظم الأنظمة العربية له وتفانيه فى خدمة بلده كان يمثل أمل لبنان الوحيد بالنهضة والسير على طريق الازدهار والنماء والحداثة. فبقتله جرى اغتيال حلم لبنان، حسبما يرى روغان الذى يشدد على أن سياسة الحريرى واشاعته الأمن هما اللذان شجعا الاستثمارين العربى والأجنبى اللذين كان لهما دور فى الانتعاش النسبى الذى شهده لبنان فى تلك الحقبة.

وبالطبع فإن توقف روغان مليًا عند حادثة اغتيال رئيس وزراء لبنان واشادته فى مقدمة كتابه بالدور الكبير الذى لعبه الحريرى فى تحديث لبنان وإعادة اعماره بعد تركه الخراب الذى دمر لبنان بعد الحرب الأهلية له دلالته، لا سيما تركيزه على أن تقديم الرئيس الحريرى لاستقالته فى أكتوبر/ تشرين الأول من عام ٢٠٠٤ إنما كان احتجاجًا على تدخل سوريا فى السياسة اللبنانية.

وما لبث المؤرخ روغان أن انتقل من اغتيال الحريرى إلى اغتيال الصحافى المؤرخ المؤلف سمير القصير، الذى اغتيل بسيارة مفخخة حين كان يهم بالتوجه إلى عمله يوم ٢ يونيو عام ٢٠٠٥ ليكون هو الثانى فى قائمة الشخصيات التى جرى اغتيالها فى لبنان بعد مقتل الحريرى.

وتبرز أهمية انتقاء مؤلف الكتاب لحدث مقتل القصير حين نستقرئ رأى روغان فى الدور الفريد الذى يعتقد المؤلف أن القصير قد لعبه فى التوعية وفى تجسيده للرؤية الحداثية التى تستلهم جوهر فلسفتها وتوجهاتها من نموذج ما يسمى بالنهضة العربية التى يمثل جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده أعظم رموزها فى التاريخ العربى المعاصر، حسبما يرى روغان.

ولا شك فى أن المؤلف يرى فى سمير القصير نموذجًا لا بد من تأمله. لذا نراه يستشهد فى المقدمة بمقال شهير للقصير، الذى يعتبر أحد أهم رموز

«حركة ١٤ آذار» المناهضة للتدخل السورى فى لبنان، كان نشره فى صحيفة «النهار» قبل برهة وجيزة من مقتله تحت عنوان «السقم العربي» أو «علة العرب» فى القرن ٢١. ويصور المقال حال المواطن العربى فى كافة أرجاء ما يسميه القصير ب «الوطن العربي» وتبدد أوهامه وتحطم احلامه حين صدمه حتى النخاع فساد حكوماته وطغيانها ونزوعها المطلق نحو الاستبداد والقهر والقمع. ويقتبس روغان من المقال قول القصير: أى إحساس بائس ذلك الذى يجتاح المرء حين يدرك أنه عربى يعيش فى هذا الزمان، فشطر من العرب يستبد به الشعور بالاضطهاد، وشطر آخر يكره نفسه ويجلد ذاته. إحساس عميق بالقلق والانزعاج يستولى على العالم العربى. ومع ذلك، فإن العالم العربى لم يكن يعانى دائمًا من مثل هذه «العلة»، ويوازن القصير بين حال العرب البائس فى هذه الحقبة وبين عصرين تاريخيين صعدت احوال العرب خلالهما وازدهرت حتى بلغوا أوج العظمة أو كادوا يلمسون سقف الكمال بعد أن امتطوا صهوة المجد الذى سعوا إليه حثيثًا فحظوا منه بالنصيب الأوفى.

ويطرح سمير القصير، كما يورد روغان فى مقدمته، السؤال الصعب: «كيف آل بنا الحال لنكون على هذه الدرجة من الركود والجمود والتخلف؟ وكيف تحولت ثقافتنا من ثقافة حية إلى ثقافة اهتزت ثقة الناس بها حتى اورثت عرب زماننا شعورًا بالدونية والمنبوذية، وصار ابناء العرب جماعة أو طائفة لا يوحد بينهم سوى البؤس والشقاء والموت؟». وطرح سمير اسئلة لطالما اقضت مضجع المفكرين العرب وصناع السياسة والقرار فى الغرب على حد سواء فى عصر ما بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١.

ويقول روغان بعد ايراده نتفًا من آراء القصير في المقدمة: يرى الشطر الأعظم من الناس فى الغرب أن الخطر الأعظم الذى يتهدد أمنهم وأسلوب حياتهم إنما هو ذاك الذى يطل شبحه من العالمين العربى والإسلامى ويتمثل فى ما صار يعرف اليوم ب «الإرهاب الجهادي». ولا يفهم السواد الأعظم من الغربيين أن عددًا كبيرًا من الحرب ومن ابناء العالم الإسلامى يرون أن أكبر خطر يهدد أمنهم وطريقة حياتهم إنما هو ذاك القادم من الغرب، وينبغى أن يدرك الطرفان بجلاء

أن هناك صلة حقيقية ورابطة لا ريب فيها بين الجمود والتأخر والركود والاحباط العربى من ناحية وبين التهديد الارهابى الذى يشغل بال الديمقراطيات الغربية ويقلقها.

ويرى روغان فى مقدمته أن على قادة الغرب وصناع القرار فيه وزعماء الفكر كذلك أن يولوا التاريخ اهتمامًا أكبر إن كانوا يرجون علاجًا للأسقام التى يعانى العالم العربى من ويلاتها وآثارها اليوم. «أليس من عجب أن يحاول المؤلف فى هذا الموضع أن يلقى فى روعنا أن زعماء الغرب قلوبهم معنا ويحرصون على البحث الحثيث المتفانى عن دواء يطبب أدواءنا ويشفى أمراضنا». ويقول روغان عن ربعه أهل الغرب إنهم غالبًا ما يقللون من القيمة الراهنة للتاريخ. وهنا يستشهد الكاتب بمقولة للمعلق والمحلل السياسى جورج ويل حين كتب يقول: «عندما يقول الأمريكيون عن شيء إنه تاريخ، فإنهم لا يعنون سوى أنه أمر لا قيمة له ولا وزن، وأتفه من أن يذكر». وليس ثمة ما هو ابعد، بنظر روغان، عن الحقيقة من هذا الهراء.

وهنا يصرخ المؤلف صرخة أخرى مهيبًا بقومه أن يهبوا فيفهموا التاريخ لأنهم، كما يرى، بأمس الحاجة إلى صرف المزيد والمزيد من الاهتمام للطريقة التى جرب بها العرب التاريخ وخبروه وعاشوه وفهموه بعقولهم هم. وهذا بنظر ورغان يجنب قادة الغرب ليس فقط إعادة التاريخ بنفس النسق والوتيرة، بل يحصنهم من كارثة تكرار الأخطاء التاريخية.

ويرى روغان فى مقدمته أن القرون الخمسة الأولى بعد ظهور الإسلام، والتى تمتد من القرن السابع الميلادى وحتى القرن الثانى عشر كانت عصر الامبراطوريات الإسلامية العظيمة التى هيمنت على شؤون العالم. وكان للعرب حضور دولى غامر فاعل يمتد من العراق وجزيرة العرب إلى إسبانيا وصقلية. فحقبة فجر الإسلام هى مبعث فخر واعتزاز لأمة العرب بأسرها، وهى فى ذات الوقت مرعاة للأسى بوصفها مجدًا غابرًا ضاع، وعصرًا ذهبيًا كان العرب فيه هم القوة الجبارة المهيمنة فى العالم. غير أن الإسلاميين اليوم يرجعون اصداء عصر العزة الإسلامية والكبرياء ليخلصوا إلى نتيجة مفادها أن العرب بلغوا أوج عظمتهم عندما كانوا يتمسكون بدينهم الإسلام إلى الحد الأقصى.

ويواصل المؤرخ روغـان تسويق نموذجه «سمير القصير» فيقول في مقدمة تاريخه: كان سمير يعتقد أن الحقبة الثانية من احقاب العزة والعظمة العربية، أو على الأقل عصر الآمـال والتطلعات العظيمة، إنما بدأت في القرن التاسع عشر. وكتب القصير فوصف تلك الحقبة بأنها «نهضة القرن التاسع عشر الثقافية»، وقال: «لقد اشاعت «النهضة» الشهيرة التنوير ونشرته في كثير من المجتمعات العربية»، وهنا بيت القصيد، إذ نقع على ومضة من فكر المؤرخ ونلمس طرفًا من توجهاته من خلال ما يبديه من اعجاب. فالمؤرخ روغان يرى أن هذه النهضة «أي تلك التي كان رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أبرز ممثليها وابطالها» صاغت ثقافة عصرية علمانية بامتياز وكانت هذه الثقافة واضحة المعالم انتشرت في العالم العربي واثرت فيه إلى حد بعيد في القرن العشرين. «أنشأت مصر ثالث أقدم صناعة سينما في العالم، وفي غضون ذلك، من القاهرة إلى بغداد ومن بيروت إلى الدار البيضاء نهض الفنانون الرسامون والشعراء والموسيقيون والمؤلفون المسرحيون والأدباء الروائيون ليشكلوا ثقافة عربية حية جديدة».

كما أن ثقافة عصر النهضة العربية صاغت أيضًا السياسات العربية في القرن العشرين، وفيما اشتدت عملية المخاض التي أذنت بانعتاق العرب من نير الاستعمار ونيلهم لاستقلالهم ولدت أمة العرب من جديد وانطلقت لتلعب دورًا مهمًا في الشؤون والقضايا العالمية. ويورد القصير عدة أمثلة بارزة ليدلل على ما يقول: «مصر الناصرية مثلًا كانت احدى الدعائم الرئيسية للفكرة والمنظومة الأفرو آسيوية وما تلاها من حركة عدم الانحياز، والجزائر المستقلة، القوة المحركة للقارة الإفريقية بأسرها، أو المقاومة الفلسطينية التي انبثقت من رحم نكبة فلسطين ومضت قدمًا لتعلي من شأن الحقوق الديمقراطية من دون أن ترضخ لايديولوجية الضحية التي شاعت في حقبتنا الراهنة وعششت في العقول وضربت اطنابها».

ويركز المؤرخ روغان على مسألة إن سمير القصير، القومي العلماني كان يعتقد أن الإصلاحات الحداثية التحديثية في القرنين التاسع عشر والعشرين كانت هي الأهـم والالـصـق بـروح عصرنا والأقرب إلى تصوراته واحتياجاته في أيامنا هذه من العصر الذهبي في القرون

الخمسة الأولى للإسلام. ووصف القصير النهضة بأنها: «عصر تسنى للعرب فيه أن ينظروا إلى المستقبل بتفاؤل». ويعقب روغان بأن الوضع لم يبق على هذه الحال، ويرى أن هذا من الوضوح بحيث تنتفى الحاجة إلى تبيانه. فالعالم العربى اليوم ينظر إلى المستقبل بتشاؤم يتنامى يومًا عن يوم. ولم تعد الرؤى العلمانية قادرة على إلهام الغالبية العظمى من الشعب العربى فقد افلست أو كادت بنظر الأكثرين وانزوت وأضحت عاجزة عن اغراء العرب بمحاسنها بعد كل ما خاضوه من تجارب مرة أورثتهم الاحباط.

ومن هذا المنطلق يرى المؤرخ روغان أن الإسلاميين سيحرزون نصرًا سهلًا وساحقًا فى حال دخلوا أى انتخابات حرة ونزيهة ومنصفة «ومن ثنايا الكتاب، يدرك القارئ الذى لا تفوته القراءة بين السطور أن مثل هذا الاحتمال» فوز الإسلاميين فى الانتخابات «يشكل هاجسًا مقلقًا بالنسبة لروغان، بل هو كابوس مخيف لا يتمنى تحققه أبدًا». ولا شك فى أن روغان كان يكن اعجابًا شديدًا بفكر القصير وقدرًا غير قليل من الانبهار بتصوراته، وهذا، على ما يبدو، هو السر فى كثرة اقتباساته من القصير الذى يقول إن شعور «الخزي» يستولى على الإنسان فى المنطقة العربية حين يحس بأنه عربى فى هذا الزمان.

كما ينقل الكتاب شهادات حية للأحداث التى يصف مثل يوميات شهاب الدين أحمد بن بدير البديرى الشهير بالحلاق والتى سجلها خلال القرن الثامن عشر بحلب، بالإضافة إلى الملاحظات التى دونها الجبرتى عن احتلال جيش نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ وما دونه رفاعة الطهطاوى عن العاصمة الفرنسية فى كتابه الشهير «تخليص الابريز فى تلخيص باريز» والذى ترجم بعدها إلى الانجليزية بعنوان «إمام فى باريس» ١٨٢٦ ١٨٣١ والذى سجل فيه انطباعات مصرى عن العادات والتقاليد الفرنسية أوائل القرن التاسع عشر، حيث امتزج فى ملاحظاته الإعجاب بالاشمئزاز، فقد قال مثلًا إنه أحس بصدمة عندما رأى الرجال فى فرنسا عبيدًا للنساء منقادين لهم بغض النظر عما إذا كانت المرأة التى تسوقهم جميلة أم لا.

كما يذكر المؤلف سيد قطب الأديب المصرى الذى ذاع صيته بعد ذلك بعد

أن صار من اقطاب ما يسمى بالأصولية الإسلامية وساقه نظام الرئيس عبدالناصر إلى حبل المشنقة.

ومن كل ما كان يراه يجرى أمام ناظريه فى دمشق فى منتصف القرن الثامن عشر خلص أحمد البديرى إلى قناعة يقينية عنده، وفحواها أن الامبراطورية العثمانية كانت تعانى من خلل خطير، فالحكام غارقون فى الفساد، والجنود كانوا اجامحين عنيدين غير منضبطين وغلاء الأسعار تكتوى بناره العباد ويعصف بالبلاد، كما تردت الاخلاق إلى الحضيض وزاد من تدهورها تراجع سلطة الحكومة حيث دب الوهن فى أوصالها.

وفى تلك الفترة، حسبما يقول روغان، استقاء من يوميات البديرى وغيره، لم يكن يحكم دمشق، التى يعتبرها المؤلف أس البلاء وبؤرته، ولاة اتراك ترسل بهم اسطنبول ليحكموا باسم السلطان، بل كان حكام دمشق وقتها حكامًا محليين معظمهم من أصول كردية مثل بيت العظم الذين كانوا قد راكموا ثرواتهم «بحسب المؤلف روغان» فى القرن السابع عشر من انتزاع أراض زراعية شاسعة حوالى مدينة حماه، ثم استقر بهم المقام فى دمشق وازدهرت أحوالهم وتضخمت ثرواتهم ورسخوا أقدامهم فى المدينة بصفتهم من اثرى اثريائها وأقوى أقويائها. وحكم دمشق فى الفترة من ١٧٢٤ إلى ١٧٨٣ خمسة من أبناء أسرة آل العظم لمدة خمسة واربعين سنة كاملة.

انظر: المصدر: دار الخليج ٠١/ ١٢/ ٢٠٠٩

يونان لبيب رزق

مؤرخ وأستاذ التاريخ العربى الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس بمصر عمل فى عدة مناصب علمية ترتبط بالتاريخ كرئيس مركز الدراسات التاريخية بالأهرام، وعضوية المجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للصحافة وهو متخصص فى التاريخ المصرى المعاصر. أطلقت عليه الصحافة المصرية والمؤرخين اسم «ذاكرة مصر».

وُلد فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣.

الدرجات العلمية:

ـ ليسانس الآداب قسم تاريخ ـ كلية الآداب بجامعة عين شمس فى عام ١٩٥٥.

- ماجستير التاريخ الحديث من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٣.

- دكتوراه التاريخ الحديث جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٧.

التدرج الوظيفى:

- عضو لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة.

- مدرس ثم أستاذ مساعد بقسم التاريخ الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس (١٩٦٩ - ١٩٧٩).

- أستاذ ورئيس قسم التاريخ الحديث بكلية البنات جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٩.

المؤلفات العلمية:

- الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى، فى عام ١٩٧٠.

- حرية الصحافة فى مصر من عام ١٧٧٨ وحتى عام ١٩٢٤، فى عام ١٩٧٣.

- الأحزاب المصرية قبل الثورة، فى عام ١٩٧٧.

- مصر والحرب العالمية الثانية، فى عام ١٩٧٧.

- الوفد والكتاب الأسود، فى عام ١٩٧٨.

- الأصول التاريخية ومسألة طابا (دراسة وثائقية)، فى عام ١٩٨٣.

- طابا قضية العمر، فى عام ١٩٨٩.

- قراءات تاريخية على هامش حرب الخليج، فى عام ١٩٩١.

- مذكرات فخرى عبدالنور، فى عام ١٩٩٢.

- مذكرات عبدالرحمن فهمى، فى عام ١٩٩٣.

- الأهرام ديوان الحياة المعاصرة، فى عام ١٩٩٥.

الجوائز والأوسمة:

- جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، فى عام ١٩٩٥.

- جائزة مبارك فى العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة، فى عام ٢٠٠٤.

رحل فى عام ٢٠٠٨.

مصادر ومراجع

أولاً ـ المصادر العربية

(أ) المصادر العربية المخطوطة المطبوعة:

(*) كل المصادر التى سبق إليها فى «ثبت المؤرخين» سابق الإشارة إليه.

١ ـ أمين الريحانى:

ـ تاريخ نجد وملحقاته، ط٢، دار لليرحان للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٤.

٢ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة (دكتور):

ـ محاضرات فى تاريخ شرق الجزيرة العربية فى العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨.

ـ تاريخ الكويت جـ١، الكويت ١٩٦٧.

ـ لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق، بيروت ١٩٦٧.

٣ ـ السيد مصطفى سالم (دكتور):

ـ تكوين اليمن الحديث ١٩٠٤ - ١٩٤٨، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٣.

ـ المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى (١٥٤٨ - ١٦٣٥م).

ـ مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عام ١٩٧١.

ـ نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، مركز الدراسات اليمنية (٣)، عام ١٩٧٥.

٤ ـ أحمد أمين:

ـ زعماء الإصلاح، ط١، عام ١٩٤٨م.

٥ ـ أحمد السباعى:

ـ تاريخ مكة، دار الكتاب العربى، ١٣٧٢هـ.

٦ ـ بروكلمان:

ـ تاريخ الأدب العربى (بالألمانية) ج٢، ٣، ٤، ٥.

٧ ـ سنت جون فيليب:

ـ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عمر الدايروى، المكتبة الأهلية، بيروت.

٨ ـ جمال الدين الشيال (دكتور):

ـ محاضرات فى الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة فى الشرق الإسلامى، معهد الدراسات العربية والسياسية، عام ١٩٥٨.

٩ ـ عبد العزيز العبد الله الخويطر:

ـ عثمان بن بشر (منهجه ومصادره) ط٢، الرياض ١٩٧٥.

ـ تاريخ ابن منقور، تحقيق ونشر، ط١، عام ١٣٩٠هـ الرياض ١٩٧٠م.

١٠ ـ عبد الرحمن الجبرتى:

ـ عجائب الآثار (أربعة أجزاء)، القاهرة ١٣٢٢هـ.

١١ ـ عبد العزيز أحمد الرشيدى:

ـ تاريخ الكويت، نشر ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

١٢ ـ عبد الحميد العبادى (دكتور):

ـ ترجمة كتاب (علم التاريخ) لهرنشور، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام ١٩٤٤.

١٣ ـ عبد الله محمد الحبشى:

ـ مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

١٤ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور):

ـ الدولة السعودية الأولى، جـ١، ط٣، ١٩٧٩، دار الكتاب الجامعى.

١٥ ـ حافظ وهبه:

ـ جزيرة العرب فى القرن العشرين، القاهرة ١٩٤٦م.

١٦ ـ لوثروب ستودارد:

ـ حاضر العالم الإسلامى، تعليق وحواشى الأمير شكيب أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، جزءان، القاهرة ١٣٤٣هـ.

١٧ ـ لويس شيخو اليسوعى:

ـ الآداب العربية فى القرن العشرين، جـ١، (١٨٠٠ - ١٨٧٠م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م بعنوان (الآداب العربية فى غرة القرن التاسع عشر إلى ١٨٣٠م).

١٨ ـ محمد بديع الشريف وآخرون:

ـ دراسات فى النهضة العربية الحديثة، بدون تاريخ.

١٩ ـ مرجليوث:

ـ دراسات فى المؤرخين العرب، ترجمة د. حسين نصار.

٢٠ ـ محمد أنيس (دكتور):

ـ مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى، محاضرات معهد البحوث والدراسات العربية العالية، عام ١٩٦٢.

٢١ ـ محمد مصطفى زيادة (دكتور):

ـ المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، التاسع الهجرى، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، «الطبعة الثانية» ١٩٥٤.

(ب) الدوريات:

ـ الدارة، العدد الأول ـ س ٢، ربيع الثانى ١٣٩٨ ـ مارس ١٩٨٦م.

ـ الدارة، العدد الأول ـ ٢ ربيع الثانى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

ـ الدارة العدد الثانى ـ جمادى الثانى ١٣٩٥هـ ـ يونيو ١٩٧٥م.

ـ الدارة، العدد الثالث ـ س ٣ شوال ١٣٩٧هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧م.

ـ الدارة العدد الرابع ـ س ٤ محرم ٣٩٩هـ ـ ديسمبر ١٩٧٨م.

ـ الشرق البيروتية: العدد العاشر، ١٩٠٤، بيروت.

ـ لغة العرب: المجلد الثالث، ١٩١٣.

ـ المجلة التاريخية المصرية: المجلد السابع، ١٩٥٨.

ـ مجلة الهلال المصرية: مارس ١٩٣٣.

ـ المجلة التاريخية العراقية: العدد الأول، خريف ١٩٧٠.

ـ مجلة جامعة الرياض: العدد الثالث، عام ١٣٧٩هـ.

ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، أبريل ١٩٧٦م.

ـ مجلة جامعة الرياض: ٥٩/ ٦٠.

ـ مجلة جامعة الرياض: ٦٣/ ٦٤.

(جـ) دوائر المعارف:

- دائرة المعارف الإسلامية - الملل.

- دائرة معارف القرن الرابع عشر، فريد وجدى.

- الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة للهجرة ١٣٠١ - ١٣٦٥.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة.

- قاموس الأعلام، خير الدين الزركلى.

- فيروز أبادى، القاموس المحيط، القاهرة.

ثانيًا - المصادر الأجنبية

- Abu Hakima, Ahmad, History of Eastern Arabia (1750 – 1880), (Beirut, 1965).
- Badgoer, T.,

  History of the Lmams and Seyyids of Oman by Sam Ibn Razik, from A. D. 661 – 1956, translated form the Original Arabic and edited with notes, appendices and introduction Containing the History down to 1870 by George Percy Badger F. R. G. S., Haklyt Society. No, 43 (London, 1871).
- Philby, H. St. John, Saoudi Arabia (London, 1955).
- The Rolers of, Macca.
- Charles, Pur l'angleterre et l'expedition francais et L'Egtypte P. 324.
- Encyclopedia of islaim Artiches of Arabia, Ibdism.
- Encyclopedia Britannica 1972.
- Le protocole et les usages au Maroc, des origines à nos jours, Casablanca, Dar El Kitab, 1971 (Prix du Maroc 1972)
- Allal El Fassi, patriarche du nationalisme marocain, Rabat, Arrissala, 1972, 255p.

- Les Arabes et le nouveau ordre international, Salé, ed. du journal l'Unité Maghrébin, 1991, 151p.
- . «L'ouvrage, Nayl al-Ibtihadj», Encyclopédie de Biographies d>Ahmed Baba de Tombouctou, une Maghrébine», RHM, n°3, 1985, pp. 143-146.
- . « L'activité de Hamdan Khudja à Paris et à Istanbul pour la question algérienne », RHM n°7-8, pp. 234-243, Janvier 1977.
- . « Pour une orientation scientifique du Maghreb », RHM n°13-14, pp. 5-10, Janvier 1979.
- . «L'Emir Abdelkader à Damas (1855-1860)», RHM, n°15-16, pp. 107-115, 1979
- . "Pour une histoire de la grande mosquée d'Alger", RHM n°19-20, pp.177-184, Octobre 1980.
- . « Les Affinités culturelles entre la Tunisie, la Libye le centre et l'ouest de l'Afrique à l'époque moderne », RHM n°21-22, pp.60-70, Avril 1981.
- . « Le gouvernement ottoman face au problème morisque » RHM n°23-24, pp.249-260, Novembre 1981.

الفهرس

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

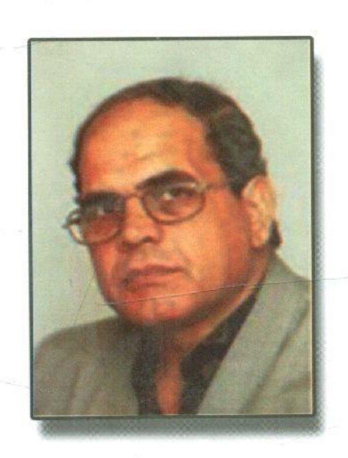
حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء





المؤلف فى سطور

- من مواليد القاهرة.
- دكتوراة فى فلسفة التاريخ الحديث جامعة عين شمس عام ١٩٦٠م.
- نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام سابقاً.
- عمل كاتب بجريدة الأهرام ثم رئيساً للقسم الثقافى والادبى ثم ناقد ثقافى وأدبى بالجريدة.
- عضو بالعديد من المؤسسات الثقافية منها:
- لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة - الجمعية التاريخية - جمعية النقد الأدبى.
- مستشار سابق لمجلة بريزم كانت تصدر عن وزارة الثقافة.
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات المهمة التى عقدها المجلس الأعلى للثقافة أهمها :
- مؤتمر العولمة والثقافة العربية. بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة يوليو، عام ٢٠٠٢م.
- مؤتمر الاستشراق جامعة وهران - الجزائر عام ١٩٩٨م .
- مؤتمر العولمة وثقافات الشعوب - فنلندا ٢٠٠٢م .
- مؤتمر حول الطفل الفلسطينى - الأردن ٢٠٠٢م .
- حصل على جوائز عديدة من جهات ثقافية مصرية وعربية، أهمها:
- جائزة وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٢م.
- جائزة نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٧م.


9 789778 503012



العنوان : ٩٣ ش مح... الـ ٩ -
مدينة نصر - القا... العربية

الهاتف : ٠٠٢٠٢٢٦٧٠٩٢١٥

Dar.al-jawhrah.al-mutakdma@live.com
www.daraljawharh.com